سيرة النبيين والمرسلين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

لفضيلة الشيخ العالم العلامة
العارف بالله تعالى المربي الكامل
محمد عيد عبد الله يعقوب الحسيني

دار الفارابي
للمعارف

سيرة

النبيين والمرسلين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

سيرة النبيين والمرسلين

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

الجزء الرابع

لفضيلة الشيخ العالم العلامة
العارف بالله تعالى المربي الكامل
محمد عيد عبد الله يعقوب الحسيني

دار الفارابي
للمعارف

العنوان : سيرة النبيين و المرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

التأليف : الشيخ محمد عيد يعقوب الحسيني

عدد الصفحات : ٥٠٤

القياس : ١٧ × ٢٤

الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل الطرق
الطبع و التصوير و النقل و الترجمة و التسجيل
المرئي و المسموع و الحاسوب و غيرها من
الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر.

دار الفارابي للمعارف
طباعة - نشر - توزيع

أسسست عام ١٩٦٧ م

سورية . دمشق . حلبوني . شارع مسلم البارودي .

ص.ب: ٢٣٨٢ هاتف: ٢٢٢٦٧٨٦ فاكس: ٢٤٥٤٩٧٨

www.daralfarabi.com

الوكيل المعتمد في
الإمارات العربية المتحدة
مكتبة دار الفارابي
الشارقة - دوار الساعة
هاتف ٥٦٣١١٣٠ - ٦ - ٠٠٩٧١
darfarab@emirates.net.ae

الوكيل المعتمد
في المملكة العربية السعودية

مركز الراية
للتنمية الفكرية

جدة - شارع الستين
هاتف: ٦٦٨٦٨٢٠
فاكس: ٦٦٨٦٨١٠
ص.ب : ٤١٥٤٧
الرمز البريدي : ٢١٥٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: ٧٨]

ذكر أحواله وآثاره الشريفة

عليه الصلاة والسلام

قال ربنا عز وجل: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر٧].

والـمَأْتِيّاتُ منه ﷺ قولية وفعلية، حيث السنة هي ما أُثِرَ عن النبي ﷺ مِن قول أو فعل أو تقرير.

فنذكر بعضاً من ذلك لنتبع سبيله وسنته، حيث اتباعه اتباعٌ للإسلام وشريعته.

۞ عيشه ﷺ:

فهو الذي نزل عليه قول الله تعالىٰ: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكهف].

وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [آل عمران].

وهو القائل ﷺ: «اللهم أَحْيِني مسكيناً، وأَمِتْني مسكيناً، واحْشُرْني في زمرة المساكين»[1].

ويروى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت له: ابْنَ أختي، إنْ كنا لَنَنْظُر إلىٰ الهلال ثم الهلال، ثلاثة أَهِلّة في شهرين وما أُوقِدَت في أبيات رسول الله ﷺ نار.

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (أَحِبُّوا المساكين فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول في دعائه: .... وذكر الحديث)، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصحّحه بزيادة: (وإنَّ أشقىٰ الأشقياء مَنِ اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة)، ورواه البيهقي في الشعب بلفظ: (يا أيها الناس، لا يَحْمِلَنّكم العسر علىٰ أن تطلبوا الرزق من غير حِلِّه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: .... وذكر الحديث بالزيادة المذكورة). كما رواه الترمذي والبيهقي بسند فيه منكر عن أنس، والطبراني بسند ضعيف عن عطاء، وبسند رجاله ثقات عن عبادة بن الصامت. وقال ابن حجر في التحفة: إن الحديث ضعيف.

فقلت: يا خالة، ما كان يُعِيشُكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلاّ أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فَيَسْقِينا[١].

وعنها أيضاً قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتىٰ قُبِضَ[٢].

وقالت أيضاً: ما شبع رسول الله ﷺ من طعام - أو قيل: من خبز بُرٍّ - ثلاثة أيام تِباعاً حتىٰ مضىٰ لسبيله[٣].

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ ذات يوم يقول: ما أمسىٰ في آل محمد صاع من تمر - أو قيل: بُرٍّ - ولا صاع مِن حَبٍّ، وإنَّ عنده يومئذ لتسع نسوة[٤].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيتُ نبيكم ﷺ وما يجد من الدَّقَل[٥] ما يملأ بطنه[٦].

---

(١) رواه البخاري ومسلم وابن حبان والبيهقي والخطيب. وروى أحمد وابن ماجة بنحوه من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لقد كان يأتي علىٰ آل محمد الشهر ما يُرى في بيت من بيوته الدخان. قلت: فما كان طعامهم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، غير أنه كان لنا جيران من الأنصار جيران صدق، وكانت لهم ربائب، فكانوا يبعثون إليه ألبانها. قال محمد: وكانوا تسعة أبيات). وروى أحمد والبزار بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان يمر علىٰ آل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار، لا لخبز ولا لطبيخ. قالوا: بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: الأسودان: التمر والماء، وكان لهم جيران من الأنصار جزاهم الله خيراً، لهم منائح يرسلون إليهم شيئاً من اللبن).

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه مسلم وأحمد والبيهقي وابن أبي شيبة. وروى بنحوه البخاري ومسلم والترمذي وابن حبان والبيهقي والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب. كما روي عن عدد من الصحابة من طرق ووجوه أخرى مختلفة.

(٤) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح. ورواه البخاري وأحمد والنسائي والبيهقي وغيرهم بلفظ: (ما أصبح لآل محمد ولا أمسىٰ إلاّ صاع).

(٥) الدَّقَل بفتحتين هو رديء التمر ويابسه.

(٦) حديث صحيح رواه مسلم وأحمد والترمذي وابن حبان وابن أبي شيبة والحاكم بنحوه.

وفي رواية أخرى قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يذكر ما فتح الله علىٰ الناس، فقال عمر: لقد رأيت رسول الله ﷺ يلتوي يومه من الجوع ما يَجِدُ من الدَّقَل ما يملأ به بطنه[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: ما أَخْرَجَكما مِن بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع يا رسول الله، قال: وأنا والذي نفسي بيده لأَخْرَجَني الذي أخرجكما، قوموا. فقاموا معه، فأتىٰ رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس في بيته، فلما رَأَتْه المرأة قالت: مرحباً وأهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: أين فلان؟ قالت: ذهب يَسْتَعْذِب لنا من الماء. إذ جاء الأنصاري فنظر إلىٰ رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال: الحمد لله، ما أَحَدٌ اليوم أَكْرَمَ أَضْيافاً مني. قال: فانطلق فجاءهم بعِذْق فيه بُسْر وتمر ورُطب، فقال: كُلُوا من هذه، وأخذ المُدْية فقال له رسول الله ﷺ: إياك والحلوب، فَذَبَحَ لهم، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العِذْق وشربوا. فلما أنْ شَبِعوا ورَوُوا، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: والذي نفسي بيده لَتُسْأَلُنّ عن هذا النعيم يوم القيامة، أَخْرَجَكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتىٰ أصابكم هذا النعيم[٢].

وعن قتادة قال: كنا نأتي أنس بن مالك رضي الله عنه وخَبّازُه قائمٌ، فقال يوماً: كُلُوا، فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مُرَقَّقاً حتىٰ لحق بالله، ولا شاة سَميطاً بِعَيْنِه قط[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع مِن خبز وزيت في يوم واحد مرتين[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لو كان لي مِثْلُ أُحُد ذهباً، لَسَرَّني أنْ لا تمرَّ

---

(١) رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة وابن حبان وأبو يعلىٰ وابن سعد.

(٢) أخرجه مسلم والترمذي وأبو داود. ورواه كذلك أهل السنن الأربعة وغيرهم بنحوٍ مِن هذا السياق. وقد رُوِيَت القصة كذلك من حديث جماعة من الصحابة مُصَرَّح في أكثرها بأن الأنصاري هو أبو الهيثم بن التيهان أحد النقباء الذين بايعوا النبي ﷺ يوم العقبة.

(٣) رواه البخاري وأحمد وابن ماجة والبيهقي وأبو يعلىٰ وابن سعد في طبقاته.

(٤) رواه مسلم، وابن حبان، وابن سعد في طبقاته.

عليّ ثلاث ليال وعندي منه شيء إلاّ شيئاً أَرْصُدُه لِدَيْن[١].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: عرض عليّ ربي عز وجل لِيجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكنْ أشبع يوماً وأجوع يوماً أو نحو ذلك، فإذا جعتُ تَضَرَّعْتُ إليك وذَكَرْتُك، وإذا شبعتُ حمدتُك وشكرتُك[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يَبِيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهلُه لا يجدون عَشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير[٣].

وعنه كذلك قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل عليه السلام على الصفا، فقال له رسول الله ﷺ: يا جبريل، والذي بعثك بالحق ما أمسىٰ لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق. فلم يكن كلامه بأسرع مِنْ أنْ سمع هَدّة من السماء أفزعته، فقال رسول الله ﷺ: أَمَرَ الله القيامة أن تقوم؟ قال: لا، ولكنْ أَمَرَ الله إسرافيل فنزل إليك حين سمع كلامك. فأتاه إسرافيل فقال: إن الله سمع كلامك فبعثني بمفاتيح خزائن الأرض، وأمرني أن أعرض عليك أنْ أُسَيِّرَ معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً وفضة، فإن شئتَ نبياً مَلِكاً، وإن شئتَ نبياً عبداً. فأومأ إليه جبريل أن تواضع، فقال: بل نبياً عبداً - ثلاثاً -[٤].

---

(١) رواه البخاري والبيهقي وابن حجر.

(٢) رواه وأخرجه الترمذي في سننه وقال: حديث حسن، ورواه أحمد في مسنده، والبيهقي في شعبه، والطبراني في الكبير.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه أحمد، وابن ماجة، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية، وابن عدي في الكامل، وابن سعد في طبقاته.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن والبيهقي، وروى بنحوه أحمد والبزار وأبو يعلىٰ عن أبي هريرة. وروى ابن حبان في صحيحه مختصراً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل إلىٰ النبي ﷺ، فنظر إلىٰ السماء فإذا مَلَك ينزل، فقال له جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خُلِقَ قبل الساعة. فلما نزل قال: يا محمد، أَرْسَلَني إليك ربك، أَمَلِكاً أجْعَلَكَ أم عبداً رسولاً؟ قال له جبريل: تواضع لربك يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: لا، بل عبداً رسولاً.
وروى الطبراني وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لقد هبط عليّ مَلَك من السماء ما هبط علىٰ نبي قبلي ولا يهبط علىٰ أحد بعدي، وهو إسرافيل وعنده جبريل، فقال: السلام عليك يا محمد، أنا رسول ربك إليك، أمرني أن أُخَيِّرَك إنْ شئتَ نبياً عبداً، وإنْ شئتَ نبياً مَلِكاً. فنظرت إلىٰ جبريل، فأومأ جبريل إليّ أن تواضع. فقال النبي ﷺ عند ذلك: لو أني قلت: نبياً ملكاً، لسارت الجبال معي ذهباً.

وعن مسروق رضي الله عنه قال: دخلتُ علىٰ عائشة فَدَعَتْ لي بطعام وقالت: ما أَشْبَعُ مِن طعام فأشاء أن أبكي إلاّ بكيتُ، قلت: لِمَ؟ قالت: أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، واللهِ ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم[١].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: ما كان يَفْضُلُ عن أهل بيت النبي ﷺ خبز الشعير[٢].

وعن أبي طلحة رضي الله عنه قال: شكونا إلىٰ رسول الله ﷺ الجوع، ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر علىٰ بطوننا، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين[٣].

فكان ﷺ يشد صُلْبَه بالحجر من الجوع، فتشعر المعدة بأن شيئاً فيها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتِيَ رسول الله ﷺ بطعام سُخْن فأكل، فلما فرغ قال: الحمد لله، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا[٤].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ كسرة من خبز شعير، فقال لها: هذا أول طعام أَكَلَه أبوك منذ ثلاثة أيام[٥].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: يا عائشة، لو شئتُ لَسارت معي جبال الذهب. جاءني مَلَك إنَّ حجزته لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن شئتَ نبياً عبداً، وإن شئتَ نبياً مَلِكاً. فنظرت إلىٰ جبريل فأشار إليّ أنْ ضَعْ نفسك، فقلت: نبياً عبداً. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً، يقول:

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والطبراني في الأوسط، وأبو يعلىٰ. وفي رواية للبيهقي قالت: (ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثةً متوالية، ولو شئنا لشبعنا، ولكنه كان يُؤْثِرُ علىٰ نفسه). وفي رواية لابن سعد في طبقاته قالت: (ما أشبع فأشاء أن أبكي إلاّ بكيتُ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان يأتي عليه أربعة أشهر ما يشبع من خبز بُرٍّ).

(٢) رواه الترمذي وأحمد والطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل وابن سعد في طبقاته، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وروى الطبراني في الشاميين بنحوه عن أبي هريرة.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) رواه ابن ماجة بإسناد حسن، والبيهقي في سننه الكبرى بإسناد صحيح، والسيوطي في الجامع، وابن أبي عاصم الشيباني في الزهد.

(٥) رواه أحمد والطبراني بزيادة: (فقال: ما هذه؟ فقالت: قُرْصٌ خَبَزْتُه فلم تَطِبْ نفسي حتىٰ أتيتك بهذه الكسرة)، ورواتهما ثقات.

آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا قعد على الطعام اسْتَوْفَزَ على ركبته اليسرى وأقام اليمنى، ثم قال: إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأفعل كما يفعل العبد[٢].

فكان ﷺ يأكل جاثياً على ركبتيه، أو يجلس على اليسرى وينصب اليمنى، وكان ينهى عن الجلوس مُتَرَبِّعاً، أو مُتَّكِئاً، أو مائلاً، إلاّ لعذر أو مرض.

وعن أسماء بنت يزيد قالت: توفي رسول الله ﷺ يومَ توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود بوسق من شعير[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رُفِعَتْ مائدة رسول الله ﷺ مِن بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فَضْلة من طعام قط[٤].

وفي رواية أخرى قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير[٥].

وسئل سهل بن سعد: هل كانت المناخل على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: ما رأيت منخلاً في ذلك الزمان، وما أكل رسول الله ﷺ شعيراً منخولاً حتى فارق الدنيا. قيل: كيف كنتم تصنعون؟ قال: كنا نطحنه، ثم ننفخ قشره فيطير ما طار منه، ونستمسك منه ما استمسك، ثم نعجن ونأكل[٦].

---

(١) أخرجه أصحاب السنن الأربعة والحاكم في تاريخه وابن سعد في طبقاته وأبو يعلى بإسناد حسن.

(٢) رواه الديلمي وابن أبي شيبة وابن عدي، وذكره المقرئ في الشمائل بإسناد ضعيف. ورواه أحمد في الزهد من حديث عطاء بن أبي رباح إلاّ أنه قال: (وأجلس كما يجلس العبد)، والبزار من حديث ابن عمر، والبيهقي عن يحيى بن كثير مرسلاً وزاد: (وأشرب كما يشرب العبد).

(٣) رواه أحمد والطبراني في الكبير وابن عدي وابن سعد.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا وابن سعد في طبقاته إلاّ أنهما قالا: (وما رفع بين يديه كسرة فضلاً حتى قُبِضَ)، وروى البزار بعضه.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

(٦) رواه الطبراني في الكبير وابن سعد.

وعن عمران بن زيد المَدِيني قال: حدّثني والدي قال: دخلنا علىٰ عائشة رضي الله عنها فقلنا: سلام عليك يا أُمَّهْ، فقالت: وعليكم السلام، ثم بَكَتْ. فقلنا: ما بكاؤك يا أُمّه؟ قالت: ما بلغني أنَّ الرجل منكم يأكل من ألوان الطعام حتىٰ يلتمس لذلك دواء يمرئه، فذكرتُ نبيكم ﷺ، فذاك الذي أبكاني، خرج من الدنيا ولم يملأ بطنه في يوم من طعامين، كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الخبز، وإذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر، فذاك الذي أبكاني[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مَرَّ بالمغيرة بن الأخنس وهو يطعم الطعام - وذلك بعد الفتوحات الإسلامية - فقال: ما هذا الطعام؟ قال: خبز النقي ولحم السمين، قال: وما النقي؟ قال: الدقيق. فتعجّب أبو هريرة ثم قال: عجباً لك يا مغيرة، رسول الله ﷺ قبضه الله عز وجل وما شبع من الخبز والزيت مرتين في يوم، وأنت وأصحابك تهدرون ها هنا الدنيا بينكم! ونقر بإصبعه[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بُرٍّ في يومٍ مرتين حتىٰ لحق بالله عز وجل، ولا رفعنا له فَضْلة طعام عن شبع حتىٰ لحق بالله تعالىٰ إلاّ أن نرفعه لغائب[٣].

وعن الحسن قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: واللهِ ما أمسىٰ في آل محمد صاع من طعام، وإنها لتسعة أبيات. والله ما قالها استقلالاً لرزق الله، ولكنْ أراد أن تَتَأَسّىٰ به أُمَّته[٤].

وأخبرنا الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يجوع، قلت لأبي هريرة: وكيف ذلك الجوع؟ قال: لكثرة مَنْ يَغْشاه وأضيافِه، وقوم يلزمونه لذلك، فلا يأكل طعاماً أبداً

---

(١) رواه ابن سعد في طبقاته، وذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري إلاّ أنه قال: (الشعير) بدل (الخبز).

(٢) رواه ابن سعد في طبقاته. وروى بنحوه أبو نعيم في الحلية ولفظه: (ما شبع رسول الله ﷺ مِنَ الكِسَر اليابسة حتىٰ توفي، وأصبحتم تهدرون بالدنيا! ونقر بأصابعه). وهنا ما أراد أبو هريرة أن ينكر علىٰ المغيرة، إنما أراد أن يُذَكِّرَه بحياة رسول الله ﷺ. فبعد فتح خيبر توسّع المسلمون كثيراً، وجعل النبي ﷺ لنسائه ولبيوتاته قسمة خاصة. وبعد أن فُتحت بلاد العراق والشام توسّع المسلمون كذلك، وأتتهم الأموال وأنفقوا في سبيل الله كثيراً.

(٣) رواه ابن سعد في طبقاته.

(٤) رواه ابن سعد في طبقاته.

إلاّ ومعه أصحابه[١].

ورحم الله أبا قيس سعد بن عبادة، فقد كانت جَفْنته تسير مع النبيﷺ حيث سار، منذ أتىٰ المدينة وحتىٰ توفّاه الله عز وجل.

فكان أصحاب رسول اللهﷺ كثيراً ما يُواسُون، ولكنّ الحقوق تَكْثُر، والضيوف عند رسول اللهﷺ كما هو معلوم. فكان صلّىٰ الله علىٰ ذاته وصفاته يُقَدِّم ذلك للضيوف، ويبقىٰ كما ذكرنا خاوياً أياماً بل شهوراً.

وهكذا اختار النبيﷺ العيش القليل، وخرج من الدنيا وليس في بيته درهم ولا دينار ولا طعام.

ونساء النبيﷺ كنّ صابرات علىٰ هذا العيش معه عليه الصلاة والسلام، وعندما خيّرهن بِأَمْرِ الله بين الحياة الدنيا وبين الآخرة، قلن: بل نختار الله ورسوله علىٰ ضيق العيش.

يروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها زوج النبيﷺ قالت: لَمّا أُمِرَ رسول اللهﷺ بتَخْيير أزواجه، بدأ بي فقال: إني ذاكرٌ لكِ أمراً، فلا عليك أنْ لا تَعْجَلي حتىٰ تَسْتَأْمِري أبويك. قالت: وقد عَلِمَ أنَّ أَبَوَيّ لم يكونا يأمراني بفراقه. قالت: ثم قال: إن الله جل ثناؤه قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٩﴾ [الأحزاب ٢٨-٢٩][٢]. قالت: فقلت: ففي أيّ هذا أَسْتَأْمِرُ أبويّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. قالت: ثم فَعَلَ أزواجُ النبيﷺ مِثْلَ ما فعلتُ[٣].

لقد أحببت أن أضع بين يديك أخي المسلم هذه الحقائق لننظر كيف كانت حياة رسول اللهﷺ، فإذا نظرنا إلىٰ حياتنا هذه وجدنا أنفسنا بألف ألف نعمة. فما علينا إلاّ أن نكون

---

(١) رواه ابن سعد في طبقاته.

(٢) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ۞ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

(٣) أخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن الزهري عن عروة عن عائشة، وذكره الطبري وابن كثير في تفسيريهما. كما رواه أحمد والنسائي من وجه آخر.

شاكرين حامدين عابدين، وأن يزداد قُرْبنا إلىٰ الله سبحانه الذي أَنْعَمَ علينا بأشياء كثيرة من الرفاهية والسعادة.

ومع ذلك أقول: لأَكْلُ نبات الأرض مع رسول الله ﷺ في حياة إسلامية خير مِن أَكْلِ ما نرى في زماننا ونَتَنَعَّم مع الذل والهوان الذي نجده.

۞ لباسه ﷺ:

كان ﷺ يتجمّل لأصحابه، فَيُرَجِّل لحيته، ويُسَوِّي عمامته، ولا يترك علىٰ ثوبه نوعاً من القاذورات، ويقول: إن الله يحب مِن عبده إذا خرج إلىٰ إخوانه أن يتهيّأ لهم ويتجمّل، وأن يلبس الثياب المحبوبة.

يروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا اسْتَجَدّ ثوباً سمّاه باسمه فقال: اللهم لك الحمد أنت كَسَوْتَنِيه، أسألك مِن خيره وخير ما صُنِعَ له، وأعوذ بك مِن شره وشر ما صُنِع له[1].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: مَن اسْتَجَدّ ثوباً فلبسه، فقال حين يبلغ ترقوته: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي، وأتجمّل به في حياتي. ثم عمد إلىٰ الثوب الذي أُخْلِق فتصدّق به، كان في ذمة الله تعالىٰ، وفي جوار الله، وفي كنف الله حياً وميتاً[2].

وعن معاذ بن أنس مرفوعاً: مَنْ لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا ورَزَقَنِيه مِن غير حول مني ولا قوة، غَفَرَ الله له ما تقدّم من ذنبه[3].

---

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب صحيح. ورواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والحاكم وصحّحه، وابن حبان، والبيهقي، وأبو يعلىٰ، وغيرهم.

(٢) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة والبيهقي وغيرهم، وصحّحه الحاكم.

(٣) أخرجه أحمد والترمذي وحسّنه، ورواه البخاري في التاريخ والحاكم وأبو داود والدارمي والبيهقي والطبراني وأبو يعلىٰ.

وقد لبس عليه الصلاة والسلام **أنواعاً من اللباس**: فلبس من الثياب البياض، والحمر، والصفر، والخضر، والسواد.

أما البياض وما جاء فيه:

فقد رُوِيَ عن سمرة بن جندبﷺ أن رسول اللهﷺ قال: الْبِسوا من الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب، وكَفِّنوا فيها موتاكم[١].

وفي رواية أخرى عنه قال: عليكم بالبياض من الثياب، فليلبسها أحياؤكم، وكَفِّنوا فيها موتاكم، فإنها من خير ثيابكم[٢].

وعن أبي الدرداءﷺ مرفوعاً أن النبيﷺ قال: أحسن ما زُرْتُم الله به في قبوركم ومساجدكم البياض[٣].

ويروى كذلك عن أبي قلابةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: إنّ مِن أحب ثيابكم إلىٰ الله البياض، فَصَلُّوا فيها وكَفِّنوا فيها موتاكم[٤].

وأما الثياب الحمر:

فيروى عن البراء بن عازبﷺ أنه قال: ما رأيت أحداً أحسن في حُلّة حمراء من النبيﷺ، وجُمَّته تضرب منكبيه[٥].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان رسول اللهﷺ يلبس بُرْدَه الأحمر في العيد والجمعة[٦].

---

(١) أخرجه ورواه أحمد والحاكم وأهل السنن الأربعة وغيرهم بإسناد جيد، حسّنه الترمذي وصحّحه الحاكم.

(٢) رواه النسائي والحاكم وابن سعد، وأقرّه الذهبي. وفي الباب عن ابن عباس عند أحمد وأصحاب السنن إلاّ النسائي بلفظ: (البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكَفِّنوا فيها موتاكم)، وصحّحه الترمذي وابن حبان.

(٣) رواه ابن ماجة.

(٤) رواه ابن سعد في طبقاته.

(٥) رواه البخاري والنسائي وأحمد وابن سعد. وأخرجه مسلم وأبو داود وأحمد كذلك بلفظ: (ما رأيت مِن ذي لِمّة أحسن في حلة حمراء من رسول اللهﷺ)، واللِّمَّة هي الشعر الذي يصل إلىٰ الكتف.

(٦) رواه البيهقي في سننه الكبرى وابن سعد وابن خزيمة، وجاء في بعض الروايات: (في العيدين).

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر: أن رسول الله ﷺ كان يلبس يوم الجمعة بُرْده الأحمر، ويَعْتَمّ يوم العيدين الصفرة[١].

وأما الثياب الصفر المزعفرة:

فيروى عن قيس بن سعد بن عبادة قال: «أتانا رسول الله ﷺ فوضعنا له غسلاً فاغتسل، ثم أتيناه بملحفة وَرْسية[٢] فاشتمل بها[٣]، فكأني أنظر إلىٰ أثر الوَرْس في عُكَنه[٤]»[٥].

وأما **الثياب الخضر** فكان ﷺ يحبها كثيراً لأنها ثياب أهل الجنة:

رُوِيَ عن أبي رمثة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وعليه بُرْدان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب، وشيبه أحمر مخضوب بالحناء[٦].

وأما السواد:

فَرُوِيَ عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء[٧].

وعن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال: كأني أنظر إلىٰ رسول الله ﷺ علىٰ المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخىٰ طرفيها بين كتفيه[٨].

وأما أصناف الثياب: فقد لبس ﷺ الصوف، والحِبَرة[٩]، والقطن، والسندس ثم نُهِيَ عنه.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة وابن سعد.

(٢) الوَرْس هو نبات أصفر يُصبغ به الثياب.

(٣) وفي رواية: فَالْتَحَفَ بها.

(٤) أي طيّات جسمه.

(٥) رواه أحمد وابن ماجة والبيهقي وأبو يعلىٰ والطبراني وابن سعد. قال ابن حجر: ورواه أبو داود مِن حديثه مطولاً وكذا النسائي في عمل اليوم والليلة، واختُلف في وصله وإرساله، ورجال إسناد أبي داود رجال الصحيح، ومع ذلك ذَكَرَه النووي في الخلاصة في فصل الضعيف، والله أعلم.

(٦) رواه الحاكم وصحّحه واللفظ له، وأحمد وأصحاب السنن إلاّ ابن ماجة وغيرهم، وحسّنه الترمذي.

(٧) أخرجه ورواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة، وقال الترمذي: حسن صحيح. ورواه أيضاً ابن حبان والدارمي والبيهقي والخطيب والطبراني وأبو يعلىٰ وابن عدي وغيرهم.

(٨) رواه مسلم والبخاري في تاريخه وأصحاب السنن الأربعة والبيهقي وأبو يعلىٰ وغيرهم.

(٩) هو ثوب فيه خطوط حمراء وبيضاء، يُسَمِّيه أهل الشام بالصاية.

أما الصوف:

فرُوِيَ عن أبي بردة قال: دخلت علىٰ عائشة فَأَخْرَجَتْ لنا إزاراً غليظاً مِمّا يُصنع باليمن، وكِساء مِنَ التي يُسَمُّونها الـمُلَبَّدة، فَأَقْسَمَتْ بالله أنّ رسول الله ﷺ قُبِضَ في هذين الثوبين[١].

وعن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلىٰ النبي ﷺ ببردة منسوجة وفيها حاشيتها، أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة، قال: نعم. فقالت: يا رسول الله، نَسَجْتُها بيدي فجئت لأَكْسُوكَها. فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسّنها فلان فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه البردة! اكْسِنِيها. فقال: نعم، فدخل بيته فخلعها وطواها، ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنتَ، كُسِيَها النبي ﷺ محتاجاً إليها ثم سألتَه إيّاها وعلمتَ أنه لا يَرُدّ؟ قال: إني واللهِ ما سألتُه إيّاها لأَلْبَسَها، إنما سألتُه لتكون كفني يوم أموت. قال سهل: فكانت كفنه[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: صنعتُ لرسول الله ﷺ بردة سوداء من صوف، فلبسها فَأَعْجَبَتْهُ. فلما عرق فيها فوجد ريح النَّمِرة[٣] قَذَفَها، وكان يحب الريح الطيبة[٤].

وأما الحِبَرة فكانت مِن أحب اللباس إليه ومن أعجبها، وكانت مِن صُنع اليمن.

يروى عن عقبة بن عامر أنه قال: أُهْدِيَ إلىٰ رسول الله ﷺ فَرُّوج[٥] حرير فلبسه ثم صلّىٰ فيه، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً كالكاره له، ثم قال: لا ينبغي هذا للمتقين[٦].

---

(١) رواه الأئمة الستة إلاّ النسائي، وابن حبان والبيهقي وأبو يعلىٰ وغيرهم.

(٢) رواه البخاري والبيهقي والطبراني في الكبير وعبد بن حميد في مسنده وابن سعد في طبقاته. قال ابن حجر: هو عبد الرحمن بن عوف فيما أفاده الطبراني، وفي مسند سهل بن سعد نقلاً عن قتيبة أنه سعد بن أبي وقاص.

(٣) وفي رواية: ريح الصوف.

(٤) رواه أحمد والنسائي وأبو داود والبيهقي وابن سعد.

(٥) الفَرُّوج بفتح الفاء وتشديد الراء وضمها، وهو القَباء الذي شُقَّ من خلفه. وقال أبو حاتم: فَرُّوج الحرير هو الثوب الذي يكون علىٰ دروزه حرير دون أن يكون الكل من الحرير، ولو كان الكل حريراً ما لبسه ﷺ ولا صلّىٰ فيه.

(٦) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن حبان والطبراني في الكبير وابن سعد في طبقاته. وذكره ابن حجر في فتح الباري من حديث جابر: (أنّ النبي ﷺ صلّىٰ في قَباءِ حرير ثم نزعه فقال: نهاني عنه جبريل)، وزاد النسائي: (فأعطاه لعمر فقال: لم أُعْطِكَهُ لتلبسه بل لتبيعه، فباعه عمر) وإسناده قوي.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أُهْدِيَ إلىٰ النبي ﷺ مستقة من سندس فلبسها، فكأني أنظر إلىٰ يديها تَذَبْذَبان مِن طولهما. ثم بَعَثَ بها إلىٰ جعفر فلبسها ثم جاءه، فقال النبي ﷺ: إني لم أُعْطِكَها لتلبسها، قال: فماذا أصنع بها؟ قال: أَرْسِلْ بها إلىٰ أخيك النجاشي[١].

أما ما ورد في أطوال ثيابه ﷺ وفي عرضها:

فقد رُوِيَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْد نجراني غليظ الحاشية[٢].

وعن بديل عن أسماء بنت أبي يزيد الأنصارية قالت: كان يَدُكُمِّ رسول الله ﷺ إلىٰ الرسغ[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول[٤].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان لرسول الله ﷺ قميص قطني، قصير الطول، قصير الكمين[٥].

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أنّ ثوبَ رسول الله ﷺ الذي كان يخرج فيه إلىٰ الوفد ورداءَه حُصِرَ في طول أربعة أذرع، وعرض ذراعين وشبر[٦].

فهو عند الخلفاء قد خَلق وبَلِيَ، فَطَوَوْه بثوب آخر يلبسونه يوم الأضحىٰ والفطر.

وقد لبس ﷺ الإزار والرداء. فأما صفة إزاره:

فيروى عن عكرمة عن مولىٰ ابن عباس قال: رأيتُ ابن عباس إذا اتَّزَرَ أَرْخىٰ مُقَدِّم

---

(١) أخرجه أبو داود وابن سعد وأحمد وزاد: (فجعل القوم يقولون: يا رسول الله، أَنَزَلَتْ عليك هذه من السماء؟ فقال: وما يُعْجِبُكم منها؟ فوالذي نفسي بيده إن منديلاً من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها، ثم بعث بها إلىٰ جعفر بن أبي طالب).

(٢) رواه مسلم والبخاري وأحمد وابن ماجة والحاكم والبيهقي وابن سعد، وفي رواية مسلم وابن ماجة: (رداء) بدل (بُرْد).

(٣) أخرجه النسائي، ورواه أبو داود والترمذي وابن عدي في الكامل، وقال الترمذي: حسن غريب.

(٤) رواه ابن ماجة والطبراني في الكبير وعبد بن حميد بإسناد ضعيف.

(٥) رواه الذهبي وابن عدي في الكامل وابن سعد في طبقاته.

(٦) رواه ابن المبارك في الزهد، وابن سعد في طبقاته. وروى ابن أبي حاتم في العلل عن مكحول قال: (كان رداء النبي ﷺ أربعة أذرع ونصفاً في ذراعين ونصف).

إزاره حتىٰ تقع حاشيته علىٰ ظهر قدميه، ويرفع الإزار مِمّا وراءه. فقلت له: لِمَ تَتَّزِرُ هكذا؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يَتَّزِرُ هذه الإِزْرة[1].

وهذا ما ورد في السنة، فما زاد عن الكعبين وجرّ علىٰ الأرض فهو مكروه، وإذا لبسه المرء تكبراً فهذا حرام.

ولبس ﷺ أيضاً **الجبة الشامية**، وكان يستقبل الوفود بجبة ثمينة.

وكان له كذلك **قطيفة** يلبسها، **وكساء أسود**.

وكان له **ثوبان يختصان بالجمعة** غير سائر الأيام.

هذا ما استطاع العلماء أن يضبطوه في شأن لباسه عليه الصلاة والسلام، وما استطعت أن أَسْتَقْصِيَه من أقوال السادة المحدثين. إنما لا يعني بأنه اقتصر عليها أو لم يلبس سواها، فقد يكون قد لبس غيرها.

❁ فراشه ﷺ:

يروى عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أَدَماً حَشْوُه ليف[2].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوله في حديث المتظاهرتَيْن علىٰ رسول الله ﷺ، قال: فدخلتُ علىٰ رسول الله ﷺ وهو مضطجع علىٰ حصير، فجلست، فأدنىٰ عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثّر في جنبه. فنظرت ببصري في خزانة رسول الله ﷺ فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع، ومِثْلها قَرَظاً في ناحية الغرفة، وإذا أَفِيقٌ مُعَلَّق. فَابْتَدَرَتْ عيناي، قال: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟ قلت: يا نبي الله، وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد

---

(١) رواه أبو داود والنسائي والبيهقي وابن سعد وابن أبي شيبة.

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي وقال: حسن صحيح، ورواه أحمد وابن ماجة وابن حبان بلفظ: (كان ضِجاع رسول الله ﷺ مِن أَدَم حَشْوه ليف)، والضجاع ما يُرْقَد عليه. وفي رواية لابن أبي شيبة: (كانت وسادة رسول الله ﷺ التي يتّكئ عليها مِن أَدَم حَشْوها ليف).

أثّر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلاّ ما أرى، وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار، وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك؟ فقال: يا ابن الخطاب، ألا ترضىٰ أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ قلت: بلىٰ.... الحديث[١].

وفي رواية عن أنس بن مالكﷺ قال: دخلت علىٰ النبيﷺ وهو علىٰ سرير مرمول[٢] بشريط، تحت رأسه وسادة مِن أَدَم حَشْوها ليف، ما بين جلده وبين السرير ثوب. فدخل عليه عمر فبكىٰ، فقال له النبيﷺ: ما يبكيك يا عمر؟ قال: أما واللهِ ما أبكي يا رسول الله ألاّ أكون أعلمَ أنك أكرم علىٰ الله من كسرى وقيصر، فهما يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت يا رسول الله بالمكان الذي أرى! فقال النبيﷺ: أما ترضىٰ يا عمر أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: فإنه كذلك[٣].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه واللفظ له، وابن ماجة وابن حبان والبيهقي وأبو يعلىٰ. كما رواه غيرهم بأسانيد وألفاظ مختلفة: فروى الحاكم في مستدركه وصحّحه وابن سعد في طبقاته عن عمر قال: استأذنتُ علىٰ رسول اللهﷺ فدخلت عليه في مشربة، وإنه لمضطجع علىٰ خصفة، وإنّ بعضه لَعَلَىٰ التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً، وإن فوق رأسه لإهاب عطين، وفي ناحية المشربة قَرَظ. فسلّمتُ عليه ثم جلست فقلت: يا رسول الله، أنت نبي الله وصفوته وخِيرته من خلقه، وكسرى وقيصر علىٰ سرر الذهب وفرش الحرير والديباج؟ فقال: يا عمر، إن هؤلاء قد عُجِّلَتْ لهم طَيِّباتهم وهي وشيكة الانقطاع، وإنّا قوم قد أُخِّرَتْ لنا طَيِّباتنا في آخرتنا.
وروى الطبراني في الأوسط وغيره بلفظ: فدخلتُ ورسول اللهﷺ في مشربته فيها حصير وأُهُبٌ مُعَلَّقة، وقد أفضىٰ لجنبه إلىٰ الحصير فأثّر الحصير في جنبه، وتحت رأسه وسادة مِن أَدَم محشوة ليفاً. فلما رأيتُه بكيتُ، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله، فارس والروم يضطجع أحدهم في الديباج والحرير؟ فقال: إنهم عُجِّلَتْ لهم طَيِّباتهم والآخرة لنا. ضعّفه أحمد وروى بنحوه البزار.
كما رواه البزار مختصراً من حديث أبي هريرةﷺ ورجاله رجال الصحيح، قال: هَجَرَ رسول اللهﷺ نساءه، فأتاه عمر وهو علىٰ حصير قد أثّر الحصير بجنبه، فقال: يا رسول الله، كسرى - أحسبه قال: قيصر - يشربون في الذهب والفضة وأنت هكذا؟ قال النبيﷺ: إنهم عُجِّلَتْ لهم طَيِّباتهم في حياتهم الدنيا.

(٢) أي منسوج بما يُنسج به الحصير.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، وروى بنحوه أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، وأبو يعلىٰ في مسنده، والذهبي في الميزان، وابن سعد وغيرهم. وروى الطبراني في الكبير عن جندب بن سفيان قال: أصابت إصبعُ النبيﷺ شجرةً فدميت، فقال:

هل أنت إلاّ إصبعٌ دَمِيتِ ... وفي سبيل الله ما لَقِيتِ

=

وفي رواية عن عبدالله بن مسعودﷺ قال: اضطجع النبيﷺ علىٰ حصير فأثّر في جلده، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لو كنتَ آذَنْتَنا ففرشنا لك شيئاً يَقِيكَ منه؟ فقال رسول اللهﷺ: ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلاّ كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها[1].

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لرسول اللهﷺ سرير مشبك بالبردي، عليه كساء أسود قد حَشَوْناه بالبردي. فدخل أبو بكر وعمر عليه، فإذا النبيﷺ نائم عليه، فلما رآهما استوى جالساً، فنظرا فإذا أَثَرُ السرير في جنب رسول اللهﷺ، فبكىٰ أبو بكر وعمر وقالا: يا رسول الله، ما يؤذيك خشونة ما نرى من سريرك وفراشك، وهذا كسرى وقيصر علىٰ فرش الحرير والديباج! فقالﷺ: لا تقولا هذا، فإن فراش كسرى وقيصر في النار، وإن فراشي وسريري هذا عاقبته إلىٰ الجنة[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عندما سئل عن صلاة النبيﷺ: بت عنده ليلة وهو عند ميمونة بنت الحارث، فاضطجع رسول اللهﷺ وميمونة علىٰ وسادة مِن أَدَم

فحُمِلَ فوُضِعَ علىٰ سرير مرمول بخوص أو شريط، ووُضع تحت رأسه مِرْفقة مِن أَدَم حَشْوُها ليف، فأثّر الشريط في جنبه، فجاء عمر فبكىٰ، فقال: ما يبكيك؟ فقال: يا رسول الله، كسرى وقيصر يجلسون علىٰ سرير الذهب، ويلبسون الديباج والإستبرق! قال: أما ترضون أن لهم الدنيا ولكم الآخرة؟

(١) حديث ثابت من غير وجه عن ابن مسعود وغيره عن النبيﷺ. أخرجه ورواه الإمام أحمد، وابن ماجة واللفظ له. ورواه أبو داود بزيادة: (أمسحه عنه وأقول)، والترمذي بلفظ: (لو اتّخذنا لك وطاء) وقال: حسن صحيح، والحاكم وصحّحه، والضياء المقدسي، والبيهقي في الشعب، وأبو نعيم في الحلية، والبزار، وأبو يعلىٰ ولفظه: (أَلاَ آذَنْتَنا فبسطنا تحتك أَلْيَن منه)، والطبراني ورجاله ثقات ولفظه: (دخلت علىٰ النبيﷺ وهو في غرفة كأنها بيت حمام، وهو نائم علىٰ حصير قد أثّر بجنبه، فبكيت. فقال: ما يبكيك يا عبدالله؟ قلت: يا رسول الله، كسرى وقيصر يطوون علىٰ الخز والديباج والحرير، وأنت نائم علىٰ هذا الحصير قد أثّر بجنبك؟ فقال: فلا تَبْكِ يا عبدالله، فإن لهم الدنيا ولنا الآخرة، وما أنا والدنيا وما مَثَلي ومَثَل الدنيا إلاّ كَمَثَل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها).

وعند الإمام أحمد والبيهقي وأبي نعيم في الحلية وابن حبان والحاكم والطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل عمر علىٰ النبيﷺ وهو علىٰ حصير قد أثّر في جنبه، فقال: يا رسول الله، لو اتّخذتَ فراشاً أَوْثَرَ مِنْ هذا. فقال: يا عمر، ما لي وللدنيا، وما للدنيا وما لي، والذي نفسي بيده ما مَثَلي ومَثَل الدنيا إلاّ كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه، والطبراني في الأوسط، والذهبي.

محشوة ليفاً، فنام، حتىٰ إذا ذهب ثلث الليل أو نصفه استيقظ... الحديث[١].

وعن مسروق عن عائشةرضي الله عنها قالت: دَخَلَتِ امرأة من الأنصار عليّ فرأتْ فراش رسول اللهﷺ عباءة مَثْنِيّة، فانطلقتْ فبعثتْ إليه بفراش حَشْوه صوف. فدخل عليَّ رسول اللهﷺ فقال: ما هذا؟ قلت: يا رسول الله، فلانة الأنصارية دخلتْ عليّ فرأت فراشك، فذهبتْ فبعثتْ بهذا. فقال: رُدِّيه، فلم أَرُدَّه وأعجبني أن يكون في بيتي، حتىٰ قال ذلك ثلاث مرات، فقال: والله يا عائشة، لو شئتُ لأَجْرَى الله معي جبال الذهب والفضة. قالت: فَرَدَدْتُه[٢].

وعنها أنها كانت تفرش لرسول اللهﷺ عباءة مَثْنِيّة، فجاء ليلة وقد رَبَّعَتْها، فنام عليها فقال: يا عائشة، ما لِفراشي الليلة ليس كما كان؟ قلت: يا رسول الله، رَبَّعْتُها لك. قال: فَأَعِيدِيه كما كان[٣].

وكان رسول اللهﷺ يصلي علىٰ البساط، والحصير، والخُمرة[٤]، والفروة المدبوغة.

يروى عن أنس بن مالكرضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ أحسن الناس خلقاً، فربما تحضره الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فَيُكَنَّس ثم يُنْضَح، ثم يَؤُمُّ رسول اللهﷺ، فنقوم خلفه فيصلي بنا. وكان بساطهم من جريد نخل[٥].

وفي رواية أخرى قال: كان النبيﷺ يزور أم سليم، فَتُدْرِكُه الصلاة أحياناً، فيُصَلِّي علىٰ بساط لنا، وهو حصير نَنْضَحُهُ بالماء[٦].

وعن عمرو بن دينار قال: صلّىٰ ابن عباس وهو بالبصرة علىٰ بساطه، ثم حَدَّثَ أصحابه أن رسول اللهﷺ كان يصلي علىٰ بساطه[٧].

---

(١) رواه النسائي وابن عبد البر.

(٢) رواه ابن سعد في طبقاته والبيهقي والذهبي وابن أبي عاصم في الزهد وابن حجر من طريق الشعبي.

(٣) رواه ابن سعد في طبقاته.

(٤) هي الحصيرة التي بِقَدر المصلي تماماً، وهي بِعُرْف اليوم سجادة الصلاة.

(٥) رواه البخاري ومسلم وأحمد والبيهقي.

(٦) رواه أبو داود.

(٧) رواه أبو داود وابن ماجة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ وهو يصلي علىٰ حصير يسجد عليه[١].

وعن أنس رضي الله عنه أن جدته مليكة دَعَتْ رسول الله ﷺ لطعام صَنَعَتْه له، فأكل منه ثم قال: قوموا فلأُصَلِّ بكم. قال أنس: فقمت إلىٰ حصير لنا قد اسْوَدّ من طول ما لبث، فنضحته بماء، فقام رسول الله ﷺ وصَفَفْتُ أنا واليتيم وراءه والعجوز مِن ورائنا، فصلّىٰ بنا رسول الله ﷺ ركعتين ثم انصرف[٢].

وعن ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ قالت: كان النبي ﷺ يصلي علىٰ الخُمرة[٣].

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدخل علىٰ أم سليم فتبسط له نَطْعاً فَيَقِيل عليه، فتأخذ مِن عَرَقه فتجعله في طيبها، وتبسط له الخُمرة فيصلي عليها[٤].

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي أو يستحب أن يصلي علىٰ فروة مدبوغة[٥].

۞ خاتمه ﷺ:

كان خاتمه ﷺ مِن حديد مُلَوَّى[٦].

---

(١) أخرجه مسلم، ورواه أحمد والبيهقي وابن حبان وأبو يعلىٰ والترمذي بنحوه وحسّنه.

(٢) أخرجه الجماعة إلاّ ابن ماجة، والبيهقي وغيرهم.

(٣) رواه الجماعة وغيرهم عن ميمونة إلاّ الترمذي، لكنه من رواية ابن عباس وقال: حسن صحيح، وفي رواية أخرى: (كان يصلي علىٰ خُمرة له قد بُسِطَتْ في مسجده). وجاء الحديث أيضاً من رواية عدد من الصحابة، وزاد ابن عمر في روايته: (لا يَدَعُها في سفر ولا حضر).

(٤) رواه أحمد وابن حبان والبيهقي.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب السنن، ورواه أحمد والذهبي والطبراني في الكبير وابن سعد في طبقاته، وذكره السيوطي في الجامع الصغير. وروى أحمد والحاكم وأبو داود وابن خزيمة والدارقطني في العلل بلفظ: (أن النبي ﷺ كان يصلي علىٰ الحصير والفروة المدبوغة).

(٦) أي مُلَبَّس بالفضة.

قال ابن سعد في طبقاته: دخل عمرو بن سعيد بن العاص حين قدم من الحبشة علىٰ رسول الله ﷺ، فقال: ما هذا الخاتم في يدك يا عمرو؟ قال: هذه حلقة يا رسول الله، قال: فما نَقْشُها؟ قال: محمد رسول الله. فأخذه رسول الله ﷺ فَتَخَتَّمَه، فكان في يده حتىٰ قُبِضَ، ثم في يد أبي بكر حتىٰ قُبِضَ، ثم في يد عمر حتىٰ قُبِضَ، ثم لبسه عثمان. فبينا هو جالس علىٰ شَفة بئر أريس[1]، سقط الخاتم في البئر، وكان عثمان يُكثر إخراج خاتمه من يده وإدخاله، فالتمسوه فلم يقدروا عليه.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان نَنْزَح البئر، فلم نجده[2].

وكان هذا الخاتم دليلاً علىٰ الخلافة، فعندما فُقِدَ يومها تَضَعْضَعَتِ الخلافة ووقعت الفتنة، وحصل ما حصل.

وفي صفته يقول أنس رضي الله عنه: كان خاتم النبي ﷺ نقشه ثلاثة أسطر (محمد رسول الله): محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر[3].

(١) ويعرف أيضاً ببئر الخاتم، وكان في الجهة الغربية من مسجد قباء ضمن بستان يحبه النبي ﷺ ويجلس فيه، وقد رُدِمَ في نهاية القرن الهجري الرابع عشر لصالح التوسعة.

(٢) أخرجه البخاري وأبو داود بنحوه والبيهقي.

(٣) رواه البخاري والترمذي والبيهقي وابن حبان والطبراني في الأوسط.

۞ نعله الشريف ﷺ:

يروى عن أنس رضي الله عنه: أن نعلي النبي ﷺ كان لهما قِبالان[١].

وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه: أن النجاشي أَهْدَى إلىٰ النبي ﷺ خُفَّيْن أسودين ساذجين[٢]، فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما[٣].

وكان النبي ﷺ يحب النعال السبتية[٤]، ويلبس كذلك النعال الصفر.

يروى عن نافع أن ابن جريج سأل عبدالله بن عمر قال: إنّا نراك تلبس النعال السبتية؟ فقال: فإني رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي فيها شعر ويتوضأ فيها، فأنا أحب أن ألبسها[٥].

۞ أدواته ﷺ:

يروى عن خالد بن معدان قال: كان رسول الله ﷺ يسافر بالمشط، والمرآة، والسواك، والدهن، والكحل[٦].

---

(١) حديث حسن صحيح رواه البخاري وأحمد وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم من وجوه وطرق مختلفة وعن عدد من الصحابة. ففي رواية البخاري والبيهقي قال: (حدثنا عيسىٰ بن طهمان قال: أَخْرَجَ إلينا أنس نَعْلَيْن جَرْداوَيْن لهما قِبالان، فحدّثني ثابت البناني بعدُ عن أنس أنهما نَعْلا النبي ﷺ). وعند الترمذي عن قتادة قال: (قلت لأنس بن مالك: كيف كان نعل رسول الله ﷺ؟ قال: لهما قِبالان). وعند النسائي والطبراني في الكبير عن أوس بن أوس قال: (أقمنا عند رسول الله ﷺ نصف شهر، فرأيته ينفتل عن يمينه، ورأيته ينفتل عن يساره، ورأيت نعليه لهما قِبالان). وعند الطبراني في الصغير والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان لنعل النبي ﷺ قِبالان، ولنعل أبي بكر قِبالان، ولنعل عمر قِبالان، وأول مَنْ عقد عقدة واحدة عثمان).

(٢) بمعنىٰ مَلْسَيْن لا ألوان أخرى عليهما.

(٣) حديث حسن رواه البخاري في التاريخ وأحمد والترمذي وابن ماجة وأبو داود والبيهقي وأبو نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل وابن سعد في طبقاته.

(٤) نسبة إلىٰ بلد في اليمن كانت تصنع هذه النعال.

(٥) رواه الجماعة إلاّ ابن ماجة، ورواه ابن حبان والبيهقي والطبراني وغيرهم.

(٦) رواه ابن سعد في طبقاته، وذكره القرطبي في تفسيره.

وقد جاء أنهﷺ كان له ربعة[١] يضع فيها مرآة، ومشط عاج، ومكحلة، ومقراضاً، وسواكاً.

❁ **السواك**[٢]:

يروى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كان النبيﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسواك[٣].

وعنها كذلك: أن رسول اللهﷺ كان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلاّ تَسَوَّك قبل أن يتوضأ[٤].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبيﷺ لا ينام إلاّ والسواك عنده، فإذا استيقظ بدأ بالسواك[٥].

ورُوِيَ عن النبيﷺ قال: إني لأستاك حتىٰ لقد خَشِيتُ أنْ أُحْفِيَ مقادم فمي[٦].

فالسواك سنة عند الوضوء، والصلاة، والنوم، وعند لقاء الجماعة، وفي جميع

---

(١) هو إناء مربع كجُؤنة العطّار، يُصنع من الخشب أو التَّنك.

(٢) السواك لغة الدَّلْك وآلَتُه، وشرعاً استعمال عود أو نحوه في الأسنان وما حولها. ويحصل الاستياك بكل خشن مزيل للقَلَح طاهر: كعودٍ من أراك أو غيره، أو خرقة، أو أشنان؛ لحصول المقصود بذلك. لكن العود أَوْلىٰ مِن غيره، والأراك أَوْلىٰ مِن غيره من العيدان. روى ابن حبان عن عبدالله بن مسعودﷺ قال: (كنتُ أَجْتَني لرسول اللهﷺ سواكاً مِن أراك). وللأراك فوائد كثيرة أَحْصَوْها بتسعين خصلة، منها: تطهير الفم، وتبييض الأسنان، وذهاب الرائحة، وتقوية اللثة واللهاة، وتقوية المعدة، وتقوية البصر، وتأخير انحناء الظهر، وتبييض الوجه، وتنقية الخلقة، وتبطيء الشيب، وتقوية الضعف الجنسي، ومفيد لأمراض كثيرة كالسكري والقرحة وزيادة الأملاح في الجسم...، وأعظمها فائدة أنه يُذَكِّر بالشهادة عند خروج الروح.
قيل: واليابس المُنَدّى بالماء أَوْلىٰ مِن الرطب، ومِن اليابس الذي لم يُنَدّى، ومِن اليابس المُنَدّى بغير الماء كماء الورد. وعود النخل أَوْلىٰ من غير الأراك كما قال ذلك الإمام النووي في المجموع. وقيل: الأَوْلىٰ بعد الأراك قضبان الزيتون. ويُسَنّ غسل السواك بعد الاستياك إذا حصل عليه وسخ أو ريح أو نحوه، كما قال الإمام النووي في كتابه المجموع. وإن الفرشاة الرائجة في زماننا تنوب عن ذلك إذا كانت مِن طاهر.

(٣) أخرجه مسلم وأحمد.

(٤) رواه أبو داود وابن أبي شيبة وابن سعد في طبقاته.

(٥) رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلىٰ.

(٦) رواه ابن ماجة، ورواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة بإسناد ضعيف ولفظه: (أن النبيﷺ قال: تَسَوَّكوا فإن السواك مطيبة للفم ومرضاة للرب، ما جاءني جبريل إلاّ أمرني بالسواك حتىٰ لقد حسبت أن يُفرض عليّ وعلىٰ أمتي، ولولا أنْ أَشُقَّ علىٰ أمتي لفرضته عليهم، إني لأستاك حتىٰ لقد خشيت أن أُحْفِيَ مقادم فمي).

المجالات ؛ لتبقىٰ رائحة الفم طيبة. وذلك لغير الصائم، علماً أن النبيﷺ استاك وهو صائم، إنما قبل الزوال لِيُبَيِّن الجواز.

فيروى عن عامر بن ربيعةرضي الله عنه قال: رأيت رسول اللهﷺ يستاك وهو صائم ما لا أُحْصي أو أَعُدُّ[١].

وعن قتادة عن عكرمة قال: استاك رسول اللهﷺ بجريد رطب وهو صائم، فقيل لقتادة: إن أناساً يكرهونه، فقال: استاك رسول اللهﷺ بجريد رطب وهو صائم[٢].

وفي فوائد السواك تقول عائشة رضي الله عنها: السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: في السواك عشر خصال: مرضاة للرب، ومسخطة للشيطان، ومفرحة للملائكة، جَيِّدٌ للثة، ويُذهب بالحفر، ويَجْلو البصر، ويُطَيِّب الفم، ويُقَلِّل البلغم، وهو من السنة، ويزيد في الحسنات[٤].

❁ المشط:

يروى عن ابن جريج قال: كان لرسول اللهﷺ مشط عاج[٥] يَتَمَشَّط به[٦].

وكانﷺ يُرَجِّل لحيته ويُسَرِّحها بالماء حتىٰ تكون متناسبة متناسقة، وهذا مِن إكرامها[٧].

---

(١) رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي وأبو يعلىٰ والبزار والطبراني والدارقطني.

(٢) رواه ابن سعد في طبقاته.

(٣) رواه البخاري والنسائي وأحمد وأبو يعلىٰ والطبراني في الأوسط والديلمي وابن حبان وغيرهم. وفي الباب أيضاً عن أبي هريرةرضي الله عنه عند ابن حبان بلفظ: (عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب)، وعن أبي بكر عند أحمد وأبي يعلىٰ، وعن ابن عمر عند أحمد والطبراني في الأوسط وهو ضعيف، وعن ابن عباس عند الطبراني في الأوسط والكبير بزيادة: (ومجلاة للبصر).

(٤) رواه الدارقطني بسند فيه ضعف.

(٥) ليس المراد به العاج المعروف وهو ناب الفيل، فالفيل حيوان غير مأكول ونابه إذا أُخِذَ منه أصبح نجساً. إنما العاج الذي كان يستعمله رسول اللهﷺ هو عظم دابة بحرية يُتَّخَذُ منه الأساور والعقود.

(٦) رواه ابن سعد في طبقاته.

(٧) في المذهب الشافعي هناك قولان بشأن اللحية: الأول الإطلاق، والثاني أن يضع قبضة يده ويقص ما زاد عنها، كما كان يفعل ابن عمررضي الله عنه. وأنا آخذ بالإطلاق إنْ كانت لحيته طبيعية، إنما إنْ كانت كَثّة فعليه أن يُهَذِّبَ منها.

❁ الدُّهْن:

يروى عن عمر بن الخطابﷺ عن النبيﷺ قال: كُلُوا الزيت وادَّهِنوا به، فإنه من شجرة مباركة[١].

وعن أنسﷺ قال: كان رسول اللهﷺ يُكثر دهن رأسه، ويُسَرِّح لحيته بالماء[٢].

❁ المكحلة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: وإنَّ مِن خير أكحالكم الإثمد[٣]، فإنه يجلو البصر وينبت الشعر[٤].

وفي رواية أخرى قال: وكان لرسول اللهﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين[٥].

---

(١) حديث مرسل رواه الترمذي وقال: غريب لا يُعرف إلاّ من حديث عبد الرزاق، ورواه ابن ماجة وأحمد والبيهقي والطبراني في الأوسط، وصحّحه الحاكم. وفي رواية أخرى عند ابن ماجة والترمذي في العلل والحاكم والبزار والبيهقي والدارقطني في الإفراد وأبي يعلىٰ والطبراني في الأوسط بلفظ: (ائْتَدِموا بالزيت). ورُوِيَ أيضاً عن جماعة من الصحابة، فعند ابن ماجة عن أبي هريرة، وعند البخاري في الكنىٰ والحاكم والترمذي والنسائي والطبراني في الكبير عن أبي أسيد.
وبالمناسبة أقول لهؤلاء الذي يعانون من مشكلة تساقط الشعر وقِلَّته بالرأس: عليكم بزيت الزيتون ولو بالأسبوع مرة، فهو يُقَوِّي الشعر وينبته، وانْووا بذلك الاقتداء بالنبيﷺ.

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، والبيهقي في شعبه، وابن سعد في طبقاته.

(٣) الإثمد عبارة عن أحجار سوداء وبنية يُؤتىٰ بها من إفريقيا وتُدَقّ. وهو أفضل أنواع الكحل وقد مدحه رسول اللهﷺ، ولو حُلِّلَ كيميائياً لَوُجِدَ أنه يُقَوِّي البصر وينبت شعر الجفن. إنما هناك بعض العيون لا يلائمها الإثمد ويُسَبِّب لها حساسية، فنقول هنا: لا ضرر ولا ضرار.

(٤) حديث جيد الإسناد رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وأحمد وأبو داود وابن ماجة والنسائي والبيهقي وابن حبان والطبراني والديلمي وغيرهم. وروى بنحوه الترمذي في الشمائل وابن ماجة من حديث جابر بن عبدالله. وروى البخاري في تاريخه والطبراني في الكبير والأوسط عن عليﷺ ولفظه: (عليكم بالإثمد، فإنه منبتة للشعر، مذهبة للقذى، مصفاة للبصر). وروى البزار عن أبي هريرةﷺ ولفظه: (خير أكحالكم الإثمد، يُنبت الشعر ويجلو البصر)، ورجاله رجال الصحيح. وروى ابن أبي شيبة بإسناد ضعيف عن جابرﷺ قال: (سمعت رسول اللهﷺ يقول: عليكم بالإثمد عند النوم، فإنه يشد البصر وينبت الشعر).

(٥) رواه الترمذي وقال: حسن غريب، وأبو داود وأحمد وابن ماجة والبيهقي وأبو يعلىٰ وابن حبان في المجروحين وغيرهم، ورواه ابن عدي كذلك إلاّ أنه قال: (ثلاث في اليمنىٰ وثلاث في اليسرى).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يكتحل بالإثمد، ويُكَحِّل اليمنىٰ ثلاث مزاود، واليسرى مزودين[١].

وكان ﷺ يكتحل بالإثمد أيضاً وهو صائم.

❁ القدح:

يروى عن عاصم الأحول قال: رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك، وكان قد انصدع فَسَلْسَلَه بفضة. قال: وهو قدح جيد عريض من نُضار. قال: قال أنس: لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا. قال: وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة: لا تُغَيِّرَنّ شيئاً صنعه رسول الله ﷺ، فتركه[٢].

وعن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود قال: أهدى المقوقس إلىٰ رسول الله ﷺ قدح زجاج، فكان يشرب فيه[٣].

وفي رواية عن عطاء قال: كان لرسول الله ﷺ قدح زجاج، فكان يشرب فيه[٤].

وفي رواية لشريك عن حميد قال: رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه فضة أو قد شُدَّ بفضة[٥].

---

(١) رواه ابن سعد وابن أبي شيبة وابن عدي بنحوه. وروى البيهقي من وجه آخر عن ابن سيرين قال: (سألت أنساً عن كحل رسول الله ﷺ فقال: كان يكتحل في اليمنىٰ ثِنْتَيْن، وفي اليسرى ثِنْتَيْن، وواحدة بينهما). وروى البزار والطبراني في الأوسط والكبير بإسناد ضعيف عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا اكتحل جعل في العين اليمنىٰ ثلاثاً، وفي اليسرى مزودين، فجعلها وتراً.

(٢) رواه البخاري في صحيحه. وروى البيهقي عن عاصم عن ابن سيرين عن أنس رضي الله عنه: أن قدح النبي ﷺ انكسر، فاتخذ مكان الشَّعْب سلسلة من فضة. قال عاصم: رأيت القدح وشربت منه.
وأشار غيره أن الذي جعل السلسلة هو أنس بن مالك.

(٣) رواه ابن سعد في طبقاته، وله شاهد من حديث ابن عباس عند الإمام أحمد وابن ماجة والبزار قال: (أهدى المقوقس إلىٰ رسول الله ﷺ قدح قوارير، فكان يشرب فيه).

(٤) رواه ابن سعد في طبقاته. ورواه ابن ماجة وابن حبان في المجروحين وابن إسحاق عن ابن عباس إلاّ أنه قال: قدح قوارير، وإسناده ضعيف.

(٥) رواه ابن سعد في طبقاته، وروى الإمام أحمد بنحوه عن عاصم قال: (رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه ضبّة من فضة). لهذا قال الفقهاء: يجوز أن يُضَبَّب الإناء بضَبّة فضة، أما الذهب فلا.

فقد كان له ﷺ قدح يشرب فيه مُضَبَّب بثلاث ضَبّات من فضة، وفيه حلقة يُعَلَّق بها، وهو أكبر من نصف المُدّ وأصغر من المد.

كما كان له ﷺ قدح آخر يدعىٰ الريّان.

❁ المخضب:

كان له ﷺ تَوْر[١] من حجارة يدعىٰ المخضب.

وكان له مخضب من شبه[٢] يكون فيه الحناء والكَتْم يُوضع عند رأسه، فإذا وَجَدَ حراً استعمله. فكان ﷺ يتعالج بالحناء حيث تُعطي برودة.

❁ المغسل:

وكان له ﷺ مغسل من صفر[٣].

❁ القصعة:

وكانت له ﷺ قصعة يأكل منها.

❁ الصاع والمد:

وكان له ﷺ صاع يُخْرِجُ به زكاة فطره، وكان له مُدٌّ[٤].

وقد كنت رأيت مُدّ رسول الله ﷺ الذي كان عند زيد بن ثابت، وصنعت مِثْله مُدّاً مِن نحاس.

❁ السرير:

كان له ﷺ سرير خشب أرضيته من سعف النخل، يَسَعُ طول الإنسان أو أطول.

---

(١) هو إناء من نحاس أو حجارة.

(٢) أي من نحاس يشبه الذهب.

(٣) أي نحاس.

(٤) المُدُّ النبوي الشرعي عبارة عن حفنتين، وقد قُدِّرَ بثلاث أَواقٍ ونصف.

المنديل:

وكان لهﷺ منديل يمسح به وجهه من الوضوء[١]، وربما مسح بطرف ردائه.

وهذه الأمور كلها لا زالت الآن موجودة في زاوية من زوايا الحجرة الشريفة بجانب القبر الشريف وفي المتاحف الإسلامية.

حجامتهﷺ[٢]:

يروى عن أنسرضي الله عنه قال: احْتَجَم رسول اللهﷺ، حَجَمَه أبو طَيْبة - وكان مولىً لبعض الأنصار -، فأمر له بصاعين من طعام، وكلّم مواليه فَخَفَّفوا عنه من ضريبته، وقال: خير ما تداويتم به الحِجامة والقُسْط البَحْري[٣].

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: ما مررت ليلة أُسْرِيَ بي بملأ من الملائكة إلاّ كلهم يقول لي: عليك يا محمد بالحجامة[٤].

وقال أيضاً: إن رسول اللهﷺ احتجم صائماً مُحْرِماً فغُشِيَ عليه؛ فلذلك كُرِهَت الحجامة للصائم[٥].

---

(١) في المذهب الشافعي المسح خلاف الأولىٰ إلاّ إنْ خَشِيَ علىٰ وجهه وأعضائه من البرد والجفاف فيمسح، وقد فعل النبيﷺ ذلك لبيان الجواز.

(٢) الحجامة هي سحب الدم من مكان خاص في الظهر والرأس، وفيها فوائد كثيرة، فهي تُخْرِج الدم الفاسد فَيَتَنَشَّط الإنسان.

(٣) حديث متفق عليه من حديث مالك عن حميد الطويل أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح، ورواه مختصراً أحمد والنسائي والبيهقي وأبو يعلىٰ والطبراني وغيرهم من أوجه عِدّة.

(٤) رواه ابن ماجة والحاكم وأحمد والترمذي والديلمي وابن حبان في المجروحين والطبراني وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، وغيرهم أيضاً من حديث غير ابن عباس.

(٥) رواه أحمد وأبو يعلىٰ والبزار والطبراني في الكبير وابن سعد في طبقاته وغيرهم، وهو في الصحيح مِن غير ذِكْر الكراهة. وقد ورد هذا الحديث علىٰ عدة أوجه: الأول: (احتجم وهو صائم) عند أصحاب السنن وحسّنه الترمذي. والثاني: (احتجم وهو مُحْرِم صائم) عند أبي داود وابن ماجة والترمذي وصحّحه. والثالث: (احتجم وهو مُحْرِم واحتجم وهو صائم) عند البخاري وأحمد.

وعنه كذلك قال: قال رسول الله ﷺ: إن خير ما تداويتم به: السَّعُوط، واللَّدُود، والحجامة، والمشي[١].

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: دخل أعرابي من بني فزارة من بني أم قرفة على رسول الله ﷺ، فإذا حَجّام يَحْجِمُه بمحاجم له من قرون، يشرط بشفرة. فقال: ما هذا يا رسول الله؟ لِمَ تَدَعُ هذا يقطع جلدك؟ قال: هذا الحَجْم، وهو خير ما تداويتم به[٢].

ورُوِيَ عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد أنه كان يحتجم في هامته وبين كتفيه، فقالوا: أيها الأمير، إنك تحتجم، ما هذه الحجامة؟ فقال: إن رسول الله ﷺ كان يحتجمها في هامته ويقول: مَن أراق مِن هذه الدماء فلا يضره أن لا يتداوى بشيء[٣].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: الحجامة في الرأس هي المغيثة[٤]، أَمَرَني بها جبريل حين أكلتُ طعام اليهودية[٥].

ورُوِيَ عن الأقرع بن حابس أنه دخل على النبي ﷺ وهو يحتجم في القَمَحْدُوَة فقال: لِمَ احتجمتَ وسط رأسك؟ قال: يا ابن حابس، إن فيها شفاء من وجع الرأس، والأضراس، والنعاس، والبرص، والجنون[٦].

---

(١) رواه الترمذي وقال: حسن غريب، والحاكم وصحّحه، والبيهقي والديلمي.

(٢) رواه النسائي، والحاكم وصحّحه، وابن سعد في طبقاته. ورواه أحمد وأبو داود والبزار والطبراني مختصراً من وجه آخر، ورجال البزار ثقات.

(٣) أخرجه الطبراني في الشاميين وابن سعد في طبقاته، ورواه ابن ماجة عن ثوبان عن أبي كبشة.

(٤) أي تُسَمّى المغيثة من الأمراض والأدواء.

(٥) رواه ابن سعد في طبقاته. وروى بنحوه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، والخطيب وابن جرير عن ابن عمر أنّ النبي ﷺ كان يحتجم في مقدم رأسه ويُسَميها أم مغيث.

(٦) أخرجه ابن سعد في طبقاته. وروى بنحوه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (الحجامة في الرأس دواء من الجنون، والجذام، والبرص، والنعاس، والضرس). وأخرجه ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير والديلمي من حديث ابن عباس وهو ضعيف، إلاّ أنه قال: (شفاء من سبع أدواء... وزاد الصداع وظلمة يجدها في عينيه).

۞ سلاحه ﷺ:

كان عنده ﷺ كما ورد **تسعة أسياف**، منها:

- القضيب، وكان سيف دفاع أو رفيق المسافر.
- وسيف يقال له: ذو الفقار[١]، تَنَفَّلَه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج السهمي، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أُحُد، وكان سيفَه المفضّل الذي لا يفارقه في حروبه.
- وكان له ثلاثة أسياف أصابها من سلاح بني قينقاع: القلعي[٢]، والبتّار[٣]، والحَتْف[٤].
- وكان عنده المخذم[٥] والرسوب، أصابهما من الفُلس.
- وكذلك العَضب، أهداه إياه سعد بن عبادة قبل غزوة أُحد، وهو الذي أعطاه لأبي دجانة.
- والمأثور، ورثه عن أبيه وهاجَرَ به إلىٰ يثرب، وبقي معه ثم أعطاه إلىٰ علي رضي الله عنه.

وكان له ﷺ **أربعة أرماح**:

ثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع، وواحد يقال له: المثنىٰ.

وكان له ﷺ **عنزة**[٦] يحملها بين يديه ويمشي بها. وكان يحملها في العيدين، كما كان يَتّخذها سُدّة يصلي إليها. وهي موجودة في استنبول مع بعض أسيافه.

---

(١) سُمِّيَ بذلك لحزوز مثل فقرات الظهر كانت في وسطه، وقد انتقل لعلي بعد وفاة النبي ﷺ ثم أبنائه.

(٢) قيل: اسمه له علاقة بموضع في سوريا، أو في الهند بالقرب من الصين. وقيل: إن الصفة قلعىٰ تعود إلىٰ الصفيح أو القصدير أو الطليعة البيضاء الذي كان قد استُخرج كمعدن من عدة مواقع. وقيل: استخرجه عبد المطلب أثناء بحثه عن زمزم، وكانت قد دفنته قبيلة جُرْهم الحميرية أرحام إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام حيث كانت تقطن.

(٣) قيل: إن داود عليه السلام هو صاحبه الأصلي، ويقال أيضاً: إن عيسىٰ عليه السلام سوف يَقتل به الدجال والله أعلم.

(٤) قيل: صنعه داود عليه السلام مشابهاً للبتار ولكنه أكبر، قد توالىٰ في أيدي قبيلة اللاوي اليهودية التي احتفظت بأسلحة وعِدّة أجداد بني إسرائيل.

(٥) قيل: أعطاه الرسول ﷺ إلىٰ علي وتوارثه أبناؤه.

(٦) هي عبارة عن عصا، رأسها حاد كرأس الحربة، ولها يد من خشب.

وكان له ﷺ **أربعة قسي**:

- قوس من شَوْحط[١] تُدْعىٰ الروحاء.
- وأخرى من شَوْحط تدعىٰ البيضاء.
- وأخرى الصفراء.
- وقوس تُدْعىٰ الكتوم، وقد كُسِرَتْ يوم أُحُد.

وكان له ﷺ **درعان** أصابهما من سلاح بني قينقاع.

ومِغْفَر[٢] يقال له: السبوغ، و ترس.

وكان له ﷺ كذلك:

صعبة[٣] تُدْعىٰ الكافور.

ومخصرة[٤] تُسَمّىٰ العرجون، يمشي بها دائماً ويَتَوَكَّأُ عليها، ويقتصر بها عن الرمح والعنزة.

ومحجن[٥] يتناول به الشيء، وهو الذي استلم به الركن اليماني عندما اعتمر.

ومنطقة[٦] من أديم، ولها رأسان من فضة.

كما كان له ﷺ **راية سوداء** مخملة يقال لها: العقاب، **ولواء أبيض**.

غالباً كان يتخذهما من ثياب نسائه، وربما جعل الألوية مِن خُمر نسائه عليه الصلاة والسلام.

---

(١) هو شجر جبلي قاسٍ موجود في الجزيرة العربية.

(٢) هو الذي يُحْمل باليد ويُتَوَقَّىٰ به من ضربة السيف.

(٣) هو إناء من جلد تُوضع فيه السهام.

(٤) هي ما يختصره بيده فيمسكه من عصا أو عكاز أو مقرعة أو قضيب.

(٥) هو عصا فيها قليل الاعوجاج، وكانت بطول ذراع.

(٦) أي زنار.

۞ نَعَمه ودوابه ﷺ:

كانت نَعَم رسول الله ﷺ **عشرين لقحة**[١] مَلَكَها قبل موته.

منها القصواء، وقد هاجر عليها، وهي الوحيدة التي تستطيع أن تحمله عند نزول الوحي، أما غيرها فلا يطيق، وما عُهِدَ غير ذلك.

وواحدة أخرى كانت تسمىٰ العضباء.

وكان له ﷺ بعد ذلك من الغنم **مائة شاة**، كانت أم أيمن هي التي ترعاهن في نهاية حياتها.

وكانت له ﷺ شاة يختص بشرب لبنها، وتُدْعىٰ غيتة.

كما كان له ﷺ **ديك أبيض**.

وأما دوابه ﷺ، فقد مَلَكَ عِدّةً من **الخيل**، سبع منها متفق عليه وهي:

- السَّكْب[٢]: هو أول فرس مَلَكه رسول الله ﷺ، ابْتاعه بالمدينة مِن رجل من بني فزارة بعشر أواقٍ.
- سَبْحة[٣]: هي فرس شقراء ابتاعها ﷺ من أعرابي من جهينة بعشر من الإبل.
- المُرْتَجِز[٤]: وهو الذي اشتراه رسول الله ﷺ مِن أعرابي من بني مُرّة اسمه سواء[٥] بن الحارث.

---

(١) هي الناقة التي فيها الحليب.

(٢) وهو الخفيف الجري، قال الثعلبي: شُبِّه بقبض الماء وإسكابه. وكان اسمه الضِّرْس، فسمّاه النبي ﷺ السَّكْب. وإنه أول ما غزا عليه النبي ﷺ في أُحد.

(٣) سُمِّيَ بذلك من قولهم: فرس سابح، إذا كان حسن مدّ اليدين في الجري. وقد سابق النبي ﷺ عليها يوم خميس، وردّ الخيل بيده ثم خلّىٰ عنها وسَبَحَ عليها، فأقبلت الشقراء حتىٰ أخذ صاحبها العَلَم وهي تُغَبِّر في وجوه الخيل، فسُمِّيت سَبْحة. روى ذلك سليمان بن بُنَيْن النحوي المصري.

(٤) سُمِّيَ بذلك لِحُسْن صهيله، وهو مأخوذٌ مِنَ الرَّجَز الذي هو ضَرْب من الشِّعْر، يقال: رَجَزَ الراجز وارْتَجَز. وقيل: شُبِّهَ بارتجاز الرعد. روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان لرسول الله ﷺ فرس يقال له: المُرْتَجِز. قال ابن الأثير: وكان هذا الجواد أبيض.

(٥) وقيل: سواد.

- لِزاز[١] : بعثه إليه المقوقس مِن جملة هدية أرسلها إليه.
- الظَّرِب[٢] : أهداه له فروة بن عمرو الجُذامي.
- اللَّحِيف[٣].
- الورد : وهو بين الكَميت الأحمر والأشقر، روى ابن سعد عن ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده أن تميماً الداري أهدى لرسول الله ﷺ فرساً يقال له : الورد.

وأما الخيل المُخْتَلَف فيها علىٰ ظاهر مجموع الروايات فهي :

النَّجِيب[٤]، والبَحْر[٥]، وذو اللِّمَّة[٦]، وذو العُقَّال[٧]، والسِّجْل[٨]، والشَّحّاء[٩]،

---

(١) قال السهيلي : معناه : لا يُسابِق شيئاً إلاّ لَزَّه، أي أَثْبَتَه. وقيل : سُمِّيَ بذلك لاجتماع خَلْقه. وقال الدمياطي : اللِّزاز مِنْ لازَزْتُه أي لاصقتُه، كان يَلْتَزِقُ بالمطلوب لسرعته.

(٢) وهو الكريم من الخيل، يقال : فرسٌ ظَرِب وخيل ظَروب، قاله الأصمعي. وقال أبو زيد : هو نعتٌ للذكر خاصة. وسُمِّيَ بذلك لِكِبَره وسِمَنه، وقيل : لقوته وصلابة حافره.

(٣) سُمِّيَ بذلك لأنه كان يَلْحَفُ الأرض بذَنَبه لطوله، أي يُغَطِّيها. روى البخاري عن ابن عباس بن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال : (كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له : اللحيف). وروى الطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال : (كان لرسول الله ﷺ عند أبي ثلاثة أفراس : لِزاز، والظَّرِب، واللَّحِيف. فأما لِزاز فأهداه له المقوقس. وأما اللَّحِيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء، فأثابه عليه فرائض مِن نَعَم بني كلاب. وأما الظَّرِب فأهداه له فروة بن عمرو الجُذامي).

(٤) كالكريم لفظاً ومعنىٰ.

(٥) اشتراه رسول الله ﷺ مِن شعراء قَدِموا من اليمن، فَسَبَقَ عليه مراتٍ، فجثا رسول الله ﷺ علىٰ ركبتيه ومسح وجهه وقال : ما أنت إلاّ بحر. قاله الحافظ أبو محمد الدمياطي، والظاهر أنه الأدهم.

(٦) ذكره ابن حبيب في خيله ﷺ. واللِّمَّةُ بين الوَفْرة والجُمّة، فإذا وصل شعر الرأس إلىٰ شحمة الأذن فهو وَفْرة، فإنْ زادت حتىٰ أَلَمَّتْ بالمنكبين فهي لُمّة، فإذا زادت فهي حُمّة.

(٧) ذكره بعض العلماء في خيله ﷺ، والعُقّال طَلَع يوجد في قوائم الدابة.

(٨) مأخوذٌ مِن قولك : سَجَلْتُ الماء فانْسَجَلَ أي صَبَبْتُه فانْصَبّ، وأَسْلَجْتُ الحوض أي ملأتُه. ذكره أبو محمد الدمياطي.

(٩) عَدَّه ابن الأثير في خيله ﷺ. مأخوذٌ مِن قولهم : فرسٌ بعيدُ الشَّحْوة، أي بعيد الخطوة. ويقال : جاءت الخيل شَواحِيَ، أي فاتحات أفواهها.

والسِّـرْحان[١]، والكُمَيْـت، والطِّـرْف، ومَنْـدوب، والـمُرْتَجِل[٢]، والأَدْهَـم[٣]، واليَعْسوب[٤]، واليَعْبوب[٥]، والأَبْلَق[٦]، والـمُلاوِح[٧]، والـمِرْواح[٨].

وقيل غير ذلك في المُخْتَلَف فيه.

ومَلَكَ ﷺ كذلك مِن الدواب البغال والحمير.

أما **بغاله** فقد كانت سبعة، وهي:

- دُلْدُل: والمشهور أن الـذي أهداها لرسول الله ﷺ المقوقس، وكانت بغلة شهباء يركبها كثيراً[٩].
- فِضّة: روى ابن سعد عن ذامل بن عمرو أن فروة بن عمرو الجذامي أهدى لرسول الله ﷺ بغلة يقال لها: فضة، فوَهَبَها لأبي بكر.
- وبغلة أهداها له ابن العَلْماء صاحب أَيْلة[١٠]، قاله النووي والقرطبي.

---

(١) عَدَّه ابن بُنَين نقلاً عن ابن خالويه في خيله ﷺ. والسِّرْحان هو الذئب، وهُذَيل تُسَمّي الأسد سِرْحاناً.

(٢) ذكره ابن بُنَين نقلاً عن ابن خالويه. يقال: ارْتَجَل الفرس ارْتِجالاً إذا خالط العَنَق بشيء مِنَ الهَمْلَجة، فراوَحَ بين شيء مِن هذا وشيء مِن هذا. والعَنَق هو الذي يُباعد بين خُطاه ويَتَّسع في جَرْيِه.

(٣) ذكره ابن بُنَين نقلاً عن ابن خالويه في خيله ﷺ.

(٤) ذكره ابن ثابت وابن خالويه في خيله ﷺ، واليعسوب طائر أطول من الجرادة ولا يَضُمّ جناحيه إذا وقع، تُشَبَّهُ به الخيل في الضُّمْر.

(٥) هو الفرس الجواد، يقال: جَدْول يَعْبوب: شديد الجري. وقال النخعي: هو الطويل أيضاً.

(٦) البَلَق سواد في بياض، فهو أبلق وهي بلقاء.

(٧) وهو السريع العَدْو والعظيم الألواح، وهذا هو المِلْواح أيضاً، ابتاعه ﷺ مِن أعرابي.

(٨) وهو مشتق من الريح، فسُمِّيَ بذلك لسرعته كالريح، أو لِتَوَسُّعِه في الجَرْي كالرَّوْح. وقيل: سُمِّيَ به لأنه يُسْتَراح به، مِنَ الراحة. روى ابن سعد عن زيد بن طلحة أنّ وفد الرُّهاوِيِّين أَهْدَوْا لرسول الله ﷺ هدية، منها فرس يقال لها: المِرْواح، فَسُرَّ به.

(٩) قيل: هي أول بغلة رؤيت في الإسلام، وبقيت حتىٰ زمن معاوية.

(١٠) روى مسلم أول الفضائل والبخاري في كتاب الجزية عن أبي حميد الساعدي قال: غزونا مع رسول الله ﷺ بتبوك.... وذكر الحديث وقال فيه: وجاء رسول ابن العَلْماء صاحب أيلة إلىٰ رسول الله ﷺ بكتاب، وأهدى له بغلة بيضاء. فكتب إليه رسول الله ﷺ، وأهدى له بُرْدة.

- وبغلة أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر ثم أردف ابن العباس خلفه[١].
- وبغلة بَعَثَ بها صاحب دُومة الجندل[٢].
- وبغلة مِن عند النجاشي.
- وبغلة تُسَمّىٰ حِمارة شامية[٣].

ومَلَكَ ﷺ مِن الحمير:

- عُفَيْر[٤]: أهداه له المقوقس.
- ويَعْفور[٥]: أهداه له فروة بن عمرو الجذامي.
- وحمار أهداه له سعد بن عبادة.
- وحمار أهداه له بعض الصحابة.

وهذه صور لبعض آثاره الشريفة ﷺ والموجودة في المتاحف الإسلامية:

---

(١) قال أبو محمد الدمياطي: وهو بعيد؛ لأن كسرى مزّق كتاب رسول الله ﷺ، وأَمَرَ عامله باليمن بقَتْله، فأهلكه الله بطغيانه وكفره. وسيأتي معنا ذِكْر ذلك إن شاء الله تعالىٰ في الجزء الخامس من هذا الكتاب، في باب رسله ﷺ إلىٰ الملوك والأمراء. وقال الثعلبي: يُحتمل أن يكون الذي أَرْسَلَ بالبغلة ولد المقتول، وفي سنده عبدالله بن ميمون القدّاح، قال أبو حاتم: متروك، وقال البخاري: هو ذاهب الحديث.

(٢) قال ابن سعد في آخر غزوة بني قريظة: بَعَثَ صاحب دُومة الجندل لرسول الله ﷺ بغلة وجُبّة مِن سندس، فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يتعجّبون مِن حُسْن الجُبّة، فقال رسول الله ﷺ: لَمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مِن هذه.

(٣) روى ابن السكن عن بُشْر والد عبدالله المازني أن النبي ﷺ أتاهم وهو راكب علىٰ بغلته البيضاء.

(٤) قال ابن عبدوس: كان أخضر. وقال أبو محمد الدمياطي: عُفَيْر تصغير عَفِير، وهو لون التراب.

(٥) سُمِّي بذلك لسرعته.

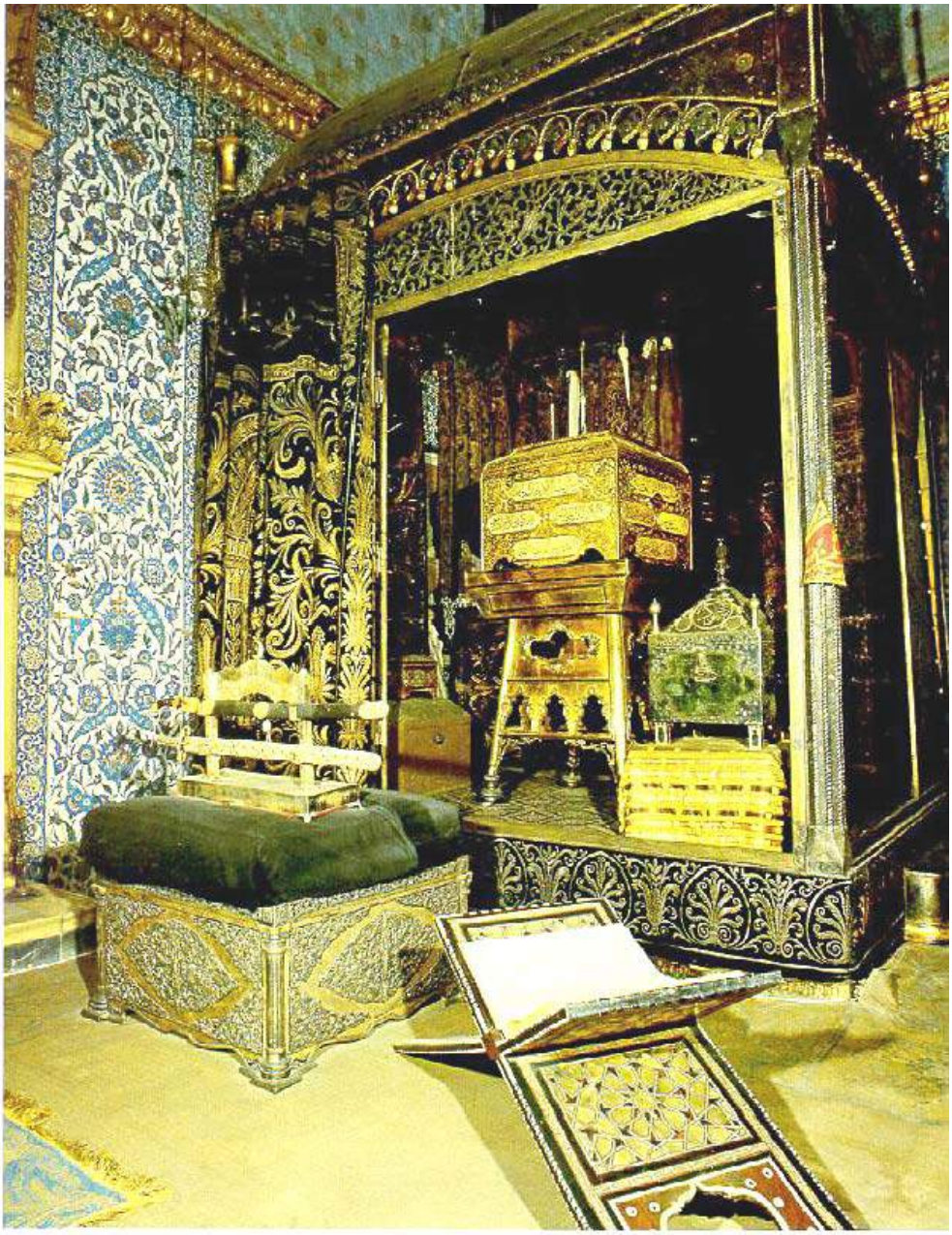

غرفة الآثار النبوية الشريفة الموجودة في متحف توبكابي باستنبول والتي تضم بعض متعلقات الرسول ﷺ

بردة النبي ﷺ التي كان أهداها لكعب بن زهير عندما أنشد قصيدته المشهورة (بانت سعاد) وهي محفوظة في هذا الصندوق في متحف توبكابي باستنبول

قطعة من قميص النبي ﷺ

بردة النبي ﷺ وعمامته وعصاه
الموجودين في أحد مساجد باكستان

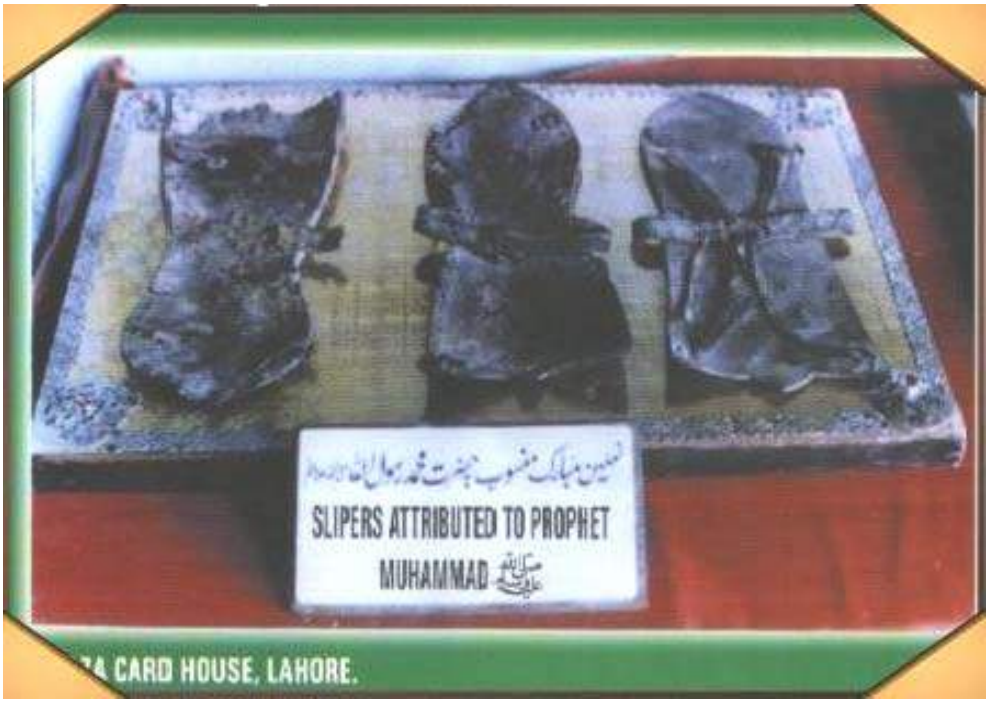

فردة من نعل النبيﷺ موجودة لدى عائلة محمد بن عبد السلام المعروف بصاحب النعال، وهي محفوظة في دار الأشراف الطاهرين بعدوة الأندلس في مدينة فاس بالمغرب

صورتان لما يقال بأنها أثر قدم النبيﷺ، وهي محفوظة في متحف توبكابي باستنبول

صور مختلفة لما يقال بأنها
أثر قدم الرسول ﷺ

مجموعة من الأوعية الزجاجية المحفوظة فيها آثار من شعر ولحية الرسول ﷺ في متحف توبكابي باستنبول، ويقال: إنها كانت ١٨ شعرة تم توزيعها بواسطة سلاطين الدولة العثمانية على البلاد الإسلامية

بعض من شعرات النبي ﷺ وآثار لحيته الشريفة

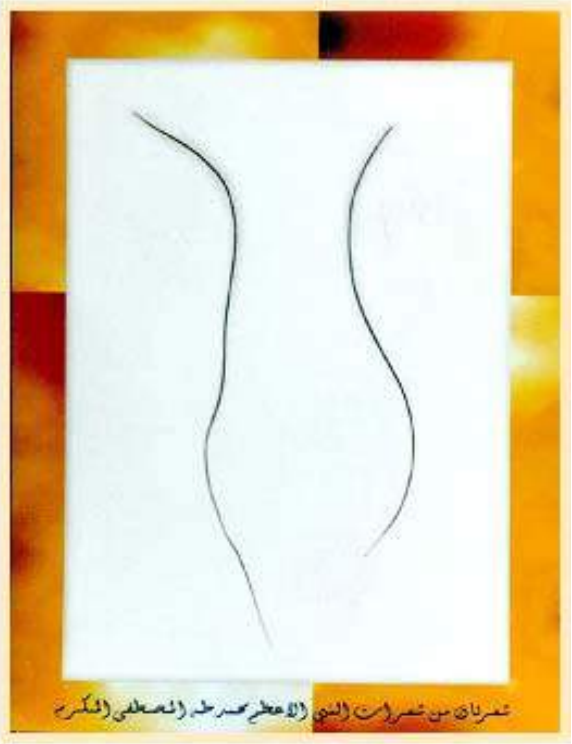

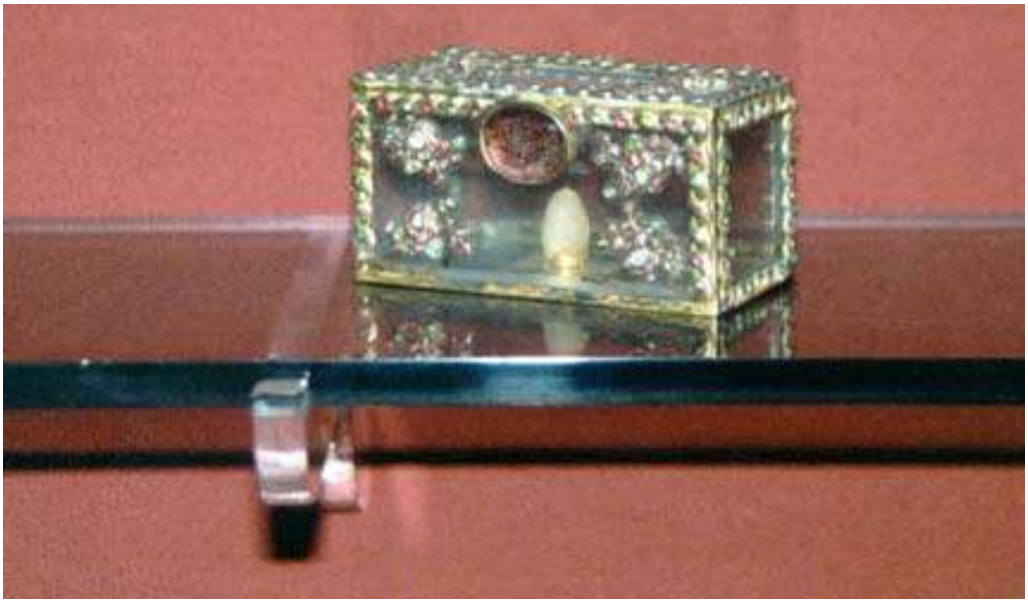

الصندوق المحفوظ فيه شعرة من لحية رسول الله ﷺ

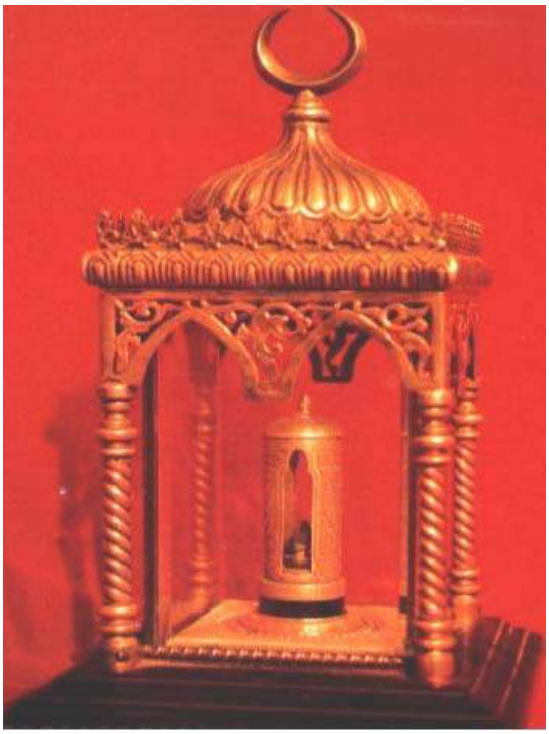

الصندوق المحفوظ فيه أثر من لحية رسول الله ﷺ في مسجد الحسين بالقاهرة

ما تُسَمَّىٰ بالجوهرة، والتي تضم شعرة للنبيﷺ، وقطعة من نعله الشريف، وقطعة من قميصه، وقطعة من ستار ومن جدار قبره الشريف

الصندوق المحفوظ فيه جزء من ثنيتهﷺ الشريفة والتي سقطت في معركة أُحد وهو موجود في متحف توبكابي باستنبول

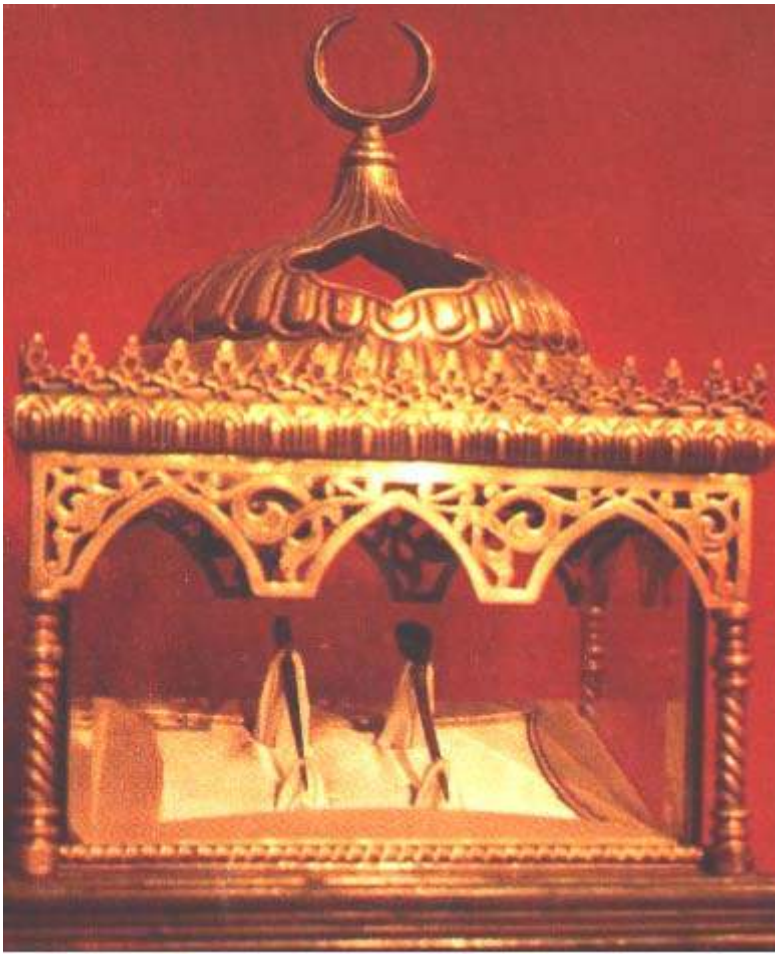

مكحلة النبيﷺ المحفوظة في مسجد الحسين بالقاهرة

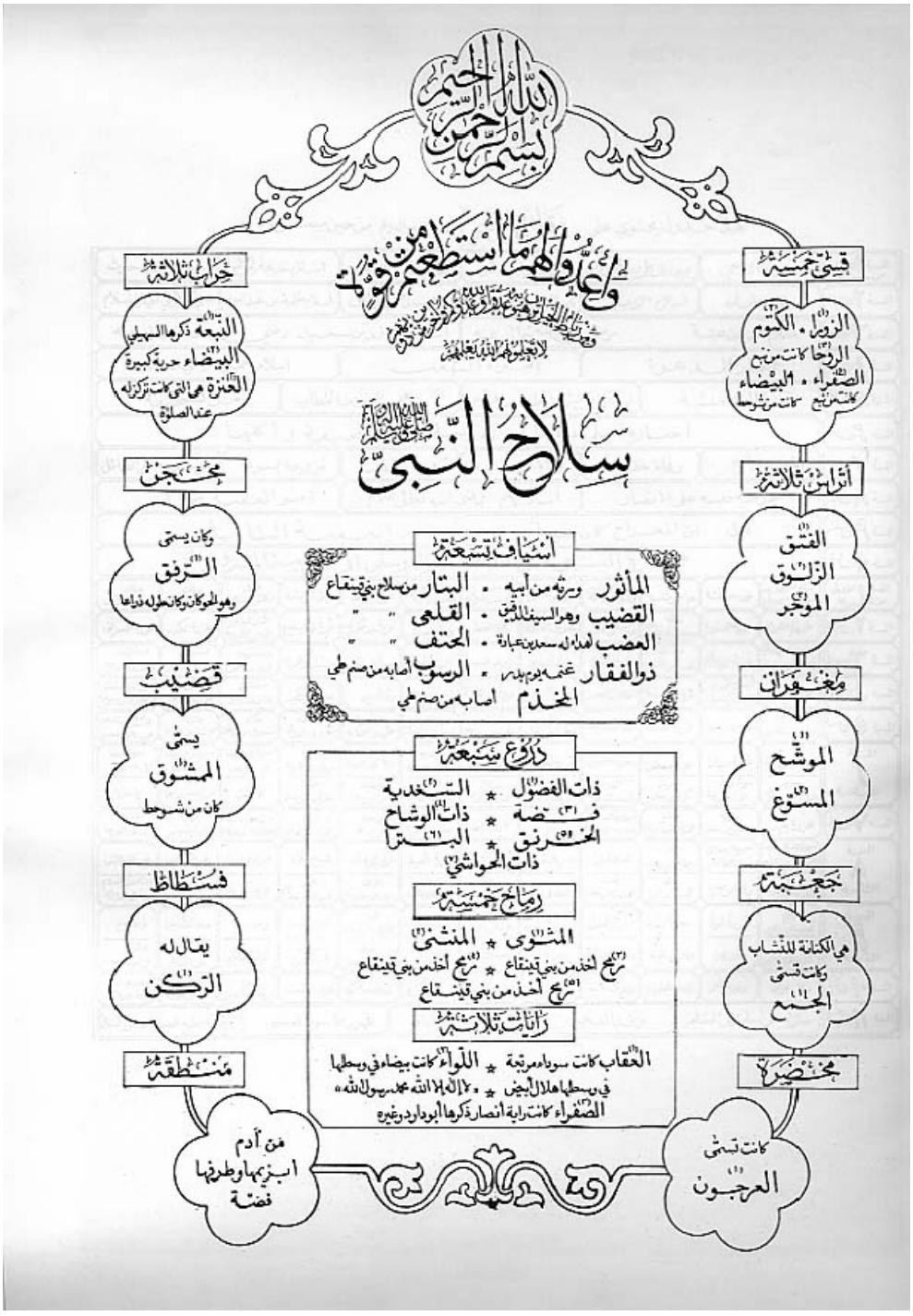
بسم الله الرحمن الرحيم
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
سلاح النبي صلى الله عليه وسلم
قسي خمسة
الزوراء . الكتوم
الروحا كانت من نبع
الصفراء . البيضاء
كانت من نبع كانت من شوحط
أتراس ثلاثة
الفتق
الزلوق
الموجر
مغفران
الموشح
المسوغ
جعبة
هي الكنانة للنشاب
وكانت تسمى
الجمع
مخضرة
كانت تسمى
العرجون
حراب ثلاثة
النبعة ذكرها السهيلي
البيضاء حربة كبيرة
العنزة هي التي كانت تركز له عند الصلوة
محجن
وكان يسمى
الرفق
وهو الحوكان وكان طوله ذراعا
قضيب
يسمى
الممشوق
كان من شوحط
فسطاط
يقال له
الركن
منطقة
من أدم
ابزيمها وطرفها
فضة
أسياف تسعة
المأثور ورثه من أبيه . البتار من سلاح بني قينقاع
القضيب وهو السيف الدقيق . القلعي " "
العضب أهداه له سعد بن عبادة . الحتف " "
ذو الفقار غنمه يوم بدر . الرسوب أصابه من صنم طي
المخذم أصابه من صنم طي
دروع سبعة
ذات الفضول ★ السغدية
فضة ★ ذات الوشاح
الخرنق ★ البترا
ذات الحواشي
رماح خمسة
المثوى ★ المنثى
رمح أخذ من بني قينقاع ★ رمح أخذ من بني قينقاع
رمح أخذ من بني قينقاع
رايات ثلاثة
العقاب كانت سوداء مربعة ★ اللواء كانت بيضاء في وسطها
في وسطها هلال أبيض ★ «لا إله إلا الله محمد رسول الله»
الصفراء كانت راية أنصار ذكرها أبو داود وغيره

قوس النبيﷺ وبعض سيوفه المحفوظة في متحف توبكابي باستنبول

بعض السيوف التي تعود لصحابة
رسول الله ﷺ والموجودة في
متحف توبكابي باستنبول

هـو سـيف دقيـق ذو حديـن ، لـه ذؤابـة مدببـة ، كتـب علـىٰ صفحـة النصـل : (لا إله إلا الله محمد رسول الله - محمد بن عبـــد الله بـــن عبـــد المطلـــب) ، محفوظ في متحف توبكابي باستنبول

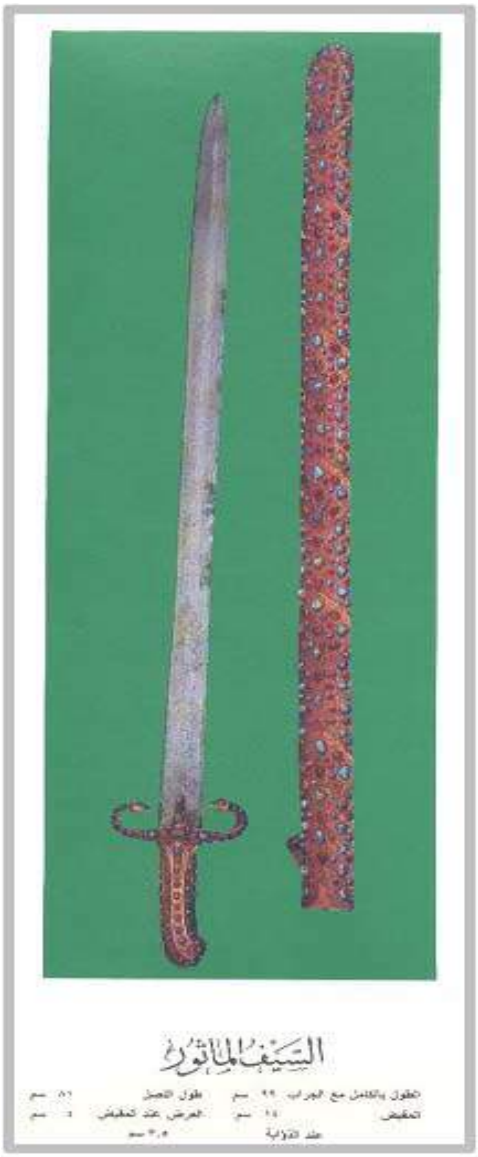

هو سيف مقبضه من الذهب بشكل طرفان ملتويان ، ملبس بالزمرد والفيروز ، ومكتوب بالخط الكوفي علىٰ نصله بالقرب من ناحية المسـك : (عبـد الله بـن عبـد المطلـب) ، محفوظ في متحف توبكابي باستنبول

محفوظ في مسجد الحسين بالقاهرة

هو من أطول الأسياف، طوله ١٤٠سم، وبه دوائر ذهبية كتب عليها جعفر الصادق، وهو محفوظ في متحف توبكابي باستنبول

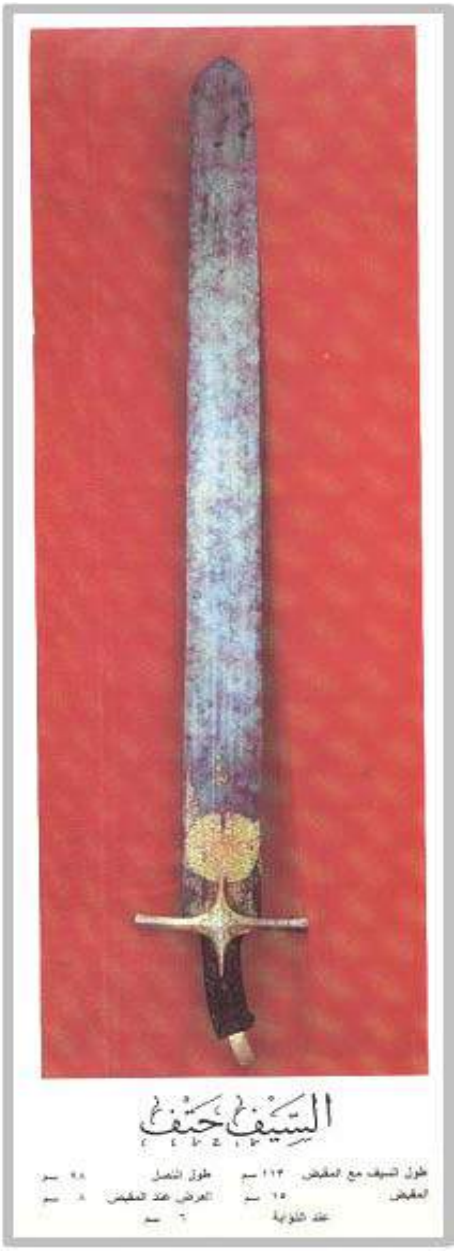

هو أثقل السيوف وزناً وأشدها وطأة في القتال، محفوظ في متحف توبكابي باستنبول

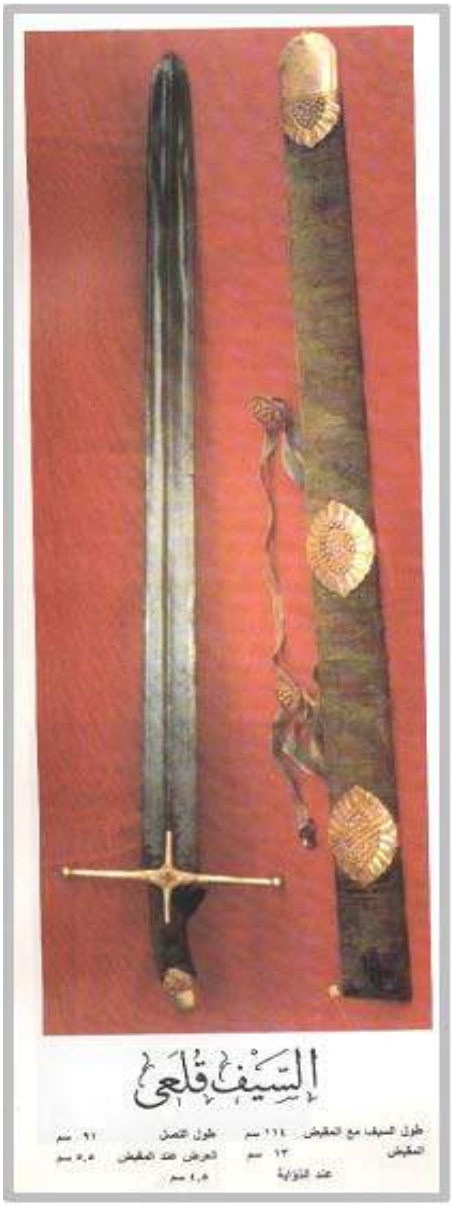

يمتاز هذا السيف عن غيره بأن له قبضة بها انحناء مميز بالتصميم، وقد كتب على صفحة نصله فوق المقبض: (هذا السيف المشرفي - بيت محمد النبي رسول الله) محفوظ في متحف توبكابي باستنبول

هو سيف ذو شفرتين، وبوسطه حزوز مثل فقرات الظهر، محفوظ في متحف توبكابي باستنبول

السيف المِخْذَم

هو سيف منحني، طول نصله ٩٧سم، وكتب عليه نقشاً زين العابدين، محفوظ في متحف توبكابي باستنبول

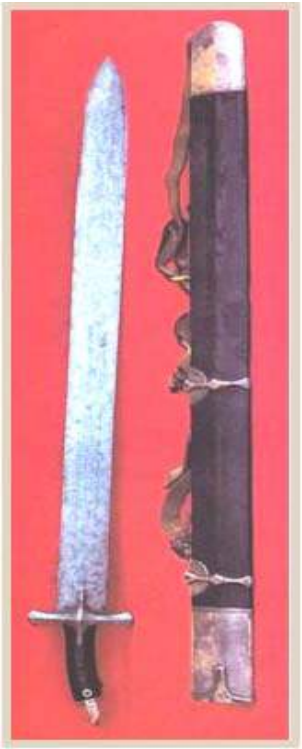

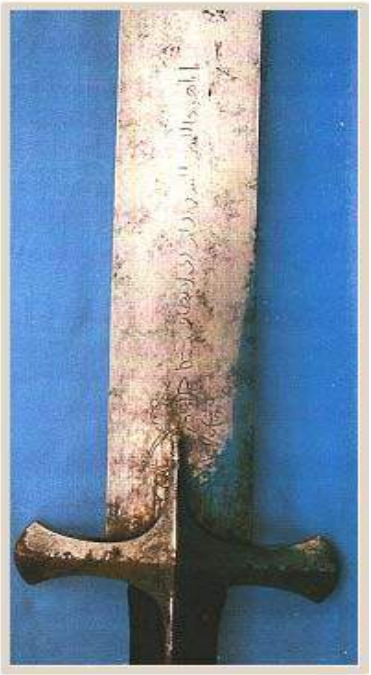

السيف البتار

طول نصله ١٠١سم، محفور عليه أسماء الأنبياء داود وسليمان وموسىٰ وهارون ويوسف وزكريا ويحيىٰ وعيسىٰ ومحمد عليهم الصلاة والسلام، ويظهر عليه رسم لآدمي يمثل سيدنا داود وهو قاطع لرأس جالوت، وفوقه نقش بكلمات الكتابة النبطية وهو محفوظ في متحف توبكابي باستنبول

أخلاقه الشريفة

عليه الصلاة والسلام

إن سيدنا محمداً ﷺ هو منبع الفضائل ومنبع الإحسان، هو الذي علّم العالَم الأخلاق، ولا قول بعد قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم]، فهذا هو القول الحق.

وهو القائل ﷺ: إنّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارم الأخلاق[1].

وقال ﷺ أيضاً: أَدَّبَني ربي فأحسن تأديبي[2].

ويروى عن قتادة عن سعد بن هشام أنه سأل عائشة عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت:

---

(١) أخرجه البخاري والترمذي في النوادر والبزار والبيهقي والخطيب والديلمي وغيرهم. وقال ابن عبد البر: هو مُتَّصِل مِن وجوه صحاح عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره، منها ما رواه أحمد والحاكم والخرائطي في أول المكارم بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (إنّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالح الأخلاق). ومنها ما رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن جابر مرفوعاً: (إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق، وكمال محاسن الأفعال). ومنها ما رواه الترمذي في النوادر وعزاه الديلمي لأحمد في مسنده عن معاذ بن جبل: (إنما بعثت لأتمم محاسن الأخلاق).

(٢) قال الزركشي: هو حديث معناه صحيح لكنه لم يأت من طريق صحيح. وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية عن علي رضي الله عنه في ذيل حديث أخرجه العسكري، وفيه: (فقال: يا رسول الله، إنك تُكَلِّمُ الوفود بكلام أو لسان لا نفهم أكثره؟ فقال: إن الله أَدَّبَني فأحسن تأديبي). وأخرج ابن عساكر عن أبي بكر قال: (يا رسول الله، طُفْتُ في العرب وسمعتُ كلام فصحائهم، فما سمعتُ أفصح منك! فَمَنْ أَدَّبَكَ؟ قال: أدّبني ربي)، وإسناده ضعيف. وقال السخاوي: سنده ضعيف جداً، وإن اقتصر شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر - على الحُكْم عليه بالغرابة في بعض فتاويه، ولكن معناه صحيح وجزم به ابن الأثير في خطبة النهاية. وأخرج السمعاني بسند منقطع عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله أدّبني فأحسن تأديبي، ثم أمرني بمكارم الأخلاق). وذكره القرطبي في تفسيره بلفظ: (أدّبني ربي تأديباً حسناً، إذ قال: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، فلما قَبِلْتُ ذلك منه قال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]). وقد تكلّم على الحديث الأصمعي والأزهري، وصحّحه أبو الفضل بن ناصر.

ألستَ تقرأ القرآن؟ قال: قلت: بلىٰ، قالت: فإن خُلُقَ رسول الله ﷺ كان القرآن[١].

وجاءت بعض الروايات بلفظ: كان خُلُقُه القرآن، يرضىٰ برضاه ويسخط بسخطه.

فما أبلغ السيدة عائشة! أَعْطَتْ جواباً بجوامع كَلِمِها. كلمتان جمعت أخلاقاً لا يستطيع أن يستقصيها الواحد أبداً، فكل خُلُق حَسَنٍ كريم وُجِدَ في القرآن هو خُلُقه ﷺ.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً[٢].

ويروى أنه عندما رجع النبي ﷺ من غار حراء ترجف بوادره بعد أن رأى جبريلَ لأول مرة، دخل علىٰ خديجة فقال: زَمِّلوني زَمِّلوني، فَزَمَّلَتْهُ حتىٰ ذهب عنه الروع. ثم قال لخديجة: أيْ خديجة، ما لي؟ وأَخْبَرَها الخبر، قال: لقد خشيتُ علىٰ نفسي. فقالت له خديجة: كلاّ أَبْشِر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحديث، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَكْسِبُ المعدوم، وتَقْري الضيف، وتُعين علىٰ نوائب الحق[٣].

وكان ﷺ فيما ذكره المحققون مجبولاً علىٰ ذلك مِن أصل خِلْقَتِه وأول فطرته، ما حصل له باكتساب أو رياضة، إلاّ بِجُود الإله وخصوصة ربانية، كيف لا وهو رئيس الأنبياء والمرسلين؟ وهذا يدل علىٰ كمال نبوته، وكمال سجيته صلىٰ الله علىٰ ذاته وصفاته.

وأضع بين يديك أخي القارئ نموذجاً وأطرافاً بسيطة من أخلاقه ﷺ، وإنما كل سَجِيّة تحتاج لمجلدات، وإذا أردنا أن نستقصيها فلا يستطيع الواحد مِنّا أبداً.

---

(١) مختصر من حديث طويل رواه وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ورواه أيضاً الإمام أحمد والنسائي وأبو داود والبيهقي والدارمي وابن حبان وغيرهم.

(٢) رُوِيَ هذا الحديث من عدة أوجه عن أنس رضي الله عنه وغيره وبأسانيد مختلفة. فقد أخرجه مسلم وأبو داود والدارمي، ورواه البخاري وأحمد والترمذي والبيهقي وغيرهم من حديث أنس، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. ورواه أحمد أيضاً وابن حبان وابن أبي شيبة وابن سعد عن عائشة. وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث صفية بنت حيي قالت: (ما رأيتُ أحداً أحسن خُلُقاً من رسول الله ﷺ)، ورواه مختصراً أبو يعلىٰ ورجاله ثقات.

(٣) مُخَرَّجٌ في صحيحي البخاري ومسلم من حديث عبد الرزاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ. ورواه الحاكم وصحّحه، وابن حبان والبيهقي والضحّاك والذهبي وعبد الرزاق في مصنفه وابن سعد في طبقاته.

۞ حِلْمه ﷺ[١] وعفوه[٢] واحتماله للأذى[٣]:

لقد جُمع له ﷺ الحِلْم، وسلم فيه الصبر، فكان لا يُغْضِبُه شيءٌ يَسْتَفِزُّه.

وكان دائماً لا يقابل السيئة بِمِثْلها إنما يقابلها بالحسنة، ويُعَلِّم أصحابه وأمته ذلك ليقتدوا به.

وهو ﷺ القائل: «فإنْ سابّه أَحَدٌ أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم»[٤].

فكان ﷺ يصبر على ما أصابه، ويعرف أنه من الأمور الجليلة التي لا يصبر عليها إلاّ الكبار.

قال عز وجل مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف ٣٥].

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان]. قالها لقمان لابنه، إنما كانت خُلُقاً للنبي ﷺ.

ولقد ورد في صبره ﷺ، وحِلْمه، وعفوه، واحتماله للأذى، أحاديث كثيرة وقصص مشهورة ذُكِرَتْ في أخباره عليه الصلاة والسلام، فهو الذي كان يُعَلِّمُ الناس العفو والصفح بقوله وفعله.

من ذلك ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلتُه ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلتَه، لِمَ فعلتَه؟[٥].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة

---

(١) الحِلْم هو حالة توقير وثبات عند الأسباب التي تُحَرِّك، فلا ينتقم لنفسه مِمّن آذاه.

(٢) العفو هو ترك المؤاخذة، فلا يؤاخِذُ خَصْمَه فيما أساء إليه.

(٣) احتمال الأذى هو حَبْس النَّفْس عند الآلام والمؤذيات فلا ينتقم لنفسه، ومِثْله الصبر، فيتقاربان في المعنى.

(٤) حديث متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة، ورواه أحمد والنسائي والبيهقي. ورواه ابن ماجة وابن حبان والديلمي مِن وجه آخر.

(٥) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وأبو داود والطبراني وأبو يعلى وغيرهم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. ورواه ابن حبان والبيهقي بلفظ: (فما بعثني في حاجة لم تَتَهَيَّأ إلاّ قال: لو قضى الله كان، ولو قدّر كان).

ولا خادماً إلاّ أن يجاهد في سبيل الله، وما نِيلَ منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلاّ أن يُنتهك شيءٌ من محارم الله فينتقم لله عز وجل[١].

وعندما انطلق ﷺ إلىٰ الطائف، ودعا أَهْلَها إلىٰ عبادة الله وترك عبادة الأصنام، فاستمعوا له ثم حرّضوا سفهاءهم عليه، فسبّوه وشتموه، وضربوه بالحجارة حتىٰ سال الدم من كعبيه. يقول ﷺ: فانطلقت وأنا مهموم علىٰ وجهي، فلم أَسْتَفِقْ إلاّ بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أَظَلَّتْني، فنظرتُ فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما رَدُّوا عليك، وقد بَعَثَ إليك مَلَك الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم. قال: فناداني مَلَك الجبال وسلّم عليّ ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا مَلَك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئتَ؟ إنْ شئتَ أنْ أُطْبِقَ عليهم الأخشبين. فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم مَنْ يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً[٢].

وفي غزوة أُحد حين كُسِرَتْ رباعيته ﷺ، وشُجَّ وجهه، وأُوذي أصحابه، وقُتِلَ منهم سبعون، وأراد المشركون قتله، فشقّ ذلك علىٰ الصحابة شقّاً شديداً وقالوا: يا رسول الله، لو دعوتَ عليهم. فقال: إني لم أُبْعَث لَعّاناً ولكني بُعِثْتُ داعياً ورحمة، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون[٣].

قال القرطبي: فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض كلامه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد دعا نوح علىٰ قومه وقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾﴾ [نوح]، ولو دعوتَ علينا مِثْلَها لَهَلَكْنا مِن عند آخرنا. فقد وُطِئَ ظهرك، وأُدْمِيَ وجهك، وكُسِرَتْ رباعيتك، فَأَبَيْتَ أن تقول إلاّ خيراً.

---

(١) أخرجه مسلم واللفظ له، وأحمد والبيهقي. وروى بنحوه النسائي وابن حبان والطبراني والذهبي والخطيب وأبو يعلىٰ وأبو نعيم وعبد الرزاق وابن سعد وغيرهم.

(٢) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن حبان والطبراني في الأوسط، وذكره الأصبهاني في دلائل النبوة.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره.

ومِنْ عفوه كذلك ما حصل في غزوة ذات الرقاع، حيث يروى عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أَقْبَلْنا مع رسول الله ﷺ حتىٰ إذا كنا بذات الرقاع، قال: كنا إذا أتينا علىٰ شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ. فجاء رجل من المشركين وسيفُ رسول الله ﷺ مُعَلَّق بشجرة، فأخذ سيفَ نبي الله ﷺ فَاخْتَرَطَهُ، فقال لرسول الله ﷺ: أتخافني؟ قال: لا، قال: فَمَنْ يمنعك مني؟ قال: الله يمنعني منك. قال: فَتَهَدَّدَهُ أصحاب رسول الله ﷺ، فَأَغْمَدَ السيف وعَلَّقَه[1].

ومنه أيضاً قول الرجل البدوي له: اعدل يا نبي الله، إن هذه قسمة ما أُرِيدَ بها وجه الله. فقال ﷺ: ويحك، فَمَنْ يَعْدِل إنْ لم أَعْدِل، لقد خِبْتُ وخَسِرْتُ إنْ لم أَعْدِل. فقال عمر: دَعْني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال ﷺ: معاذ الله أن يتحدّث الناس أني أقتل أصحابي، وعفا عنه وأكرمه[2].

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد والبيهقي وأبو عوانة. وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وأحمد والبيهقي من طريق الزهري عن جابر أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة قِبَل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة يوماً في وادٍ كثير العِضاه، فنزل رسول الله ﷺ وتفرّق الناس في العِضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلّق فيها سيفه. قال جابر: فنمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، فأجبناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال رسول الله ﷺ: إنّ هذا اخْتَرَطَ سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صَلْتاً، فقال: مَنْ يمنعك مني؟ فقلت: الله، فقال ثانية: مَن يمنعك مني؟ فقلت: الله. فشام السيف وجلس، فلم يعاقبه رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك.
وفي رواية لأحمد والحاكم وابن حبان قال جابر: قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل، فرأوا من المسلمين غِرّة، فجاءه رجل منهم يقال له: عوف بن الحارث أو غورث بن الحارث حتىٰ قام علىٰ رأس رسول الله ﷺ بالسيف، فقال: مَنْ يمنعك مني؟ قال: الله. فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ فقال له: مَنْ يمنعك مني؟ قال: كُنْ خيراً مني، قال: تشهد أن لا إله إلاّ الله؟ قال: لا، ولكن أُعاهدك علىٰ أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. قال: فخلّىٰ سبيله، فجاء إلىٰ أصحابه فقال: جئتكم مِن عند خير الناس.

(٢) حديث حسن صحيح أخرجه الإمام أحمد والشيخان والحاكم عن ابن مسعود قال: لَمّا كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أُناساً في القسمة، فأعطىٰ الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطىٰ عيينة مثْل ذلك، وأعطىٰ أناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: والله إنّ هذه لَقِسْمة ما عُدِلَ فيها، وما أُرِيدَ فيها وجه الله. فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، فأتيته فأخبرته بما قال، فتغيّر وجهه حتىٰ كان كالصِّرْف، ثم قال: فمَن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله؟ ثم قال: يرحم الله موسىٰ قد أُوذِيَ بأكثر مِنْ هذا فَصَبَرَ.
ورواه ابن حبان وأبو يعلىٰ وابن أبي عاصم وغيرهم عن جابر أن رسول الله ﷺ كان يقبض للناس في ثوب بلال يوم حنين يعطيهم، فقال إنسان من الناس: اعْدِلْ يا محمد، فقال ﷺ: ويلك، إذا لم أَعْدِلْ فَمَنْ يَعْدِل؟ لقد خِبْتُ وخَسِرْتُ إنْ لم أَعْدِل. ثم ذَكَرَ مقالة عمر.
وروي كذلك من وجوه أخرى مختلفة عن عدد من الصحابة.

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال: كنا نقعد مع رسول اللهﷺ في المسجد، فإذا قام قمنا. فقام يوماً فقمنا معه، حتىٰ لَمّا بلغ وسط المسجد أَدْرَكَهُ أعرابي فَجَبَذَ بردائه من ورائه، وكان رداؤه خشناً فحمّر رقبته، فقال: يا محمد، احْمِلْ لي علىٰ بعيريّ هذين، فإنك لا تحمل لي مِن مالك ولا مِن مال أبيك. فقال رسول اللهﷺ: لا وأستغفر الله، لا أحملك حتىٰ تُقِيدَني مِمّا جَبَذْتَ برقبتي. فقال الأعرابي: لا والله لا أُقِيدُكَ، فقال رسول اللهﷺ ذلك ثلاث مرات، كُلُّ ذلك يقول: لا والله لا أُقِيدُكَ. فلما سمعنا قول الأعرابي أقبلنا إليه سِراعاً، فالتفتَ إلينا رسول اللهﷺ فقال: عزمت علىٰ مَنْ سمع كلامي أن لا يبرح مقامه حتىٰ آذن له، ثم قال لرجل من القوم: يا فلان، احمل له علىٰ بعير شعيراً، وعلىٰ بعير تمراً. ثم قال: انصرفوا[1].

ويُروى عن عبدالله بن مغفل المزني قال: كنا مع رسول اللهﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبيﷺ فأخذ الله بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول اللهﷺ: هل جئتم في عهد أحد، وهل جعل لكم أحد أماناً؟ قالوا: اللهم لا، فخلّىٰ سبيلهم[2].

وهذه قريش ما تركت وسيلة إلاّ فَعَلَتْها، ولا دَرْباً إلاّ سَلَكَتْه لإيذائهﷺ، ومع ذلك سامحهم وعفا عنهم عندما دخل مكة، وقد كان الله أَمْكَنَهُ مِن رقابهم عنوة. كان يستطيع أن يُبيد خضراءها وألاّ يترك قائماً، إنما لم يعاملهم بأعمالهم وقال لهم: يا معشر قريش، ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. فقال: لا أقول لكم إلاّ كما قال أخي يوسف لإخوته: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف٩٢].

---

(١) رواه النسائي. وأخرجه مسلم والبخاري في الصحيحين مختصراً من حديث أنس بن مالكرضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع رسول اللهﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية، فَأَدْرَكَه أعرابي فَجَبَذَه بردائه جَبْذة شديدة، حتىٰ نظرتُ إلىٰ صفحة عنق رسول اللهﷺ وقد أثّرت بها حاشية الرداء من شدة جَبْذَته، ثم قال: يا محمد، مُرْ لي مِن مال الله الذي عندك. فالتفتَ إليه رسول اللهﷺ فضحك، ثم أَمَرَ له بعطاء).

(٢) رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح، والنسائي والبيهقي والحاكم وصحّحه.

وفي رواية أخرى قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء[1].

ومنهم مَنْ هرب إلىٰ البحر كصفوان بن أمية، فأرسل النبيﷺ خلفه بأنه عفا عنه وأمّنه.

ومنهم كعكرمة بن أبي جهل الذي فعل وفعل بالمسلمين يوم الخندق، ولكن عندما جاء وأسلم عفا عنهﷺ.

ووحشي الذي قتل الحمزة يوم أُحد، ومع ذلك عندما جاء وأسلم عفا عنه النبيﷺ، وصار بعد ذلك صحابياً.

وهند بنت عتبة آكلة كبد الحمزة، التي أخذت كبده ولاكته، وأرادت أن تبتلعه فما استطاعت، ولكنها عندما جاءت وأسلمت قَبِلَها النبيﷺ وقال لها: غفر الله لك.

وأبو سفيان كذلك الذي حرّض القبائل كلها علىٰ الإسلام، كذلك قَبِل النبيﷺ إسلامه وسامحه.

ومن عفوه كذلك خبر إسلام زيد بن سعنة مولىٰ رسول اللهﷺ، وكان من أحبار يهود قد أتىٰ النبيﷺ يتقاضاه دَيْناً، فيقول: فلما كان قبل محل الأَجَل بيومين أو ثلاثة، خرج رسول اللهﷺ في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ونفر من أصحابه، فلما صلّىٰ علىٰ الجنازة دنا من جدار فجلس إليه، فأخذتُ بمجامع قميصه وردائه، ونظرتُ إليه بوجه غليظ ثم قلت: ألا تقضيني يا محمد حقي، فإنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل، ولقد كان لي بمخالطتكم عِلْم. قال: ونظرتُ إلىٰ عمر فإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره وقال: يا عدو الله، أتقول لرسول اللهﷺ ما أسمع وتَصْنَعُ به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق لولا ما أُحاذِرُ فَوْتَهُ لَضَرَبْتُ بسيفي هذا عنقك. ورسول اللهﷺ ينظر إلىٰ عمر في سكون وتؤدة، وتبسّم ثم قال: يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلىٰ غير هذا منك، أن تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي. اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وَزِدْهُ عشرين صاعاً مكان ما رُعْتَهُ. قال زيد: فذهب بي عمر فقضاني حقي، وزادني عشرين صاعاً من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ قال: أمرني رسول اللهﷺ أنْ أَزِيدَكَ مكان ما

---

(١) رواه الترمذي والبيهقي وابن حبان في الثقات، وذكره الطبري في تاريخه.

رُعْتُكَ. فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة، قال: الحَبْرُ؟ قلت: نعم الحَبْر، قال: فما دعاك أن تقول لرسول الله ﷺ ما قلتَ، وتفعل به ما فعلتَ؟ فقلت: يا عمر، كل علامات النبوة قد عَرَفْتُها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرتُ إليه إلاّ اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حِلْمُه جَهْلَه، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلاّ حِلْماً، فقد اخْتَبَرْتُهما. فأُشْهِدُكَ يا عمر أنّي قد رَضِيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً. وأُشْهِدُكَ أنّ شطر مالي - فإني أكثرهم مالاً - صدقة علىٰ أمة محمد ﷺ. فقال عمر: أو علىٰ بعضهم فإنك لا تَسَعُهُم، قلت: أو علىٰ بعضهم. فرجع عمر وزيد إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً عبده ورسوله. فآمن به وصدّقه[1].

وكذلك قصة دعثور بن الحارث الذي أراد أن يقتل النبي ﷺ، والقصة أنّ أهل غطفان جمعوا جموعاً، وأرادوا غزو النبي ﷺ في المدينة، فلما عَلِمَ النبي ﷺ خرج بخمسين وأربعمائة من الصحابة وانطلق إليهم في بلاد نجد، فعندما وصل إلىٰ ديارهم وجدها فارغة، وكانوا قد علموا بمجيئه فهربوا إلىٰ الجبال. فجلس فترة وهطلت أمطار غزيرة، فذهب ليقضي حاجته فابتلّتْ ثيابه، فانطلق إلىٰ وادٍ لو استغاث فيه لَما أُغِيثَ، فخلع ثيابه ونشرها علىٰ شجرة، وجلس تحتها نائماً، وكفار غطفان يزعمهم دعثور يَرَوْنَه من الجبال. كان دعثور هذا فارساً قوياً شجاعاً، فقال له قومه: هذا محمد قد انفرد عن أصحابه، ولا نجده أَخْلىٰ منه الساعة. فأخذ سيفاً صارماً وانحدر حتىٰ قام علىٰ رأس النبي ﷺ وقال: مَن يمنعك مني الآن يا محمد؟ ففتح النبي ﷺ عينيه وقال: الله يمنعني منك. فنزل جبريل ودفعه في صدره، فوقع علىٰ ظهره ووقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ ووقف علىٰ رأسه وقال: مَن يمنعك مني الآن؟ قال: حِلْمك يا محمد، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنك رسول الله، أُعاهدك بألاّ أجمع عليك جمعاً، وألاّ أُحَرِّضَ عليك قوماً. فأعطاه ﷺ سيفه ثم قال له: اذهب، فقال: أنت خير مني يا رسول الله. ثم رجع إلىٰ قومه وهم ينظرون

---

(١) حديث صحيح الإسناد ومشهور في دلائل النبوة، رواه الحاكم وابن حبان والبيهقي والضحاك والطبراني في الكبير ورجاله ثقات، وروى ابن ماجة طرفاً منه.

إليه، فقالوا له: ماذا فعلتَ، مُكِّنْتَ منه ولم تفعل؟ قال: ويحكم، والله عندما أردت أن أضربه رأيتُ رجلاً أبيض طويلاً، ضربني في صدري ضربة فوقعتُ علىٰ ظهري، لو ضرب الجبل لَدَكَّهُ. فأسلم الكل بسبب عفوه ﷺ[١].

ولَمّا نزلت الآية الكريمة: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف]، قال النبي ﷺ: ما هذا يا جبريل؟ قال: ما أدري حتىٰ أسأل العالِم. فسأل جبريلُ الأمين ربَّه، ثم عاد إلىٰ سيدنا محمد ﷺ وقال له: يا محمد، إن الله يأمرك أنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وأن تُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وأن تعفو عمّن ظلمك[٢].

وروى الفضيل بن عياض عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيتُ رسول الله ﷺ مُنْتَصِراً مِن مظلمة ظُلِمَها قط ما لم تُنتهك محارم الله، فإذا انتُهك من محارم الله شيء كان أشدهم في ذلك غضباً[٣].

وعن أبي إسرائيل مولىٰ بني جُشم قال: سمعتُ جعدة رجلاً منهم يُحَدِّثُ عن النبي ﷺ قال: جاءوا برجل منهم إلىٰ النبي ﷺ فقالوا: إنَّ هذا أراد أن يقتلك، فقال له النبي ﷺ: لن تُراع لن تُراع، ولو أردتَ ذلك لم تُسَلَّطْ عليَّ. وعفا عنه[٤].

أجل، هذا هو النبي ﷺ، عاملهم معاملة لينة وما انتقم لنفسه، حتىٰ دخلوا الإسلام أفواجاً أفواجاً بفضل الله عز وجل.

وأصحابُه تَخَلَّقوا بهذا الخُلُق، ونحن علينا كذلك أن نَتَخَلَّقَ به.

وهذا لا يُعْرَفُ منك الآن إنما يُعرف أثناء الغضب، أن تعفو عمّن ظلمك، وأن تقول بقلبك: أَفْعَلُ ذلك اقتداءً بسيدي رسول الله ﷺ.

---

(١) روى بعضَه ابن سعد في طبقاته، ورواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلىٰ وعبد بن حميد من وجه آخر. قال ابن حجر: وقصته هذه شبيهة بقصة غورث بن الحارث المُخَرَّجة في الصحيح من حديث جابر، فيُحتمل التعدد، أو أحد الاسمين لَقَبٌ إنْ ثبت الاتحاد. ووقع عند الواقدي أنهما قصتان في غزوتين والله أعلم.

(٢) رواه الطبري مرسلاً وابن مردويه موصولاً من حديث جابر، والإمام أحمد من حديث عقبة بن عامر.

(٣) رواه الحميدي في مسنده، وأبو نعيم وقال: ثابت صحيح من حديث الزهري.

(٤) رواه ابن الجعد.

۞ كرمه ﷺ[١] وسماحته[٢]:

هما من الصفات المحمودة عند الله وعند الخلائق، فالكريم حبيب الله.

وسيدنا محمد ﷺ هو سيد الكرماء، كان جواداً سخياً كريماً، وكان من ذلك بالمحل الأرفع والأسمىٰ. فكرم حاتم الطائي المشهور بين العرب قبل الإسلام إنما كان جزءاً وذرة من كرم سيدنا محمد ﷺ، فهو سيد كل مَنْ جاد، والكلُّ بعده.

ولقد جاء في كرمه وجوده عليه الصلاة والسلام أحاديث كثيرة منها:

روي عن محمد بن المنكدر قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: ما سُئِلَ رسول الله ﷺ شيئاً فقال: لا[٣].

وعن أنس رضي الله عنه قال: ما سُئِلَ رسول الله ﷺ علىٰ الإسلام شيئاً إلاّ أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلىٰ قومه فقال: يا قوم أَسْلِموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشىٰ الفاقة[٤].

وبعد أن قاتل ﷺ في هوازن في السنة العاشرة وانتصر، ساق من الغنائم ما لم يسقه من أي عرب أو قوم آخرين. وبعد أن وصل إلىٰ الجعرانة في طريق عودته، حَصَرَه الناس بقولهم: أَعْطِنا يا رسول الله مِنَ الفَيْء والغنيمة. فأحضر هؤلاء المؤلفة قلوبهم الذين أسلموا بعد الفتح، وبدأ بتقسيم الغنائم. فأعطىٰ أبا سفيان مائة رأس من الإبل، وأربع أواق من الفضة. فقال أبو سفيان للنبي ﷺ: ألا تُعطي ابني يزيد؟ فأعطاه مِثْل ما أعطىٰ أبا سفيان. ثم قال: ألا تُعطي ابني معاوية؟ فأعطاه مِثْل ذلك. ثم جاء حكيم بن حزام وأعطاه مائتي رأس

---

(١) الكرم هو الإنفاق بِطِيب النفس فيما يعظم خطره ونَفْعه في جميع وجوه الخير: كإطعام الطعام، وعمارة المساجد، وإعطاء المساكين....

(٢) السماحة هي التجافي عمّا يستحقه المرء عند غيره بطيب النفس.

(٣) رواه البخاري في الأدب، ومسلم في صحيحه، وأحمد وأبو داود وابن حبان والدارمي وأبو يعلىٰ وغيرهم.

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والبيهقي في سننه وابن حبان وأبو يعلىٰ. وجاءت بعض الروايات بزيادة: (وإنْ كان الرجل ليأتي رسولَ الله ﷺ ما يريد إلاّ دنيا يصيبها، فما يمسي حتىٰ يكون دِينه أحب إليه من الدنيا وما فيها). وجاءتْ بعض الروايات بلفظ (الفقر) بدل (الفاقة).

من الإبل....، وهكذا يعطي العطاء الكثير.

وبينما هو يقسم الغنائم إذ جاء رجال هوازن وأسلموا، وطلبوا أموالهم وذراريهم فقالوا: يا رسول الله، إنا أهل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، فمُنَّ علينا مَنَّ الله عليك. فقال لهم رسول الله ﷺ: نساؤكم وأبناؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله، أبناؤنا ونساؤنا أحب إلينا. فقال ﷺ: يا قوم، ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا أنا صليتُ بالناس فقوموا وقولوا: إنّا نَسْتَشْفِعُ برسول الله ﷺ إلىٰ المسلمين، وبالمسلمين إلىٰ رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا. فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم. فلما صلّىٰ رسول الله ﷺ بالناس الظهر، قاموا فقالوا ما أمرهم به رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فقال المهاجرون: فما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ، وقام المسلمون الجُدَد كأمثال أبي سفيان والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعيينة بن بدر وقالوا: أما نحن فلا نعطيهم. فخافت النساء وقلن: يا رسول الله، نحن أمهاتك اللاتي أَرْضَعْنَكَ. يا رسول الله، فينا أخواتك من الرضاع. فكان النبي ﷺ ينظر إلىٰ أصحابه ولسان حاله يقول: يا قوم، إنني أريد أن أرد علىٰ هؤلاء سَبْيَهم. فالصحابة كلهم من أنصار ومهاجرين أعادوا النساء والذراري، وبقي نفر قليل فقال لهم النبي ﷺ: يا أيها الناس، ردوا عليهم نساءهم وأموالهم، فَمَنْ أمسك منكم بحقه مِنْ هذا الفَيْء فله بكل إنسان ستة فرائض مِنْ أول فَيْء نُصِيبه. فردّوا إلىٰ الناس نساءهم وأبناءهم[1].

وفي حديث مرسل لابن الحنفية قال: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يقول لشيء: لا، فإذا هو سُئِلَ فأراد أن يفعل قال: نعم، وإذا لم يُرِدْ أن يفعل سكت، فكان قد عُرِفَ ذلك منه[2].

فكان ﷺ إمّا أن يعطي، وإما أن يَعِدَ بالعطاء، وإما أن يصرف بكلمة طيبة وبأسلوب

---

(١) رواه أبو داود باختصار كثير، وأحمد والنسائي والبيهقي والطبراني وابن سعد في طبقاته وابن عبد البر في الاستيعاب.

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته، وذكره السيوطي في الجامع.

غير منفر للطالب.

مـــا قـــال لا قـــط إلاّ في تشـــهده لـــولا التشـــهد كـــانت لاؤه نعمـــا

ويقول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: كان النبيﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فكان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان حتىٰ ينسلخ، يعرض عليه رسول اللهﷺ القرآن، فإذا لَقِيَه جبريل كان رسول اللهﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة[1].

فكانتﷺ عطاياه فاشية، وكان لا يأخذ مِمّا آتاه الله سوى قوت أهله، وما زاد يدفعه إلىٰ مستحقيه. فكان لا يبيت وفي بيته دينار أو درهم يعطيه للفقراء إلاّ أعطاه، فإنْ فضل شيء ولم يجد مَنْ يُعْطيه، قام في الليل وفتّش وأعطىٰ المال لِمَنْ يستحقه.

وهذا كله يدل علىٰ كرمه وجودهﷺ.

وهكذا هي صفات أولياء الله أن يكونوا كرماء؛ لأنهم آمنوا بالله تعالىٰ، وعَلِموا أن الدنيا زائلة، فجادوا بها وهي قليل بالنسبة لِما يعتقدونه، اقتداءً برسول اللهﷺ.

❁ شجاعتهﷺ:

كان النبيﷺ بشجاعته يُعَلِّمُ الشجعان كيف يقف الواحد منهم مُقْبِلاً لا مُدْبِراً، فالشجعان كانت تقف خلفه في ساحات الوغىٰ.

يروى عن أنسرضي الله عنه قال: كان النبيﷺ أحسن الناس، وأَجْوَدَ الناس، وأَشْجَع الناس. ولقد فزع أهل المدينة ليلة، فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النبيﷺ وقد استبرأ الخبر وهو علىٰ فرس لأبي طلحة عُرْيٍ، وفي عنقه السيف، وهو يقول: لم تُراعوا لم تُراعوا. ثم قال: وجدناه بحراً، أو قال: إنه بحر[2].

---

(١) رواه ابن سعد في طبقاته.

(٢) حديث صحيح ثابت متفق عليه أخرجه الشيخان البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد والنسائي وأبو نعيم وابن سعد. وجاءت بعض الروايات بلفظ: (لن تُراعوا).

وشجاعته ﷺ تظهر بالفعل عند المعارك، فما يكون أحد أقرب إلىٰ العدو منه.

يُروى عن أبي إسحاق أن رجلاً سأل البراء بن عازب: يا أبا عمارة، أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فقال البراء: أشهد أن رسول الله ﷺ لم يُوَلِّ يومئذ دبره، ولقد رأيته وإنه لَعَلَىٰ بغلته البيضاء وأبو سفيان[١] آخذٌ بلجامها، فلما غَشِيَه المشركون نزل وجعل يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب. فما رُؤِيَ يومئذ أحدٌ مِنَ الناس كان أشدّ منه ﷺ[٢].

وفي رواية للعباس قال: شهدتُ مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلزمتُ أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ علىٰ بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي. فلمّا التقىٰ المسلمون والكفار ولّىٰ المسلمون مُدْبِرين، فطفق رسول الله ﷺ يُرْكِضُ بغلته قِبَل الكفار، وأنا آخذٌ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أَكُفُّها إرادة أن لا تُسْرِعَ، وأبو سفيان آخذٌ بركاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: أيْ عباس، نادِ أصحاب السمرة. قال العباس وكان رجلاً صَلْتاً: فقلت بأعلىٰ صوتي: أين أصحاب السمرة؟ فواللهِ لَكَأَنّ عَطْفَتَهم حين سمعوا صوتي عَطْفة البقر علىٰ أولادها فقالوا: يا لبيك، يا لبيك. فيقولون: ما رجعنا إلاّ وكفار هوازن ما بين أسير، أو فارٍّ، أو قتيل[٣].

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: كُنّا إذا حَمِيَ البأس، ولقي القومُ القومَ، اتَّقَيْنا برسول الله ﷺ، فلا يكون أحد منا أدنىٰ إلىٰ القوم منه[٤].

وعندما سئل سيدنا علي عن موقف النبي ﷺ يوم بدر قال: كان أَشَدُّنا يومَ بدر مَنْ حاذى بركبته رسول الله ﷺ، ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلىٰ العدو، وكان مِن أشد الناس يومئذ بأساً[٥].

---

(١) يريد أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

(٢) ذكره الطبري في تفسيره، وروى بنحوه البخاري وأبو يعلىٰ في مسنده.

(٣) رواه مسلم وأحمد والنسائي والحاكم وصحّحه وغيرهم، وفي رواية النسائي: (نادِ أصحاب الشجرة).

(٤) رواه الإمام أحمد والنسائي والحاكم وصحّحه والبزار وأبو يعلىٰ.

(٥) رواه الإمام أحمد والطبراني في الأوسط والضحاك وابن أبي شيبة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما رأيتُ أحداً أَنْجَدَ، ولا أَجْوَدَ، ولا أَشْجَعَ، ولا أَضْوَأَ وأَوْضَأَ مِنْ رسول الله ﷺ[١].

وقال عمران بن حصين: ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلاّ كان أول مَن يضرب[٢].

أجل، هكذا كان ﷺ، إذا ذُكِرَت الشجاعة كان في المقدمة، والشجعان بعده عليه الصلاة والسلام.

۞ حياؤه ﷺ[٣] وإغضاؤه[٤]:

كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خِدْرها، وكان أكثر الناس عن العورات إغضاءً.

وقد أخبر الله تبارك وتعالىٰ بحيائه فقال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب٥٣].

وسببها أن الصحابة في أول أمرهم كانوا يأكلون في بيت النبي ﷺ ثم يجلسون طويلاً، فكان ﷺ يستحي أن يقول لهم سيروا، حتىٰ أنزل الله تعالىٰ قرآناً.

رُوي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أشد حياء مِن العذراء في خِدْرها، وكان إذا كَرِهَ شيئاً عرفناه في وجهه[٥].

وروى سفيان بن عيينة بسند يرفعه إلىٰ عائشة رضي الله عنها قالت: سَأَلَتِ امرأةٌ النبي ﷺ عن غسلها مِنَ المَحيض، فأمرها كيف تغتسل قال: خذي فُرْصة مِن مسك

---

(١) رواه الدارمي وابن سعد في طبقاته.

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير.

(٣) الحياء هو رِقّة تعتري وجه الإنسان عند فِعْلِ ما يكرهه الآخرون، وما يكون تَرْكُهُ خيراً مِنْ فِعْله.

(٤) الإغضاء هو التغافل عمّا يكرهه الإنسان بطبيعته.

(٥) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجة، ورواه البيهقي وابن حبان وأبو يعلىٰ وغيرهم. ورواه الترمذي في النوادر والبزار عن أنس ورجاله رجال الصحيح، والطبراني عن عمران بن حصين إلاّ أنه قال: (مِنْ جارية في خِدْرها).

فتطهّري بها، قالت: كيف أَتَطَهَّر؟ قال: تَطَهَّري بها، قالت: كيف؟ قال: سبحان الله، تَطَهَّري بها. قالت عائشة: فَاجْتَذَبْتُها إليّ فقلت: تَتَبَّعي بها أَثَرَ الدم[١].

زاد بعضهم: واستتر النبيﷺ بثوبه هكذا، وأخذ سفيان طرف ثوبه علىٰ يديه، وجعله بينه وبينها.

لذا كانت عائشة رضي الله عنها تقول: رَحِمَ الله نساء الأنصار، لم يَمْنَعْهُنّ الحياءُ أنْ يَسْأَلْنَ عن أَمْرِ دينهن[٢].

وكانﷺ لا يقابل الآخرين بما يكرهون، ولا يشافه أحداً بما يكره حياء وكرم نفس، بل يرسل له مع غيره.

يروى عن أنسرضي الله عنه قال: دخل رجل علىٰ رسول اللهﷺ وعليه أثر صفرة، وكان رسول اللهﷺ قلّما يواجه رجلاً في وجهه بشيء يكرهه، فلم يقل له شيئاً. فلمّا خرج قال: لو أَمَرْتُم هذا أن يغسل ذا عنه[٣].

كما كانﷺ يُكنيّ عما اضطره من الكلام، فينهىٰ عن الفعل دون أن يُسَمِّيَ الفاعل فيعرفه الآخرون.

يروى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟[٤].

ومن حيائهﷺ كذلك أنه كان لا يثبت بصره في وجه أحد، إنما كان يلمحه لمحة.

---

(١) حديث متفق عليه أخرجه ورواه الجماعة إلاّ الترمذي، غير أن ابن ماجة وأبا داود قالا: فُرْصة مُمَسَّكة. كما رواه البيهقي وابن حبان والدارمي وأبو يعلىٰ وغيرهم. قال ابن حجر: وجاء في رواية في صحيح مسلم تَسْمِيَتها أسماء بنت شكل، وقيل: إنه تصحيف، والصواب أنها أسماء بنت زيد بن السكن خطيبة النساء كما قال الخطيب البغدادي في كتابه الأسماء المبهمة. وقال المنذري: يُحتمل أن تكون القصة تَعَدَّدَتْ، والله أعلم.

(٢) هو طرف من حديث طويل رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجة والبيهقي وعبد الرزاق وأبو عوانة وغيرهم. وبعض الروايات جاءت بلفظ: (نِعْمَ النساء نساء الأنصار).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأحمد وأبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي وأبو يعلىٰ والبيهقي، وقال السيوطي: سنده ضعيف.

(٤) رواه أبو داود والبيهقي والرافعي والسيوطي.

۞ حُسْنُ عِشْرَتِه ﷺ وأَدَبُه وبَسْطُ خُلُقه:

كان ﷺ أكرم الناس عِشْرة وأحسنهم، لا تجده إنساناً جماداً جلفاً فظيظاً غليظاً، ولو كان كذلك لَما استطاع أن يجمع الناس معه لا سيما في أسفاره.

وكان أكثرهم أدباً، وأبسطهم خُلُقاً مع أصناف الناس.

يقول قيس بن سعد بن عبادة: زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا.... وذكر الحديث، ثم قال: فلما أراد الانصراف قَرَّبَ له سعد حماراً قد وطأ عليه بقطيفة، فركب رسول الله ﷺ، فقال سعد: يا قيس، اصحب رسول الله ﷺ. قال: فقال لي رسول الله ﷺ: اركب، فَأَبَيْتُ. ثم قال: إمّا أن تركب وإمّا أن تنصرف، فانصرفتُ، فقرّب إليّ سعد حماراً[1].

وقد مر ﷺ يوماً علىٰ غلام وكان راكباً، فَأَرْكَبَهُ خلفه.

وركب ﷺ حماراً عُرْياً إلىٰ قباء وأبو هريرة معه، فشاوره النبي ﷺ: يا أبا هريرة، أَحْمِلُكَ؟ قال: ما شئتَ يا رسول الله، فقال: اركب، وكان في أبي هريرة ثقل. فوثب ليركب فلم يقدر، فاستمسك بالنبي ﷺ فوقعا جميعاً. ثم ركب النبي ﷺ وقال: يا أبا هريرة، أَحْمِلُكَ؟ قال: ما شئتَ يا رسول الله، فقال: اركب، فتعلّقَ برسول الله ﷺ فوقعا جميعاً. ثم قال النبي ﷺ: يا أبا هريرة، أَحْمِلُكَ؟ فقال: لا، والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثالثاً[2].

فكان ﷺ يرفض أن يكون راكباً وواحد من أمته يسير علىٰ قدميه.

كما كان ﷺ لا يَدَعُ أحداً يمشي خلفه ويقول: خَلُّوا ظهري للملائكة[3].

وكان ﷺ يؤلف بين قلوب أصحابه ولا ينفرهم، فكلهم سواسية. كان إذا نظر في درسه نظر إلىٰ وجوه الجميع، بحيث يظن الناظر أنه ينظر إليه وحده. وكان يعطي لكل واحد من جلسائه نصيبه.

---

(١) حديث جيد قوي رواه أبو داود في سننه والطبراني في الكبير وغيرهما من وجوه أخر.

(٢) ذكره النويري في تاريخه.

(٣) رواه أحمد والدارمي عن جابر رضي الله عنه في حديثه الطويل الذي ذكر فيه دخول رسول الله ﷺ بيته، قال: فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه، فخرجوا بين يديه وكان يقول: خَلّوا ظهري للملائكة.

وكانﷺ يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بِشْرَه ولا خُلقه، فكان دائماً بِشْرُه للجميع.

وكان لا يُمَيِّزُ بين واحد وآخر إلاّ بالتقوى.

وكان دائماً يتفقّد أصحابَه، إلاّ إذا عَرَفَ بأن فلاناً يكره ذلك.

وكان إذا قابل أحداً لا يُعْرِضُ عنه حتىٰ يُعْرِضَ الآخرُ عنه، وما صافح أحداً وترك يده في يده حتىٰ يسحبها الآخر.

يقول أنسرضي الله عنه: ما رأيتُ رجلاً قط الْتَقَمَ أُذُنَ رسول اللهﷺ فَيُنَحِّي رأسَه حتىٰ يكون الرجل هو الذي ينحّي رأسه، وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده حتىٰ يكون الرجل هو الذي يَدَعُ يده[1].

ومَنْ سأله حاجة لم يَرُدَّهُ إلاّ بها إن استطاع، أو بميسور من القول.

وكانﷺ دائم البِشْر، كثير البسمات، إذا نظرتَ إليه رأيتَه باسماً، والبسمة تعني الرضا.

وكان مِنْ خُلُقه عليه الصلاة والسلام أنه يكرم كريم القوم، ويُوَلِّيه عليهم إذا أسلموا. فإذا جاءت قبيلة أجلس زعيمها بجانبه، وهو القائل: أَنْزِلوا الناس منازلهم[2].

وكانﷺ سهل الخُلُق، لَيِّن الجانب والعريكة في أمور الدنيا وبما لا يُغضب الله تعالىٰ.

---

(١) رواه أبو داود والبيهقي.

(٢) حديث حسن أخرجه أبو داود بإسناده منفرداً به، ورواه الترمذي في النوادر والبزار في مسنده وأبو نعيم في الحلية والرفاعي وغيرهم، وأورده الإمام مسلم في مقدمة صحيحه تعليقاً بغير إسناد فقال فيه: (ويُذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أَمَرَنا رسول اللهﷺ أن نُنْزِلَ الناسَ منازلهم)، وذكره الحاكم في علوم الحديث وصحّحه، ووصله البزار وأبو يعلىٰ والبيهقي في الأدب والعسكري في الأمثال وغيرهم من حديث ميمون بن أبي شبيب. وسببه كما في سنن أبي داود عن ميمون أن عائشة رضي الله عنها مرّ بها سائل فَأَعْطَتْهُ كِسْرة، ومرّ بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل. فقيل لها في ذلك، فقالت: قال رسول اللهﷺ: أَنْزِلوا الناس منازلهم. وإسناد هذا الحديث جيد إلاّ أنه مَعْلول، فإن ميمون بن أبي شبيب لم يسمع من عائشة كما قال غير واحد من العلماء، وقد نبّه أبو داود علىٰ هذه العلة عُقَيْبَ هذا الحديث؛ ولذلك لم يذكر له مسلم إسناداً وإنْ كان رجال إسناده كلهم مِن شرط كتابه، وإنما أورده علىٰ وجه التعليق، والله أعلم. وورد هذا الحديث أيضاً عن غير عائشة من غير هذا الوجه.

مِنْ ذلك تقول عائشة رضي الله عنها: والله لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله ﷺ، يسترني بردائه لكي أنظر إلى لَعِبِهم، ثم يقوم مِنْ أَجْلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فَاقْدُروا قَدْرَ الجارية الحديثة السن حريصةً على اللهو[١].

وفي رواية ثانية قالت: فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: دونكم يا بني أَرْفِدة، حتى إذا مَلَلْتُ قال: حَسْبُكِ، قلت: نعم، قال: فاذهبي[٢].

وفي رواية ثالثة قالت: فدعاني النبي ﷺ فوضعت رأسي على منكبه، فجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر[٣].

وكذلك ما روي عنها في قصة مسابقة النبي ﷺ لها، فتقول: خرجتُ مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدّموا، فتقدّموا. ثم قال لي: تعالي حتى أُسابِقَكِ، فسابَقْتُه فَسَبَقْتُه. فسكت عني حتى إذا حملتُ اللحم وبدنتُ ونسيتُ، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدّموا، فتقدّموا. ثم قال: تعالي حتى أُسابِقَكِ، فسابَقْتُه فَسَبَقَني، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك[٤].

ومِنْ حُسْن خُلُقه ﷺ كذلك أنه لم يكن فاحشاً ولا مُتَفَحِّشاً، ولم يكن مدّاحاً بدون حق يتغافل عمّا لا يشتهي.

وكان يجيب دعوة مَنْ دعاه. دعوة الحر، والعبد، والأَمة، والمسكين. وكان يقول: لو دُعِيتُ إلى كُراعٍ لأَجَبْتُ، ولو أُهْدِيَ إليّ كُراع لَقَبِلْتُ[٥].

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو يعلى.

(٣) رواه مسلم والطبراني في الكبير وإسحاق بن راهويه في مسنده.

(٤) روى هذه القصة أبو داود والنسائي وابن ماجة وأحمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم من حديث هاشم بن عروة عن أبيه عن عائشة.

(٥) رواه البخاري والترمذي وصحّحه وأحمد والنسائي والبيهقي والديلمي وابن عدي عن أبي هريرة، ورواه ابن حبان والبزار وابن سعد والذهبي عن أنس بإسناد صحيح، ورواه الطبراني عن ابن عباس.

وقد دعاه فقير وأَطْعَمَه خلاًّ فقال: نِعم الأُدُم - أو الإدام - الخل[١]، جَبْراً لخاطره.

وكانﷺ لا يقابل الناس بما يكرهون، فيروى أنه كان مع جماعة وأكلوا لحم الجزور، فأخرج أحدهم ريحاً، ثم قاموا إلىٰ الصلاة فقالﷺ: مَن أكل لحم الجزور فليتوضأ، فالكل توضؤوا وتوضأ معهم.

ويروى أن شاة قُدِّمَتْ إليهﷺ في بعض أسفاره، فقال أحدهم: أنا أذبحها، وقال الآخر: أنا أسلخها، وقال الآخر: أنا أطهوها، فقالﷺ: وأنا عليّ جمع الحطب. فذهب وجمع حطباً يكفي لنضوج الشاة.

وكانﷺ يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم، ويداعب صبيانهم ويُجْلِسُهم في حِجْره عليه الصلاة والسلام.

يروى عن أنسرضي الله عنه قال: إنْ كان النبيﷺ لَيُخالطنا حتىٰ يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير، ما فعل النغير؟[٢].

وعن أنسرضي الله عنه: أن رجلاً اسْتَحْمَلَ رسول اللهﷺ فقال: إني حاملك علىٰ ولد الناقة، فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟ فقال رسول اللهﷺ: وهل تَلِدُ الإبل إلاّ النوق[٣].

---

(١) رُوِيَ مِنْ حديث عدد مِنَ الصحابة بوجوه مختلفة، فحديث جابر رواه وأخرجه الجماعة إلاّ البخاري، ولفظه: (أن النبيﷺ سأل أهله الأُدُم فقالوا: ما عندنا إلاّ خل، فدعا به، فجعل يأكل به ويقول: نِعْمَ الأُدُم الخل). وحديث عائشة أخرجه الترمذي ومسلم وأحمد وابن ماجة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وحديث أم هانئ أخرجه الحاكم في المستدرك ولفظه قالت: (قال لي رسول اللهﷺ: هل عندك طعام آكُله؟ وكان جائعاً، فقلت: إن عندي لَكِسْرة يابسة، وأنا أَسْتَحِي أن أُقَرِّبَها إليك. فقال: هَلُمِّيها، فكسرتها ونثرت عليها الملح، فقال: هل من إدام؟ فقلت: يا رسول الله، ما عندي إلاّ شيء من خل. قال: هَلُمِّيه. فلما جئتُه به صَبَّه علىٰ طعامه، فأكل منه ثم حمد الله، ثم قال: نِعْمَ الإدام الخل). وحديث أيمن أخرجه البيهقي في شعبه قال: (نزل بجابر ضيف فجاءهم بخبزوخل، فقال: كلوا فإني سمعتُ رسول اللهﷺ يقول: نِعْمَ الإدام الخل، هلاكٌ بالقوم أن يحتقروا ما قُدِّمَ إليهم، وهلاكٌ بالرجل أن يحتقر ما في بيته يُقَدِّمه لأصحابه).

(٢) حديث حسن صحيح ثابت من غير وجه ووقع من طرق كثيرة، رواه البخاري والجماعة أصحاب السنن وأحمد وابن حبان والبيهقي وأبو يعلىٰ والديلمي والطبراني وغيرهم، وصحّحه ابن ماجة.

(٣) رواه الترمذي في سننه وقال: حسن صحيح غريب، وأبو داود وأبو نعيم وابن سعد، ورواه الذهبي من وجه آخر عن أم أيمن أنها هي التي اسْتَحْمَلَتْ رسول اللهﷺ.

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبيﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت له: يا رسول الله، ادْعُ الله أن يدخلني الجنة. فقال نبي اللهﷺ: إن الجنة لا تدخلها عجوز. فذهب نبي اللهﷺ فصلّىٰ، ثم رجع إلىٰ عائشة فقالت: لقد لَقِيَتْ مِن كلمتك مشقة وشدة، فقال رسول اللهﷺ: إن ذلك كذلك، إن الله إذا أدخلهن الجنة حَوَّلَهُنَّ أبكاراً. فسُرَّت عند ذلك[١].

ومازح النساءَ أيضاً، فقال لامرأة أتت تشكيه زوجها: زوجك الذي في عينه بياض؟ قالت: يا رسول الله، إنه لصحيح العين. وأراد النبيﷺ البياض الذي حول الحدق[٢].

وكانﷺ يجلس مع الفقير والكبير، ومع الجميع. ويتكلّم معهم بما يفهمون عليه، فهو القائل: أُمِرْتُ أن أخاطب الناس علىٰ قدر عقولهم[٣].

وكانﷺ يعود المرضىٰ ولو في أقصىٰ المدينة.

وكان يَقْبَلُ عذر المعتذر.

وكان يبدأ مَنْ لَقِيَهُ بالسلام.

وكانﷺ يُكَنّي أصحابه، ويغيّر أسماءهم القبيحة وغير المستحبة إلىٰ أسماء حسنة، وكان يدعوهم بأحب الأسماء إليهم تَكْرِمَةً لهم.

ولم يُرَ قط مادّاً رجليه بين أصحابه مع أنه سيدهم.

وكان لا يقطع علىٰ أحد حديثه، فيتركه حتىٰ ينتهي من حديثه ثم يجيبه.

وكانﷺ أطيب الناس نفساً ما لم ينزل عليه قرآن، أو كان يعظ، أو يخطب، فإنه كان إذا خطب كأنه مُنْذِرُ جيشٍ.

فما أحلىٰ سجاياه! وما أحلىٰ أخلاقه! قد وَسِعَ الناسَ بَسْطُه وخُلُقه فصار أباً لهم، وصاروا عنده في الحق سواء.

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل، والطبراني في الأوسط، وعبد بن حميد، وذكره ابن كثير والطبري في تفسيريهما.

(٢) ذكره المقدسي والدينوريذ في تأويل مختلف الأحاديث.

(٣) رواه ابن حجر عن ابن عباس وقال: سنده ضعيف جداً لا موضوع. ورواه الديلمي بسند ضعيف أيضاً عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ: (أُمِرْنا أن نُكَلِّمَ الناس علىٰ قدر عقولهم). ورواه العقيلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلاً: (إنّا معاشر الأنبياء أُمِرْنا أن نُكَلِّمَ الناس علىٰ قدر عقولهم).

۞ شفقته ﷺ ورأفته ورحمته بالخلق أجمعين:

هو الذي رَحِمَ الله به العالَم، وهو الذي أنقذ الله به البشرية، وهو الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلىٰ النور، فهو الرحمة المهداة.

والقرآن خير شاهد علىٰ رحمته ﷺ، حيث قال ربنا عز وجل: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

وقال كذلك: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء].

فكان عليه الصلاة والسلام شفوقاً، رؤوفاً، رحيماً، لا ينتقم لنفسه.

وكان مِنْ شفقته علىٰ أمته أنه كان يحب أن يُخَفِّفَ عنهم، ويُسَهِّل عليهم أموراً يأتون بها.

فيقول ﷺ: لولا أنْ أَشُقَّ علىٰ أمتي لأمرتُهم بالسواك عند كل وضوء[1]؛ وذلك لِما فيه من الفوائد الكثيرة التي وَرَدَ ذِكْرُ بعضها في باب أحواله عليه الصلاة والسلام.

ورُوِيَ عنه ﷺ أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلاّ خَفَّفَ صلاته، ولا سمع بكاء وهو يصلي إلاّ خَفَّفَ صلاته رحمة بأم هذا الغلام.

وكان ﷺ ينهىٰ أصحابه أن يُحَمِّلوا أنفسهم ما لا يطيقون رحمة بهم؛ لأنهم لو فعلوا ذلك وسمع المسلمون لاقتدوا بهم، فشقّ عليهم.

والأمثلة علىٰ هذا كثيرة، منها ما رُوِيَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلىٰ بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تَقالُّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر؟ قال أحدهم: أما أنا فإني أُصَلِّي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أَصوم وأُفطر، وأُصَلّي وأَرقد، وأتزوّج النساء، فمَنْ رغب عن سنتي فليس مني[2].

---

(١) حديث متفق عليه رواه الجماعة والحاكم والبيهقي والبزار وابن حبان والطبراني وأبو يعلىٰ وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) حديث متفق عليه خرّجه البخاري ومسلم، ورواه أبو داود والنسائي وأحمد وابن حبان والبيهقي والديلمي وعبد بن حميد وابن سعد وابن عدي وغيرهم.

ومن ذلك أيضاً ما روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا عبدالله بن عمرو، بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل، فإنَّ لِجَسَدِكَ عليك حظاً، ولعينك عليك حظاً، وإن لزوجك عليك حظاً، صُمْ وأَفْطِرْ، صُمْ مِنْ كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر. قلت: يا رسول الله، إن بي قوة. قال: فَصُمْ صوم داود عليه السلام، صُمْ يوماً وأَفْطِرْ يوماً. فكان يقول بعد أن كبر وضعف: يا ليتني أخذتُ بالرخصة[١].

وكان ﷺ دائماً يقول: اللهم إنما أنا بشر، فأيّما رجل من المسلمين سَبَبْتُهُ أو لعنتُه أو جلدتُه، فاجعلها له زكاة ورحمة[٢].

ويقول كذلك: لا يُبَلِّغُني أحدٌ منكم عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر[٣].

وكان ﷺ يتخوّل الناس في المواعظ كثرة السآمة.

ويكفينا في مجال رأفته ﷺ قوله تعالىٰ: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة].

وأمام هذه العبارة القرآنية العظيمة يستطيع أن يقف الإنسان مع السنة في هذا المجال كثيراً.

۞ وفاؤه ﷺ وحُسْن عهده وصِلَته لرحمه:

كان ﷺ قد بلغ في ذلك الغاية التي لا يُدْرَكُ شَأْوُها، ولا يستطيع المرء أن يبلغ مَداها.

وكان ﷺ يقول: أول ما تفقدون مِن دينكم الأمانة، ولا دِين لِمَنْ لا أمانة له ولا عهد له، وحُسْن العهد من الإيمان[٤].

---

(١) حديث متفق عليه رواه الجماعة وغيرهم من وجوه مختلفة، واللفظ لمسلم.

(٢) رواه مسلم عن أبي هريرة، وأحمد إلاّ أنه قال: (زكاة وأجراً وقربة تُقَرِّبُه بها عندك يوم القيامة). وروي أيضاً من حديث جابر عند أحمد وأبي يعلىٰ والذهبي وابن أبي شيبة، ومن حديث مسروق عن عائشة عند مسلم والبيهقي وابن أبي شيبة.

(٣) خرّجه الترمذي وأحمد وأبو داود والبيهقي والبزار وأبو يعلىٰ وغيرهم عن ابن مسعود، وقال الترمذي والبيهقي: هذا حديث غريب.

(٤) أخرجه الطبراني والديلمي.

ويروى عن عبدالله بن أبي الحمساء قال: بايعت رسول الله ﷺ ببيع قبل أن يُبْعَثَ، فَبَقِيَتْ له عليّ بَقِيّة، فوعدتُه أن آتيه بها في مكانه ذلك، فنسيتُ ذلك ثم ذكرتُ بعد ثلاث، فأتيته وهو في مكانه ذلك، فقال لي: يا فتىٰ، لقد شَقَقْتَ عليّ، أنا ها هنا منذ ثلاث أنتظرك[١].

وكان ﷺ دائماً يَذْكُرُ خديجةَ، ويُكْرِمُ صديقاتها مِنْ أَجْلِها ووفاءً لها، حيث إنها أول مَن آمن به علىٰ وجه الأرض، وقد وقفتْ معه تلك الوقفة عندما كذّبه الناس كلهم وصدّقته هي.

لهذا تقول عائشة رضي الله عنها: ما غِرْتُ علىٰ امرأة ما غِرْتُ علىٰ خديجة ولقد هَلَكَتْ قبل أن يتزوجني بثلاث سنين؛ لِما كنتُ أسمعه يذكرها. ولقد أمره رب العزة أن يُبَشِّرها ببيت من قصب في الجنة، وإنْ كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلىٰ خلائلها[٢].

وقالت كذلك: اسْتَأْذَنَتْ هالةُ بنت خويلد أختُ خديجة علىٰ رسول الله ﷺ، فَعَرَفَ استئذان خديجة فارتاح لذلك، فقال: اللهم هالة بنت خويلد، فغِرْتُ[٣].

وعن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلىٰ النبي ﷺ فقال: كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فلما خَرَجَتْ قلتُ: يا رسول الله، تُقْبِلُ علىٰ هذه العجوز هذا الإقبال؟! فقال: يا عائشة، إنها كانت تأتينا زمان خديجة، وإنَّ حُسْنَ العهد من الإيمان[٤].

---

(١) رواه أبو داود في سننه، والبيهقي في سننه، وابن حبان في الثقات، والخرائطي في مكارم الأخلاق، وابن سعد في طبقاته، وابن أبي الدنيا، وغيرهم.

(٢) رواه الإمام أحمد والجماعة بألفاظ مختلفة واللفظ لمسلم، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. كما رواه البيهقي والطبراني والحاكم والضحاك وعبد الرزاق وغيرهم.

(٣) رواه الشيخان البخاري ومسلم، والبيهقي، والضحاك، والطبراني في الكبير، وأبو عوانة في صحيحه، وأبو نعيم في المستخرج.

(٤) حديث حسن صحيح غريب أخرجه الشيخان، ورواه الحاكم وصحّحه وقال: ليس له عِلّة. ورواه البيهقي، والقضاعي في مسنده، والذهبي، والديلمي، والضحاك، وابن عبد البر، والطبراني في الكبير بنحوه من وجه آخر. ولقد اختُلف في اسم هذه المرأة، فقيل: هي جثامة أو حسانة المزنية علىٰ رواية الحاكم والديلمي، وقيل: هي الحَوْلاء بنت تُوَيْت علىٰ رواية الضحاك وابن عبدالبر، وقيل: هي أم ذفر ماشطة خديجة.

وعن أنس بن مالكﷺ قال: كان النبيﷺ إذا أُتِيَ بشيء قال: اذهبوا به إلىٰ فلانة فإنها كانت صديقة خديجة، اذهبوا به إلىٰ فلانة فإنها كانت تحب خديجة[١].

وورد في الحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيﷺ قال: «احفظ وُدَّ أبيك لا تقطعه فَيُطْفِئ الله نورك»[٢]، فَمِنَ الوفاء للأبوة إكرام صديقه.

لذا يروى عن عبدالله بن دينار أن رجلاً من الأعراب لقي عبدالله بن عمر بطريق مكة، فَسَلَّمَ عليه عبدالله وحمله علىٰ حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت علىٰ رأسه. فقلنا له: أَصْلَحَكَ الله، إنهم الأعراب وإنهم يَرْضَوْن باليسير. فقال عبدالله: إنّ أبا هذا كان وُدّاً لعمر بن الخطاب، وإني سمعتُ رسول اللهﷺ يقول: إنّ أَبَرّ البِرِّ صِلَةُ الولد أهلَ وُدِّ أبيه[٣].

فهؤلاء تَعَلَّموا الوفاء من سيدنا رسول اللهﷺ، مصدر الوفاء وقمته.

وعن أبي الطفيلﷺ قال: رأيتُ النبيﷺ يقسم لحماً بالجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور، إذ أقبلت امرأة حتىٰ دنت إلىٰ النبيﷺ، فبسط لها رداءه فجلست عليه، فقلت: مَنْ هذه؟ فقالوا: أمه التي أرضعته[٤].

وعن عمرو بن الحارث أن عمر بن السائب حدّثه أنه بلغه أن رسول اللهﷺ كان جالساً يوماً، فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه من الرضاعة فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام له رسول اللهﷺ فأجلسه بين يديه[٥].

وروى ابن إسحاق عن يزيد بن عبيد السعدي قال: لَمّا انْتُهِيَ بالشيماء إلىٰ رسول

---

(١) رواه البخاري في الأدب، والحاكم وصحّحه، والضحاك، وابن حبان، والطبراني في الكبير، وابن عبد البر.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

(٣) رُوِيَ هذا الحديث بإسناد صحيح عن ابن عمر من غير وجه، وأخرجه الإمام أحمد ومسلم والبخاري في الأدب وأبو داود والترمذي، ورواه البيهقي والطبراني في الأوسط وابن حبان وغيرهم.

(٤) رواه البخاري في الأدب، وأبو داود واللفظ له، والحاكم والبزار وأبو يعلىٰ وابن حبان وغيرهم، وقيل: في إسناده لين.

(٥) أخرجه أبو داود والرافعي.

الله ﷺ وكانت مع سبي هوازن، قالت له: يا رسول الله، إني أختك. قال: وما علامة ذلك؟ قالت: عَضّة عَضَضْتَنِيها في ظهري وأنا مُتَوَرِّكَتُكَ. قال: فعرف رسول الله ﷺ العلامة، فبسط لها رداءه ثم قال: ها هنا، فَأَجْلَسَها عليه وخيّرها فقال: إنْ أَحْبَبْتِ أَقَمْتِ عندي مُكَرَّمة مُحَبَّبة، وإنْ أَحْبَبْتِ أُمتعك وترجعي إلىٰ قومك؟ قالت: بل تُمتعني وتَرُدُّني إلىٰ قومي. فمتعها رسول الله ﷺ وأعطاها ثلاثة أعبد وجارية، وأعطاها نَعَماً وشاء، وردّها مسرورة إلىٰ قومها وقد أسلمت[1].

وقد تقدّم معنا في الجزء السابق كيف كان ﷺ يُكْرِمُ ثويبة ويسأل عنها، ويرسل إليها الهدايا، ويَصِلُها ويكسوها؛ لأنها أرضعته. فلما ماتت سأل عمّن بقي من قرابتها لِيَصِلَهم، فقيل له: لا أحد.

ويروى عن أبي قتادة قال: قدم وفد النجاشي علىٰ النبي ﷺ، فكان ﷺ يخدمهم بنفسه، فقال له أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله، قال: إنهم كانوا لأصحابنا مُكْرِمِين، وإني أحب أن أكافئهم[2].

هكذا كان نبينا عليه الصلاة والسلام في مجال الوفاء، فإنْ كنا أمته وكنا نحبه فلا بد لنا أن نكون أوفياء.

۞ تواضعه ﷺ مع عُلُوِّ منصبه ورِفْعته:

كان ﷺ أكثر الناس تواضعاً، ولقد خُيِّر بين أن يكون نبياً عبداً أو أن يكون نبياً مَلِكاً، فاختار أن يكون نبياً عبداً، فأشار إليه جبريل بأن الله أعطاك بما تواضعتَ له، فأنت سيد ولد آدم يوم القيامة، وسيد مَنْ تَنْشَقُّ الأرض عنه، وأول شافع، وأول مُشَفَّع.

وكان مِنْ تواضعه ﷺ أنه يركب الحمار ويُرْدِفُ خلفه إنساناً ماشياً أو صبياً.

---

(١) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب، والطبري في تاريخه.

(٢) رواه البيهقي في شعبه إلاّ أنه قال: (لأصحابي)، والرافعي، والصيداوي في معجم الشيوخ، والقرشي في مكارم الأخلاق، وإسناده ضعيف.

ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم حيث انتهىٰ به المجلس.

وكانﷺ يعود المرضىٰ بنفسه، ويجيب دعوة العبد، ويعود المساكين، ويجالس الفقراء، وهو القائلﷺ: اللهم أَحْيِني مسكيناً، وأَمِتْني مسكيناً، واحْشُرْني في زُمْرة المساكين[١].

وعن أنس بن مالكرضي الله عنه قال: إنْ كانت الأَمَة من إماء أهل المدينة لَتَأْخُذ بيد رسول اللهﷺ فتنطلق به حيث شاءتْ[٢].

وعنه كذلك قال: أَتَتِ امرأةٌ كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله، إن لي إليك حاجة. فقال: يا أم فلان، انظري أيّ السِّكَك شئتِ حتىٰ أَقْضِيَ لك حاجتك. فخلا معها في بعض الطرق حتىٰ فرغتْ من حاجتها[٣].

وعن جرير بن عبداللهرضي الله عنه قال: أُتِيَ النبيﷺ برجل تَرْعُدُ فرائصه، فقال له: هوِّن عليك، فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء[٤].

ورُوِيَ عن أنسرضي الله عنه قال: حجّ رسول اللهﷺ علىٰ رَحْل رَثٍّ، وقطيفة خَلِقة تساوي أربعة دراهم أو لا تساوي، ثم قال: اللهم حِجّة لا رياء فيها ولا سمعة[٥].

وبهذا الحج ساق معهﷺ في الهدي مائة بَدَنة، ومع ذلك حجّ بهذه الصفة التي ذُكِرَتْ.

وعندما دخلﷺ مكة دخلها مُطَأْطِئاً رأسه لله تعالىٰ، حتىٰ كادت لحيته أن تمس ظهر

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجة والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد الخدري، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصحّحه. كما رواه الترمذي والبيهقي بسند فيه منكر عن أنس، والطبراني بسند ضعيف عن عطاء وبسند رجاله ثقات عن عبادة بن الصامت. وقال ابن حجر في التحفة: إن الحديث ضعيف.

(٢) انفرد بإخراجه البخاري واللفظ له، ورواه أحمد إلاّ أنه قال: (الوليدة) بدل (الأَمَة)، وأبو يعلىٰ والبيهقي. ورواه ابن ماجة بلفظ: (فما ينزع يده من يدها حتىٰ تذهب به حيث شاءت من المدينة في حاجتها).

(٣) رواه مسلم وأحمد والترمذي وابن حبان والسيوطي.

(٤) رواه الترمذي في النوادر، والحاكم وصحّحه، والطبراني في الأوسط. وروي بنحوه من حديث أبي مسعود عند ابن ماجة والحاكم والديلمي والخطيب والدارقطني وابن عدي وابن سعد، وإسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل بإسناد ضعيف، وابن ماجة، وأبو نعيم، والعقيلي في الضعفاء، وابن سعد في طبقاته، والرافعي، وابن عدي وقال: حديث معضل الإسناد، وابن أبي شيبة بنحوه، وذكره الأصبهاني في دلائل النبوة. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس.

القصواء من شدة تواضعه لربه عز وجل الذي أعطاه هذه النعمة العظيمة.

ولّما دخل ﷺ إلىٰ المسجد أتىٰ أبو بكر بأبيه يقوده، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: يا أبا بكر، هلاّ تركتَ الشيخ في بيته حتىٰ أكون أنا آتيه فيه؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله، هو أحق أن يمشي إليك مِن أن تمشي إليه أنت. فَأَجْلَسَهُ النبي ﷺ بين يديه ثم مسح صدره، ثم قال له: أَسْلِمْ، فَأَسْلَمَ[1].

وعن عدي بن حاتم الطائي أنه ذهب إلىٰ رسول الله ﷺ لِيُسْلِمَ، فيقول: فدخلت عليه وهو في مسجده فسلّمتُ عليه، فقال: مَن الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم. فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلىٰ بيته، فوالله إنه لَعامد بي إذ لَقِيَتْهُ امرأة ضعيفة كبيرة فَاسْتَوْقَفَتْهُ، فوقف لها طويلاً تُكَلِّمُه في حاجتها، فقلت في نفسي: واللهِ ما هذا بِمَلِك. ثم مضىٰ رسول الله ﷺ حتىٰ دخل بيته، فتناول وسادة من أَدَم محشوة ليفاً، فقذفها إليّ فقال لي: اجلس علىٰ هذه، قلت: لا، بل أنت فاجلس عليها. قال: لا بل أنت. فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، فقلت في نفسي: واللهِ ما هذا بأمر مَلِك[2].

ومِنْ تواضعه كذلك عليه الصلاة والسلام أنه كان في بيته يقوم بمهنة أهل بيته، كان يغسل ثوبه، ويحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويخم البيت، ويعقل البعير، ويعلف ناضحه، ويأكل مع الخادم، ويعجن أحياناً، ويحمل بضاعته من السوق بيده ﷺ.

يُروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلتُ مع النبي ﷺ يوماً السوق، فاشترى سراويل بأربعة دراهم... وذكر الحديث ثم قال: وأخذ رسول الله ﷺ السراويل، فذهبتُ لأحمله عنه، فقال: صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله إلاّ أن يكون ضعيفاً فيعجز عنه، فيعينه أخوه المسلم. قلت: يا رسول الله، وإنك لَتَلْبس السراويل؟ قال: أجل، في السفر

---

(١) رواه محمد بن إسحاق بسنده إلىٰ أسماء بنت أبي بكر الصديق، وخرّجه أحمد في مسنده، والطبراني في الكبير، وذكره الطبري في الرياض النضرة.

(٢) ذكره الطبري في تفسيره في قصة إسلام عدي بن حاتم، وابن هشام في السيرة النبوية.

والحضر، وفي الليل والنهار، فإني أُمِرْتُ بالستر، فلم أَرَ شيئاً أستر منه[١].

وهو القائل عليه الصلاة والسلام: كنت أرعىٰ الغنم علىٰ قراريط لقريش في شعاب مكة، إذا جعتُ ورأيتُ أَكَلْتُ وإلاّ صَبَرْتُ.

صلّىٰ اللهُ وسَلَّمَ وبارك علىٰ هذا النبي الكريم، الذي جاءنا بهذه القِيَم والمُثُل، لِيُعَلِّمنا سلوك الطريق الصحيح المُوصِل إلىٰ الله ﷻ.

فحاول أخي المسلم أن تقف مع هذه المعاني لِتَقْتَدِيَ به ﷺ.

(١) رُوِيَ الحديث من طرق كلها ضعيفة، وأخرجه أبو يعلىٰ إلاّ أنه قال: (صاحب المتاع)، والدارقطني في الإفراد، والعقيلي في الضعفاء، والقاضي عياض في الشفاء. ورواه الطبراني في الأوسط، والبيهقي، وابن عساكر، وابن حبان في المجروحين. وذكره ابن حجر وقال: سنده ضعيف.

معجزاته

عليه الصلاة والسلام

لا بد لكل مسلم أن يَقْتَفِيَ أَثَر سيدنا محمدﷺ وأن يَتَتَبَّع طريقه، وأن يعرف كيف كان يعيش، وكيف أثبت نبوته في حياة قَبَلِيّة كان لا يعرف فيها البدوي إلاّ الناقة، ولا يعرف إلاّ حياة الصحراء التي هي شأن كل بدوي إلىٰ يومنا هذا.

فعندما ظهر النبيﷺ في تلك الآونة قبل أربعة عشر قرناً ونِّيف، كان الناس كلهم يعيشون تلك الحياة الهمجية، وهو الذي ظهر وحده في بطن مكة، وأرسله الله لِيُغَيِّرَ هذا العالم كله، ليخرج الناس من هذه الظلمات التامة، ومن هذا الجهل المتراكب.

فكان لا بد أولاً مِن أن يُثْبِتَ عملياً بأنه رسول الله، فكل نبي جاء أثبت صدق نبوته، وكل عصر كان له طابع خاص. فسيدنا إبراهيم كان الناس في عصره ينظرون إلىٰ علم الكواكب وحساباتها، فتكلّم لهم في ذلك وأثبت نبوته. وفي عهد سيدنا موسىٰ كان السحر قد وصل إلىٰ ذروته، فأتىٰ لهم بآيات أعظم من السحر، بحيث خرّ السحرة سُجّداً. وبعهد سيدنا عيسىٰ كان الطب قد انتشر وتوسّع، فأتاهم بآية أعظم من الطب: كإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتىٰ، فوقف الطب عاجزاً أمام هذه الأمور وإلىٰ الآن. وفي عهد سيدنا محمدﷺ كذلك أتىٰ بمعجزات تناسب جميع الأجواء، وتناسب حياة البداوة التي كانت.

وما مِنْ معجزة أتىٰ بها نبي إلاّ أتىٰ نبيناﷺ بمثلها وزيادة، فمعجزاته عليه الصلاة والسلام كثيرة، وأتت بإعجاز عظيم؛ ليثبت لهذه العقول بأنه رسول الله قولاً وفعلاً.

❁ تعريف المعجزة وأنواعها:

المعجزة هي أمر خارق للعادة يَعْجَزُ الخلق أن يأتوا بمثلها، ولا تكون معجزة إلاّ مع وجود التحدي بالنبوة.

والمعجزة لا تكون إلاّ لنبي بخلاف الكرامة، وكل ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون

كرامة لولي. فالكرامة لا تكون عن ادّعاء أو تحدي، ولو ادّعىٰ الولي النبوة لَبُتِرَ وقُصِمَ ظهره، ولَما ظهرت علىٰ يديه. إنما هناك أناس كذّابون كأمثال مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي.... قد يُظهر الله تعالىٰ علىٰ أيديهم أشياء؛ ليزداد بعدهم وضلالهم فيكونوا من أهل النار، قال تعالىٰ: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

والمعجزة التي أتىٰ بها نبينا ﷺ علىٰ ضربين:

١- ضرب من نوع قدرة البشر فعجزوا عن الإتيان بمثلها.

٢- ضرب هو خارج عن قدرة البشر.

ونحاول أن نأتي من كل نوع منها ما استطعنا كدليل علىٰ صدق نبوته ﷺ، ولِيزداد إيماننا بأنه أكمل النبيين وتاج المرسلين، فحياته ﷺ كلها إعجاز، ومعجزاته ﷺ كانت تظهر تَتْرى.

أولاً: ضرب من نوع قدرة البشر فعجزوا عن الإتيان بمثله:

كالقرآن الكريم، وذلك علىٰ قول مَن قال: إن البشر يستطيع أن يأتي بهذا الكلام.

وهناك مَنْ قال: إن القرآن الكريم معجزة ليس باستطاعة البشر أن يقوم بها.

۞ القرآن الكريم المعجزة الكبيرة:

هو أول المعجزات وقمتها، ولا زال المعجزة التي تقف في الساحة العالمية تتحدّى الإنس والجن والعفاريت وكل مَنْ وقف أمامها، وتقول: صَدَقَ محمد رسول الله، بخلاف المعجزات التي أتىٰ بها النبيون قبله، فكلها أتت وانقضت وانتهت.

والقرآن الكريم نزل بوقت وزمن كانت فيه اللغة العربية قد وصلت إلىٰ أَوْجها وقمة ارتفاعها، شعراً، ونثراً، وعَروضاً، وفصاحة، وبلاغة، ومنطقاً، ومن غير المعقول كان أن ترتفع أكثر من ذلك.

فكانت تُعقد في الجزيرة العربية أسواق خاصة للبيع: كسوق عكاظ، وسوق بدر،

---

(١) الآية ١٨٢ من الأعراف، والآية ٤٤ من القلم.

وسوق مجنّة، فيها تلتقي القبائل من كل أطراف الجزيرة العربية، إنما في الحقيقة كانت كذلك لتناقل الأشعار، فكل قبيلة تتباهىٰ بشاعرها، وبما عندها من الآداب والأخلاق والمآثر. وكانت قريش تُمَثِّل ذروة الأمة العربية في الفصاحة حيث هي أوسط العرب، وهم العدنانيون القحطانيون أسياد العرب، وعندهم الكعبة التي كانت مرجعاً للعرب مِن كل مكان، ولهجتهم العربية التي هي سيدة اللهجات، وهم سُدّان الكعبة والمشاعر الحرام.

وفي هذا الوقت أرسل الله تعالىٰ نبينا ﷺ بمعجزة أعظم من الشعر والنثر، بمعجزة الكل وقف أمامها عاجزاً، وهو يُتلىٰ أمام الكعبة وأمام صناديد قريش، واختار نبيَّنا ﷺ من قريش ليوصل كلامه إلىٰ الأمم كلها.

فالإعجاز هنا أنه نزل باللغة العربية علىٰ قلب رجل يتيم فقير، لا يقرأ ولا يكتب، ولا صلة له بشرق ولا بغرب، لم يخرج من مكة أبداً سوى مرتين: الأولىٰ مع عمه أبي طالب، والثانية عندما خرج بتجارة السيدة خديجة، وقد مرّ معنا ذلك في ذِكْر حياته ﷺ[1]. وكفار قريش كانوا يعرفون ذلك جيداً، وبأنه ما عُهِدَ أنْ قال شعراً، أو كَتَبَ، أو اجتمع مع كاهن أو ساحر أو جني قطعياً، كان معتدلاً من الناس، وكان طريقه واضحاً لدى القريب والنائي.

فنزلت عليه أول الآيات: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العلق].

ثم تتابع الوحي ونزل القرآن، وأُمِرَ النبي ﷺ أن يُبَلِّغ قومه وعشيرته أولاً. فدعاهم وأطعمهم، ثم قال لهم: أتدرون لماذا جمعتكم؟ قالوا: لا، قال: جمعتكم لأقول لكم إني نبي الله ورسوله، ثم قرأ عليهم القرآن فشاجروه وخاصموه، وتكلّموا بكلام جاهلي لا يقبله ذو منطق وبيان.

ثم أُمر ﷺ بتبليغ الدعوة بالقرآن، فنزل أمام الكعبة ووقف وحده يقرأ القرآن، فما استطاعوا أن يَرُدّوا عليه بِمِثْل ذلك. الكل أتوا وسمعوا شيئاً جديداً. كانوا يأتون ليلاً والنبي ﷺ جالس أمام الكعبة يقرأ القرآن، فيستمعون ويقولون لبعضهم البعض: إنه ليس

---

(١) انظر ج٣ ص٤٦، وص٥٤.

بشعر، وليس بنثر، وليس بجزل، وليس بكلام عادي. واعترف فصحاؤهم أنه كلام طيب ليس بكلام البشر، وأولهم الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة، ولكنهم كانوا يميلون للعصبية، فكيف يتبعون يتيماً مسكيناً؟! وكانوا يقولون لبعضهم البعض: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [فصلت].

فتحدّاهم القرآن بِعُقْر دارهم تحدياً كاملاً وهو يُتلىٰ صباح مساء، وينزل حُجّة علىٰ أهل الكتاب والمشركين والعالَم كله، ويُبَيِّن بأنه إعجاز مستمر إلىٰ يوم القيامة.

❁ وجوه إعجاز القرآن الكريم:

وأما ما انطوى عليه القرآن من معجزات، فقد حُصِرَتْ بعشرة أوجه:

١) حُسْن تأليفه، والتئام كَلِمه، وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة التي كانت تجاوزت عادة العرب.

وذلك أن العرب خُصّوا بالبلاغة والحكم ما لم يُخَصّ به غيرهم من الأمم، ومع ذلك فقد قَرَعَ ﷺ به أسماعهم ووبّخهم، وسفّه أحلامهم، وسبّ آلهتهم، وذمّ آباءهم، وشتّت نظامهم، وفرّق جماعتهم.

وتحدّاهم القرآن بسوره وآياته، وأنزل الله عليهم قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة].

فيقول: أنتم تنعتون محمداً بالصادق الأمين، وفجأة تقولون عنه أنه كذاب؛ لأنه لم يوافق شهواتكم وما عندكم من عادات بالية، ولأنه أتاكم بالحق، وبتوحيد الله ونَبْذ الأصنام، فهو جاء بهذا القرآن الذي يُتلىٰ علىٰ مسامعكم، وهو الأُمِّيّ الذي لا يقرأ ولا يكتب، ولم يجتمع بساحر ولا كاهن. أنتم يا عرب في كل مكان لستم فقط أبناء الحجاز، القرآن نزل بلغتكم وهو يتحدّاكم، فإذا كان بوسعكم أن تأتوا بمثله فَأْتُوا بآية، فإنْ لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخضعوا لله تعالىٰ.

ونزل كذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [يونس].

وقولـــــه عز وجل: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء].

ونزل غير ذلك، فَنَكَصوا علىٰ معارضته، وأَحْجَموا عن مماثلته لأنـهم لا يستطيعون، ورضوا بقولهـم: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾[1]، وقولهـم: ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [فصلت ٥].

فالكل جلس وسمع هذا الكلام شباباً وشيباً، والكل وقف عاجزاً.

٢) صورة نَظْمه العجيب المخالف لأساليب كلام العرب، ومناهج نَظْمها، ونثرها، وسَجْعها، ورجزها[2]، وهزجها[3]، وليس من أنواعها ولا من مقبوضها، وجَمْعه بين الدليل والمدلول.

وذلك أنه احْتُجّ بنَظْم القرآن، وحُسْن وصفه، وإيجازه، وبلاغته، وذِكْره للوعد والوعيد. فلا يحتاج لتفسير، وبه يُفهم موضوع الحجة والتكليف معاً من كلام واحد.

فمثلاً من قوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ [الإخلاص]، عرفوا بأن الإله واحد، وأن عليهم اتباعه وترك الأصنام، فلا يعبدون غيره.

٣) ما انطوى عليه من المغيبات وما لم يكن أو يقع فوُجد.

❁ كما قال تعالىٰ: ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [الفتح ٢٧]، فهذه الآية نزلت في السنة السادسة من الهجرة، وفي السنة الثامنة دخلوا المسجد الحرام آمنين.

❁ ونزل كذلك قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾ [الفتح] بعد صلح الحديبية الذي كان ظاهره لصالح قريش، وكان بعد ذلك الفتح.

❁ وقولـــه تعـــالىٰ في الـــروم: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿١﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ

---

(١) الآية ٨٨ من البقرة، والآية ١٥٥ من النساء.

(٢) الرجز هو كهيئة السجع إلاّ أنه في وزن الشعر، وتُسَمّىٰ قصيدته أرجوزة.

(٣) الهزج هو بحر من الشعر.

سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [الروم].

فقد وقعت حرب بين الفرس والروم، وكان العرب وكفار قريش يميلون إلىٰ الفرس لأنهم يعبدون الأصنام، وسيدنا محمدﷺ والمسلمون يميلون للروم لأنهم أهل كتاب. فانتصر الفرس يومها، وحصلت مُحاجّة بين أبي بكر وكفار قريش، فنزلت هذه الآيات. وبعد سبع سنين وقعت معركة ثانية بين الفرس والروم، وانتصر الروم كما قال تعالىٰ.

❁ وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [التوبة ٣٣]، وقد ظهر الإسلام علىٰ ديانة العالم كله.

❁ وقوله تعالىٰ: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ [النور ٥٥].

فاستخلف الله المؤمنين في الأرض، ومكّن دينهم، وملّكهم أقصىٰ المشارق والمغارب، ففتحوا بلاد الشام وفارس بكاملها، وبلاد ما وراء النهر، وأصبحوا ملوك الأرض.

❁ كما أنزل الله تعالىٰ سورة النصر، وفي تفسيرها قيل: إذا فُتِحَتْ مكة ودخل الناس أفواجاً وقبائل، انتهت مهمتك يا محمد واستَعِدَّ للقاء الملك، ثم أمره تعالىٰ بالاستغفار عن أمته.

فذهب سيدنا محمد للقاء ربه مسروراً، وقد تحقّق كل ما وَعَدَ به القرآن وذكره في محكم آياته.

❁ وأخبر كذلك بحال المنافقين واليهود، وكَشَفَ أسرارهم.

- كقوله تعالىٰ: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [آل عمران].

وسبب نزول هذه الآيات أنه اجتمع عبدالله بن صيف[1] من أحبار اليهود وعدي بن

---

(١) وقيل: ضيف.

زيد والحارث بن عوف، وقالوا لبعضهم البعض: تعالوا نؤمن بما أُنزل علىٰ محمد وأصحابه غُدّة، ونكفر به عَشِيّة؛ حتىٰ نلبس عليهم دينهم. فأنزل الله تعالىٰ هذه الآيات.

- وقال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ: يا محمد، تريد منا أن نعبدك كما يعبد النصارى عيسىٰ بن مريم؟ وقال رجل من أهل نجران يقال له الرئيس: تريد منا يا محمد وإليه تدعونا؟ فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ[1] بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [آل عمران].

ثم ذكر الله تعالىٰ ما أُخذ عليهم وعلىٰ أنبيائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم، فقال عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران].

- ولَمّا أسلم عبدالله بن سلام أكبر علماء اليهود، وثعلبة بن سعية، وأُسَيْد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومَن أسلم معهم مِن يهود وآمنوا وصدّقوا، قال أهل الكفر من أحبارهم: ما آمن بمحمد واتّبعه إلاّ شِرارنا، ولو كانوا من خِيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلىٰ غيره. فأنزل الله تعالىٰ فيهم: ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [آل عمران].

- ويروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل إلىٰ بيت المِدْراس[2]، فوجد جماعة كثيرة من اليهود قد اجتمعوا إلىٰ حَبْر من أحبارهم يقال له: فِنْحاص، ومعه حَبْر آخر يقال له: أشْيَع.

---

(١) الربانيون هم العلماء والفقهاء.

(٢) هو بيت لليهود يتدارسون فيه كتابهم.

فقال أبو بكر لفنحاص: ويحك يا فنحاص، اتق الله وأَسْلِمْ، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله، قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل. فقال فنحاص لأبي بكر: والله يا أبا بكر ما بنا إلىٰ الله من فقر وإنه إلينا لفقير، وما نتضرّع إليه كما يتضرع إلينا، وإنّا عنه لأغنياء وما هو عنا بغني، ولو كان عنا غنياً ما اسْتَقْرَضَنا أموالنا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويُعطيناه، ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك أيْ عدو الله. فذهب فنحاص إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: ما حملك علىٰ ما صنعتَ؟ فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، وذكر أبو بكر ما قال فنحاص. فلما قال ذلك قال أبو بكر: غضبتُ لله وضربت وجهه، فجحد فنحاص ذلك وقال: ما قلتُ ذلك، فأنزل الله عز وجل في ذلك تصديقاً لأبي بكر رضي الله عنه: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران].

وأنزل الله تعالىٰ في أبي بكر وغضبه في ذلك: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران].

- وكان جماعة من اليهود كذلك يأتون رجالاً من الأنصار يحاولون تشويش عقيدتهم، منهم: كَرْدَم بن قيس، وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحيي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت. ويقولون لهم بصفات ناصحين: لا تُنفقوا أموالكم علىٰ محمد وأصحابه، فإنا نخشىٰ عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون علامَ يكون الأمر. فأنزل الله فيهم سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ[1] وَأَعْتَدْنَا

(١) أي من التوراة التي فيها تصديق ما جاء به رسول الله ﷺ.

لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [النساء].

وإلىٰ غير ذلك من أحوال أهل الكتاب، فإنه كثير في كتاب الله يُبَيِّن عيوبهم، وما عرفوا وكتموا من الحق، وكيف كانوا يُحَرِّضون العرب وهم يعلمون أن محمداً رسول الله ﷺ، وكما ذكر الله عز وجل في كتابه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة].

فإن علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى مع عِلْمهم بأن الإسلام حق، وأنه الدين الذي بشّر به موسىٰ وعيسىٰ، وأن محمداً رسول الله الذي أُمِروا بالإيمان به، ما تركوا وسيلة لمحاربة الإسلام والنبي ﷺ إلاّ فعلوها، فلقد حاولوا سحر رسول الله ﷺ، كما أنهم أطعموه طعاماً مسموماً، وحرّضوا أبناء الجزيرة العربية علىٰ مقاتلته، ولكن الله عز وجل سفّه أحلامهم، وقضىٰ عليهم بعد أن أخرس أفواههم، وجعلهم عبرة للمعتبرين.

۞ وأما المنافقون فقد قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة].

وإن سبب نزول هذه الآية أن رجالاً من الأوس والخزرج مِمّن أسلم وهو علىٰ جاهليته، فكانوا أهل نفاق علىٰ دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعثة، إلاّ أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم علىٰ النبي ﷺ، فكانوا يتظاهرون بالإسلام، واتّخذوه جُنّة من القتل، ونافقوا في السر، وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم وجحودهم الإسلام.

فكان منهم:

- من الأوس من بني عمرو بن عوف ثم من بني لَوْذان بن عمرو بن عوف: زُرَيّ بن الحارث.
- ومن بني حُبَيْب بن عمرو: جُلاس بن سويد بن صامت، وأخوه الحارث بن سويد.

وإن جُلاساً هو الذي قال عند تخلفه عن غزوة تبوك: لئن كان هذا الرجل صادقاً

لنحن شر من الحمير، فرَفَعَ ذلك مِن قوله إلىٰ رسول الله ﷺ عُمَيْر بن سعد، وكان في حِجْر جُلاس خَلَف علىٰ أمه بعد أبيه. فلما تكلّم جُلاس بهذا قال له عمير: واللهِ يا جُلاس إنك لأحب الناس إليّ وأحسنهم عندي يداً، وأعزهم عليّ أن يصيبه شيء يكرهه، ولقد قلتَ مقالة لئن رفعتُها عليك لأفضحنّك، ولئن صَمَتُّ عليها ليَهْلَكنّ ديني، ولإحداهما أيسر عليّ من الأخرى. ثم مضىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ فذكر له ما قال، فحلف جُلاس لرسول الله ﷺ بالله: لقد كذب عليّ عمير، وما قلتُ ما قال. فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية السابقة.

- ومن بني ضبيعة: زيد بن مالك بن عوف بن عمرو، ونَبْتَل بن الحارث.

وهو الذي قال له رسول الله ﷺ فيما حُكِيَ: مَنْ أَحَبَّ أن ينظر إلىٰ الشيطان فلينظر إلىٰ نبتل بن الحارث. وكان رجلاً جسيماً أدْلَم[1]، ثائر شعر الرأس، أحمر العينين، أسفع الخدين[2]، وكان يأتي رسول الله ﷺ ويتحدّث إليه، ويسمع منه ثم ينقل حديثه إلىٰ المنافقين، وهو الذي قال: إنما محمد أُذُن، مَن حدّثه شيئاً صدّقه. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة].

وأخبر جبريل رسول الله ﷺ به وبصفته فيما حكاه ابن إسحاق.

- ومن بني أمية بن زيد بن مالك: وديعة بن ثابت.

وهو مِمّن بنىٰ مسجد الضرار، وهو الذي قال: إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالىٰ فيه وفيمن قال بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة].

- ومن بني عبيد بن زيد بن مالك: خِذام بن خالد وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره، وبشر ورافع ابنا زيد.

- ومن بني النبيت: مِرْبَع بن قَيْظي، وأخوه أوس بن قيظي.

---

(١) الأَدْلم هو الأسود الطويل.

(٢) السَّفَع هو اسودادٌ مَشُرَّب بحمرة.

و مِرْبَع بن قَيْظي هو الذي قال لرسول الله ﷺ حين أجاز حائطه ورسول الله ﷺ عامد إلىٰ أُحُد: لا أُحِلُّ لك يا محمد إن كنت نبياً أن تمر بحائطي، وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال: والله لو أعلم أني لا أُصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به. فابتدره القوم ليقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: دعوه فهذا الأعمىٰ أعمىٰ القلب، أعمىٰ البصيرة. وضربه سعد بن زيد بالقوس فشجّه.

وأخوه أوس هو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم الخندق: إن بيوتنا عورة، فائذن لنا أن نرجع إليها. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب].

- ومن بني عوف بن الخزرج من رأس المنافقين: عبدالله بن أُبَيّ بن سلول، وكان المنافقون يجتمعون إليه.

قال محمد بن إسحاق: قدم رسول الله ﷺ المدينة وسيد أهلها عبدالله بن أُبَيّ بن سلول، لا يختلف عليه في شرفه من قومه اثنان، لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده علىٰ رجل من أحد الفريقين حتىٰ جاء الإسلام وأوقف سيادته.

وكان معه رجل من الأوس هو في قومه شريف مطاع، وهو أبو عامر عبدالله بن عمرو بن صيفي بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد، وهو أخو حنظلة الغسيل[1]، وكان قد رهب في الجاهلية ولبس المسوح، وكان يقال له: الراهب.

ومع شرفهما قد شقيا.

فأما عبدالله بن أُبَيّ بن سلول فكان قومه قد نظموا له الخرز لِيُتَوِّجوه ثم يُمَلِّكوه عليهم، فجاءهم الله تعالىٰ برسوله ﷺ وهم علىٰ ذلك، فلما انصرف قومه عنه إلىٰ الإسلام ضغن ورأى أن رسول الله ﷺ قد اسْتَلَبَه مُلْكَه. فلما رأى قومَه قد أَبَوْا إلاّ الإسلام، دخل في الإسلام كارهاً مُصِرّاً علىٰ نفاق.

ومِمّا يروى في نفاقه أن رسول الله ﷺ ركب إلىٰ سعد بن عبادة يعوده من شكوى

---

(١) سُمِّيَ الغسيل لأن الملائكة غسّلته، وذلك أنه خرج جُنُباً حين سمع الصيحة يوم أُحد، فمات وهو يقاتل في سبيل الله، فأَخْبَرَ النبي ﷺ أن الملائكة لتغسله من جنابته.

أصابته، علىٰ حمار عليه إكاف فوقه قطيفة فدكية مختطمة بحبل من ليف، وأردف خلفهﷺ أسامة بن زيد. فمرّ بعبدالله بن أُبَيّ وهو في ظلِّ مُزاحمٍ أُطُمِه، وحوله رجال من قومه، فلما رآه رسول اللهﷺ تذمّم[1] مِن أن يجاوزه حتىٰ ينزل. فنزل فسلم، ثم جلس فتلا القرآن ودعا إلىٰ اللهﷻ، وذكّر بالله وحذّر وبشّر وأنذر. قال: وهو زامٌّ[2] لا يتكلّم، حتىٰ إذا فرغ رسول اللهﷺ من مقالته قال: يا هذا، إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقاً، فاجلس في بيتك فمن جاءك له فَحَدِّثه إيّاه، ومن لم يأتك فلا تَغُتَّه به، ولا تأته في مجلسه بما يكره منه. فقال عبدالله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين: بلىٰ، فاغشنا به، وائتنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا، فهو والله ما نحب، وما أكرمنا الله به وهدانا له. فقال عبدالله بن أُبيّ بن سلول حين رأى مِن خلاف قومه ما رأى:

متىٰ ما يكن مولاك خَصْمُك لا تزل ... تَـذِلُّ ويَصْرَعْـك الذيـن تُصـارِعُ

وهـل ينـهض البـازيّ بغـير جناحـه ... وإن جُـذَّ يومـاً ريشـه فـهو واقـعُ

قال: فقام رسول اللهﷺ فدخل علىٰ سعد بن عبادة وفي وجهه ما قال عدو الله، فقال سعد: والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئاً، لكأنك سمعتَ شيئاً تكرهه؟ قال: أجل، ثم أخبره بما قال ابن أُبيّ، فقال سعد: يا رسول الله ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لِنُتَوِّجَه، فإنه لَيرى أنك قد سلبته مُلْكاً.

وبحقه وحق أمثاله نزل قوله تعالىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة].

وأما أبو عامر فإنه هو الذي بنىٰ مسجد الضرار، وكان يحرص علىٰ محاربة الله ورسوله، وبحقه وحق أمثاله نزل قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ

---

(١) أي استنكف واستحيا.

(٢) أي رافع رأسه لا يُقْبِلُ عليه تكبراً، وقيل: بمعنىٰ ساكت.

إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [التوبة].

٤) ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة، والأمم البائدة، والشرائع الداثرة، مِمّا كان لا يَعلم منه القصة الواحدة إلاّ مَن دَرَسَ العلوم من أهل الكتاب.

فقد أخبرنا القرآن عن قوم نوح، وبالأمس ظهرت السفينة.

وأخبرنا عن قوم عاد، ولو ذهبت إلىٰ آخر بلاد عمان لوجدتَ آثارهم هناك.

وأخبرنا عن قوم صالح، ولو انطلقتَ من الحجاز إلىٰ الشام لوجدت هناك مدائن صالح التي نُحتت في الجبال، وما فيها من عظمة لا يستطيع الإنسان في عصرنا أن يفعل مثلها.

وبلاد قوم لوط كذلك التي وُجدت مقلوبة تحت البحر الميت عن طريق الاكتشافات والحملات العلمية.

وأخبرنا القرآن أيضاً عن قصة الخضر، وذي القرنين، ولقمان الحكيم مع ابنه، وعن بدء الخليقة..... وغير ذلك.

وإن علماء أهل الكتاب كانوا يعرفون بعضاً من ذلك، إنما جاء القرآن وأرسخ في القلوب ما هو أكثر. فمنهم مَنْ آمن كعبدالله بن سلام[1]، ومنهم مَنْ صدّ عنه مع عدم إنكارهم لصحته.

قال تعالىٰ: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [المائدة ١٥].

٥) الروعة التي تَلْحَق قلوب سامعيه عندما يُقرأ، وتَلْحَق أسماعهم عند سماعه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته.

---

(١) وكنا قد ذكرنا قصة إسلامه في الجزء الثالث من الكتاب ص٣٨٢.

قال الله عز وجل: ﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الزمر ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر ٢١].

فالمؤمن هو الذي يخشع عند سماعه، وتسيل دمعته، وتقشعر بشرته. أما الكفار ومَن كذّبوا به فيستثقلون سماعه، ويَوَدُّون انقطاعه، وكأن صاعقة تنزل عليهم.

لهذا قال رسول الله ﷺ: القرآن صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لِمَنْ كَرِهَهُ، مُيَسَّرٌ لِمَنْ تَبِعَهُ[1].

ويروى أن النبي ﷺ عندما قرأ بعض ما تيسّر من القرآن وبلغ قوله تعالى: ﴿ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ [فصلت]، قام يومها عتبة بن ربيعة - كما تقدّم معنا[2] - وأمسك على فِي النبي ﷺ، وناشده بالرحم أن يكف، ورجع إلى أهله، ولم يَخرج إلى قريش واحتبس عنهم.

٦) كونه آية باقية لا تُعْدَم ما بقيت الدنيا.

فسائر معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام انقضت بانقضاء أوقاتها، ولم يَبْقَ سوى خبرها. أما القرآن الكريم فهو باق منذ أنزله الله تبارك وتعالى، وإلى وقتنا هذا وما بعده إلى آخر الدهر دستوراً، بحيث لو طُبِّق لكان العالَم كله ينعم بأفضل حياة وأرغب عيش.

فالله تعالى تكفّل بحفظه بقوله: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت ٤٢].

٧) أن قارئه لا يملّ قراءته، وأن سامعه كذلك لا تمجّه مسامعه، فهو يبقى مشتاقاً لسماعه ولو بلغ ما عساه أن يبلغ من الفصاحة والبلاغة.

---

(١) رواه الخطيب في الجامع، والذهبي في الميزان، وابن حجر في لسان الميزان، كلهم عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة. وذكره القرطبي في تفسيره بلفظ: (إن هذا القرآن صعب مستصعب عسير على مَنْ تركه، يسير على مَنِ اتّبعه وطَلَبَه).

(٢) راجع الجزء الثالث من الكتاب ص١٤٢.

فكلما قرأتَ القرآن تجده جديداً، وإن الذي يمل من قراءته إنما هو الفاسق عليل القلب، لا سيما إن قرأ آيات العذاب.

٨) أن الله تعالىٰ يَسَّرَ حفظه علىٰ مُتَعَلِّمِيه، وقرّبه علىٰ مُتَحَفِّظِيه.

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر].

فتجد طفلاً صغيراً يحفظ القرآن، وتجد الشيوخ الكبار والنساء يحفظونه كذلك.

وهذا بخلاف باقي الكتب السماوية، فسائر الأمم لا يحفظ كتبَها الواحدُ منهم وإنْ لازم قراءتها وداوم مدارستها؛ لهذا حُرِّفت وغُيِّرت.

٩) حُسْن ائتلاف أنواعه، والتئام أقسامه. وحُسْن التخلص من قصة إلىٰ أخرى، والخروج من باب إلىٰ غيره مع اختلاف معانيه. وكذلك انقسام السورة الواحدة علىٰ أمر ونهي، وخبر واستخبار، ووعد ووعيد، وإثبات نبوة، وإثبات توحيد، وتقرير، وترغيب وترهيب.... إلىٰ غير ذلك.

وهذا من الأمور الظاهرة التي لا يحتاج الإنسان عليها لإقامة دليل، ولا يحتاج إلىٰ تقرير حُجّة، ولا إلىٰ بسط، بل هذا معروف عند الناس كلهم، وهو إعجاز خاص للقرآن.

١٠) جَمْعُه لعلوم ومعارف لم تعهدها العرب، ولا علماء أهل الكتاب، ولا اشتمل عليها كتاب من كتبهم.

فالقرآن جاء بتواريخ لا يعلمها إلاّ الله، وبأمور علمية يُثْبِتُ الآن العلم الحديث حقائقها، وهذا كله إعجاز وقوة.

فجَمَعَ فيه من بيان علم الشرائع، والتنبيه علىٰ طرق الحجج العقليات، والرد علىٰ الأمم بالبراهين الواضحة، والأدلة البينة السهلة التي يفهمها الراعي والعادي. كقوله تعالىٰ: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ﴾ [يس٨١]، وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء٢٢]. وكما قيل: بعرة تدل علىٰ البعير، وأثر يدل علىٰ المسير، وسماء تدل علىٰ صانع.

وقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ [الانفطار].

وكل هذه الآيات العلمية والكونية التي كانت ولا زالت بين أيدينا.

إلىٰ غير ذلك مما اشتمل عليه القرآن من مواعظ، وحكم، وأخبار الدار الآخرة، ومحاسن الآداب....

وبيّن لنا القرآن كذلك آيات وأحكاماً لنعرف كيف نعبد الله، وما هو الحلال وما هو الحرام.

قال ربنا عز وجل: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام٣٨].

وقال: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الروم٥٨].

وقال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل أنزل هذا القران آمراً وزاجراً، وسُنّة خالدة، ومثلاً مضروباً. فيه نبؤكم، ونبأ مَنْ كان قبلكم، وخبر مَنْ بعدكم، وحُكْم ما بينكم. مَنْ قال به صدق، ومَنْ خاصم به فُلِجَ، ومَنْ عمل به أُجِرَ، ومَنْ تمسك به هُدِيَ إلىٰ صراط مستقيم. لا يَخْلَقُه طول الرد، ولا تنقضي عجائبه[1].

فالقرآن الكريم هو أعظم معجزة أتىٰ بها نبينا ﷺ، وهو أعظم من معجزة الإسراء والمعراج. فالإسراء والمعراج عمل عظيم يصعب علىٰ العقل تصوره، إنما القرآن الكريم معجزة أتت ولا زالت متكررة إلىٰ يومنا بل إلىٰ يوم القيامة، حتىٰ يأتي علىٰ الناس زمان يُرفع من الصدور والسطور، يستيقظ الحافظ لا يحفظ آية، فيفتح المصحف فيجده ورقاً أبيضَ. إنما إلىٰ ذلك الوقت يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر].

فلا زال القرآن وعلىٰ مدى التاريخ موجوداً ويقول: إنه القرآن الكريم، إنه كلام الله القديم، إن الله واحد وسيدنا محمد رسول الله، وإنه سيد الساحة يُسمع من أمريكا وأوروبا ومن كل البلاد.

وكل ما نجد من بلايين الكتب فكلها علىٰ هامش القرآن ما أعطته حقه، والقرآن لا زال أوسع. فمهما ذكر المسلمون إعجازه فهو أعجز، ومهما ذكروا بلاغته فهو أبلغ، والكل يقف عند هذه الحقيقة ولا يستطيع إنكارها.

---

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه، وسنده ضعيف جداً.

ثانياً: ضرب هو خارج عن قدرة البشر:

ومن هذه المعجزات نذكر:

۞ انشقاق القمر:

قال تبارك وتعالىٰ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢﴾ [القمر].

وقد ورد عن البخاري ومسلم وغيرهما من المحدثين، وأجمع الجمهور علىٰ أن القمر انشق علىٰ عهد رسول الله ﷺ، وذلك بطلب من قريش. قالوا له: بَرْهِنْ لنا علىٰ صِدْق نبوتك، فقال: ماذا تريدون؟ قالوا: القمر، فأشار إليه حالاً فانشق إلىٰ نصفين: نصف ذهب إلىٰ يمين جبل أبي قبيس، والنصف الآخر ذهب إلىٰ يسار الجبل، والناس ينظرون في رابعة الليلة القمراء. ولكن مع الأسف آمن البعض القليل، ولم يؤمن أكثر هؤلاء الناس وقالوا: سَحَرَ محمدٌ القمر.

والذي روى لنا قصة انشقاق القمر أكثر من صحابي وبألفاظ مختلفة، منهم علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر، وحذيفة بن اليمان، وغيرهم رضي الله عنهم.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: انشق القمر علىٰ عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا[1].

وفي رواية ثانية قال: انشق القمر علىٰ عهد رسول الله ﷺ فرقَيْن حتىٰ رأيتُ الجبل من بين فرجتي القمر[2].

وفي رواية ثالثة قال: انشق القمر بمكة فقالت قريش: هذا سِحْر سَحَرَكُمُوه ابن أبي كبشة. فقال بعضهم: انظروا إلىٰ السّفار يقدمون عليكم، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس

(١) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وأبو يعلىٰ والترمذي مختصراً وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، وذكره ابن كثير في تفسيره.

كلهم، فإنْ رأوا مِثْل الذي رأيتم فهو حق. فقَدِموا فسَأَلوهم، فقالوا: قد رأيناه قد انشق[١].

وفي رواية أخرى قال قائل منهم: إنْ كان محمد قد سحر القمر فلا يستطيع أن يسحر الأرض، فاذهبوا إلىٰ بلاد أخرى واسألوا أهلها: أَرَأَوْا ذلك؟ فأرسلوا وفداً إلىٰ بلاد ثانية وسألوهم، فقالوا: نعم، رأينا القمر في تلك الليلة وقد انشق.

وعن أنس رضي الله عنه قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ آية، فانشق القمر بمكة مرتين، فنزلت: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾[٢].

وقيل: بين كل مرة ومرة فترات، حتىٰ رَأَوْا بينهما كذلك جبل النور، ولكنهما ما ازدادوا إلاّ طغياناً وعناداً، وكانت حُجّة عليهم.

وفي رواية أخرى لأنس رضي الله عنه قال: سأل أهلُ مكة رسول الله ﷺ أن يُرِيَهم آية، فأراهم القمر شِقَّيْن حتىٰ رأوا حراء بينهما[٣].

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: انشق القمر علىٰ عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين: فرقة علىٰ هذا الجبل، وفرقة علىٰ هذا الجبل، فقالوا: سَحَرَنا محمد، فقالوا: إنْ كان سَحَرَنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم[٤].

❁ الإسراء والمعراج:

هو من أكبر معجزات سيدنا محمد ﷺ، ولم يُرْوَ لنا عن نبي قبله جاء بمثل هذا الإعجاز. فإنه أُسْرِيَ به ﷺ من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، ثم منه إلىٰ السماوات

---

(١) هذا حديث أبي الضحىٰ أخرجه أبو داود واللفظ له، والبخاري واستشهد به، والبيهقي في الاعتقاد، وأبو نعيم في الدلائل بنحوه، ووصله أبو داود عن أبي عوانة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ومسلم والترمذي من حديث عبد الرزاق، وقال الترمذي: حسن صحيح. ورواه أبو يعلىٰ وعبد بن حميد والأصبهاني في دلائل النبوة.

(٣) أخرجه البخاري.

(٤) تفرّد بإخراجه الإمام أحمد من هذا الوجه، ورواه الترمذي في سننه والبيهقي في الدلائل.

العُلىٰ، إلىٰ سدرة المنتهىٰ، إلىٰ مكان سمع به صريف الأقلام[١]، حتىٰ رجع والناس لا زالوا نياماً، وهذا ليس صعباً علىٰ خالق الفلك أن يمسك دورانها.

قال عز وجل: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [الإسراء][٢].

وفي هذا الموطن، وفي هذه الحالة العَلِيّة، لّما رفع الله تبارك وتعالىٰ نبيه إلىٰ حضرته السَّنِيّة، وأرقاه فوق الكواكب العلوية، ألزمه اسم العبودية، فهو منعوت بعبد الله الصادق، أشرف أسماء النبي ﷺ وأرقاها، ولو كان هناك اسم أعلىٰ لَذَكَرَه الله تبارك وتعالىٰ؛ ليعلم الناس مكانة سيدنا محمد ﷺ عنده.

فإن مقام العبودية أعلىٰ مقام، وبهذا قال أحدهم:

يا قوم قلبي عند زهرائي ... يَعرفه السامع والرائي
لا تَدْعُني إلاّ بِيَا عَبْدها ... فإنه أشرف أسمائي

والإسراء حصل لسيدنا محمد ﷺ بجسمه وروحه، وحصل يقظة وإلاّ ما كان هناك إعجاز، فالإنسان عند النوم تذهب روحه كثيراً إلىٰ أماكن أخرى.

وهنا الرد علىٰ أولئك الذين يقولون: إنه أُسْرِيَ بروحه فقط.

أما كيفية الإسراء، فقد ثبت في جميع مصنفات الحديث، ورُوِيَ عن الصحابة في كل أقطار الإسلام، فهو من المتواتر الذي يكفر جاحده، وهو نص القرآن.

فيُروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحىٰ إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أَوَّلُهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خَيْرُهم، فقال آخرهم: خذوا خَيْرَهم. فكانت تلك الليلة، فلم يَرَهم حتىٰ أَتَوْه ليلة أخرى فيما يرى قَلْبُه، وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم. فلم يُكَلِّموه حتىٰ احتملوه فوضعوه

---

(١) وهي أقلام القدرة تكتب القضاء والقدر، تنقله من اللوح المحفوظ.

(٢) وقد كنا أَوْرَدْنا تفسير هذه الآية في الجزء الثالث من الكتاب ص٢٥٥-٢٥٩.

عند بئر زمزم، فتولاّه منهم جبريل، فشقّ ما بين نحره إلىٰ لَبَّتِهِ حتىٰ فرغ من صدره وجوفه، فَغَسَلَه مِن ماء زمزم بيده حتىٰ أنقىٰ جوفَه، ثم أُتِيَ بطَسْتٍ من ذهب فيه تَـوْرٌ من ذهب مَحْشُوّاً إيماناً وحكمة، فَحُشِيَ به صدره ولَغاديده - يعني عروق حلقه -، ثم أَطْبَقَه[١].

وبذلك أصبح سيدنا محمدﷺ مُعَدّاً لابتداء الرحلة.

ثم أُتِيَ النبيﷺ بالبراق وهو دابة من دواب الجنة، وفي صفته يقول أنسرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: أُتِيت بالبراق، وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهىٰ طرفه، فركبتُه[٢].

وفي رواية أخرى قال: إن النبيﷺ أُتِيَ بالبراق ليلة أُسْرِيَ به مُسَرَّجاً مُلْجَماً ليركبه، فاسْتَصْعَبَ عليه، فقال له جبريل: ما يحملك علىٰ هذا؟ فوالله ما ركبك أحد قط أكرم علىٰ الله منه. فارفضّ عرقاً[٣].

وفي رواية ثالثة قال: لَمّا جاء جبريل إلىٰ رسول اللهﷺ بالبراق فكأنها ضربتْ بذنبها[٤]، فقال لها جبريل: مَهْ يا براق، فوالله إنْ ركبك مِثْله[٥].

وعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه أن النبيﷺ قال: فإذا أنا بدابة أدنىٰ شبهاً بدوابكم هذه، بغالكم هذه، غير أنه مضطرب الأذنين يقال له: البراق، وكانت الأنبياء تركبه قبلي، يقع حافره عند مد بصره، فركبته[٦].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه من حديث شريك بن عبدالله بن أبي نمر، ومحمد بن إسحاق في أخبار مكة، ورواه مسلم من وجه آخر من حديث أنس عن أبي ذر عن النبيﷺ ولفظه: (فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل فَفَرَجَ صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطَسْتٍ من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغها في صدري ثم أطبقه).

(٢) رواه مسلم وأحمد وأبو يعلىٰ وأبو عوانة وابن أبي شيبة.

(٣) أخرجه الإمام أحمد والترمذي وقال: حديث حسن غريب، ورواه ابن حبان في صحيحه، والخطيب في تاريخه، وأبو يعلىٰ.

(٤) وفي رواية: صَرَّتْ أذنيها.

(٥) رواه البيهقي في دلائل النبوة، والمقدسي في الأحاديث المختارة، وذكره الطبري وابن كثير في تفسيريهما.

(٦) رواه البيهقي في الدلائل وابن إسحاق وابن أبي حاتم بسياق حسن، أجْوَد مِمّا ساقه غيره علىٰ غرابته وما فيه من النكارة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: بَيْنا أنا نائم في الحِجْر إذ أتاني آتٍ فَحَرَّكَني برجله، فاتَّبَعْتُ الشخص فإذا هو جبريل قائم على باب المسجد، معه دابة دون البغل وفوق الحمار، وجهها وجه إنسان، وخُفُّها خُفّ حافر، وذنبها ذنب ثور، وعُرفها عُرف الفرس. فلما أدناها مني جبريل نَفَرَتْ ونَفَشَتْ عُرْفَها، فمسحها جبريل وقال: يا برقة، لا تنفري من محمد، فوالله ما ركبك مَلَك مُقَرَّبٌ ولا نبي مرسل أفضل من محمد ﷺ، ولا أكرم على الله منه. قالت: قد علمتُ أنه كذلك وأنه صاحب الشفاعة، وإني أحب أن أكون في شفاعته. فقلت: أنت في شفاعتي إن شاء الله تعالى[1].

فتَذَلَّل البراق وركبه النبي ﷺ، وأخذ بزمامه جبريل الأمين، والملائكة حوله من كل الجهات. فارتفع البراق وطار نحو الشمال، نحو بيت المقدس. وبدأت الرحلة بتوفيق الله من أمام الكعبة من حِجْر إسماعيل، والأنوار تَحُفُّ النبي ﷺ.

يقول أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: فركبتُ ومعي جبريل عليه السلام، فسارت بي، ثم قال: انزل فَصَلِّ، ففعلتُ، فقال: أتدري أين صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بطيبة وإليها المهاجَر. ثم قال: انزل فَصَلِّ، فصَلَّيْتُ، فقال: أتدري أين صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بطور سيناء حيث كَلَّمَ الله عز وجل موسى عليه السلام. ثم قال: انزل فَصَلِّ، فنزلتُ فصَلَّيْتُ، فقال: أتدري أين صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ ببيت لحم حيث وُلِدَ عيسى عليه السلام. ثم دخلتُ بيت المقدس، فجُمِعَ لي الأنبياء، فقدّمني جبريل حتى أَمَمْتُهم[2].

لهذا يقال: إنه ﷺ إمام الأنبياء.

وقال ﷺ أيضاً: مررتُ على موسى ليلة أُسْرِيَ بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره[3].

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره.

(٢) رواه النسائي والطبراني في مسند الشاميين من حديث يزيد بن أبي مالك.

(٣) رواه مسلم وأحمد والنسائي وابن حبان وأبو يعلى والديلمي وغيرهم عن أنس، ورواه البزار والطبراني عن أبي سعيد الخدري.

وقيل: إنه نزل هناك وصلىٰ ركعتين.

وفي رواية أخرى يقول أنس: فسار رسول الله ﷺ، فإذا هو بعجوز ناءٍ عن الطريق[١]، فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: سِرْ يا محمد. فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شيء يدعوه مُتَنَحِّياً عن الطريق يقول: هَلُمَّ يا محمد، قال جبريل: سِرْ يا محمد، فسار ما شاء الله أن يسير. قال: ثم لقيه خَلْق من الخلائق، فقال أحدهم: السلام عليك يا أول، والسلام عليك يا آخر، والسلام عليك يا حاشر. فقال له جبريل: ارْدُدِ السلام يا محمد. قال: فَرَدَّ السلام، ثم لقيه الثاني فقال له مِثْل مقالة الأول، ثم لقيه الثالث فقال له مِثْل مقالة الأَوَّلين، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ بيت المقدس، فعُرِضَ عليه الخمر والماء واللبن، فتناول رسول الله ﷺ اللبن، فقال له جبريل: أصبتَ الفطرة، ولو شربتَ الماء لَغَرِقْتَ وغَرِقَتْ أُمتك، ولو شربت الخمر لَغَوَيْتَ ولَغَوَتْ أُمتك. ثم بُعِثَ له آدم فَمَنْ دونه من الأنبياء، فأمّهم رسول الله ﷺ تلك الليلة. ثم قال له جبريل: أمّا العجوز التي رأيتَ علىٰ جانب الطريق، فلم يَبْقَ مِنَ الدنيا إلاّ بِقَدْرِ ما بقي من عمر تلك العجوز. وأمّا الذي أراد أن تميل إليه، فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه. وأمّا الذين سَلَّموا عليك فذاك إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ عليهم الصلاة والسلام[٢].

وعنه كذلك عن النبي ﷺ قال: فلم أَلْبَثْ إلاّ يسيراً حتىٰ اجتمع ناس كثير، ثم أذّن مؤذن وأُقيمت الصلاة، فقمنا صفوفاً ننتظر مَنْ يَؤُمُّنا، فأخذ بيدي جبريل فقدّمني، فصَلَّيْتُ بهم. فلما انصرفتُ قال جبريل: يا محمد، أتدري مَن صلّىٰ خلفك؟ قلت: لا، قال: صلّىٰ خلفك كُلُّ نبي بعثه الله عز وجل[٣].

وعن شدّاد بن أوس عن النبي ﷺ قال: فانطلقتْ تَهْوي بنا، يقع حافرها حيث انتهىٰ طرفها، حتىٰ بَلَغْنا أرضاً ذات نخل فَأَنْزَلَني، فقال: صَلِّ، فصَلَّيْتُ ثم ركبت، فقال:

---

(١) أي علىٰ جنب الطريق.

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة، والمقدسي في الأحاديث المختارة، وذكره الطبري وابن كثير في تفسيريهما.

(٣) رواه ابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير في تفسيره.

أتدري أين صَلَّيْتَ؟ قلت: الله أعلم، قال: صَلَّيْتَ بيثرب، صَلَّيْتَ بطيبة. فانطلقتْ تَهْوي بنا يقع حافرها عند منتهىٰ طرفها، ثم بلغنا أرضاً قال: انزل، ثم قال: صَلِّ، فصَلَّيْتُ ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صَلَّيْتَ؟ قلت: الله أعلم، قال: صَلَّيْتَ بمدين عند شجرة موسىٰ. ثم انطلقتْ تهوي بنا يقع حافرها حيث أَدْرَكَ طرفها، ثم بَلَغْنا أرضاً بَدَتْ لنا قصورها، فقال: انزل، فنزلتُ، فقال: صَلِّ، فصَلَّيْتُ ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صَلَّيْتَ؟ قلت: الله أعلم، قال: صَلَّيْتَ ببيت لحم حيث وُلِدَ المسيح عيسىٰ بن مريم. ثم انطلق بي حتىٰ دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتىٰ قِبْلة المسجد فربط فيه دابته، ودخلنا المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر، فصَلَّيْتُ من المسجد حيث شاء الله[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: فركبتُه، فبينما أنا أسير عليه إذْ دعاني داعٍ عن يميني: يا محمد، أُنْظُرْني. أسألك يا محمد أُنْظُرْني، أسألك. فلم أُجِبْه ولم أَقُمْ عليه. فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داعٍ عن يساري: يا محمد، أُنْظُرْني، أسألك. فلم أُجِبْه ولم أَقُمْ عليه. فبينما أنا أسير إذ أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها مِنْ كل زينةٍ خَلَقَها الله، فقالت: يا محمد أُنْظُرْني، أسألك. فلم ألتفت إليها ولم أَقُمْ عليها حتىٰ أتيت بيت المقدس، فأوثقتُ دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء توثقها[2]، ثم أتاني جبريل عليه السلام بإنائين، أحدهما خمر والآخر لبن، فشربت اللبن وأَبَيْتُ الخمر. فقال جبريل: أَصَبْتَ الفطرة، أمَا إنك لو أخذتَ الخمر لغَوَتْ أمتك. فقلتُ: الله أكبر، الله أكبر. فقال جبريل: ما رأيتَ في وجهك هذا؟ فقلتُ: بينما أنا أسير إذ دعاني عن يميني: يا محمد، أُنظرني، أسألك. فلم أجبه ولم أقم عليه. قال: ذاك داعي اليهود، أما إنك لو أجبتَه أو وقفتَ عليه لَتَهَوَّدَتْ أمتك. قلت: فبينما أنا أسير إذ دعاني داعٍ عن يساري، قال: يا محمد، أُنظرني، أسألك. فلم ألتفت ولم أقم عليه. قال: فذاك داعي النصارى، أما إنك لو أجبتَه لَتَنَصَّرَتْ أمتك. قلت: فبينما أنا أسير إذ أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها كل زينة خلقها الله، تقول:

---

(١) رواه البيهقي والبزار والطبراني في الكبير والمقدسي في فضائل بيت المقدس.

(٢) يسمونه الآن بالمبكىٰ أو حائط البراق، وهو الحائط الغربي للمسجد الأقصىٰ.

يا محمد، أُنظرني، أسألك. فلم أُجِبْها ولم أقم عليها. قال: تلك الدنيا، أمَا إنك لو أجبتَها أو أقمتَ عليها لاختارتْ أمتك الدنيا علىٰ الآخرة. قال: ثم دخلتُ أنا وجبريل بيت المقدس، فصلّىٰ كل واحد منا ركعتين[1].

وهكذا انتهت الرحلة الإسرائية إلىٰ بيت المقدس.

ثم أخذ جبريل بيد سيدنا محمدﷺ وانطلق شمالاً إلىٰ الصخرة المباركة الطيبة، التي كانت قبلة الأنبياء وقبلة المسلمين الأولىٰ. فرقىﷺ الصخرة ووصل إلىٰ نصفها، وهناك دُلِّيَ المعراج، وأُمر النبيﷺ أن يضع رجله علىٰ الدرجة الأولىٰ، وبدأت المرحلة الثانية.

وإلىٰ الآن تجد قدم النبيﷺ معلمة بنصف الصخرة.

يروى عن أنس بن مالكرضي الله عنه قال: كان أبو ذر يُحَدِّث أن رسول اللهﷺ قال: فعُرِجَ بي إلىٰ السماء، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا: افتح، قال: مَن هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمدﷺ. قال: فأُرْسِلَ إليه؟ قال: نعم، فَفَتَحَ. فلما عَلَوْنا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، فإذا نظر قِبَل يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَل شماله بكىٰ. قال: فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت: يا جبريل، مَن هذا؟ قال: هذا آدمعليه السلام، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نَسَم بَنِيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قِبَل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكىٰ. قال: ثم عَرَجَ بي جبريل حتىٰ أتىٰ السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، فقال له خازنها مِثْل ما قال خازن السماء الدنيا، فَفَتَحَ. قال أنس: فذكر أنه وَجد في السماوات آدم وإدريس وعيسىٰ وموسىٰ وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين ولم يُثْبِتْ كيف منازلهم، غير أنه ذَكَرَ أنه قد وجد آدمعليه السلام في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة. قال: فلما مرّ جبريل ورسول اللهﷺ بإدريس صلوات الله عليه، قال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح. قال: فقلت: مَن هذا؟ فقال: هذا

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل وابن إسحاق وابن أبي حاتم بسياق حسن أجود مما ساقه غيره علىٰ غرابته وما فيه من النكارة.

إدريس. ثم مررت بموسىٰ عليه السلام فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: مَنْ هذا؟ قال: هذا موسىٰ. ثم مررت بعيسىٰ فقال: مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح، قلت: مَنْ هذا؟ قال: هذا عيسىٰ بن مريم. ثم مررت بإبراهيم عليه السلام فقال: مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت: مَنْ هذا؟ قال: هذا إبراهيم[1].

قال ابن شهاب: وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان: قال رسول الله ﷺ: ثم عُرِجَ بي حتىٰ ظهرتُ لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام[2].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ثم عَرَجَ بنا إلىٰ السماء فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعِثَ إليه، ففُتِحَ لنا فإذا أنا بآدم، فرحّب بي ودعا لي بخير. ثم عَرَجَ بنا إلىٰ السماء الثانية فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعِثَ إليه، ففُتِحَ لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسىٰ بن مريم ويحيىٰ بن زكريا صلوات الله عليهما، فرَحَّبا ودعَوَا لي بخير. ثم عَرَجَ بي إلىٰ السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعِثَ إليه، ففُتِحَ لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو قد أُعْطِيَ شطر الحُسْن، فرحّب ودعا لي بخير. ثم عَرَجَ بنا إلىٰ السماء الرابعة فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعِثَ إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحّب ودعا لي بخير، قال الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم]. ثم عَرَجَ بنا إلىٰ السماء الخامسة فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعِثَ إليه، ففُتِحَ لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام، فرحّب ودعا لي بخير. ثم عَرَجَ بنا إلىٰ السماء السادسة فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعِثَ إليه،

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو عوانة.

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد والحاكم وابن حبان وأبو يعلىٰ والضحاك والطبراني في الكبير وغيرهم.

ففُتِحَ لنا فإذا أنا بموسىعليه السلام، فرحّب ودعا لي بخير. ثم عَرَجَ بنا إلىٰ السماء السابعة فاستفتح جبريل، فقيل: مَنْ هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففُتِحَ لنا فإذا أنا بإبراهيمعليه السلام مُسْنِداً ظهره إلىٰ البيت المعمور[١]، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه. ثم ذُهِبَ بي إلىٰ سدرة المنتهىٰ[٢]، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال. قال: فلما غَشِيَها مِن أمر الله ما غَشِيَ تغيّرت، فما أحدٌ مِن خلق الله يستطيع أن ينعتها من حُسْنها، فأوحىٰ الله إليّ ما أَوْحىٰ[٣].

وفي رواية أخرى له زاد: ثم انطلق بي علىٰ ظهر السماء السابعة حتىٰ انتهىٰ بي إلىٰ نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعليه طير أخضر أنعم طير رأيتُ. فقلت: يا جبريل، إنّ هذا الطير لناعم. قال: يا محمد، آكِلُه أنعم منه. ثم قال: يا محمد، أتدري أيّ نهر هذا؟ قلت: لا، قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله إياه. فإذا فيه آنية الذهب والفضة يجري علىٰ رضراض من الياقوت والزمرد، ماؤه أشد بياضاً من اللبن. قال: فأخذتُ من آنيته آنية من الذهب، فاغترفت من ذلك الماء فشربت، فإذا هو أحلىٰ من العسل، وأشد رائحة من المسك. ثم انطلق بي حتىٰ انتهيت إلىٰ الشجرة، فغشيتني سحابة فيها من كل لون، فرفضني جبريل وخررت ساجداً للهعز وجل[٤].

وجاء في رواية أنه بعد أن وصل سيدنا محمدﷺ إلىٰ سدرة المنتهىٰ أَتَتْه سحابة فرقاها، وتأخّر جبريل الأمين، فالتفت إليه سيدنا محمدﷺ وقال: يا جبريل، أبهذا المكان يترك الخليل خليله؟ فقال: والله يا محمد ما تجاوز هذا المكان سواك، ولو تَقَدَّمْتُ خطوة واحدة لاحترقت بنور الله.

---

(١) فكل سماء من السماوات السبع فيها بيت كالكعبة تماماً، فالسماء الدنيا فيها بيت العزى، والسماء السابعة فيها البيت المعمور.

(٢) سُمِّيَتْ بذلك لأنه ينتهي إليها كل شيء صعد من الأرض، وكل شيء نزل من العرش، وعليها مسكن جبريل وميكائيل وإسرافيل، يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة عام، ومن تحتها تتفجّر أنهار الجنة.

(٣) رواه مسلم وأحمد وأبو يعلىٰ وأبو عوانة وابن أبي شيبة.

(٤) رواه ابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير في تفسيره.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ثم أُتيت بالمعراج الذي كانت تعرج عليه أرواح بني آدم، فلم يَرَ الخلائق أحسن من المعراج، أما رأيتَ الميت حين يَشُقُّ بصره طامحاً إلىٰ السماء؟ فإنما يَشُقُّ بصره طامحاً إلىٰ السماء عَجَبه بالمعراج. قال: فصعدت أنا وجبريل، فإذا أنا بمَلَك يقال له: إسماعيل وهو صاحب السماء الدنيا، وبين يديه سبعون ألف مَلَك، مع كل مَلَك جنوده مائة ألف مَلَك، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر ٣١]. قال: فاستفتح جبريل باب السماء، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومَن معك؟ قال: محمد، قيل: أَوَ قد بُعث إليه؟ قال: نعم. فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله عز وجل علىٰ صورته، فإذا هو تُعْرَضُ عليه أرواح ذريته من المؤمنين، فيقول: روح طيبة ونفس طيبة، اجعلوها في عِلِّيِّين. ثم تُعْرَضُ عليه أرواح ذريته الفجار فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة، اجعلوها في سِجِّين. فمضيتُ هُنَيْهَة فإذا أنا بأخونة عليها لحم مُشَرَّح ليس يَقْربها أحد، وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أَرْوَحَ وأنتن، عندها أناس يأكلون منها. قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء مِنْ أمتك يأتون الحرام ويتركون الحلال. ثم مضيتُ هنيهة فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل، فتُفتح أفواههم، فيَلقمون من ذلك اللحم ثم يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجّون إلىٰ الله عز وجل، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء مِن أمتك الذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً، إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً. ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بنساء تعلّقن بثديهن، فسمعتهن يضجن إلىٰ الله عز وجل، قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء النساء؟ قال: هؤلاء الزناة مِن أمتك. ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خَرَّ فيقول: اللهم لا تقم الساعة وهم علىٰ سابلة آل فرعون، فتجيء السابلة فتطؤهم، فسمعتهم يضجون إلىٰ الله عز وجل، قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء مِن أمتك الذين يأكلون الربا، لا يقومون إلاّ كما يقوم الذي يخبطه الشيطان مِنَ المسّ. ثم مضيتُ هنيهة فإذا أنا بأقوام يُقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه، فيقال له: كُلْ كما كنتَ تأكل من لحم أخيك، قلت: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الهمّازون من أمتك اللَّمّازون. ثم صعدنا إلىٰ السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله عز وجل، قد فَضَلَ الناسَ في الحُسْن كالقمر ليلة البدر علىٰ سائر الكواكب، قلت:

يا جبريل، مَنْ هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه، فسلّمت عليه فردّ عليّ. ثم صعدنا إلىٰ السماء الثالثة واستفتح، فإذا أنا بيحيىٰ وعيسىٰ عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما، فسلّمت عليهما وسَلَّما عليّ. ثم صعدنا إلىٰ السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكاناً عَلِيّاً، فسلّمتُ عليه فسَلَّمَ عليّ. ثم صعدنا إلىٰ السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء، تكاد لحيته تصيب سرته مِن طولها، قلت: يا جبريل، مَن هذا؟ قال: هذا المُحَبَّبُ في قومه، هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه. فسلّمت عليه وسَلَّمَ عليّ. ثم صعدت إلىٰ السماء السادسة فإذا أنا بموسىٰ بن عمران، رجل آدم كثير الشعر، لو كان عليه قميص لنفذ شعره دون القميص[1]، فإذا هو يقول: يزعم الناس أني أَكْرَمُ علىٰ الله مِن هذا، بل هذا أكرم علىٰ الله مني. قلت: يا جبريل، مَن هذا؟ قال: هذا أخوك موسىٰ بن عمران ومعه نفر من قومه، فسلّمتُ عليه وسَلَّمَ عليّ[2]. ثم صعدت إلىٰ السماء السابعة فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن سانداً ظهره إلىٰ البيت المعمور كأحسن رجل، قلت: يا جبريل، مَن هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه، فسلّمتُ عليه فسَلَّمَ عليّ. وإذا أنا بأمتي شطرين: شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس، وشطر عليهم ثياب سود، فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض، وحُجِبَ الآخرون الذين عليهم الثياب السود وهم علىٰ خير،

---

(١) وهناك رواية ذكرها القرطبي والطبري في تفسيريهما: (لو كان عليه قميصان لَخَرَجَ شعره منهما).

(٢) جاء في رواية الحاكم والبزار وأبي يعلىٰ والطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود عن النبيﷺ قال: (فَسِرْنا، فسمعت صوتاً وتَذَمُّراً، فأتينا علىٰ رجل فقال: مَنْ هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك محمد، فرحّب بي ودعا لي بالبركة، وقال: سَلْ لأمتك اليُسْر. فقلت: مَنْ هذا يا جبريل؟ فقال: هذا أخوك موسىٰ، قلت: علىٰ مَنْ كان تذمره وصوته؟ قال: علىٰ ربه، قلت: علىٰ ربه؟! قال: نعم، قد عرف ذلك مِن حِدَّته).

وفي رواية ذكرها ابن كثير في تفسيره عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود يُحَدِّث عن أبيه عن النبيﷺ فيقول: (ثم انْطَلَقَ يهوي بنا، كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه، وإذا هبط استوت يداه مع رجليه، حتىٰ مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزد شنوءة، فيرفع صوته يقول: أَكْرَمْتَه وفَضَّلْتَه؟ فدفعنا إليه، فسلّمنا عليه فردّ السلام، فقال: مَنْ هذا معك يا جبريل؟ قال: هذا أحمد، قال: مرحباً بالنبي الأمي العربي الذي بلّغ رسالة ربه ونصح لأمته. ثم اندفعنا فقلت: مَن هذا يا جبريل؟ قال: هذا موسىٰ بن عمران، قلت: ومَنْ يعاتب؟ قال: يعاتب رَبَّه فيك، قلت: ويرفع صوته علىٰ ربه؟ قال: إن الله قد عَرَفَ له حِدَّته).

فصَلَّيْتُ أنا ومَنْ معي في البيت المعمور، ثم خرجت أنا ومَن معي، والبيت المعمور يُصَلِّي فيه كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون إليه إلىٰ يوم القيامة. ثم رُفِعْتُ إلىٰ سدرة المنتهىٰ، فإذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة، وإذا فيها عين تجري يقال لها: سلسبيل، فينشق منها نهران: أحدهما الكوثر، والآخر يقال له: نهر الرحمة، فاغتسلتُ فيه، فغُفر لي ما تقدّم من ذنبي وما تأخّر. ثم إني رُفِعْتُ إلىٰ الجنة فاستقبلتني جارية، فقلت: لِمَنْ أنت يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة. وإذا بأنهار مِن ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مُصَفّىٰ، وإذا رُمانها كالدِّلاء عِظَماً، وإذا أنا بطيرها كأنها بختكم هذه. فقال عندها ﷺ: إن الله تعالىٰ قد أَعَدَّ لعباده الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر. ثم عُرِضْتُ علىٰ النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته، ولو طُرِحَتْ فيها الحجارة والحديد لأَكَلَتْها، ثم أُغْلِقَتْ دوني. ثم إني رُفِعْتُ إلىٰ سدرة المنتهىٰ فتغشاني، فكان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنىٰ، ونزل علىٰ كل ورقة منها مَلَك من الملائكة[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لقيت إبراهيم ليلة أُسْرِيَ بي فقال: يا محمد، أَقْرِئْ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر)[2].

ثم رأى ﷺ رَبَّه بعيني رأسه، ولكنْ رؤيا بدون إحاطة، فهو سبحانه ليس بجسم وليس بجهة، هو خالق كل شيء.

وهناك سار وقال: التحيات لله، فجاء النداء: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فأجاب: السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، فقالت الملائكة وهي تسمع المناجاة: نشهد أن لا إله إلاّ الله ونشهد أن محمداً رسول الله... إلىٰ آخر التحيات.

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل وابن إسحاق وابن أبي حاتم بسياق حسن أجود مما ساقه غيره علىٰ غرابته وما فيه من النكارة.

(٢) خرّجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، ورواه الطبراني في الصغير والأوسط وزاد: (ولا حول ولا قوة إلا بالله). فهذه هدية أرسلها إلينا سيدنا إبراهيم عليه السلام علينا أن نحافظ عليها، فليكن دائماً لسانك رطباً بذكر الله عز وجل.

ثم في هذه الليلة المباركة فُرِضَتْ علينا الصلاة.

روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالكﷺ قال: فأوحىٰ الله فيما أَوْحىٰ إليه خمسين صلاة علىٰ أمته كل يوم وليلة، ثم هبط حتىٰ بَلَغَ موسىٰ، فاحتبسه موسىٰ فقال: يا محمد، ماذا عَهِدَ إليك ربك؟ قال: عَهِدَ إليّ خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: إنّ أمتك لا تستطيع ذلك، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم. فالتفت النبيﷺ إلىٰ جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئتَ. فعلا به إلىٰ الجبار، فقال وهو مكانه: يا رب خَفِّفْ عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا. فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلىٰ موسىٰ فاحتبسه، فلم يزل يُرَدِّدُه موسىٰ إلىٰ ربه حتىٰ صارت إلىٰ خمس صلوات، ثم احتبسه موسىٰ عند الخمس فقال: يا محمد، والله لقد راودتُ بني إسرائيل قومي علىٰ أدنىٰ مِن هذا فضعفوا فتركوه، فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك. كل ذلك يلتفت النبيﷺ إلىٰ جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل. فرفعه عند الخامسة فقال: يا رب، إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم، فخَفِّفْ عنا. فقال الجبار: يا محمد، قال: لبيك وسعديك، قال: إنه لا يُبَدَّل القول لديّ كما فرضتُ عليك في أُمّ الكتاب، فكل حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أُمّ الكتاب، وهي خمس عليك. فرجع إلىٰ موسىٰ فقال: كيف فعلتَ؟ فقال: خَفَّفَ عنا، أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها. قال موسىٰ: قد والله راودت بني إسرائيل علىٰ أدنىٰ من ذلك فتركوه، ارجع إلىٰ ربك فليخفف عنك أيضاً. قال رسول اللهﷺ: يا موسىٰ، قد والله اسْتَحْيَيْت مِن ربي مِمّا اخْتَلَفْتُ إليه. قال: فاهبط باسم الله. قال: واستيقظ وهو في المسجد الحرام.

وفي رواية أخرى عن أنسﷺ قال: قال النبيﷺ: فأوحىٰ اللهﷻ إليّ ما أَوْحىٰ، وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلتُ حتىٰ انتهيت إلىٰ موسىٰ فقال: ما فرض ربك علىٰ أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإني قد بَلَوْتُ بني إسرائيل وخَبَرْتُهم. فرجعت إلىٰ ربيﷻ فقلت: أيْ رب، خَفِّفْ عن أمتي. فحطّ عني خمساً، فرجعت إلىٰ موسىٰ فقال: ما فعلتَ؟ قلت: حطّ عني خمساً، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلىٰ ربك

فاسأله التخفيف لأمتك. قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسىٰ ويحط عني خمساً خمساً حتىٰ قال: يا محمد، هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشرة فتلك خمسون صلاة، ومن هَمَّ بحسنة فلم يعملها كُتِبَتْ له حسنة، فإنْ عملها كُتِبَتْ عشراً، ومَنْ هَمَّ بسيئة فلم يعملها لم تُكْتَبْ شيئاً، فإن عملها كُتِبَتْ سيئة واحدة. فنزلتُ حتىٰ انتهيت إلىٰ موسىٰ فأخبرته، فقال: ارجع إلىٰ ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فإن أمتك لا تطيق ذاك. فقال رسول الله ﷺ: لقد رجعت إلىٰ ربي حتىٰ اسْتَحْيَيْتُ[1].

فهي إذاً خمس وثوابها خمسون، فمَنْ أدّاها بشروطها قَبِلَها الله منه وأدخله الجنة، فجزى الله سيدنا موسىٰ عنا خير الجزاء حيث كان سبباً لهذا التخفيف.

ثم رجع سيدنا محمد ﷺ إلىٰ المسجد الحرام والناس لا زالوا في نوم، فانتظر إلىٰ الصباح فأخبر قومه بما حصل، فافتتن الناس وارتدّ كثير بعد ما أسلموا.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: ثم ركب منصرفاً، فبينا هو في بعض الطريق مرّ بِعِير لقريش تحمل طعاماً، منها جمل عليه غرارتان، غرارة سوداء وغرارة بيضاء. فلما حاذى بالعِير نفرت منه واستدارت، وصُرِعَ ذلك البعير وانكسر. ثم إنه مضىٰ، فأصبح فأخبر عمّا كان، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر، هل لك في صاحبك يُخْبِرُ أنه أتىٰ في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته؟ فقال أبو بكر: إنْ كان قاله فقد صَدَقَ، وإنّا لَنُصَدِّقه فيما هو أبعد من هذا، لَنُصَدِّقه علىٰ خبر السماء. فقال المشركون لرسول الله ﷺ: ما علامة ما تقول؟ قال: مررتُ بِعِير لقريش وهي في مكان كذا وكذا، فنفرت الإبل منا واستدارت، وفيها بعير عليه غرارتان، غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فصُرِعَ فانكسر. فلما قَدِمَتِ العِير سألوهم، فأخبروهم الخبر علىٰ مِثْل ما حدّثهم رسول الله ﷺ، ومِن ذلك سُمِّيَ أبو بكر الصديق[2].

وفي رواية لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ثم أصبح بمكة يخبرهم بالأعاجيب: إني أتيتُ البارحة بيت المقدس، وعُرِجَ بي إلىٰ السماء، ورأيتُ كذا وكذا. فقال أبو جهل:

---

(١) رواه مسلم وأحمد وابن أبي شيبة.

(٢) رواه ابن أبي حاتم، وذكره ابن كثير في تفسيره.

ألا تعجبون مِمّا قال محمد؟ يزعم أنه أتىٰ البارحة بيت المقدس ثم أصبح فينا، وأحدنا يَضْرِبُ مَطِيَّتَه مصعدة شهراً ومقفلة شهراً، فهذه مسيرة شهرين في ليلة واحدة؟ قال: فأخبرهم بِعِير لقريش: لَمّا كنتُ في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وإنها نَفَرَتْ، فلما رجعت وجدتها عند العقبة، وأخبرهم بكل رجل وبَعيره كذا وكذا، ومتاعه كذا وكذا. فقال أبو جهل: يخبرنا بأشياء، فقال رجل منهم: أنا أعلم الناس ببيت المقدس، وكيف بناؤه وهيئته، وكيف قُرْبه من الجبل، فإن يك محمد صادقاً فأُخبركم، وإن يك كاذباً فسأخبركم. فجاء ذلك المشرك فقال: يا محمد، أنا أعلم الناس ببيت المقدس، فَأَخْبِرْني كيف بناؤه؟ وكيف هيئته؟ وكيف قُرْبه من الجبل؟ فرُفِعَ لرسول الله ﷺ بيتُ المقدس مِن مقعده، فنظر إليه كَنَظَرِ أحدنا إلىٰ بيته، فقال: بناؤه كذا وكذا، وهيئته كذا وكذا، وقُرْبه من الجبل كذا وكذا. فقال الآخر: صدقتَ، فرجع إليهم فقال: صَدَقَ محمد فيما قال - أو نحواً من هذا الكلام -[1].

ورُوِيَ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لقد رأيتُني في الحِجْر وقريش تسألني عن مَسْراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكُرِبْتُ كرباً ما كُرِبْتُ مِثْله قط. قال: فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلاّ أَنْبَأْتُهم به[2].

وعن أبي سلمة قال: سمعت جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ولَمّا كذّبتني قريش حين أُسرِيَ بي إلىٰ بيت المقدس، قمت في الحِجْر فَجَلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أُخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه[3].

وكما قال الشاعر:

يا واصف الأقصىٰ أَتَيْتَ بِوَصْفِهِ ... وكأنّك البَنّاء والرَّسّامُ

إذاً فالمعراج كان من المسجد الأقصىٰ ولم يكن من المسجد الحرام؛ ليحصل الربط

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل وابن إسحاق وابن أبي حاتم.

(٢) رواه مسلم والنسائي وابن سعد في طبقاته وأبو عوانة في مسنده.

(٣) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم، ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد والنسائي وابن حبان والديلمي وأبو عوانة.

القداسي الروحي بين المسجدين، وليحافظ المسلمون علىٰ المسجد الأقصىٰ كما يحافظون علىٰ المسجد الحرام.

فليت شعري أين المسلمون الآن؟ حرقوا المنبر، وحرقوا حائط المسجد، وهتكوا حُرْمته، وصار متحفاً لليهود والكلاب، فأين المسلمون؟! أين الإيمان والمسجد الأقصىٰ يَئِنّ من جراحه وينادي: واإسلاماه، واقرآناه؟! الكل نائم عن هذا النداء، وإسرائيل تقف بصلفها وتجبرها، وتتحدّى وتضرب، وتفعل كل ما لا يستطيع أن يصفه اللسان، وما لا يخطر علىٰ الجنان.

ليت شعري أين الذين يصفون أنفسهم بالثورية والإباء، وحماية الديار والعذارى الأبكار؟ أين هم مِمّا يحصل في بلاد فلسطين وغيرها من بلاد الإسلام؟

يا لها من صرخة (وا معتصماه)، أو صرخة (وا محموداه) التي خلّصت المسلمين مِن أكبر ما عَرَفَ التاريخ من همجية التتار؛ لِتُخَلِّصَ المسلمين اليوم من تتار القرن العشرين والحادي والعشرين.

أين الرجال الذين يدافعون عن الأطفال والشياب، والعقيدة والديار؟

اللهم عندما قطعنا أَمَلَنا من الخلق فإننا لجأنا إليك وقلنا: يا الله، خَلِّص المسلمين والبلاد من هذه الأهوال، وأَعِدْ إلينا عزتنا ووحدتنا الإسلامية، وبيضتنا وصرحنا الإسلامي؛ لِنُلَقِّنَ هؤلاء المغتصبين الدرس الذي لا بد منه قبل أن يقف الليل والنهار.

صورة تاريخية للمسجد الأقصىٰ وبجانبه مسجد قبة الصخرة

المسجد الأقصىٰ

صورة للمسجد الأقصىٰ من الزاوية الخلفية

حائط المبكىٰ حيث ربط النبيﷺ البراق ليلة الإسراء والمعراج

هذا الدرج الظاهر في الصورة يوصل إلىٰ مدخل المسجد الأقصىٰ الأصلي والموجود تحت المسجد الحالي، وهو مغلق غالب الأيام ولا يسمح اليهود للناس بالدخول إليه، وهم يحاولون هدمه تدريجياً ونقل الصخور منه كما ترى في الصور المرفقة في الصفحة التالية

هذه الصورة توضح محاولة اليهود لهدم المسجد الأقصىٰ ونقل صخوره

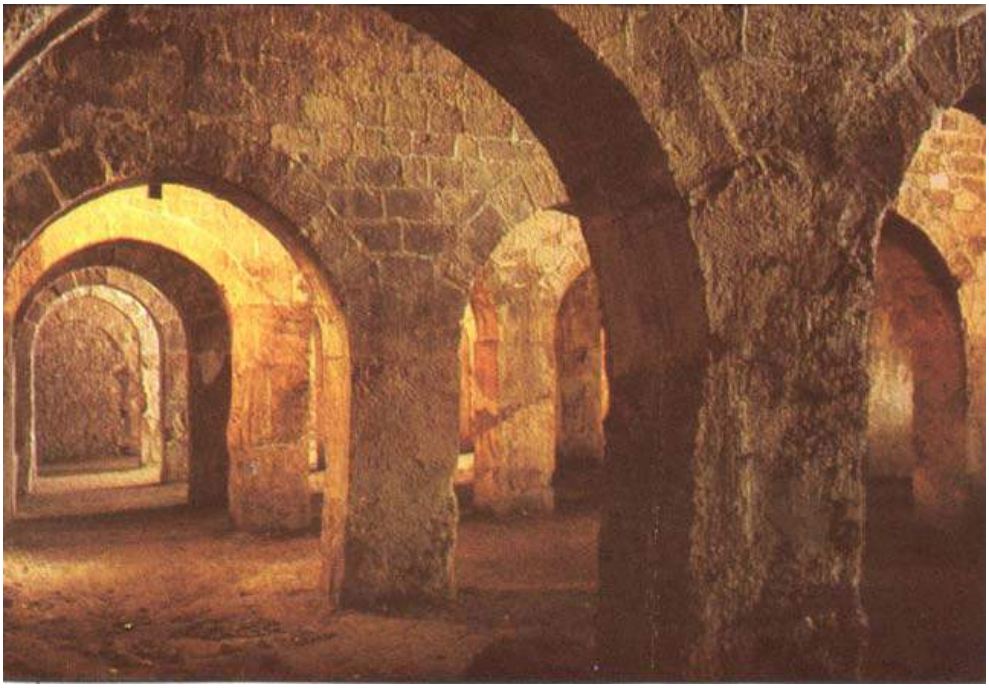

صورة للمسجد الأقصىٰ الموجود تحت الأرض

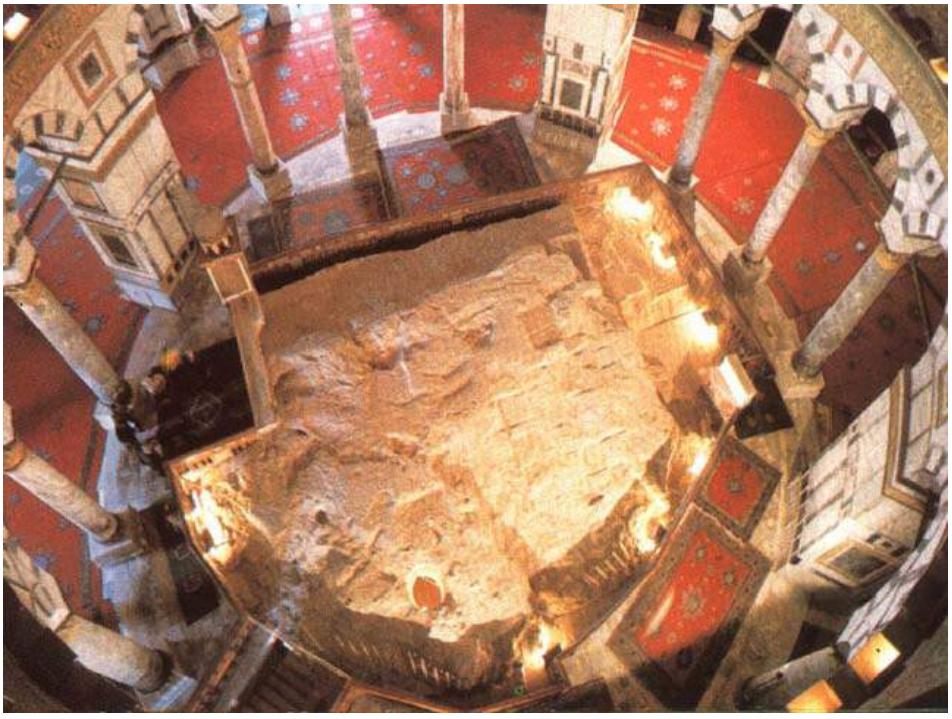

صورة أخذت من الأعلىٰ للصخرة التي عرج منها النبي ﷺ

الصخرة الشريفة

المصلىٰ الموجود تحت الصخرة الشريفة، حيث يقال إن الصخرة أرادت أن تتبع النبيﷺ عندما عرج به إلىٰ السماء، فأشار إليها النبيﷺ بأن تقف، فبقيت معلقة في الهواء نراها حتىٰ يومنا هذا

المحراب المعروف بمحراب إبراهيم، والموجود في المصلىٰ تحت الصخرة

۞ حَبْس الشمس:

فكما حبس الله الشمس لنبيه يوشع بن نون عندما دخل وفتح أريحا في فلسطين، كذلك حبسها الله لسيدنا محمدﷺ.

يروى عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: غزا نبي من الأنبياء، فدنا مِنَ القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنكِ مأمورة وأنا مأمور، اللهم احْبِسْها علينا. فحُبِسَتْ حتىٰ فَتَحَ الله عليه[1].

والقصة كما يرويها لنا يونس بن بكير في زيادة المغازي عن ابن إسحاق: أن النبيﷺ لما أَخْبَرَ قريشاً صبيحة الإسراء بالرفقة الذين أتوا من بلاد الشام إلىٰ مكة، وذكر العلامة أن بَعيراً تعلّق بالشجرة، قالوا: متىٰ تجيء القافلة؟ فأخبرهم بأنها تأتي يوم الأربعاء. فلما كان ذلك اليوم أشرقت قريش ينظرون، وقالوا: إذا أتت فأنت صادق بما تقول أنه أُسْرِيَ بك، وإذا لم تأت فسنكتب صحيفة نقول بأنك أكذب العالم. فوقفوا حتىٰ كاد أن يولي النهار ولم يجئ أصحاب هذه القافلة، فدعا رسول اللهﷺ ربه أن يوقف الشمس وأن يحبسها ساعة، فحُبِسَت عليه الشمس حتىٰ ظهرت القافلة، فدخلت وقائل يقول: غربت الشمس.

وقال القرطبي في تفسيره: وقد قال له المشركون: إنْ كنتَ صادقاً فخَبِّرْنا عن عِيرنا أين لَقِيتَها؟ قال: بمكان كذا وكذا، مررت عليها ففزع فلان، فقيل له: ما رأيتَ يا فلان؟ قال: ما رأيت شيئاً غير أن الإبل نفرت. قالوا: فأخبرنا متىٰ تَأْتِنا العِير، قال: تأتيكم يوم كذا وكذا، قالوا: أية ساعة؟ قال: ما أدري طلوع الشمس من ها هنا أسرع أم طلوع العير من ها هنا. فقال رجل ذلك اليوم: هذه الشمس قد طلعت، وقال رجل: هذه عِيركم قد طلعت.

ووقع للطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث جابر أن النبيﷺ أَمَرَ الشمس فتأخّرت ساعة من نهار.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي وابن حبان والبيهقي والطبراني في الأوسط وأبو عوانة في مسنده وغيرهم.

۞ رجوع الشمس:

رُوِيَ عن أسماء بنت عميس أن النبيﷺ كان يوحىٰ إليه ورأسه في حِجْر علي، فلم يُصَلِّ العصر حتىٰ غربت الشمس، فقال رسول اللهﷺ بعد أن انتهىٰ الوحي: أَصَلَّيْتَ يا علي؟ قال: لا، فقال رسول اللهﷺ: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس. قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثم رأيتها بعد ما غربت طلعت علىٰ الجبال والأرض، وذلك بالصهباء في خيبر[١].

۞ نبع الماء من بين أصابعه الشريفة:

فمِن عادة الماء أن ينبع من حجر كما نبع بعهد سيدنا موسىٰ معجزة له، إنما المعجزة الأكبر هو نبع الماء من لحم سيدنا رسول اللهﷺ.

وأفضل المياه ماء قد نَبَعْ ... مِن بين أصابع النبي المُتَّبَعْ

وقد حصل ذلك لسيدنا محمدﷺ مرات كثيرة في عدة غزوات من غزواته، وقبل أن يُكتب عليه الجهاد، وقبل أن يهاجر، علىٰ اعتبار أنه في الصحراء، والصحراء يعتريها قِلّة الماء.

يروى عن قتادة عن أنسرضي الله عنه قال: أُتِيَ النبيﷺ بإناء وهو بالزوراء، فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضّأ القوم. قال قتادة لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة[٢].

وعن أنسرضي الله عنه قال: رأيت رسول اللهﷺ وحانت صلاة العصر، فالتمس الناس الوَضوء فلم يجدوه، فأُتِيَ رسول اللهﷺ بوَضوء قليل، فوضع يده فيه، فأمر الناس أن يتوضؤوا منه،

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل. وخرّجه الطحاوي في مشكل الحديث من طريقين رواتهما ثقات، وقد علّق عليه وأثبته.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد وابن حبان وأبو يعلىٰ، إلاّ أنه عند مسلم: (بقدح) بدل (بإناء)، وعند ابن حبان (بقعب).

فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضّأ الناس حتىٰ توضؤوا مِن عند آخرهم[١].

وعن ابن مسعودﷺ قال: كنا نَعُدُّ الآيات بركة وأنتم تَعُدُّونها تخويفاً، كنا مع رسول اللهﷺ في سفر فقَلَّ الماء، فقال: اطلبوا فَضْلَةً من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: حَيَّ علىٰ الطهور المبارك، والبركةُ من الله. فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول اللهﷺ[٢].

وحدثنا حميد عن أنسﷺ قال: حَضَرَتِ الصلاةُ، فقام مَنْ كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقي قوم، فأُتِيَ النبيﷺ بِمِخْضَب من حجارة فيه ماء، فوضع كفه فَصَغُرَ المِخْضَبُ أنْ يَبْسُطَ فيه كَفَّه، فضمّ أصابعه فوضعها في المخضب، فتوضّأ القوم كلهم جميعاً. قلت: كم كانوا؟ قال: ثمانون رجلاً[٣].

وعن سالم بن أبي جعد عن جابر بن عبداللهﷺ قال: عَطِشَ الناس يوم الحديبية ورسول اللهﷺ بين يديه رَكْوة[٤]، فتوضّأ منها ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول اللهﷺ: ما لكم؟ قالوا: يا رسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلاّ ما في رَكْوَتك. قال: فوضع النبيﷺ يده في الرَّكْوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضّأنا. قيل لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لَكَفانا، كنا خمس عشرة مائة[٥].

وعن سلمة بن الأكوعﷺ قال: خرجنا مع رسول اللهﷺ في غزوة فأصابنا جهد، ... وذكر الحديث ثم قال: فقال نبي اللهﷺ: فهل من وَضوء؟ قال: فجاء رجل بإداوة له فيها نطفة، فأفرغها في قدح فتوضّأنا، كنا نُدَغْفِقُه دَغْفَقة[٦]، أربع عشرة مائة. ثم جاء بعد ذلك

---

(١) حديث متفق عليه رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي وابن عبد البر في التمهيد.

(٢) أخرجه البخاري، ورواه أحمد والنسائي وأبو يعلىٰ والبزار والدارمي وغيرهم.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، وأحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في سننه، والطبراني في الأوسط، وابن أبي شيبة في مصنفه.

(٤) هو إناء ضيق من جلد أو نحاس.

(٥) رواه البخاري وأحمد وابن حبان وابن أبي شيبة في مصنفه والأصبهاني في دلائل النبوة.

(٦) أي كانوا يستعملون الماء الكثير.

ثمانية فقالوا: هل من طَهور، فقال رسول الله ﷺ: فرغ الوَضوء[١].

وعن جابر رضي الله عنه قال: غزونا أَوْساً، فسرنا مع رسول الله ﷺ ونحن يومئذ بضعة عشر ومائتين، فحضرت الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: هل في القوم من طَهور؟ فجاء رجل يسعىٰ بإداوة[٢] فيها شيء من ماء، وليس في القوم ماء غيره. فصبّه رسول الله ﷺ في قدح، ثم توضّأ فأحسن الوُضوء، ثم انصرف وترك القدح، فركب الناس ذلك القدح وقالوا: تَمَسّحوا تَمَسّحوا. فقال رسول الله ﷺ: (علىٰ رِسلكم) حين سمعهم يقولون ذلك، فوضع رسول الله ﷺ كفه في الماء والقدح، وقال: باسم الله، ثم قال: أَسْبِغوا الطَّهور. فوالذي هو ابتلاني ببصري، لقد رأيت العيون عيون الماء تخرج مِن بين أصابعه، فلم يرفعها حتىٰ توضؤوا أجمعون[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: حَدِّثْنا مِن شأن العسرة؟ قال: خرجنا إلىٰ تبوك في قَيْظ شديد، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتىٰ ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتىٰ إنْ كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتىٰ نظن أن رقبته ستنقطع، حتىٰ إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فَرْثَه، فيشربه ويجعل ما بقي علىٰ كبده. فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، قد عوّدك الله في الدعاء خيراً، فادْعُ لنا. فقال: أَتُحِبّ ذلك؟ قال: نعم، فرفع يديه ﷺ، فلم يُرْجِعْهما حتىٰ أظلّت سحابة فسكبت، فملؤوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر[٤].

وعن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز ومعي ابن أخي - يعني النبي ﷺ -، فَأَدْرَكَني العطش فشكوتُ إليه، فقلت: يا ابن أخي، قد عَطِشْتُ. وما قلت له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئاً، فثنىٰ وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلىٰ الأرض، فإذا

---

(١) أخرجه مسلم واللفظ له، ورواه أبو عوانة في مسنده، والروياني في مسنده.

(٢) هو إناء صغير من جلد يُتَّخَذ فيه الماء.

(٣) أخرجه أحمد والدارمي.

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه، والخطيب البغدادي.

بالماء فقال: اشرب يا عم، فشربت[1].

فكانﷺ كلما طلبوا منه ذلك رفع يديه ودعا، أو مدّ يديه ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، والكل يرى ذلك.

هذا المكان يعرف بمبرك الناقة، وهو مكان استراحة المسلمين بعد تبوك،
وقد حصلت فيه معجزة نبع الماء من بين أصابعه الشريفةﷺ

❁ تكثير الطعام:

وهي من المعجزات المتكررة، منها ما يرويه أيمن المكي عن أبيه قال: قلت لجابر بن عبدالله: حَدِّثْني بحديثٍ عن رسول اللهﷺ سمعتَ منه أَرْوِيه عنك، فقال جابر: كنا مع رسول اللهﷺ يوم الخندق نَحْفره، فلبثنا ثلاثة أيام لا نَطْعَم طعاماً ولا نقدر عليه، فعَرَضَتْ في الخندق كُدْية، فجئت إلىٰ رسول اللهﷺ فقلت: يا رسول الله، هذه كُدْية قد عَرَضَتْ في

(١) رواه ابن سعد في طبقاته، وذكره ابن حجر في الإصابة.

الخندق. فَرَشَشْنا عليها الماء، فقام النبيﷺ وبطنه معصوب بحجر، فأخذ المِعْوَل - أو المسحاة - ثم سمّىٰ ثلاثاً، ثم ضرب فعادت كثيباً أَهْيَلَ. فلما رأيتُ ذلك مِن رسول اللهﷺ قلت: يا رسول الله، ائذن لي. فَأَذِنَ لي، فجئت امرأتي فقلت: ثكلتك أمك، قد رأيتُ من رسول اللهﷺ شيئاً لا صَبْر لي عليه، فهل عندكِ من شيء؟ فقالت: عندي صاع من شعير وعَناق. قال: فَطَحَنّا الشعير وذبحنا العَناق، وسلختها وجعلتها في البُرْمة، وعجنت الشعير. ثم رجعت إلىٰ النبيﷺ فلبثت ساعة، ثم استأذنته الثانية فأذن لي، فجئت فإذا العجين قد أمكن فأمرتها بالخبز، وجعلت القِدْر علىٰ الأَثافِيّ. ثم جئت النبيﷺ فقلت: إن عندنا طُعَيْماً لنا، فإن رأيتَ أن تقوم معي أنت ورجل أو رجلان معك. فقال: وكم هو؟ قلت: صاع من شعير وعَناق، فقال: ارجع إلىٰ أهلك وقل لها: لا تنزع القِدْر مِنَ الأَثافِيّ ولا تُخْرِج الخبز من التنور حتىٰ آتي، ثم قال للناس: قوموا إلىٰ بيت جابر. فَاسْتَحْيَيْتُ حياء لا يعلمه إلاّ الله، فقلت لامرأتي: ثكلتك أمك، قد جاءكِ رسول اللهﷺ بأصحابه أجمعين. فقالت: أكان النبيﷺ سألك: كَمِ الطعام؟ فقلت: نعم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قد أخبرتَه بما كان عندنا. قال: فذهب عني بعض ما كنت أجد، وقلت: لقد صدقتِ. فجاء النبيﷺ، فدخل ثم قال لأصحابه: لا تضاغطوا، ثم بَرَكَ علىٰ التنور وعلىٰ البُرْمة، فجعلنا نأخذ من التنور الخبز، ونأخذ اللحم من البُرْمة، فَنَثْرِدُ ونغرف لهم، وقال النبيﷺ: ليجلس علىٰ الصَّحْفة سبعة أو ثمانية. قال: فإذا أكلوا كشفنا عن التنور وكشفنا عن البُرْمة فإذا هما أملأ مِمّا كانا. فلم نزل نفعل ذلك، كلما فتحنا التنور وكشفنا عن البرمة وجدناهما أملأ ما كانا حتىٰ شبع المسلمون كلهم، وبقي طائفة من الطعام فقال لنا رسول اللهﷺ: إن الناس قد أصابهم مَخْمَصة فكلوا وأَطْعِموا، فلم نزل يومنا ذلك نأكل ونُطعم. قال أيمن: وأخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو قال: ثلاثمائة لا أدري أيهما[1].

وفي رواية أخرى قال جابر: وجاء النبيﷺ فأخرجنا له عجيننا فبصق فيه وبارك، وأخرجنا له قِدْرنا فبصق فيه وبارك، ثم قال لامرأتي: هَلُمِّي خابزة تخبز معك. ثم قال:

---

(١) رواه البخاري والدارمي وابن أبي شيبة في مصنفه وابن عبد البر في التمهيد.

يا جابر، أَدْخِلْ عليّ عشرة عشرة. فجعلنا نقدح لهم مِن قِدْرنا فيأكلون، ثم يدخل عشرة، حتىٰ أكلوا جميعاً وهم أربعمائة، فأُقسم بالله لقد أكلوا حتىٰ شبعوا، وإنّ قِدْرنا لتغط كما هي، وإن عجينتنا لتُخبز كما هي[١].

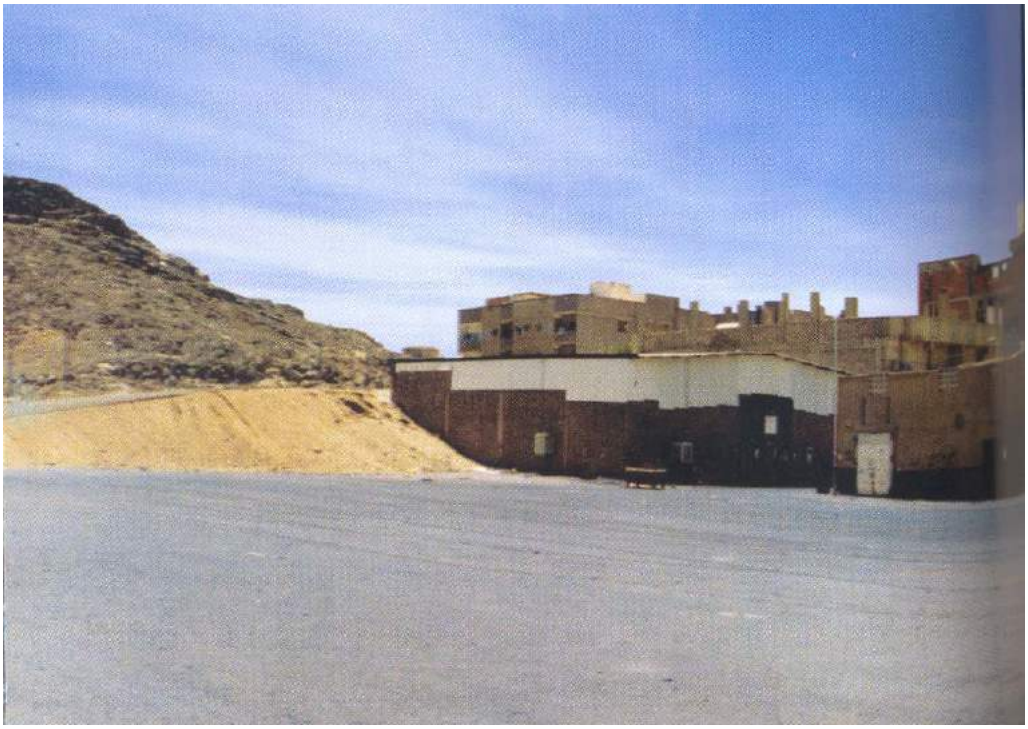

موقع قبيلة بني حرام حيث كان منزل جابر رضي الله عنه والذي حصلت فيه معجزة تكثير الطعام

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة، فأصابنا جهد حتىٰ هممنا أن ننحر بعض ظهرنا، فأمر نبي الله ﷺ فَجَمَعْنا مزاودنا، فبسطنا له نِطْعاً، فاجتمع زاد القوم علىٰ النِّطْع، فتطاولتُ لأحزره كم هو؟ فحزرته كرَبضة العنز ونحن أربع عشرة مائة، فأكلنا حتىٰ شبعنا جميعاً ثم حَشَوْنا جُرُبنا[٢].

---

(١) رواه مسلم والبخاري وأحمد والحاكم وصحّحه وأبو عوانة في مسنده، وجاء في روايتهم (بهيمة داجن) بدل (عَناق).

(٢) رواه مسلم وأبو عوانة والروياني في مسنده، ورواه البخاري من وجه آخر.

وحدّثنا الأعمش عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة رضي الله عنهما - شك الأعمش- قال: لَمّا كان غزوة تبوك أصاب الناسَ مجاعةٌ، فقالوا: يا رسول الله، لو أَذِنْتَ لنا فنحرنا نَواضحنا فأكلنا وادَّهَنّا. فقال رسول الله ﷺ: افعلوا، فجاء عمر فقال: يا رسول الله، إنْ فعلوا قَلَّ الظهر، ولكن ادْعُهُم بفَضْلِ أزوادهم، ثم ادْعُ الله لهم بالبركة لعلّ الله أن يجعل في ذلك. فقال رسول الله ﷺ: نعم، فدعا بنِطْعٍ فبسطه، ثم دعا بفَضْلِ أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف تمر، ويجيء الآخر بكِسْرة، حتىٰ اجتمع علىٰ النِّطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة، ثم قال: خذوا في أوعيتكم، فأخذوا في أوعيتهم حتىٰ ما تركوا في العسكر وعاء إلاّ ملؤوه، فأكلوا حتىٰ شبعوا وفَضَلَتْ فَضْلة، فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله، لا يلقىٰ اللهَ بهما عبدٌ غير شاكٍّ فيُحْجَبُ عن الجنة[1].

وحدّثنا ثابت البناني قال: قلت لأنس: يا أنس، أَخْبِرْني بأعجب شيء رأيتَه. قال: نعم يا ثابت، خدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، فلم يُعَيِّر عليّ شيئاً أسأتُ فيه، وإن نبي الله ﷺ لَمّا تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي: يا أنس، إن رسول الله ﷺ أصبح عروساً، ولا أدري أصبح له غداء، فهَلُمَّ تلك العُكّة. فأتيتها بالعُكّة وبتمر، فَجَعَلَتْ له حَيْساً فقالت: يا أنس، اذهب بهذا إلىٰ نبي الله ﷺ وامرأته. فلما أتيت النبي ﷺ بتَوْر من حجارة فيه ذلك الحَيْس، فقال: ضَعْهُ في ناحية البيت وادْعُ لي أبا بكر وعمر وعلياً وعثمان ونفراً من أصحابه، ثم ادْعُ لي أهل المسجد ومَن رأيتَ في الطريق. فجعلت أتعجّب من قلة الطعام ومِن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس، فكرهت أن أعصيه حتىٰ امتلأ البيت والحجرة، فقال: يا أنس، هل ترى من أحد؟ فقلت: لا يا نبي الله، قال: هاتِ ذاك التَّوْر. فجئت بذلك التَّوْر فوضعته قُدّامه، فغمس ثلاث أصابع في التَّوْر، فجعل التَّوْر يربو ويرتفع، فجعلوا يَتَغَدَّوْن ويخرجون، حتىٰ إذا فرغوا أجمعون وبقي في التَّوْر نحو ما جئتُ به قال: ضَعْهُ قُدّام زينب، فخرجت وأسقفت عليها باباً من جريد. قال ثابت: قلت لأنس: كم ترى كان الذين أكلوا

---

(١) رواه مسلم وأحمد وابن حبان وأبو يعلىٰ.

من ذلك التَّوْر؟ قال لي: حسبت واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين[١].

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: أُتِيَ رسول الله ﷺ بقَصْعة من ثريد، فوُضعت بين يدي القوم، فتعاقبوها إلىٰ الظُّهْر من غدوة، يقوم قوم ويقعد آخرون. فقال رجل لسمرة: أكان يُمَدُّ؟ فقال سمرة: مِن أي شيء تتعجّب؟ ما كان يُمَدّ إلاّ مِن ها هنا، وأشار بيده إلىٰ السماء[٢].

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: جمع - أو دعا - رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم رهط، وكلهم يأكل الجذعة[٣] ويشرب الفرق[٤]. فصنع لهم مُدّاً من طعام، فأكلوا حتىٰ شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمَسّ. ثم دعا بغَمْرٍ فشربوا حتىٰ رووا، وبقي الشراب كأنه لم يُمَسّ أو لم يُشْرَب[٥].

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: صنعت للنبي ﷺ وأبي بكر طعاماً قَدْرَ ما يكفيهما، فأتيتهما به فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب فادْعُ لي ثلاثين من أشراف الأنصار، فشقّ عليّ ذلك وقلت: ما عندي شيء أزيده، فكأني تغافلت - أو تثاقلت -، فقال: اذهب فائتني بثلاثين من أشراف الأنصار، فدعوتهم فجاءوا، فقال: اطْعَموا، فأكلوا حتىٰ صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا. ثم قال: اذهب فادْعُ لي ستين من أشراف الأنصار، قال أبو أيوب: والله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين. فدعوتهم، فقال رسول الله ﷺ: كلوا، فأكلوا حتىٰ صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا. ثم قال: اذهب فادْعُ لي تسعين من الأنصار. فَلأَنا أَجْوَد بالتسعين والستين مني بالثلاثين، فدعوتهم، فأكلوا حتىٰ صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله، ثم بايعوه قبل أن

---

(١) رواه أبو يعلىٰ في مسنده والطبراني في الكبير. وروى بنحوه الإمام مسلم والترمذي من وجه آخر، وفيه أنهم كانوا زهاء ثلاثمائة.

(٢) رواه الإمام أحمد وابن حبان والدارمي والطبراني في الكبير وابن أبي شيبة في مصنفه.

(٣) هي ما لها سنتان ودخلت في الثالثة من الغنم.

(٤) الفرق يعادل ستة عشر رطلاً.

(٥) رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح ورجاله ثقات.

يخرجوا. فأكل من طعامي ذلك مائة وثمانون رجلاً كلهم من الأنصار[١].

وعن عليرضي الله عنه قال: بِتْنا ليلةً بغير عَشاء، فأصبحت فخرجت، ثم رجعت إلىٰ فاطمة وهي محزونة، فقلت: ما لكِ؟ فقالت: لم نَتَعَشَّ البارحة ولم نَتَغَدَّ اليوم، وليس عندنا عَشاء. فخرجت فالتمستُ، فأصبت ما اشتريت طعاماً ولحماً بدرهم، ثم أتيتها به، فخبزتْ وطبختْ. فلما فرغت من إنضاج القِدْر قالت: لو أَتَيْتَ أبي فدعوتَه، فأتيتُ رسول الله ﷺ وهو مضطجع في المسجد وهو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، عندنا طعام فهَلُمَّ. فَتَوَكَّأَ عليّ حتىٰ دخل والقِدْر تفور، فقال: اغرفي لعائشة، فَغَرَفَتْ في صَحْفة. ثم قال: اغرفي لحفصة، فغرفتْ في صَحْفة حتىٰ غرفتْ لجميع نسائه التسع. ثم قال: اغرفي لأبيك وزوجك، فغرفتْ. فقال: اغرفي فكُلِي، فغرفتْ ثم رفعت القِدْر وإنها لتفيض، فأكلنا منها ما شاء الله[٢].

وعن أبي هريرةرضي الله عنه في حديث مِزْوَده المشهور قال: أتيت النبيﷺ يوماً بتمرات، فقلت: يا رسول الله، ادْعُ الله لي فيهن بالبركة. فصفّهن بين يديه ثم دعا، فقال لي: اجعلهن في مِزْود، وأَدْخِلْ يدك ولا تنثره. قال: فحملت منه كذا وكذا وَسْقاً في سبيل الله، فكنا نأكل منه ونُطعم، وكان لا يفارق حقوي، فلما قُتِلَ عثمانرضي الله عنه انقطع عن حقوي فسقط[٣].

وفي رواية أخرى قال: أُصِبْتُ بثلاث: موت النبيﷺ وكنت صُوَيْحبه وخُوَيْدمه، وقَتْل عثمان، والمِزْوَد. قالوا: يا أبا هريرة، وما المزود؟ قال: كنا مع النبيﷺ في غزاة فأصاب الناس مَخْمصة، فقال لي النبيﷺ: يا أبا هريرة، هل من شيء؟ قلت: نعم، شيء من تمر في المزود. قال: فائتني به. فأتيته به، فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها، ثم قال: ادْعُ لي عشرة، فدعوت عشرة، فأكلوا حتىٰ شبعوا. فما زال يصنع ذلك حتىٰ أطعم

---

(١) رواه الطبراني في الكبير، وابن عبد البر في التمهيد، وذكره الطبري في الرياض النضرة.

(٢) رواه ابن سعد في طبقاته.

(٣) أخرجه أحمد والترمذي وحسّنه والبيهقي، ورواه ابن حبان وابن عدي والذهبي.

الجيش كله وشبعوا، ثم قال: خذ ما جئتَ به، وأَدْخِلْ يدك واقبض، ولا تكبّه علىٰ فمه، وكُلْ منه وسَمِّ الله. قال أبو هريرة: فقبضت علىٰ أكثر مما جئتُ به، ثم قال: ألا أُحَدِّثُكم كم أكلتُ منه؟ حياة رسول الله ﷺ، وحياة أبي بكر وأَطْعَمْتُ، وحياة عمر وأَطعمتُ، وحياة عثمان وأَطعمتُ، فلما قُتِلَ عثمان انْتُهِبَتِ المدينة وذَهَبَ المِزْود[1].

۞ كلام الشجر ومسيره:

مِن ذلك ما رُوِيَ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سِرْنا مع رسول الله ﷺ حتىٰ نزلنا وادياً أَفْيَح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته، فاتّبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم يَرَ شيئاً يستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلىٰ إحداهما، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي عليّ بإذن الله، فانقادت معه كالبعير المَخْشوش الذي يُصانِعُ قائِدَه، حتىٰ أتىٰ الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادي عليّ بإذن الله، فانقادت معه كذلك، حتىٰ إذا كان بالمَنْصَف مِمّا بينهما لأَمَ بينهما - يعني جمعهما -، فقال: الْتَئِما عليّ بإذن الله، فالْتَأَمَتا. قال جابر: فخرجتُ أُحْضِرُ[2] مخافة أن يُحِسَّ رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد، فجلست أُحَدِّثُ نفسي، فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدة منهما علىٰ ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وَقَفَ وَقْفة، فقال برأسه هكذا، وأشار برأسه يميناً وشمالاً[3].

وعن علي رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ بمكة، فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا جبل إلاّ قال: السلام عليك يا رسول الله[4].

---

(١) ذكره الأصبهاني في دلائل النبوة، ورواه الذهبي والدارقطني في العلل بلفظ آخر مختلف، وفيه أن المزود كان فيه إحدى وعشرون تمرة، فأخذ منه خمسين وَسْقاً في سبيل الله عز وجل.

(٢) أي أعدو وأسعىٰ سعياً شديداً.

(٣) رواه الإمام مسلم، وابن حبان، والبيهقي في سننه، وابن عبد البر في التمهيد، وذكره الأصبهاني في دلائل النبوة.

(٤) رواه الحاكم وصحّحه، والترمذي وقال: حديث حسن غريب، وذكره الجرجاني في تاريخه.

وعن ابن يعلىٰ بن مرة الثقفي عن أبيه قال: لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي... وذكر الحديث ثم قال: وخرجنا ذات يوم إلىٰ الجَبّانة، حتىٰ إذا برزنا قال: انظر ويحك، هل ترى من شيء يواريني؟ قلت: ما أرى شيئاً يواريك إلاّ شجرة ما أراها تُواريك، قال: فما بقربها؟ قلت: شجرة مِثْلها أو قريب منها، قال: فاذهب إليهما فقل: إنَّ رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا بإذن الله. قال: فاجتمعتا فبرز لحاجته، ثم رجع فقال: اذهب إليهما فقل لهما: إن رسول الله ﷺ يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلىٰ مكانها، فرجعتا[1].

وفي رواية أخرى له قال: شهدت مع رسول الله ﷺ مشاهد لم يشهدها أحد كان معنا، خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فأراد الحاجة، فقال: يا يعلىٰ، هل شيء يواريني؟ فقلت: ما أرى إلاّ أَشاءَتَيْن، فإن اجتمعتا فلعلّهما أنْ تُوارِياك. قال: قل لهما: فلتجتمعا بإذن الله، فاجتمعتا، فقضىٰ رسول الله ﷺ حاجته ثم قال: يا يعلىٰ، مُرْهما فلتَصِرْ كل واحدة منهما مكانها[2].

وعن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: جاء أعرابي إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، فَأَرِني شيئاً أزداد به يقيناً؟ قال: ما الذي تريد؟ قال: ادْعُ تلك الشجرة فلتأتك، قال: اذهب فادعها. فأتاها الأعرابي فقال: أجيبي رسول الله ﷺ، فمالت علىٰ جانب من جوانبها فقطعت عروقها، ثم مالت علىٰ الجانب الآخر فقطعت عروقها، ثم أقبلت عن عروقها وفروعها مغبرة، فقالت: عليك السلام يا رسول الله، فقال الأعرابي: حسبي حسبي يا رسول الله، فقال لها: ارجعي، فرجعت فحامت علىٰ عروقها وفروعها كما كانت. فقال الأعرابي: يا رسول الله، ائذن لي أنْ أُقَبِّلَ رأسك ورجلك، فَأَذِنَ له. ثم قال: يا رسول الله، ائذن لي أن أسجد لك، فقال: لا يسجد أحد لأحد، ولو أمرتُ أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ لِعِظَمِ حقه عليها[3].

---

(١) رواه الإمام أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، والطبراني بنحوه.

(٢) ذكره الأصبهاني في دلائل النبوة، وروى الطبراني بنحوه إلاّ أنه قال: بثلاث أشاءات متفرقات.

(٣) أخرجه الحاكم وصحّحه، ورواه البزار في مسنده، وتعقّبه الذهبي.

ورُوِيَ بسند متصل عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبيﷺ في سفر فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال رسول اللهﷺ: أين تريد؟ قال: إلىٰ أهلي، قال: هل لك إلىٰ خير؟ قال: ما هو؟ قال: تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. قال: هل مِن شاهد علىٰ ما تقول؟ قالﷺ: هذه السَّمُرة، فدعاها رسول اللهﷺ وهي بشاطئ الوادي، فأقبلت تخدّ الأرض خَدّاً حتىٰ كانت بين يديه، فاسْتَشْهَدَها ثلاثاً، فشهدت أنه كما قال، ثم رجعت إلىٰ منبتها، ورجع الأعرابي إلىٰ قومه وقال: إنْ يَتَّبِعوني أتيتُك بهم، وإلاّ رجعت إليك فمكثت معك[1].

مسجد الشجرة بالحجون قديماً وحديثاً والموجود بالقرب من مسجد الجن، ويقال: إنه في هذا المكان دعا رسول اللهﷺ شجرة كانت في موضعه، فأقبلت حتىٰ وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت

(١) رواه ابن حبان والدارمي وأبو يعلىٰ والبزار والطبراني ورجاله رجال الصحيح.

۞ حنين الجذع:

وهو من معجزاته ﷺ المشهورة، وقد جاءت من روايات عدد من الصحابة بطرق ومعانٍ متفقة، وبألفاظ متقاربة في بعضها.

فعن جابر رضي الله عنه قال: كان المسجد مسقوفاً علىٰ جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلىٰ جذع منها. فلما صُنِعَ له المنبر وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار، حتىٰ جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنتْ[١].

ووقع في رواية أخرى عنه قال: فصاحت النخلة صِياح الصبي، ثم نزل النبي ﷺ فضمّها إليه، كانت تَئِنُّ أنين الصبي الذي يُسَكَّن، كانت تبكي علىٰ ما كانت تَسمع من الذِّكْر عندها[٢].

وفي رواية أخرى قال: اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتىٰ سمعها أهل المسجد[٣].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يَخْطُبُ إلىٰ جذع، فلما اتَّخَذَ المنبر تحوّل إليه، فحنّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه[٤].

وعن الطفيل بن أُبَيّ بن كعب عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي إلىٰ جذع إذ كان المسجد علىٰ عريش، وكان يَخْطُبُ إلىٰ ذلك الجذع، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، هل لك أن نجعل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة حتىٰ يراك الناس وتُسْمِعَهم خطبتك؟ قال: نعم، فصنع له ثلاث درجات فهي التي أعلىٰ المنبر. فلما صُنعَ المنبر ووُضِعَ في موضعه الذي وضعه رسول الله ﷺ، فلما أراد أن يقوم إلىٰ المنبر مرّ إلىٰ الجذع الذي كان يخطب إليه، فلما جاوز الجذع خار حتىٰ تصدّع وانشقّ، فنزل رسول الله ﷺ لَمّا سمع صوت الجذع، فمسحه

---

(١) رواه البخاري في صحيحه واللفظ له، والبيهقي في سننه، وابن سعد في طبقاته، والدارمي، وابن ماجة بنحوه.
وجاء عند الدارمي أيضاً والأصبهاني في الدلائل من حديث جابر بلفظ: (كحنين الناقة العلوج) وهي التي انْتُزِعَ منها ولدها، وعند أبي يعلىٰ: (الناقة الحلوب).

(٢) رواه البخاري والبيهقي، وذكره الأصبهاني في دلائل النبوة.

(٣) رواه النسائي وأحمد وعبد الرزاق، وذكره الشافعي في مسنده وكتابه الأم.

(٤) أخرجه البخاري وابن حبان والدارمي.

بيده حتىٰ سكن، ثم رجع إلىٰ المنبر، فكان إذا صلّىٰ صلّىٰ إليه. فلما هُدِمَ المسجد وغُيِّرَ، أَخَذَ ذلك الجذع أُبَيّ بن كعب، وكان عنده في بيته حتىٰ بَلِيَ، فأكلته الأَرَضة وعاد رفاتاً[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبيﷺ كان يخطب إلىٰ جذع نخلة قبل أن يتّخذ المنبر، فلما اتخذه تحوّل إليه، فحنّ الجذع حتىٰ أخذه فاحتضنه فسكن، فقال: لو لم أحتضنه لَحَنَّ إلىٰ يوم القيامة[٢].

وعن أنسرضي الله عنه: أن النبيﷺ كان يقوم يوم الجمعة فيُسْنِدُ ظهره إلىٰ جذع منصوب في المسجد فَيَخْطُبُ الناسَ، فجاءه رومي فقال: ألا أصنع لك شيئاً تقع عليه وكأنك قائم؟ فصنع له منبراً له درجتان ويَقْعُدُ علىٰ الثالثة، فلما قعد نبي اللهﷺ علىٰ ذلك المنبر، خار الجذع كخوار الثور حتىٰ ارتجّ المسجد؛ حزناً علىٰ رسول اللهﷺ. فنزل إليه رسول اللهﷺ من المنبر فَالْتَزَمَهُ[٣] وهو يخور، فلما التزمه رسول اللهﷺ سكن، ثم قال: أما والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لَما زال هكذا إلىٰ يوم القيامة حزناً علىٰ رسول اللهﷺ. فأمر به رسول اللهﷺ فدُفِنَ[٤].

وكان الحسن إذا حدّث بهذا الحديث بكىٰ ثم قال: يا عباد الله، الخشبة تَحِنّ إلىٰ رسول اللهﷺ شوقاً إليه بمكانه من اللهعزوجل، وأنتم أحق أن تشتاقوا إلىٰ لقائه[٥].

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه وأحمد والدارمي وأبو يعلىٰ في مسنده وابن سعد في طبقاته، وإسناده حسن. قال ابن حجر: وهذا لا ينافي ما ورد مِنْ أنه دفن؛ لاحتمال أن يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف، فأخذه أُبَيّ بن كعب.

(٢) إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم، أخرجه أحمد وابن ماجة والدارمي والطبراني في الكبير وابن سعد في طبقاته وعبد بن حميد وغيرهم. ووقع كذلك بهذا اللفظ عند أحمد وابن ماجة وأبي يعلىٰ وعبد بن حميد من حديث ثابت البناني عن أنسرضي الله عنه.

(٣) أي ضمّه.

(٤) أخرجه ابن خزيمة، ورواه أبو عوانة وأبو نعيم والدارمي والترمذي مختصراً، وإسناده حسن صحيح علىٰ شرط مسلم. ورواه الإمام أحمد من وجه آخر.

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه وأبو يعلىٰ في مسنده والطبراني في الأوسط وابن الجعد في مسنده والذهبي في الميزان.

وذكر الأسفراييني أن النبيﷺ دعاه إلىٰ نفسه، فجاء يخرق الأرض فالتزمه، ثم أمره فعاد إلىٰ مكانه.

وفي حديث سهل بن سعد الساعدي: فقال رسول اللهﷺ: ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة؟ فأقبل الناس عليها، فرقّوا من حنينها حتىٰ كثر بكاؤهم[١].

وعن أبي سعيد الخدريرضي الله عنه قال: كان رسول اللهﷺ يخطب إلىٰ جذع، فأتاه رجل رومي فقال: أصنع لك منبراً تخطب عليه. فصنع له منبره وهذا الذي ترون، فلما قام عليه يخطب حنّ الجذع حنين الناقة إلىٰ ولدها، فنزل إليه رسول اللهﷺ فضمّه إليه فسكن، فأمر به أن يُدفن ويحفر له[٢].

وعن ابن بريدة عن أبيه قال: كان النبيﷺ إذا خطب قام فأطال القيام، فكان يشقّ عليه قيامه، فأُتِيَ بجذع نخلة فحُفِرَ له وأُقيم إلىٰ جنبه قائماً للنبيﷺ، فكان النبيﷺ إذا خطب فطال القيامُ عليه استند إليه فاتّكأ عليه، فبصر به رجل كان وَرَد المدينة فرآه قائماً إلىٰ جنب ذلك الجذع، فقال لِمَنْ يليه من الناس: لو أعلم أن محمداً يحمدني في شيء يرفق به لصنعتُ له مجلساً يقوم عليه، فإنْ شاء جلس ما شاء، وإنْ شاء قام. فبلغ ذلك النبيﷺ فقال: ائتوني به، فأتوه به، فأمر أن يصنع له هذه المراقي الثلاث أو الأربع، فوجد النبيﷺ في ذلك راحة. فلما فارق النبيﷺ الجذعَ وعمد إلىٰ هذه التي صُنِعَتْ له، جزع الجذع فحنّ كما تحن الناقة حين فارقه النبيﷺ، وحين سمع النبيﷺ حنين الجذع رجع إليه، فوضع يده عليه وقال: اختر أن أغرسك في المكان الذي كنتَ فيه فتكون كما كنتَ، وإن شئتَ أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها، فَيَحْسُنُ نَبْتُك وتُثْمِرُ، فيأكل أولياء الله من ثمرتك ونخلك فعلتُ. فزعم بريدة أنه سمع من النبيﷺ وهو يقول له: نعم قد فعلتُ، مرتين. فسأل النبيﷺ فقال: اختار أن أغرسه في الجنة[٣].

---

(١) ذكره البيهقي في الاعتقاد، وابن حجر في فتح الباري وقال: رواه أبو نعيم. وزاد الروياني في مسنده قولهﷺ: (انزعوها واجعلوها تحت المنبر، فنزعوها ودفنوها تحت المنبر).

(٢) رواه الدارمي.

(٣) رواه الدارمي في سننه.

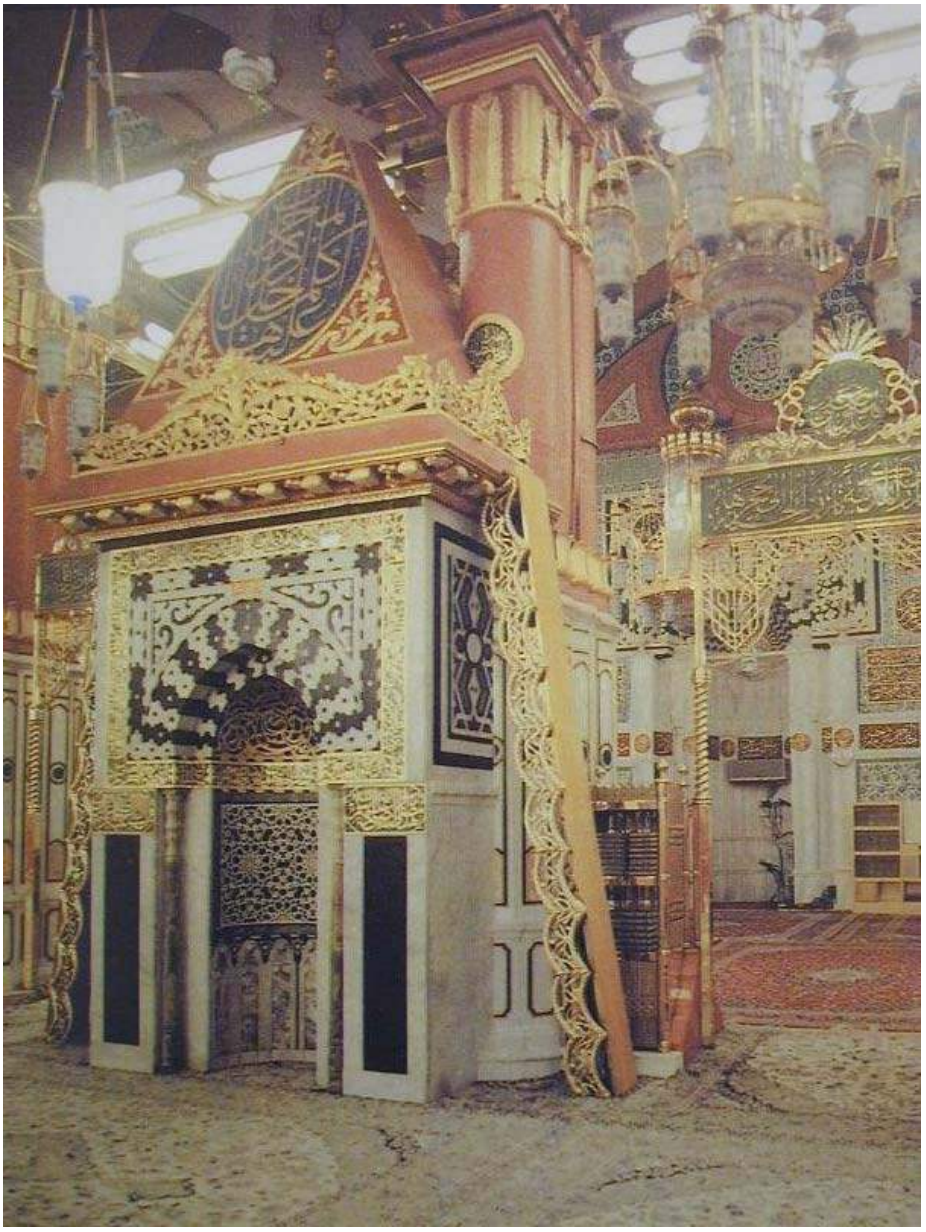

يظهر في الصورة المحراب النبوي الشريف، وبجانبه أسطوانة ملتصقة به، وهي التي تعرف بالأسطوانة المخلقة، وقد أقيمت في موضع الجذع الذي كان يقوم إليه النبيﷺ إذا خطب

❁ تسبيح الحصىٰ والطعام:

روى علقمة عن عبدالله بن مسعودﷺ أنه قال: لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل[١].

وكان الحصىٰ كذلك يسبح في يدهﷺ والصحابة يسمعون.

يروى عن أبي ذرﷺ قال: كنت أتبع خلوات رسول اللهﷺ وأتعلّم منه، فذهبت يوماً فإذا هو قد خرج، فاتّبعته، فجلس في موضع فجلست عنده، فقال: يا أبا ذر، ما جاء بك؟ قلت: الله ورسوله. فجاء أبو بكر فسلّم وجلس عن يمين النبيﷺ، فقال له: ما جاء بك يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله. فجاء عمر فجلس عن يمين أبي بكر، فقال: يا عمر، ما جاء بك؟ قال: الله ورسوله. ثم جاء عثمان فجلس عن يمين عمر، فقال: يا عثمان، ما جاء بك؟ قال: الله ورسوله. فتناول النبيﷺ سبع حصيات أو تسع حصيات فسبّحن في يده حتىٰ سمعتُ لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن. ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبّحن في يده حتىٰ سمعتُ لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن. ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر، فسبّحن في يده حتىٰ سمعتُ لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن. ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان، فسبّحن في يده حتىٰ سمعتُ لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن[٢].

❁ سلام الحجر:

يروى عن عائشة رضي الله عنها أن النبيﷺ قال: لَمّا نُبِّئْتُ أو أُوحي إليّ - أو كلمة نحوها -، جعلتُ لا أَمُرُّ بحجر ولا شجر إلاّ قال: السلام عليك يا رسول الله[٣].

---

(١) خرّجه البخاري وأحمد والترمذي وابن خزيمة والدارمي وأبو يعلىٰ والبزار وغيرهم. وجاء في رواية للطبراني: (كنا نأكل عند النبيﷺ، فكنا نسمع تسبيح الطعام).

(٢) حديث مشهور في المسانيد، رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف، وزاد في إحدى طريقيه: (يسمع تسبيحهن مَنْ في الحلقة في كل واحد، وقال: ثم دفعهن إلينا فلم يُسَبِّحْن مع أحد منا). ورواه الطبراني في الأوسط مختصراً، والبخاري في تاريخه، وخرّج بنحوه خيثمة عن أنس بن مالك.

(٣) حديث ضعيف رواه أبو داود في حديث ابتداء الوحي والبزار، وابن إسحاق بلفظ: (لَمّا اسْتَعْلَنَ لي جبريل بالرسالة...). ووقع عند الطبراني في الأوسط من حديث علي بن أبي طالب.

وما كان رسول الله ﷺ كذلك يمر بحجر ولا شجر إلاّ سجد لله شكراً علىٰ بعثته.

ومِن ذلك أيضاً سلام الحجر الأسود علىٰ رسول الله ﷺ.

يروى عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَلِّم عليّ قبل أن أُبْعَث. إني لأعرفه الآن، قيل: إنه الحجر الأسود والله أعلم[1].

ثبوت جبل أُحُد:

يروى عن أنس رضي الله عنه قال: صعد النبي ﷺ أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله وقال: اثبت أُحد، فما عليك إلاّ نبي وصديق وشهيدان[2].

حديث الضب:

رُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه، إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضباً وجعله في كُمِّه، فذهب به إلىٰ رَحْله، فرأى جماعةً فقال: علىٰ مَن هذه الجماعة؟ فقالوا: علىٰ هذا الذي يزعم أنه النبي فَشَقَّ الناسَ. ثم أقبل علىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، ما اشْتَمَلَتِ النساء علىٰ ذي لهجة أكذب منك وأنقص، ولولا أن تُسَمِّيَني العرب عجولاً لَعَجِلْتُ عليك فقتلتك، فَسَرَرْتُ بقتلك الناس أجمعين. فقال عمر: يا رسول الله، دعني أقتله. فقال رسول الله ﷺ: أما علمتَ أن الحليم كاد أن يكون نبياً؟ ثم أقبل الأعرابي علىٰ رسول الله ﷺ فقال: واللات والعزى لا آمنت بك، وقد قال له رسول الله ﷺ: يا أعرابي، ما حملك علىٰ أن قلتَ ما قلتَ، وقلتَ غير الحق ولم تُكْرِمْ مجلسي؟ فقال: وتُكَلِّمني أيضاً؟ - استخفافاً برسول الله ﷺ -، واللات والعزى لا آمنت بك حتىٰ يؤمن بك هذا الضب. فأَخْرَجَ الضبَّ من كمه فطرحه بين يدي رسول

---

(١) انفرد مسلم بإخراجه، ورواه أحمد.

(٢) أخرجه البخاري وأبو داود وأحمد وأبو يعلىٰ وابن حبان، وأخرجه الترمذي والنسائي بدون لفظ: (فضربه برجله)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

الله ﷺ، وقال: إنْ آمن بك هذا الضب آمنت بك. فقال رسول الله ﷺ: يا ضب، فكَلَّمَه الضب بلسان عربي مبين يفهمه القوم جميعاً: لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمته، وفي النار عذابه. قال: فمَنْ أنا يا ضب؟ قال: أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين، قد أفلح مَن صدّقك، وقد خاب مَن كذّبك. فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله حقاً، والله لقد أتيتك وما علىٰ وجه الأرض أحد هو أبغض إليّ منك، ووالله لأنت الساعة أحب إليّ من نفسي ومن ولدي، فقد آمنتْ بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسِرّي وعلانيتي. فقال له رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي هدى هذا إلىٰ الذي يعلو ولا يُعْلىٰ[1].

❁ إخبار الذئب بنبوته ﷺ:

يروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: عدا الذئب علىٰ شاة فأخذها، فطلبه الراعي فانتزعها منه، فأَقْعَىٰ الذئب علىٰ ذنبه[2] فقال: ألا تتقي الله؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إليّ! فقال: يا عجبي، ذئب مُقْعٍ علىٰ ذَنَبه يُكَلِّمُني كلام الإنس! فقال الذئب: ألا أُخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد ﷺ بيثرب يُخْبِرُ الناس بأنباء ما قد سبق. فأقبل الراعي يسوق غنمه حتىٰ دخل المدينة، فَزَوَاها إلىٰ زاوية من زواياها، ثم أتىٰ رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج فقال للراعي: أَخْبِرْهم، فَأَخْبَرَهم. فقال رسول الله ﷺ: صَدَقَ والذي نفسه بيده، لا تقوم الساعة حتىٰ يُكَلِّمَ السباعُ الإنسَ، ويُكَلِّمَ الرجلَ عذبةُ سَوْطه وشِراكُ نَعْله، ويخبره فَخْذه بما أحدث أهله بعده[3].

---

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

(٢) أي جلس علىٰ ذنبه ناصباً يديه.

(٣) رواه أحمد واللفظ له، والحاكم وصحّحه، وعبد بن حميد، والعقيلي في الضعفاء، وابن حبان بنحوه. وروى أحمد والبزار بإسناد آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (بينما رجل مِنْ أسلم في غنيمة له يهش عليها في بيداء ذي الحليفة، إذ عدا عليه الذئب فانتزع شاة من غنمه، فأخذ الرجل يرمي بالحجارة حتىٰ استنقذ منه شاته.... ثم ذكر نحوه).

وفي رواية لأبي هريرةﷺ قال: جاء ذئب إلىٰ راعي غنم فأخذ منه شاة، فطلبها الراعي حتىٰ انتزعها منه، فصعد الذئب علىٰ تل فأَقْعَىٰ واسْتَذْفَرَ، فقال: عمدتَ إلىٰ رزق رزقنيه اللهﷻ فانتزعتَه مني؟ فقال الرجل: تاللهِ إنْ رأيتُ كاليوم ذئباً يتكلم! قال الذئب: أَعْجَبُ من هذا رجل في النخلات بين الحَرَّتَيْن[1]، يخبركم بما مضىٰ وبما هو كائن بعدكم. وكان الرجل يهودياً، فجاء إلىٰ النبيﷺ فأسلم وخبّره، وصدّقه النبيﷺ. ثم قال النبيﷺ: إنها أَمارة من أماراتٍ بين يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يَخرج فلا يرجع حتىٰ تُحَدِّثه نعلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده[2].

وأبلغ من ذلك ما رُوِيَ عن أبي هريرةﷺ في بعض طرقه في سبب إسلام سلمة بن عمرو بن الأكوع قال: قال الذئب: أنت أعجب وفاقاً، قال: ماذا؟ قال: أنا أتكلّم، إنما الأعجب من ذلك هناك نبي ظهر يدعو الناس للجنة، وأنت تجلس هنا مع الغنم وتركب ثَنِيّاً! لم يبعث الله نبياً قط أعظم منه عنده قدراً، قد فُتحت له أبواب الجنة، وأشرف أهلها علىٰ أصحابه ينظرون قتالهم، وما بينك وبينه إلاّ هذا الشِّعْب فتصير من جنود الله. فقال الراعي: ومَن لي بالغنم؟ قال الذئب: أنا أرعاها حتىٰ ترجع. فأسلم الرجل إليه غنمه ومضىٰ، واجتمع مع النبيﷺ وذكر له القصة، فقال النبيﷺ: عُدْ إلىٰ غنمك تجد بوفرها. فأسلم الرجل وحَسُنَ إسلامه، وعاد بعد أن تعلّم الإسلام وإذ الذئب مشغول برعاية غنمه، فذبح للذئب شاة منها[3].

وروى ابن وهب أنَّ مِثْل هذه القصة وقعت كذلك لسفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه قد أخذ ظبياً، فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب عنه، فعَجِبا من ذلك، فقال الذئب: أعجب من ذلك محمد بن عبدالله بالمدينة، يدعوكم إلىٰ الجنة وتدعونه إلىٰ النار. فقال أبو سفيان وحلف باللات والعزى: لئن ذكرتُ ذلك بمكة لتركناها خلواً. وكَتَمَ

---

(١) هما حَرَّتا المدينة، إحداهما في شرقها، والأخرى في غربها، وهما عبارة عن حجارة بركانية سوداء.

(٢) رواه أحمد ورجاله ثقات، وإسحاق بن راهويه في مسنده.

(٣) ذكره النويري في تاريخه.

إلىٰ فتح مكة، وذكرها بعد ذلك[١].

۞ قذف الرعب في قلوب المشركين:

مِن ذلك ما رواه محمد بن إسحاق عن عبد الملك بن عبدالله بن أبي سفيان الثقفي قال: قدم رجل من إراشة بإبل له مكة، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام فَمَطَلَه بأثمانها، فأقبل الإراشي حتىٰ وقف علىٰ نادٍ من قريش ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المجلس، فقال: يا معشر قريش، مَن رجل يُؤَدِّيني علىٰ أبي الحكم بن هشام، فإني غريب ابن سبيل، وقد غلبني علىٰ حقي. فقال أهل المجلس: ترى ذلك الرجل - لرسول الله ﷺ وهم يهزؤون به لِما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة -؟ اذهب إليه فإنه يُؤَدِّيك عليه. فأقبل الإراشي حتىٰ وقف علىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا عبد الله، إن أبا الحكم بن هشام غلبني علىٰ حق لي قِبَلَهُ، وأنا غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه ليأخذ لي حقي منه فأشاروا إليك، فخذ لي حقي منه يرحمك الله. فقام رسول الله ﷺ معه، فلما رآه أهل المجلس قام معه قالوا لرجل مِمّن كان معهم: اتبعه وانظر ماذا يصنع. وخرج رسول الله ﷺ حتىٰ جاءه فضرب عليه بابه، فقال: مَن هذا؟ قال: محمد فاخرج إليّ. فخرج إليه وما في وجهه مِن رائحة قد انتقع لونه، فقال ﷺ: أَعْطِ هذا الرجل حقه، قال: لا تبرح حتىٰ أُعطيه الذي له. فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للإراشي: الْحَقْ بشأنك. فأقبل الإراشي حتىٰ وقف بذلك المجلس فقال: جزاه الله خيراً، فقد والله أَخَذَ لي الذي لي. قال: وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقصّ عليهم القصة، ثم لم يلبثوا أن جاء أبو جهل فقالوا: ويلك ما لك، ما رأينا مِثْل ما صنعتَ قط؟ قال: ويحكم، ما هو والله إلاّ أنْ ضَرَبَ علىٰ بابي وسمعتُ صوته فمُلِئْتُ رعباً، ثم خرجت إليه وإنَّ فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مِثْل هامته ولا قَصَرته ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أَبَيْتُ لأكلني[٢].

---

(١) ذكره النويري في تاريخه.

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية، والأصبهاني في دلائل النبوة، وابن حجر في الإصابة مختصراً.

۞ كلام الصنم:

رُوِيَ عن عباس بن مرداس السلامي أنه تعجّب من كلام صنمه ضَمار يقول: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. فذهب يومها وأسلم، وحَسُن إسلامه.

والقصة كما يرويها أنه كان بعمرة في لقاح له نصف النهار، إذ طلعت له نعامة بيضاء مثل القطن، عليها راكب عليه ثياب بيض مثل القطن، فقال: يا عباس بن مرداس، ألم تَرَ أن السماء كَعَّتْ أجراسها، وأن الحرب جَرَعَتْ أنفاسها، وأن الخيل وضعت أَحْلاسها، وأن الذي نزل بالبِرِّ والهدى لفي يوم الإثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة؟ قال: فخرجت مرعوباً قد راعني ما رأيت وسمعت، حتىٰ جئت وثناً لنا كان يدعىٰ ضَمار، وكنا نعبده ويُكَلِّم من جوفه، فكنستُ ما حوله وتمسّحت به وقَبَّلْتُه، فإذا صائح يصيح من جوفه: يا عباس بن مرداس،

قُلْ للقبائل مِن سُلَيْم كلها ... هَلَكَ ضَمار وفاز أهل المسجد
إن الذي جاء بالنبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي
هَلَكَ الصماد وكاد يُعبد مرة ... قبل الصلاة علىٰ النبي محمد

قال: فخرجت مرعوباً حتىٰ جئت قومي، فقَصَصْتُ عليهم القصة وأخبرتهم الخبر، فخرجت في ثلاثمائة راكب من قومي من بني حارثة إلىٰ رسول الله ﷺ فدخلنا المسجد، فلما رآني رسول الله ﷺ تبسّم ثم قال: يا عباس بن مرداس، كيف كان إسلامك؟ فقصصت عليه القصة فقال: صَدَقْتَ. فَسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ، فأسلمت أنا وقومي[1].

۞ كلام البعير وسكونه إليه:

يروى عن أنس رضي الله عنه قال: كان أهل بيتٍ من الأنصار لهم جمل يسنون عليه، وإنه استصعب عليهم فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاءوا إلىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا

(١) رواه الطبراني.

جمل نسني عليه، وإنه اسْتَصْعَب علينا ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل. فقال ﷺ لأصحابه: قوموا، فقاموا، فدخل الحائطَ والجملُ في ناحيته، فمشىٰ النبي ﷺ نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله، قد صار مِثْل الكلب نخاف عليك صَوْلَته. قال: ليس عليَّ منه بأس، فلما نظر الجمل إلىٰ رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتىٰ خر ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذلّ ما كانت قط حتىٰ أدخله في العمل، فقال له أصحابه: يا رسول الله، هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل، فنحن أحق أن نسجد لك. قال: لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صَلُحَ لبشر أن يسجد لبشر لأَمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها؛ لِعِظَمِ حقه عليها. لو كان مِنْ قَدَمه إلىٰ مفرق رأسه قرحة تَنْبَجِسُ بالقيح والصديد ثم اسْتَقْبَلَتْه فلَحَسَتْه ما أَدَّتْ حقه[1].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر، حتىٰ إذا دفعنا إلىٰ حائط من حيطان بني النجار، إذا فيه جمل لا يدخل الحائطَ أحدٌ إلاّ شدّ عليه، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فجاء حتىٰ أتىٰ الحائط، فدعا البعير فجاء واضعاً مشفره إلىٰ الأرض حتىٰ برك بين يديه، فقال النبي ﷺ: هاتوا خطاماً، فَخَطَمَه ودفعه إلىٰ صاحبه، ثم التفت إلىٰ الناس فقال: إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلاّ يعلم أنّي رسول الله إلاّ عاصي الجن والإنس[2].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في سفر إلىٰ مكة، .... وذكر الحديث ثم قال: فمضىٰ حتىٰ أتينا أزقة المدينة، فجاء بعير يشتد حتىٰ سجد لرسول الله ﷺ، ثم قام بين يديه تذرف عيناه، فقال رسول الله ﷺ: مَن صاحب هذا البعير؟ قالوا: فلان، فقال: ادعوه لي. فَأَتَوْا به، فقال له رسول الله ﷺ: ما شأنك وهذا البعير يَشْكُوك؟ فقال: يا رسول الله، هذا البعير كنا نسنو عليه منذ عشرين سنة، ثم أردنا نحره. فقال رسول الله ﷺ: شَكا ذلك، بئسما

---

(١) رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن جيد رواته ثقات مشهورون، وروى البزار بنحوه مختصراً.

(٢) رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف، وعبد بن حميد في مسنده، وابن أبي شيبة في مصنفه، وابن حبان في الثقات. وروى الطبراني بنحوه عن ابن عباس.

جازيتموه، استعملتموه عشرين سنة حتىٰ إذا رقّ عظمه ورقّ جلده أردتم نَحْره؟ بِعْنِيه. قالوا: بل هو لك يا رسول الله، فأمر به رسول الله ﷺ فوجّه به مع الظَّهْر، فقال له أصحابه: يا رسول الله، سجد لك هذا البعير ونحن أحق بالسجود. فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن يسجد أحد لأحد، لو سجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً من الأنصار كان له فحلان فاغتلما، فأَدْخَلَهما حائطاً فسدّ عليهما الباب، ثم جاء إلىٰ النبي ﷺ، فأراد أنْ يدعو له والنبي ﷺ قاعد ومعه نفر من الأنصار، فقال: يا نبي الله، إني جئت في حاجة، وإن فحلين لي اغتلما فأدخلتُهما حائطاً وسَدَدْتُ الباب عليهما، فأُحِبُّ أن تدعو لي أن يسخرهما الله لي. فقال لأصحابه: قوموا معنا، فذهب حتىٰ أتىٰ الباب فقال: افتح، فأشفق الرجل علىٰ النبي ﷺ، فقال: افتح، ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريب من الباب، فلما رأى النبيَّ ﷺ سجد له، فقال النبي ﷺ: ائتني بشيء أَشُدُّ به رأسه وأُمكنكَ منه، فجاء بخطام فشدّ به رأسه وأَمْكَنَه منه. ثم مشيا إلىٰ أقصىٰ الحائط إلىٰ الفحل الآخر، فلما رآه وقع له ساجداً، فقال للرجل: ائتني بشيء أشد به رأسه، فشدّ رأسه وأَمْكَنَه منه، فقال: اذهب فإنهما لا يعصيانك. فلما رأى أصحاب النبي ﷺ ذلك قالوا: يا رسول الله، هذان فحلان لا يعقلان سجدا لك، أفلا نسجد لك؟ قال: لا آمر أحداً أن يسجد لأحد، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[2].

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: غدونا يوماً غداة من الغدوات مع رسول الله ﷺ حتىٰ كنا

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط. ووقع نحو هذا الحديث عند غيره من الرواة من حديث عدد من الصحابة، فهو عند الإمام أحمد من حديث يعلىٰ بن مرة بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح، وفي إحدى روايتيه: (إني ما أظن أحداً رأى من رسول الله ﷺ إلاّ دون ما رأيت.... فذكر نحوه إلاّ أنه قال: صَدَقْتَ والذي بعثك بالحق، قد أردتُ ذلك، والذي بعثك بالحق لا أفعل). وعند الدارمي من حديث جابر بن عبدالله وفيه: (فأَحْسِنوا إليه حتىٰ يأتيه أجله). وكذلك عند البزار والطبراني في الأوسط وفيه: (أَقْبَلَ جمل يرقل فقال: أتدرون ما قال هذا الجمل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا جمل جاءني يَسْتَعْدِيني علىٰ سيده، يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين، حتىٰ إذا أَجْرَبه وأَعْجَفه وكبر سنه أراد أن ينحره).

(٢) رواه الطبراني في الكبير، وروى بنحوه ابن حبان مختصراً عن أبي هريرة.

في مجمع طرق المدينة، فبصرنا بأعرابي آخذٍ بخطام بعيره حتىٰ وقف علىٰ النبيﷺ ونحن حوله، فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه النبيﷺ قال: كيف أصبحت؟ ورغا البعير. وجاء رجل كأنه حرسي، فقال الحرسي: يا رسول الله، هذا الأعرابي سَرَقَ البعير. فرغا البعير ساعة وحنّ، فأنصت له رسول اللهﷺ يسمع رُغاءه وحنينه، فلما هدأ البعير أقبل النبيﷺ علىٰ الحرسي فقال: انصرف عنه، فإن البعير شهد عليك أنك كاذب. فانصرف الحرسي، وأقبل النبيﷺ علىٰ الأعرابي فقال: أيّ شيء قلتَ حين جئتني؟ قال: قلت: بأبي أنت وأمي، اللهم صَلِّ علىٰ محمد حتىٰ لا تبقىٰ صلاة، اللهم وبارك علىٰ محمد حتىٰ لا تبقىٰ بركة، اللهم وسَلِّم علىٰ محمد حتىٰ لا يبقىٰ سلام، اللهم وارحم محمداً حتىٰ لا تبقىٰ رحمة. فقال رسول اللهﷺ: إن اللهعز وجل أبداها لي والبعيرُ ينطق بعذره، وإن الملائكة قد سَدُّوا الأفق[1].

وعن أنسرضي الله عنه قال: دخل النبيﷺ حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجال من الأنصار، وفي الحائط غنم فسجدت له، فقال أبو بكر: يا رسول الله، إنّا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم، فقال: إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد، ولو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[2].

۞ قصة العضباء وكلامها للنبيﷺ:

العضباء هي ناقة النبيﷺ، وقد رُوِيَ في كلامها للنبيﷺ وتعريفها له بنفسها، ومبادرة العشب إليها بالرعي.

فيروى أنها جاءت وقالت لهﷺ: أنا العضباء ناقة لا أُسابَق، فاجعلني لك يا رسول الله. فجعلها له خاصة.

فكانت إذا دخلت المرعىٰ، يأتي العشب إليها ويقول لها: أنت ناقة رسول الله. وإذا

---

(١) رواه الطبراني في الكبير.

(٢) ذكره المقدسي في الأحاديث المختارة، وإسناده حسن.

رَأَتْها الوحوش تبتعد عنها وتقول: نُكْرِمُك لأنك ناقة رسول الله ﷺ.

وهكذا عاشت العضباء حتىٰ توفي النبي ﷺ، وبعد وفاته أضربت عن الطعام والشراب حزناً عليه، وبقيت لا تأكل حتىٰ ماتت جوعاً. وكانت لا تُمَكِّنُ أحداً من الركوب عليها بعد وفاته ﷺ، فيا لها من ناقة وفية!

۞ حديث الظبية:

يروى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ في الصحراء، فإذا منادٍ يناديه: يا رسول الله، فالتفت ولم يَرَ أحداً، ثم التفت فإذا ظبية موثوقة فقالت: ادْنُ مني يا رسول الله، فدنا منها فقال: ما حاجتك؟ قالت: إن لي خُشْفَيْن في ذلك الجبل، فَحُلَّني حتىٰ أذهب فأرضعهما ثم أرجع إليك. قال: وَتفعلين؟ قالت: عذّبني الله بعذاب العَشار إنْ لم أفعل. فأطلقها، فذهبت فأرضعت خُشْفَيْها، ثم رجعت فأوثقها. وانتبه الأعرابي فقال: لكَ حاجة يا رسول الله؟ قال: نعم، تُطْلِقُ هذه. فأطلقها، فخرجت تعدو وهي تقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله[1].

وفي رواية لأنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرّ رسول الله ﷺ علىٰ قوم قد صادوا ظبية فشدّوها إلىٰ عمود فسطاط، فقالت: يا رسول الله، إني وضعت ولدين خُشْفَيْن، فاسْتَأْذِنْ لي أن أرضعهما ثم أعود إليهم. فقال: أين صاحب هذه؟ فقال القوم: نحن يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: خَلُّوا عنها حتىٰ تأتي خُشْفَيْها فترضعهما وتأتي إليكم، قالوا: ومَنْ لنا بذلك يا رسول الله؟ قال: أنا. فأطلقوها، فذهبت فأرضعتْ، ثم رجعت إليهم فأوثقوها، فمرّ بهم النبي ﷺ فقال: أين أصحاب هذه؟ قالوا: هو ذا نحن يا رسول الله، قال: تبيعونها؟ قالوا: يا رسول الله، هي لك. فخلوا عنها، فأطلقها فذهبت[2].

---

(١) رواه الطبراني وفي سنده ضعف.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط وفيه ضعف.

۞ الحمار الذي أصابه ﷺ بخيبر:

عن أبي منظور وكانت له صحبة قال: لَمّا فتح الله علىٰ نبيه ﷺ خيبر، أصابه من سهمه أربعة أزواج نعال، وأربعة خفاف، وعشرة أواقي ذهب وفضة، وحمار أسود. قال: فكلّم النبي ﷺ الحمار فقال له: ما اسمك؟ قال: يزيد بن شهاب، أَخْرَجَ الله من نسل جدي ستين حماراً، كلهم لم يركبهم إلاّ نبي، ولم يَبْقَ من نسل جدي غيري، ولا من الأنبياء غيرك، أتوقعك أنْ تركبني. وكنتُ قبلك لرجل من اليهود، وكنت أعثر به عمداً، وكان يُجيع بطني ويضرب ظهري. فقال له النبي ﷺ: قد سَمَّيْتُك يعفوراً، يا يعفور. قال: لبيك، قال: أتشتهي الإناث؟ قال: لا. وكان النبي ﷺ يركبه في حاجته، فإذا نزل عنه بعث به إلىٰ باب الرجل، فيأتي البابَ فيقرعه برأسه، فإذا خرج صاحب الدار أَوْمَأَ إليه أن أَجِبْ رسول الله ﷺ. قال: فلما قُبِضَ رسول الله ﷺ جاء إلىٰ بئر كانت لأبي الهيثم بن التَّيِّهان، فتردّى فيها فصارت قبره؛ جزعاً منه علىٰ رسول الله ﷺ[1].

۞ معجزة الغار وحمام مكة:

وقد عَلِمْنا من قصة حمامتي الغار والعنكبوت عندما هاجر ﷺ[2]، فهذه معجزة أن تأتي حمامتان وديعتان فتجلسان علىٰ باب الغار الذي دخله النبي ﷺ، وتبنيان عشهما وتبيضان، والمعروف أن الحمام يخاف الإنسان ويَفِرّ منه. وكذلك أن يبني العنكبوت خيوطه بهذه الفترة البسيطة.

يروى عن مصعب المكي قال: أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة، فسمعتهم يُحَدِّثون أن النبي ﷺ قال: أمر الله شجرة ليلة الغار فنبتت في وجه النبي ﷺ فَسَتَرَتْه، وأمر العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته، وأمر الله حمامتين وحشيتين

---

(١) رواه ابن حبان في المجروحين، وقال: لا أصل له وإسناده ليس بشيء. كما ذكره الذهبي في الميزان، وابن حجر في لسان الميزان.

(٢) راجع ج٣ ص٣٠٧-٣٠٨.

فوقعتا بفم الغار. فأقبل فتيان قريش من كل بطن بِعِصِيِّهم وهراويهم وسيوفهم، حتىٰ إذا كانوا من النبيﷺ قدر أربعين ذراعاً، فَعَجِلَ بعضهم ينظر في الغار، فرأى حمامتين بفم الغار، فرجع إلىٰ أصحابه فقالوا: ما لك؟ قال: رأيت حمامتين بفم الغار فعرفتُ أن ليس فيه أحد. فسمع النبيﷺ ما قال، فعرف أن الله قد دَرَأَ عنه بهما، فدعا لهن، وسَمَتَ عليهن، وفَرَضَ جزاءهن، وأُقْرِرْن في الحرم[1].

ويروى كذلك أن حمام مكة أظلّ النبيﷺ عندما دخل فاتحاً، فدعا له النبيﷺ بالبركة.

۞ شفاء الأبكم والمجنون:

مِن ذلك ما رُوِي عن أم جندب رضي الله عنها قالت: رأيت رسول اللهﷺ رمىٰ جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر ثم انصرف، وتَبِعَتْهُ امرأة من خثعم ومعها صبي لها به بلاء لا يتكلّم، فقالت: يا رسول الله، إن هذا ابني وبقية أهلي، وإن به بلاء لا يتكلم. فقال رسول اللهﷺ: ائتوني بشيء من ماء، فأُتِيَ بماء فغسل يديه ومضمض فاه، ثم أعطاها إياه فقال: اسْقِه منه، وصُبِّي عليه منه، واسْتَشْفي الله منه. قالت: فلقيتُ المرأة فقلت: لو وهبتِ لي منه؟ فقالت: إنما هو لهذا المبتلىٰ. قالت: فلقيتُ المرأة مِنَ الحَوْل، فسألتها عن الغلام فقالت: بَرَأَ وعقل عقلاً ليس كعقول الناس[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة جاءت بابن لها إلىٰ رسول اللهﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابني به جنون، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيخبث علينا. فمسح رسول اللهﷺ صدره ودعا، فثعّ ثعّة وخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشُفِيَ[3].

وعن الأعمش عن شمر بن عطية قال: أُتي النبيﷺ بصبي قد شبّ ولم يتكلّم قط،

---

(١) رواه الطبراني في الكبير والبزار والعقيلي في الضعفاء والخطيب وابن سعد في طبقاته، وذكره الأصبهاني في دلائل النبوة والطبري في الرياض النضرة.

(٢) رواه ابن ماجة والضحاك والطبراني في الكبير وعبد بن حميد وابن أبي شيبة.

(٣) رواه أحمد والدارمي والطبراني في الكبير وابن أبي شيبة.

فقال له النبي ﷺ: مَنْ أنا؟ قال: أنت رسول الله ﷺ[١].

❁ إبراء الأعمىٰ والمريض:

مِن ذلك ما حصل يوم خيبر عندما تأخّر الفتوح، فيُروى عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأُعْطِيَنّ هذه الراية رجلاً يفتح الله علىٰ يديه، يحب اللهَ ورسولَه، ويحبه اللهُ ورسولُه. فبات الناس يَدُوكون ليلتهم أيهم يُعْطاها، فلما أصبح الناس غَدَوْا علىٰ رسول الله ﷺ كلهم يَرْجو أن يُعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأَرْسِلُوا إليه. فأُتِيَ به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبَرَأَ حتىٰ كأنْ لم يكن به وجع، فأعطاه الراية[٢].

وفي رواية عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يُفْتَح له. ثم أخذه من الغد عمر، فخرج فرجع ولم يُفتح له. وأصاب الناسَ يومئذ شدة وجَهْد، فقال رسول الله ﷺ: إني دافعٌ اللواء غداً إلىٰ رجل يحبه اللهُ ورسولُه، ويحب اللهَ ورسولَه، لا يرجع حتىٰ يُفتح له. وبِتْنا طَيِّبة أنفسنا أن الفتح غداً، فلما أن أصبح رسول الله ﷺ صلّىٰ الغداة، ثم قام قائماً فدعا باللواء والناس علىٰ مَصافِّهم، فدعا علياً وهو أَرْمَد، فتفل في عينيه ودفع إليه اللواء، وفُتِحَ له[٣].

وفي المسند لعبدالله بن أحمد بن حنبل من حديث جابر: أن النبي ﷺ لَمّا دفع الراية لعلي يوم خيبر أَسْرَعَ، فجعلوا يقولون له: ارفق، حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الحصن، فاجتذب بابه

---

(١) رواه البيهقي في الاعتقاد، وذكره هناد بن سري الكوفي في الزهد.

(٢) حديث متفق عليه أخرجه ورواه الجماعة وغيرهم من المحدثين من وجوه مختلفة عن عدد من الصحابة والمعنىٰ واحد. وحديث سهل بن سعد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما واللفظ لمسلم، ورواه أحمد والبيهقي في سننه وأبو يعلىٰ وأبو نعيم في الحلية. ووقع في الصحيحين أيضاً نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأبي هريرة وفيه: (فقال عمر: ما أحببتُ الإمارة إلاّ ذلك اليوم).

(٣) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. ورواه أحمد أيضاً والبزار بنحوه من غير هذا الطريق، وفيه زيادة قصة مَرْحَب وقَتْل عليٍّ له.

فألقاه علىٰ الأرض، ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتىٰ أعادوه[١].

وفي رواية غير هذه أنه اقتلعه بيده اليسرى وحمله، وقاتل به ساعة من الزمن، فلما انتهت المعركة وانتصر ألقاه علىٰ الأرض، فجاء سبعون صحابياً أرادوا تحريكه من مكانه فلم يستطيعوا.

ورُوِيَ عن عثمان بن حنيف: أن أعمىٰ أتىٰ النبيﷺ فقال: يا رسول الله، ادْعُ الله أن يكشف لي عن بصري. قال: أو أدعك؟ قال: يا رسول الله، إنه شقّ عليّ ذهاب بصري. قال: فَانْطَلِقْ فتوضأ ثم صَلِّ ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجّه إليك بنبيك محمدﷺ نبي الرحمة. يا محمد، إني أتوجّه إلىٰ ربي بك أن يكشف لي عن بصري، اللهم شَفِّعْه فيّ وشَفِّعْني في نفسي. فرجع وقد كشف الله عن بصره[٢].

وأما ما حصل بعين قتادة، فقد روي عن قتادة بن النعمانرضي الله عنه قال: أُهْدِيَ إلىٰ رسول اللهﷺ قوس فدفعها إليّ يوم أُحد، فرميت بها بين يدي رسول اللهﷺ حتىٰ انْدَقَّتْ سنتها، ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول اللهﷺ ألقىٰ السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلىٰ وجه رسول اللهﷺ مَيَّلْتُ وجهي ورأسي لأَقِيَ وجه رسول اللهﷺ بلا رَمْيٍ أَرْمِيه، فكان آخرها سهماً نَدَرَتْ منه حدقتي علىٰ خدي وافترق الجَمْع، فأخذتُ حدقتي بكفي فسَعَيْتُ بها إلىٰ رسول اللهﷺ، فلما رآها رسول اللهﷺ دمعت عيناه فقال: اللهم إن قتادة قد أَوْجَهَ نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظراً. فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظراً[٣].

---

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة.

(٢) رواه النسائي واللفظ له، وابن ماجة، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب إلاّ أنه ليس عنده (ثم صَلِّ ركعتين)، إنما قال: (فأمره أن يتوضأ فيُحسن وضوءه، ثم يدعو بهذا الدعاء... وذكره). ورواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم وصحّحه، والطبراني إلاّ أنه ذَكَرَ في أوله قصة.

(٣) رواه الطبراني وغيره بألفاظ وأسانيد مختلفة. ففي رواية الحاكم: فسالت حدقته علىٰ وجنته، فأتىٰ رسولَ اللهﷺ فقال: يا رسول الله، إن عندي امرأة أُحبها، وإنْ هي رَأَتْ عيني خشيتُ أن تَقْذَرها. فردّها رسول اللهﷺ بيده فاستوت ورجعت، وكانت أقوى عينيه وأصحّهما بعد أن كبر.

وروى ابن إسحاق وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهما عن عاصم بن عمر بن قتادة عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أُصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أُحد وكان قريب عهد بعرس، فأتىٰ النبيَّﷺ، =

۞ الصبي في المهد:

رُوِيَ عن معرض بن معيقيب اليمامي قال: حججتُ حجة الوداع فدخلت داراً بمكة، فرأيت فيها رسول الله ﷺ كأن وجهه دارة قمر، وسمعت منه عجباً. جاء رجل من أهل اليمامة بصبي يوم وُلِدَ قد لَفَّه في خرقة، فقال رسول الله ﷺ: يا غلام، مَن أنا؟ قال: أنت رسول الله، قال: صدقتَ بارك الله فيك. قال: ثم إن الغلام لم يتكلّم بعدها حتىٰ شبّ، فكنا نُسَمِّيه مبارك اليمامة[1].

۞ إحياء الموتىٰ:

يروى عن الحسن رضي الله عنه قال: أتىٰ رجل النبي ﷺ وأعلن إسلامه مع زوجه، وقال: إنه في الجاهلية جاءتني فتاة، فألقيتها ودفنتها في هذا الوادي. فقال النبي ﷺ: دُلَّني علىٰ الوادي، فانطلق مع النبي ﷺ إلىٰ الوادي، ثم وقف النبي ﷺ علىٰ شفير الوادي ونادى باسم الفتاة التي سمّاها أبوها، وقال: احيي بإذن الله تعالىٰ. فأحياها الله عز وجل، فخرجت من الوادي كبيرة وهي تقول: لبيك وسعديك، فقال لها: إن أبويك قد أسلما، فإنْ أَحْبَبْتِ أنْ أَرُدَّكِ عليهما. ولكنها أجابت: لا حاجة لي فيهما، وجدتُ الله خيراً منهما. فردّها النبي ﷺ وقال: عُودي كما كنتِ بإذن الله تعالىٰ.

۞ مصارعة النبي ﷺ لركانة:

كان ركانة أصرع أهل زمانه، كان يتحدّى بلاد الروم والفرس، ويتحدّى الجميع أنه مَنْ

فأخذها بيده فردّها، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظراً.

وعند أبي عوانة في مسنده وكذلك ابن عبد البر في الاستيعاب عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أبيه عن جده قال: فسالت علىٰ وجنته، فأرادوا أن يقطعوها ثم قالوا: نأتي رسول الله ﷺ نستشيره. فأتوا النبي ﷺ فذكروا ذلك له، فدفع حدقته بيده حتىٰ وضعها موضعها، ثم غمزها براحته وقال: اللهم اكْسها جمالاً، فجاءت وإنها لأحسن عينيه، وما مرضتْ بعده.

(١) رواه الخطيب البغدادي في الجامع، وأخرجه ابن النجار في تاريخه.

صَرَعَه فله رقبته، وما عُهِدَ أنّ أحداً صرعه. وكان ركانة يأخذ شيئاً من المال مِمّن يصرعه.

فعندما ظهر النبيﷺ كان يعاديه كثيراً، وقال: إنه لا يؤمن بالنبيﷺ إلاّ إذا صرعه.

وخرج النبيﷺ يوماً من المدينة إلىٰ البَرِّ، ثم تذكّر الصحابة أن في ذلك المكان ركانة يرعىٰ غنماً له، فخافوا علىٰ النبيﷺ فَأَتَوْه، وإذ رأوا ما كانوا يظنون.

يروى عن سعيد بن جبيرﷺ قال: كان رسول اللهﷺ بالبطحاء، فأتىٰ عليه يزيد بن ركانة - أو ركانة بن يزيد - ومعه أعنز له، فقال له: يا محمد، هل لك أن تصارعني؟ قال: ما تسبقني؟ قال: شاة من غنمي، فصارعه فصرعه، فأخذ شاة. فقال ركانة: هل لك في العَوْد؟ ففعل ذلك مراراً، فقال: يا محمد، واللهِ ما وضع جنبي أحد إلىٰ الأرض، وما أنت بالذي تصرعني. فأسلم، فردّ عليه النبيﷺ غنمه[1].

❁ شفاء الجراحات:

رُوِيَ عن أبي رهم الغفاري كلثوم بن الحصينﷺ يُحَدِّث أنه رُمِيَ يوم أُحد بسهم فوقع في نحره، فجاء إلىٰ النبيﷺ فبصق علىٰ المكان، فَبَرَأَ وعاد كَأَنْ لم يكن به شيء، فكان يُسَمّىٰ بالمنحور[2].

وعن عبدالله بن أنيسﷺ قال: ضَرَبَ يسير بن زارم اليهودي وجهي بمخرش مِن شَوْحط، فشجّني منقلة أو مأمومة، فأتيت بها النبيﷺ، فكشف عنها ونفث فيها، فما أراني منها شيئاً[3].

وروى البيهقي عن ابن إسحاق قال: قال معاذ: سمعتُ القوم وأبو جهل في مِثْل

---

(١) ذكره ابن حجر في تلخيص الحبير وقال: رواه أبو داود في المراسيل وإسناده صحيح. وقال البيهقي: ورُوِيَ بإسناد آخر موصولاً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مطولاً، وعند أبي نعيم في معرفة الصحابة من حديث أبي أمامة مطولاً، وإسنادهما ضعيف. ووقع عند أبي داود والترمذي والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير من حديث أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة أنّ ركانة صارع النبيﷺ.

(٢) رواه ابن سعد في طبقاته وابن عبد البر في الاستيعاب، وذكره ابن حجر في الإصابة.

(٣) رواه الطبراني وفيه ضعف، وذكره ابن هشام في السيرة النبوية.

الحَرَجة وهم يقولون: أبو الحكم لا يُخْلَصُ إليه. فلما سمعتُها جعلته مِن شأني، فعمدتُ نحوه، فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أَطَنَّتْ قدمَه بنصف ساقه، فوالله ما شبّهتها حين طاحت إلاّ بالنواة تطيح مِن تحت مِرْضَخة النوى حين يُضرب بها. قال: وضربني ابنه عكرمة علىٰ عاتقي فطرح يدي، فتعلقتْ بجلدة مِن جنبي وأَجْهَضَني القتال عنه، فلقد قاتلتُ عامة يومي هذا وإني لأسحبها خلفي، فلما آذَتْني وضعتُ قدمي عليها ثم تَمَطَّيْتُ بها عليها حتىٰ طرحتها.

قال القاضي في العيون: وزاد ابن وهب في روايته: فجاء يحمل يده، فبصق عليها رسول الله ﷺ، فلصقتْ.

والذي في الشفاء: وقطع أبو جهل يومَ بدر يد مُعَوِّذ بن عفراء، فجاء يحمل يده، فبصق عليها رسول الله ﷺ وألصقها، فالتصقتْ[1].

وروى البيهقي عن ابن إسحاق قال: حدّثني خُبَيب بن عبد الرحمن قال: ضُرِبَ خبيب - يعني ابن عديّ - يومَ بدر فمال شِقُّه، فتفل فيه رسول الله ﷺ ولأَمَه، وردّه فانطبق.

۞ إجابة الدعاء:

هي أكثر مِن أن تذكر.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: كنا مع عمر بين مكة والمدينة، فأَنْشَأَ يُحَدِّثنا عن أهل بدر فقال: إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول: هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، فوالذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حدّ رسول الله ﷺ[2].

وفي الحديث الصحيح الذي رُوِيَ عن شريك بن عبدالله بن أبي العز عن أنس رضي الله عنه: أنّ رجلاً دخل المسجد يوم جمعة مِن بابٍ كان نحو دار القضاء، ورسول الله ﷺ قائم يَخْطُبُ،

---

(١) رواه ابن وهب.

(٢) رواه مسلم والنسائي وأحمد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة من هذا الوجه، ورواه مسلم أيضاً وأبو داود وابن حبان وأبو يعلىٰ والبيهقي والطبراني والبزار وغيرهم مِن وجه آخر.

فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادْعُ الله يُغِثْنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا. قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قَزْعَة[1]، وما بيننا وبين سلع مِن بيت ولا دار. قال: فطلعت مِن ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسّطت السماء انتشرت ثم أمطرت، فلا والله ما رأينا الشمس سِتّاً. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة - يعني الثانية - ورسول الله ﷺ قائم يَخْطُبُ، فاستقبله قائماً فقال: يا رسول الله، هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادْعُ الله يُمْسِكها عنا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم علىٰ الآكام، والظِّراب، وبطون الأودية، ومنابت الشجر. قال: فَأَقْلَعَتْ وخرجنا نمشي في الشمس. قال شريك: سألتُ أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: ما أدري[2].

مسجد الغمامة أو مسجد المصلىٰ، ويقع في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد النبوي، وفيه استسقىٰ النبي ﷺ ربه، فظلّلته الغمامة ونزل المطر

(١) أي قطعة سحاب.

(٢) رواه البخاري واللفظ له، ومسلم، والنسائي، وابن حبان، والبيهقي.

۞ انقلاب الأعيان:

منها ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: غزوت مع رسول الله ﷺ، فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أَعْيا ولا يكاد يسير، فقال لي: ما لِبعيرك؟ قلت: عَيِيَ. فتخلّف رسول الله ﷺ فزجره ودعا له، فما زال بين يدي الإبل قُدّامها يسير، فقال لي: كيف ترى بعيرك؟ قلت: بخير، قد أصابَتْه بركتك. قال: أَفَتَبِيعُنِيه؟ فَاسْتَحْيَيْتُ ولم يكن لنا ناضح غيره، فقلت: نعم، فَبِعْتُه إيّاه على أن لي فَقار ظهره حتىٰ أبلغ المدينة. قال: فقلت له: يا رسول الله، إني عروس. فاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لي، فتقدّمتُ الناس إلىٰ المدينة حتىٰ أتيت المدينة، فلقيني خالي فسألني عن البعير، فأخبرته بما صنعت فيه، فلامني. قال: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوت إليه بالبعير، فأعطاني ثمنه وردّه عليَّ[1].

ورُوِيَ من حديث أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ أعطىٰ قتادة بن النعمان لَمّا صلّىٰ معه العشاء في ليلة مظلمة ممطرة عرجوناً، وقال له: انطلق به فإنه سيضيء لك مِن بين يديك عشراً، ومِن خلفك عشراً، فإذا دخلتَ بيتك فسترى سواداً، فاضربه به حتىٰ يخرج، فإنه الشيطان. فأخذ العرجون وانطلق، فأضاء له عشراً من أمامه وعشراً من خلفه، ثم دخل بيته وإذ رأى ظلاماً، فضربه مرات، فانقلب من ظلام إلىٰ شيطان وخرج[2].

ورُوِيَ عن بعضهم أن عبدالله بن جحش جاء إلىٰ النبي ﷺ يوم أُحد وقد ذهب سيفه، فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل، فرجع في يده سيفاً، وقاتل به حتىٰ نهاية المعركة، وبقي

---

(١) أخرجه مسلم والبخاري وأحمد وابن ماجة وأبو عوانة والبيهقي وغيرهم من وجوه مختلفة، واللفظ لمسلم. وللحديث ألفاظ فيها اختلاف كثير وفي بعضها طول، فذكرت بعض الروايات أنّ النبي ﷺ نخسه أو ضربه. وبعضها ذكرت الثمن: بأوقية من ذهب، أو خمس أواق، أو بأوقيتين ودرهم أو درهمين، أو بأربعة دنانير.... أو غير ذلك. وجاء في بعضها أنّ النبي ﷺ أمر بلالاً أن يعطيه ثمنه ويزيده.

(٢) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب والسيوطي في الشمائل، وكذا الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس.

عنده بعد ذلك، فكان يُسَمّىٰ العرجون[١].

وعن عكاشة بن محصن أنه قاتل يوم بدر قتالاً شديداً حتىٰ كُسِرَ سيفه في يده، فجاء رسول الله ﷺ وقال له: كُسِرَ سيفي، فبأيّ شيء أُقاتل؟ فأعطاه جِذْلاً من حطب وقال لـه: خُذْ وقاتل بهذا. فهزّه فصار في يده سيفاً صارماً، طويلاً أبيض، صافي الحديدة، شديد المتن، فقاتل به حتىٰ فَتَحَ الله. ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد كلها، حتىٰ استشهد في قتال الردة في يوم اليمامة زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة. وكان هذا السيف يُسَمّىٰ عند الصحابة العون[٢].

وعن أبي منصور في الحديث أن رسول الله ﷺ مرّ في غزوة ذي قَرَد علىٰ ماء، فسأل عنه فقيل: اسمه بيسان وماؤه مالح، فقال: بل هو نعمان وماؤه طيب. فكان كذلك، وانقلب حالاً إلىٰ ماء حلو عذب[٣].

ومن ذلك أيضاً ما رواه سالم بن أبي الجعد قال: بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره، فقالا: يا رسول الله، ما معنا ما نَتَزَوَّد به. فقال: ابتغيا لي سِقاء، فجاءاه بسِقاء. قال: فَأَمَرَنا فملأناه ثم أَوْطَأَه، وقال: اذهبا حتىٰ تبلغا مكان كذا وكذا، فإن الله سيرزقكما. فانطلقا حتىٰ أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله ﷺ، فأنحل سِقاؤهما، فإذا لبن وزبد غنم، فأكلا وشربا حتىٰ شبعا[٤].

يقال: إن النبي ﷺ تفل في هذا البئر فصار ماؤه عذباً وقد كان ملحاً أجاجاً

(١) رواه عبد الرزاق، وابن عبد البر في الاستيعاب، ومعمر بن راشد في الجامع، وذكره ابن حجر في الإصابة.

(٢) رواه ابن إسحاق في المغازي، وابن سعد في طبقاته، وابن هشام في السيرة النبوية، والواقدي، وغيرهم.

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة، وياقوت الحموي في معجم البلدان.

(٤) رواه ابن سعد في طبقاته.

۞ الإخبار عن الـمُغَيَّبات:

يقول حذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله ﷺ: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً، فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلىٰ قيام الساعة إلاّ حدّث به، فحفظه مَنْ حَفِظه، ونَسِيَه مَنْ نَسِيَه. قد عَلِمَه أصحابي هؤلاء - وأشار إلىٰ أصحاب النبي ﷺ -، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيتُه فأراه، فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه[١].

وقال أيضاً: واللهِ ما أدري أَنَسِيَ أصحابي أم تَناسَوْا، والله ما ترك رسول الله ﷺ مِن قائد فتنة إلىٰ أن تنقضي الدنيا يَبْلُغُ مَنْ معه ثلاثمائة فصاعداً إلاّ قد سمّاه لنا باسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته[٢].

وقال أبو ذر الغفاري: لقد تَرَكَنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلاّ ذَكَرَ لنا منه علماً[٣].

وأضع أمامك أخي المسلم نموذجاً مِمّا ذَكَرَه النبي ﷺ مِن ذلك:

- بشّر ﷺ بفتح مكة، و نزل القرآن في ذلك عام الحديبية، أي قبل الفتح بعامين. قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ ﴾ [الفتح].
- وبشر ﷺ بفتح بيت المقدس، واليمن، والشام، والعراق، وهو يحفر الخندق.

وذلك لِما رُوِيَ عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لَمّا كان حين أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق، عَرَضَتْ لنا في بعض الخندق صخرة لا تَأْخُذُ فيها المعاول، فاشتكينا ذلك إلىٰ النبي ﷺ، فجاء فأخذ المعول، فقال: باسم الله، فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال: الله أكبر، أُعْطِيتُ مفاتيح الشام، والله إني لأُبْصِرُ قصورها الحُمْر من مكاني هذا. ثم ضرب الثانية فكسر الثلث الآخر، فقال: الله أكبر، أُعْطِيتُ مفاتيح فارس، والله إني لأُبصر المدائن وأُبصر

---

(١) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والحاكم وصحّحه وابن حبان وأبو عوانة. ورواه البخاري عن عمر، والترمذي عن أبي سعيد الخدري، والطبراني عن المغيرة بن شعبة.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه أحمد والطبراني والبزار وابن عبد البر في الاستيعاب وابن سعد في طبقاته والدارقطني في العلل.

قصرها الأبيض من مكاني هذا. ثم ضرب الثالثة وقال: باسم الله، فقلع بقية الحجر فقال: الله أكبر، أُعْطِيتُ مفاتيح اليمن، والله إني لأُبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا[١].

❁ وأخبرﷺ بظهور الأمن، وبأن البلاد ستكون إسلامية كاملة، وقد حصل.

فقد رُوِيَ من حديث عدي بن حاتمرضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال له حين وفد عليه: هل رأيتَ الحيرة؟ قال: لم أَرَها وقد أُنْبِئْتُ عنها، قال: فإنْ طالت بك حياة لَتَرَيَنَّ الظعينة ترتحل من الحيرة حتىٰ تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلاّ الله. قال عدي: فرأيت ذلك[٢].

❁ وبشّرﷺ بفتح خيبر حيث قال: ويَفْتَحُ باب خيبر علي بن أبي طالب، وقد فُتِحَتْ كما مرّ معنا في معجزاتهﷺ، وكما سنذكر إن شاء الله تعالىٰ في المغازي.

❁ وبشّرﷺ بما يأتي من كسرى، فقد قال لسراقة بن مالك عندما لحق به وهو مهاجر وأراد قتله: تعود وأُبَشِّرُك بسِوارَيْ كسرى، فقال له: اكتب لي بذلك، فكتب له أبو بكر بذلك كتاباً، ووضعه معه حتىٰ فُتِحَتْ بلاد فارس، ووصل السِّواران إلىٰ عمر، فقال: أين سراقة بن مالك؟ فأتىٰ سراقة ولبس سِوارَيْ كسرى.

ويروى عن سفيان بن عيينة عن الحسن أن رسول اللهﷺ قال لسراقة بن مالك: كيف بك إذا لبستَ سِوارَيْ كسرى؟ فلما أُتِيَ عمر بسواري كسرى ومِنْطقته وتاجه، دعا سراقةَ فَأَلْبَسَه، وكان رجلاً أزبّ كثير شعر الساعدين، فقال له: ارفع يديك وقل: الحمد لله الذي سَلَبَهُما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي[٣].

وفي حديث عدي بن حاتم المتقدم: ثم قال لهﷺ: ولئن طالت بك حياة لَتُفْتَحَنّ كنوز كسرى، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز. قال عدي: وكنت فيمن افْتَتَحَ كنوز كسرى بن هرمز.

---

(١) خرّجه أحمد والنسائي بإسناد حسن، ورواه أبو يعلىٰ والخطيب وابن سعد في طبقاته. ووقع عند الطبراني نحوه من حديث عبدالله بن عمرو، وعند البيهقي من حديث عمرو بن عوف مُطَوَّلاً.

(٢) رواه البخاري واللفظ له، وأحمد والحاكم وابن حبان والبيهقي والطبراني والدارقطني وغيرهم بألفاظ مختلفة. ومِن هنا استدلّ بعض العلماء علىٰ جواز سفر المرأة وحدها إذا أَمِنَتِ الطريق، وتكلّموا كثيراً في هذا المجال.

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة.

❁ وأخبرﷺ بأن أمته بعده ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منهم واحدة.

فيروى عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: تفرّقت اليهود علىٰ إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مِثْل ذلك، وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة[١].

وفي رواية لابن عمر قال: قال رسول اللهﷺ: لَيَأْتِيَنّ علىٰ أمتي ما أتىٰ علىٰ بني إسرائيل حَذْو النعل بالنعل، حتىٰ لو كان منهم مَنْ يأتي أمه علانية لكان مِن أمتي مَن يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرّقت اثنتين وسبعين مِلّة، وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين مِلّة، كلهم في النار إلاّ مِلّة واحدة. قالوا: مَن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي[٢].

❁ وأخبرﷺ بأنه ستكون لأمته أنماط[٣]، وكانت بعد ذلك للمسلمين.

يروى عن ابن المنكدر عن جابررضي الله عنه قال: قال لي رسول اللهﷺ لَمّا تزوّجتُ: اتَّخَذْتَ أنماطاً؟ قلت: وأنّىٰ تكون لنا أنماط؟ قال: أمَا إنها ستكون[٤].

❁ وأخبرﷺ بأنه سيأتي علىٰ أمته زمان يغدو أحدهم في حُلّة ويروح في أخرى، وتوضع بين يدي أحدهم صَحْفة وتُرْفع أخرى، وأنهم سيسترون بيوتهم كما تُسْتَر الكعبة.

يروى عن طلحة بن عمرو عن النبيﷺ قال: لعلّكم تُدْرِكون زماناً أو مَنْ أَدْرَكَهُ منكم يلبسون فيه مِثْل أستار الكعبة، ويُغْدا عليهم ويراح بالجفان[٥].

---

(١) حديث حسن رواه وصحّحه الترمذي وابن حبان والحاكم، ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والنسائي وغيرهم، وزاد الحاكم في روايته: (واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قيل: مَنْ هم يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي). وقال الحاكم: هو حديث كثير في الأصول، فقد جاء في السنن والمسانيد من طرق يَشُدُّ بعضُها بعضاً، وعن عدد من الصحابة بألفاظ مختلفة.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وأبو داود بنحوه في سننه ولفظه: (ألا إنَّ مَنْ قبلكم مِن أهل الكتاب افترقوا علىٰ اثنتين وسبعين مِلّة، وإن هذه الأمة ستفترق علىٰ ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة. وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقىٰ منه عِرْق ولا مفصل إلاّ دخله).

(٣) أي سجاد وبُسُط.

(٤) رواه مسلم والبخاري والترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد وأبو يعلىٰ والبيهقي وابن حبان وأبو عوانة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٥) رواه أحمد والحاكم وابن حبان والبيهقي والطبراني والبزار والضحاك وغيرهم.

وعن عروة بن الزبير عن أبيه أن النبيﷺ قال: أما إنه لا يأتي عليكم إلاّ كذا وكذا حتىٰ يُفْتَتَحَ عليكم فارس والروم، فيغدو أحدكم في حُلّة ويروح في أخرى، ويُغدا عليكم بقصعة ويُراح عليكم بقصعة. قالوا: يا رسول الله، نحن اليوم خير أو ذلك اليوم؟ قال: بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم، أمَا لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحتْ أنفسكم[١].

وعن مسروق عن عبدالله رضي الله عنه قال: نظر رسول اللهﷺ في وجوه أصحابه فقال: أَبْشِروا، فإنه سيأتي عليكم زمان يُغدا علىٰ أحدكم بالقصعة من الثريد ويُراح عليه بِمِثْلها. قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذ خير؟ قال: بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ[٢].

وعن الحسن قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر]، قالوا: يا رسول الله، أيّ نعيم نُسْأَل عنه، سيوفنا علىٰ عواتقنا، والأرض كلها لنا حرب، يُصبح أحدنا بغير غداء ويُمسي بلا عَشاء؟ قال: أعني بذلك قوماً يكونون بعدكم، يُغدا علىٰ أحدهم بجفنة ويُراح عليه بجفنة، ويَغدو في حُلّة ويَروح في حُلّة، ويسترون بيوتهم كما تُسْتَر الكعبة، ويفشو فيهم السِّمَن[٣].

۞ وقالﷺ: حتىٰ لو دخلوا جُحْر ضَبٍّ لدخلتموه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: لا تقوم الساعة حتىٰ تَأْخُذَ أمتي بأَخْذِ القرون قبلها، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع. فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: ومَن الناس إلاّ أولئك؟[٤].

وفي رواية أخرى عنه قالﷺ: لَتَتَّبِعُنّ سُنَن مَن قبلكم باعاً فباعاً، وذراعاً فذراعاً، وشبراً فشبراً، حتىٰ لو دخلوا جُحْر ضب لدخلتموه معهم. قيل: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فَمَنْ إذاً هذا؟[٥].

---

(١) رواه الحاكم والبيهقي.

(٢) رواه البزار بإسناد جيد.

(٣) رواه أبو يعلىٰ وابن عدي.

(٤) رواه وأخرجه البخاري في صحيحه.

(٥) رواه ابن ماجة والحاكم وصحّحه، والإمام أحمد إلاّ أنه قال: (أهل الكتاب) بدل (اليهود والنصارى)، وله =

وعن عمرو بن عوف بن زيدﷺ قال: كنا قعوداً حول رسول اللهﷺ في مسجده فقال: لَتَسْلُكُنّ سُنَن مَنْ قبلكم حَذْو النعل بالنعل، ولَتَأْخُذُنّ مِثْل أَخْذِهم إنْ شبراً فشبر، وإنْ ذراعاً فذراع، وإنْ باعاً فباع، حتىٰ لو دخلوا جُحْر ضب دخلتم فيه[١].

۞ وأخبرﷺ أنه سيأتي زمان تمشي أمته الـمُطَيْطاء وهي مشية الـمُتَبَخْتِر، وتخدمهم بنات فارس وبنات الروم، ويُسَلَّطُ أشرارهم علىٰ خِيارهم.

يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيﷺ قال: إذا مَشَتْ أمتي الـمُطَيْطاء، وخَدَمَتْها أبناء الملوك أبناء فارس والروم، سَلَّطَ الله شرارها علىٰ خيارها[٢].

وعن خولة بنت قيس عن النبيﷺ قال: إذا مَشَتْ أمتي الـمُطَيْطاء، وخَدَمَتْهم فارس والروم، سُلِّط بعضُهم علىٰ بعض[٣].

وفي رواية عن عبد الرحمن بن أَبْزَى عن النبيﷺ: سيكون بعدكم أقوام تُطْوَى لهم الأرض، وتُفْتَح لهم الدنيا، وتَخْدِمُهم بنات فارس وأبناؤها، تُطْوى لأحدهم الأرض في أسرع مِنَ الطرف، حتىٰ لو شاء أحدهم أن يأتي من مشرقها إلىٰ مغربها في ساعة فَعَلَ، ليسوا من الدنيا وليست الدنيا منهم في شيء[٤].

۞ وذكرﷺ كذلك ما يكون مِن قتال الترك والروم، وذهاب ملك كسرى وقيصر. وقد حصل ودخل سعد بن أبي وقاص الدار البيضاء علىٰ ظهر فرسه الأبيض.

يروى عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لَتُنْفِقُنّ كنوزَهما في سبيل الله[٥].

شاهد في الصحيح عند البخاري من حديث أبي سعيد الخدري. وروى الطبراني بنحوه عن سهل بن سعد الأنصاري، والحاكم عن ابن عباس وفي آخره: (وحتىٰ لو أن أحدهم جامع امرأته في الطريق لفعلتموه).

(١) رواه الحاكم والطبراني وحسّنه الترمذي.

(٢) أخرجه أحمد والترمذي وقال: حديث غريب، ورواه ابن حبان في المجروحين وأبو يعلىٰ والعقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، والطبراني بنحوه عن أبي هريرة بإسناد حسن.

(٤) رواه الخطيب في تاريخه والديلمي والذهبي وابن عدي.

(٥) رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد والترمذي وأبو داود في مسنده وابن حبان والطبراني وغيرهم.

❁ وبشّرﷺ بوجود بلد اسمه بغداد، وقد حصل وأُنشئت في عهد السفاح.

يروى عن جرير أن النبيﷺ قال: تُبْنَىٰ مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة، تُجْبَىٰ إليها خزائن الأرض وجبابرتها، يُخْسَف بها وبِمَنْ فيها، لهي أسرع ذهاباً في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة[١].

وعن علي بن أبي طالبرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: سيكون لبني عمي مدينة من قِبَل المشرق بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة، يُشَيَّدُ فيها بالخشب والآجُرّ والجص والذهب، يسكنها شرار خلق الله وجبابرة أمتي. أمَا إنّ هلاكها علىٰ يد السفياني، كأني بها واللهِ قد صارت خاوية علىٰ عروشها[٢].

❁ وأخبرﷺ بذهاب الأمثل فالأمثل من الناس، فيموت الخيار ويبقىٰ الأشرار.

يُروى عن مرداس الأسلميرضي الله عنه - وكان من أصحاب الشجرة - قال: قال رسول اللهﷺ: يُقْبَضُ الصالحون الأول فالأول، وتبقىٰ حفالة كحفالة التمر والشعير لا يَعْبَأُ الله بهم شيئاً[٣].

وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: لَتُنْتَقُنَّ كما تُنْتَقَىٰ التمر من الجفنة، فَلَيَذْهَبَنّ خياركم ولَيَبْقَيَنّ شراركم[٤].

❁ وذكرﷺ تقارب الزمان حتىٰ تصير السنة كشهر، والشهر كأسبوع، والأسبوع كيوم، واليوم كساعة.

ولقد رأينا ذلك في زماننا فذهبت البركة من الزمان، والأعمار، والأموال، ومِنَ الناس.

يُروى عن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: لا تقوم الساعة حتىٰ يتقارب الزمان،

---

(١) رواه الخطيب في تاريخه والديلمي والذهبي وابن عدي.

(٢) رواه الخطيب في تاريخه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه واللفظ له، ورواه أحمد بلفظ (حثالة)، ورواه البيهقي في سننه والضحاك وابن حبان والديلمي والطبراني في الكبير وغيرهم.

(٤) رواه ابن ماجة والحاكم وصحّحه والديلمي.

فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة أو الخوصة[١].

۞ وبيّن ﷺ أن العلم سيُقْبَضُ بِقَبْضِ العلماء حتىٰ يصبح الناس جُهّالاً، فيُسْتَفْتون فَيَفْتُون بالجهل، فلا يَدرون ولا يعرفون مسألة من أخرى.

يروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ الله لا يَقْبِضُ العِلْمَ انتزاعاً يَنْتَزِعُه مِنَ الناس، ولكن يقبض العلم بِقَبْضِ العلماء، حتىٰ إذا لم يَتْرُكْ عالماً اتّخَذَ الناسُ رؤوساً جُهّالاً، فسُئِلوا فأَفْتَوْا بغير علم، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا[٢].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: تَعَلَّمُوا العِلْم وعَلِّمُوه الناس، وتَعَلَّموا القرآن وعَلِّموه الناس، وتَعَلَّموا الفرائض وعَلِّموها الناس، فإني امرؤ مقبوض، وإنَّ العلم سيُقْبَضُ وتَظْهَرُ الفتن، حتىٰ يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان مَنْ يفصل بينهما[٣].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: لَمّا كان في حجة الوداع، قال النبي ﷺ: خذوا العلم قبل أن يُقْبَضَ أو يُرْفَعَ، فقال أعرابي: كيف يُرفع؟ فقال: أَلاَ إنّ ذهابَ العِلْم ذهابُ حَمَلَتِهِ[٤].

۞ وقال ﷺ: وسَيَبْلُغُ مُلْك أمتي ما زُوِيَ لي منها.

فكان كذلك، فما رآه ﷺ من مشارق الأرض ومغاربها هو الذي فُتِحَ، ما بين أرض الهند إلىٰ بحر طنجة.

يروى عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: إن الله زوى لي الأرض حتىٰ رأيتُ مشارقها ومغاربها، وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض، وإنَّ مُلْكَ أمتي سيبلغ ما زُوِيَ لي منها.

---

(١) أخرجه أحمد ومسلم، ورواه ابن حبان والديلمي وأبو نعيم وابن عدي وأبو يعلىٰ ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الترمذي عن أنس إلاّ أنه قال: (كالضرمة بالنار)، وقال: غريب من هذا الوجه، وكذا الطبراني في الأوسط وزاد: (ولَيَنامَنَّ أحدكم وأجَلُه بين عينيه).

(٢) حديث متفق عليه أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم، وأحمد والترمذي وابن ماجة والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. ورواه ابن حبان والبيهقي والدارمي والطبراني وغيرهم.

(٣) رواه وأخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي والبيهقي والبزار وأبو يعلىٰ والدارقطني، وصحّحه الحاكم.

(٤) أخرجه أحمد والطبراني.

وإني سألتُ ربي لأمتي أنْ لا يُهْلِكَهم بسَنَةٍ عامّـة، وأن لا يُسَلِّطَ عليهم عـدواً مِن غيرهم فيُهْلِكهم، ولا يلبسهم شِيَعاً ويذيق بعضهم بأس بعـض. فقـال: يـا محمـد، إني إذا أَعْطَيْتُ عطاء فلا مَرَدَّ له، إني أعطيتُك لأمتك أن لا يَهْلَكوا بسَنَة عامة، وأن لا أُسَلِّطَ عليهم عـدواً من غيرهم فيستبيحهم، ولكـن ألبسـهم شيعاً، ولـو اجتمـع عليهم من بين أقطارها حتىٰ يكون بعضُهم يهلك بعضاً، وبعضُـهم يفـني بعضاً، وبعضُـهم يسبي بعضاً. وإنه سيرجع قبائل من أمتي إلىٰ الشرك وعبادة الأوثان. وإنَّ مِن أَخْوَفِ ما أخاف علىٰ أمتي الأئمـةَ الـمُضِلِّين، وإنهم إذا وُضِعَ السيف فيهم لم يُرفـع عنـهم إلىٰ يـوم القيامـة. وإنـه سيَخرج من أمتي كذّابون دجّالون قريباً من ثلاثين، وإني خاتم الأنبياء لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق ظاهرين، لا يَضُرُّهم مَنْ خذلهم حتىٰ يأتي أمر الله[١].

۞ وقالﷺ: ويلٌ للعرب مِن شر قد اقترب.

حدثنا سفيان بن عيينة بسند إلىٰ زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبيﷺ اسـتيقظ من نومه مُحْمَراً وجهه وهو يقول: لا إله إلاّ الله، ويلٌ للعرب مِن شر قد اقترب، فُتِحَ اليوم مِنْ رَدْم يأجوج ومأجوج مِثْل هذه - وعَقَدَ سفيان بن عيينة بيده عشرة -. قلـت: يـا رسـول الله، أَنَهْلَكُ وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كَثُرَ الخَبَث[٢].

وعن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: ويل للعرب من شر قد اقترب، أفلح مَنْ كَفَّ يده[٣].

وفي رواية أخرى قال: قال رسول اللهﷺ: ويل للعرب مِن شـر قـد اقـترب، مِن فتنة عمياء صمّاء بكماء، القاعد فيها خير مـن القـائم، والقـائم فيـها خير من الماشـي، والماشـي

---

(١) رواه أحمد والحاكم وابن حبان والبيهقي والضحاك وأبو نعيم وغيرهم، وروى مسلم والترمذي والبزار وابن أبي شيبة طرفاً منه إلىٰ قولهﷺ: وبعضهم يسبي بعضاً.

(٢) حديث صحيح اتفق البخاري ومسلم علىٰ إخراجه. ورواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والبيهقي وأبو يعلىٰ والطبراني في الكبير والضحاك، وقال الترمذي: حسن صحيح. وفي رواية أخرى أنه دخل عليها يوماً فزعاً يقول: ويل للعرب من شر قد اقترب.... الحديث.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه وأحمد والحاكم والديلمي وأبو نعيم في الحلية.

فيها خير من الساعي، ويل للساعي فيها مِنَ الله يوم القيامة[١].

۞ وأخبرﷺ أنه لا تزال طائفة من أمته ببيت المقدس ظاهرين علىٰ الحق، قاهرين لعدوهم، حتىٰ يأتيهم الله عز وجل بِأَمْره وهم كذلك.

فيروى عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الدِّين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم مَنْ خالفهم إلاّ ما أصابهم مِن لأْوَاء، حتىٰ يأتيهم أمر الله وهم كذلك. قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون علىٰ أبواب دمشق وما حولها، وعلىٰ أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان مَن خذلهم، ظاهرين علىٰ الحق إلىٰ أن تقوم الساعة[٣].

۞ وأخبرﷺ أن الملاحم يوم القيامة في بلاد الشام، وهناك بلد يقال له: دمشق وله غوطتان، وهناك فسطاط[٤] المسلمين.

يروى عن جبير بن نفير الحضرمي أنه قال: سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها: الغوطة، فيها مدينة يقال لها: دمشق، خير منازل المسلمين يومئذ[٥].

وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي ﷺ فسلّمتُ عليه، فقال: عوف؟ فقلت: نعم، فقال: ادخل، فقلت: كُلِّي أو بعضي؟ قال: بل كُلّك. قال: اعْدُدْ يا عوف ستاً بين يدي الساعة: أَوَّلُهُنّ موتي، قال: فاستبكيتُ حتىٰ جعل رسول الله ﷺ يسكتني، قلت: إحدى. قال: والثانية فَتْح بيت المقدس، قلت: اثنين. قال: والثالثة موتان

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه.

(٢) رواه الإمام أحمد والطبراني ورجاله ثقات.

(٣) رواه أبو يعلىٰ ورجاله ثقات، وابن عدي في الكامل.

(٤) أي قوة.

(٥) رواه أحمد والحاكم وصحّحه والطبراني، ورواه أبو داود مختصراً عن مكحول أنَّ رسول الله ﷺ قال: (موضع فسطاط المسلمين في الملاحم أرض يقال لها: الغوطة).

يكون في أمتي يأخذهم مِثْل قعاص الغنم، قلت: ثلاثاً. قال: والرابعة فتنة تكون في أمتي وعظّمها، قلت: أربعاً. قال: والخامسة يفيض المال فيكم حتىٰ أن الرجل لَيُعْطَىٰ المائة دينار فَيَتَسَخَّطها، قلت: خمساً. قال: والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون إليكم علىٰ ثمانين غاية، قلت: وما الغاية؟ قال: الراية، تحت كل راية اثنا عشر ألفاً، فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها: الغوطة، في مدينة يقال لها: دمشق[١].

وعن أبي الزاهرية قال: قال رسول الله ﷺ: معقل المسلمين من الملاحم دمشق، ومعقلهم من الدجال بيت المقدس، ومعقلهم من يأجوج ومأجوج بيت الطور[٢].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾ [المؤمنون]: هل تدرون أين هي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هي بالشام، بأرض يقال لها: الغوطة مدينة يقال لها: دمشق، هي خيرها[٣].

- وأخبر ﷺ بمُلْك بني أمية، وولاية معاوية.
- وأخبر ﷺ بحكم العباسيين كذلك، والرايات السود، وأنَّ مُلكهم سيكون أضعف مِمّا سبقهم.
- وأخبر ﷺ بقتل علي، ووَصَفَ قاتله كعاقر الناقة، وأنه أشقىٰ القوم.

يروى عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة... وذكر الحديث ثم قال: ثم قال ﷺ: ألا أُحَدِّثُكما بأشقىٰ الناس؟ قلنا: بلىٰ يا رسول الله، قال: أُحَيْمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي علىٰ هذه - ووضع يده علىٰ قرنه - حتىٰ يبلّ منها هذه - وأخذ بلحيته -[٤].

وقد حصل ذلك، فيُروى أن علياً خرج من بيته بالكوفة صباحاً ليصلي الفجر، وكان

---

(١) رواه الإمام أحمد والطبراني والبزار.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه.

(٣) رواه ابن عساكر.

(٤) أخرجه النسائي وأحمد والحاكم. أي يضربه بالسيف علىٰ رأسه، فيخضب الدمُ من رأسه ويصبغ لحيته.

أبو ملجم قد اختفىٰ ينتظره، فضربه علىٰ رأسه فشقّه، وكان كما قال النبيﷺ.

۞ وأخبرﷺ كذلك بقتل عثمان وهو يقرأ المصحف عند قوله تعالىٰ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة].

مصحف عثمان المحفوظ في متحف توبكابي باستنبول

يروى عن أبي موسىٰ الأشعريرضي الله عنه قال: كنت مع النبيﷺ في حائط من حيطان المدينة، فجاء رجل فاسْتَفْتَحَ، فقال النبيﷺ: افتح له وبَشِّرْه بالجنة، ففتحتُ له فإذا هو أبو بكر، فبشّرته بما قال النبيﷺ، فحمد الله. ثم جاء رجل فاستفتح، فقال النبيﷺ: افتح له وبَشِّرْه بالجنة، ففتحتُ له فإذا هو عمر، فأخبرته بما قال النبيﷺ، فحمد الله. ثم استفتح رجل فقال لي: افتح له وبَشِّرْه بالجنة علىٰ بلوى تصيبه، ففتحت له فإذا هو عثمان، فأخبرته بما قال رسول اللهﷺ، فحمد الله ثم قال: الله المستعان[1].

(١) رواه البخاري وأحمد والترمذي والنسائي وابن حبان.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لعثمان بن عفان: يا عثمان، إنْ أَلْبَسَكَ الله قميصاً فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه، فوالله لئن خلعتَه لا ترى الجنة حتىٰ يلج الجمل في سمِّ الخِياط[1]. وقصد هنا ﷺ الخلافة.

وقد حُوصِرَ بيت عثمان أربعين صباحاً، ثم تسوّروا السور ودخلوا عليه وهو صائم يقرأ القرآن، فضربه قاتله بالسيف علىٰ رأسه.

وكان قبل ليلة رأى النبيَّ ﷺ في منامه يقول له: يا عثمان، اليوم تفطر عندنا. فأفطر عثمان في ضيافة الرسول ﷺ بعد أن قُتِلَ.

وعندما قتل رضي الله عنه طار شيء من دمه علىٰ الآية التي ذكرها النبي ﷺ.

❁ وأخبر ﷺ كذلك أن الفتنة لا تظهر ما دام عمر حياً.

وهذا الذي حصل، فالفتنة لم تظهر إلاّ بعد حكم سيدنا عثمان بست سنين.

ويذكر حذيفة بن اليمان ذلك فيقول: قال عمر: أيكم يحفظ ما قال رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا، فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره، يُكَفِّرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال عمر: لستُ عن هذا أسألك، ولكن عن الفتنة التي تموج كموج البحر. قلت: يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال عمر وقد عَرَفَ مَنْ هو الباب: أَيُفْتَحُ أم يُكْسَر؟ قلت: بل يُكْسَر، قال: إذاً لا يُغلق إلىٰ يوم القيامة. فسُئِلَ حذيفة عن الباب فقال: عمر، وكان يعني قَتْلَه[2].

❁ وذكر ﷺ أن عبدالله بن الزبير سيُقْتَل، وقد قال له يوماً: ويلٌ لك مِنَ الناس، وويلٌ للناس منك.

وفي سبب ذلك يروى عن عامر بن عبدالله بن الزبير يُحَدِّث أنّ أباه حَدَّثه أنه أتىٰ النبيَّ ﷺ وهو يَحْتَجِم، فلما فرغ قال: يا عبدالله، اذهب بهذا الدم فأَهْرِقْه حيث لا يراك أحد. فلما برزتُ عن رسول الله ﷺ عمدت إلىٰ الدم فحَسَوْتُه، فلما رجعت إلىٰ النبي ﷺ

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

(٢) رواه الترمذي في سننه وصحّحه، والطبراني في الأوسط، وأبو داود من حديث أبي وائل.

قال: ما صنعتَ يا عبدالله؟ قلت: جعلته في مكان ظننته أنه خافٍ علىٰ الناس، قال: فلعلّك شربته؟ قلت: نعم، قال: ومَنْ أمرك أن تشرب الدم؟ ويلٌ لك مِنَ الناس وويلٌ للناس منك[١].

وقيل: كانوا يَرَوْن أن القوة التي به من ذلك الدم.

❁ وقال ﷺ: يكون في ثقيف كذّاب ومُبير[٢].

وكان ذلك، فالكذاب هو المختار بن عبيد الله الذي ظهر بعد قَتْل الحسين وادّعىٰ النبوة، ولكنْ مع كفره كان يأتي بقَتَلَة الحسين ويذبحهم واحداً واحداً، فَقَتَلَ فيه سبعين ألفاً.

أما المُبير فهو الحجاج بن يوسف الثقفي، فكان كثير سفك الدماء. وهذا ما قالته له أسماء بنت أبي بكر الصديق ولم تَخَف منه، بعد أن صَلَبَ ولدها عبدالله بن الزبير علىٰ عقبة المدينة، فقالت له: أمَا إن رسول الله ﷺ حَدَّثَنا أن في ثقيف كذّاباً ومُبيراً، فأمّا الكذّاب فرأيناه، وأمّا المُبير فلا أَخالُكَ إلاّ إيّاه[٣].

❁ وأخبر ﷺ بالرِّدة التي تكون بعده.

❁ وأخبر ﷺ بأن الخلافة ثلاثون عاماً، وبعد ذلك يكون مُلْكاً.

يروى عن معاذ بن جبل وأبي عبيدة بن الجراح قالا: قال رسول الله ﷺ: إن هذا الأمر - وعنىٰ الإسلام - بدأ نبوة ورحمة، ثم كائنٌ خلافة ورحمة، ثم كائنٌ مُلْكاً عضوضاً[٤]، ثم كائنٌ عُتُوّاً وجبرية وفساداً في الأمة، يستحلون الحرير والخمر والفساد، يُنْصَرون علىٰ ذلك ويُرزقون أبداً حتىٰ يلقوا الله عز وجل[٥].

---

(١) رواه الحاكم والطبراني والدارقطني والبزار باختصار ورجاله رجال الصحيح. ووقع عند الترمذي في النوادر وعند الضحاك والبيهقي وأبي يعلىٰ والذهبي وأبي نعيم نحوه من حديث أسماء بنت أبي بكر تُحَدِّثُ الحجاج بذلك.

(٢) رواه البخاري في تاريخه عن أسماء، والترمذي في سننه عن ابن عمر وقال: حديث حسن غريب، ورواه الطبراني عن سلامة بنت الحر.

(٣) رواه مسلم والحاكم والطبراني، وغيرهم من وجه آخر.

(٤) أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يُعَضّون فيه عضاً.

(٥) رواه أبو داود والبيهقي وأبو يعلىٰ والطبراني وزاد: (يستحلون الحرير والفروج والخمور)، وروى بنحوه البزار والديلمي عن أبي عبيدة وحده.

۞ وأخبرﷺ أنه سيكون في أمته ثلاثون كذاباً، أولهم مسيلمة وآخرهم الدجال، وفيهم أربع نسوة وقد ظهرن في بلاد اليمن وادَّعَيْن النبوة.

يروى عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: لا تقوم الساعة حتىٰ يُبْعَثَ دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله[١].

وعنه كذلك قال: قال رسول اللهﷺ: بَيْنا أنا نائم أتيتُ خزائن الأرض، فوُضِعَ في يدي سوارين من ذهب، فكبرا عليّ وأَهَمّاني، فأُوحي إليّ أن انفخهما، فنفختهما فذهبا. فأَوَّلْتُهما الكَذّابَيْن اللَّذَيْن أنا بينهما: صاحب صنعاء العنسي، وصاحب اليمامة مسيلمة[٢].

وعن حذيفة بن اليمانرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: يكون في أمتي دجّالون كذّابون سبع وعشرون، ومنهم أربع نسوة، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي[٣].

وعن سمرة بن جندبرضي الله عنه أن النبيﷺ قال: وإنه والله لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الدجال الأعور الممسوح العين اليسرى[٤].

ولا يخفىٰ عليك أخي القارئ أن فتنة الدجال فتنة عظيمة؛ لذا نقول في آخر الصلاة: ونعوذ بك من فتنة المسيح الدجال.

وإن كل ما نراه في زماننا من حب المادة والركض وراءها، إنما هو مقدمات للدجال.

۞ وقالﷺ: لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه[٥].

۞ وقالﷺ: يجري هلاك هذه الأمة علىٰ يدي أُغَيْلمة من قريش[٦].

يقول أبو هريرة: لو شئتم سَمَّيْتُهم لكم، بنو فلان وبنو فلان.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان وأبو يعلىٰ، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه البخاري ومسلم والنسائي والبيهقي وابن حبان.

(٣) رواه الإمام أحمد، والطبراني بسند جيد في الكبير والأوسط، والبزار ورجاله رجال الصحيح، والديلمي في الفردوس، وأبو نعيم في الحلية.

(٤) أخرجه أحمد والطبراني في الكبير، وأصله عند الترمذي وصححه.

(٥) رواه البخاري ومسلم وأحمد عن أبي هريرة، والطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عمر.

(٦) أخرجه الإمام أحمد، والبخاري في تاريخه، والحاكم وصحّحه، وإسحاق بن راهويه في مسنده كلهم عن أبي هريرة.

❁ وذكرﷺ أنه سيحكم الناس لُكَع بن لُكَع.

يروى عن حذيفة بن اليمانرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: لا تقوم الساعة حتىٰ يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع بن لُكَع[١].

❁ وأخبرﷺ بالقدرية، وبالرافضة، وبأنه سيكون هناك فئات يفتخرون بأنهم أحباب علي ومِن أنصاره.

يروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: قال رسول اللهﷺ: يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يُسَمَّوْن الرافضة يرفضون الإسلام[٢].

❁ وأخبرﷺ بأنه في آخر الزمان سَيَسُبّ آخر هذه الأمة أَوَّلَها.

يروى عن عليرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: إذا فعلتْ أمتي خمس عشرة خصلة حَلَّ بها البلاء، فقيل: وما هُنّ يا رسول الله؟ قال: إذا كان الـمَغْنَم دُوَلاً، والأمانة مَغْنَماً، والزكاة مَغْرَماً، وأطاع الرجل زوجته، وعَقَّ أُمَّه، وبَرَّ صديقه، وجَفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيمُ القوم أَرْذَلَهم، وأُكْرِمَ الرجل مخافة شره، وشُرِبَتِ الخمور، ولُبِسَ الحرير، واتُّخِذَتِ القَيْنات والمعازف، ولَعَنَ آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً ومسخاً[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللهﷺ: لا تذهب الأيام والليالي حتىٰ

---

(١) خرّجه الإمام أحمد والترمذي وقال: حديث حسن غريب. ورُوِيَ هذا الحديث كذلك من وجوه أخرى مختلفة عن عدد من الصحابة، فرواه البخاري في تاريخه عن أم سلمة، والبزار عن أبي هريرة، وابن حبان عن أنس بلفظ: (لا تنقضي الدنيا حتىٰ تكون عند لُكَع بن لُكَع)، ورواه الديلمي عن أبي هريرة بلفظ: (لا تذهب الدنيا حتىٰ تكون عند لُكَع بن لُكَع). ورواه الطبراني أيضاً عن أنس بلفظ: (لا تذهب الأيام والليالي حتىٰ يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع بن لُكَع)، وعن عمر بلفظ: (لا تذهب الدنيا حتىٰ يَمْلكها لُكَع بن لُكَع، وخير الناس مؤمن بين كريمين)، وعن أبي ذر بلفظ: (لا تقوم الساعة حتىٰ يغلب علىٰ الدنيا لُكَع بن لُكَع، وأفضل الناس مؤمن بين كريمين).

(٢) أخرجه الذهبي من حديث علي بن أبي طالب ومن حديث ابن عباس أيضاً، وزاد ابن عباس في روايته: (فاقتلوهم فإنهم مشركون).

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، وابن حبان في المجروحين، والخطيب في تاريخه.

يسب آخر هذه الأمة أولها[١].

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمَنْ كان عنده عِلْم فليُظْهِره، فإنَّ كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أُنْزِلَ علىٰ محمد[٢].

❁ وأخبر ﷺ بقوله: خير القرون قرني، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم، ثم إنّ بعدهم قوماً يَشْهَدون ولا يُسْتَشْهَدون، ويَخونون ولا يُؤْتَمَنون، ويَنْذِرون ولا يُوفُون، ويَظْهَرُ فيهم السِّمَن[٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: خير الناس قرني، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم يَحْيَىٰ قوم لا خير فيهم[٤].

❁ وقال ﷺ: لا يأتي عليكم زمان إلاّ والذي بعده شر منه حتىٰ تلقوا ربكم[٥].

فيكون الغد أسوأ من اليوم، وبعد غد أسوأ من الغد.

❁ وقال ﷺ: لا تقوم الساعة حتىٰ تَقْتَتِلَ فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة[٦].

وقد حصل بين سيدنا علي وسيدنا معاوية رضي الله عنهما.

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وابن ماجة بنحوه.

(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود والحاكم عن عمران بن الحصين وقال: لا أدري أذكر قرنين أو ثلاثة؟ وزاد في رواية: ويَحْلفون ولا يُسْتَحْلَفون.

(٤) رواه الطبراني.

(٥) أخرجه الإمام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه، ورواه ابن حبان والبيهقي والخطيب وأبو يعلىٰ والطبراني في الصغير، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وسببه عن الزبير بن عدي قال: أتيتُ أنساً فشكونا إليه ما نلقىٰ من الحجاج، فقال: اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلاّ والذي بعده شر منه حتىٰ تلقوا ربكم، ثم قال: سمعتُه من نبيكم ﷺ.

(٦) رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن حبان والبيهقي والديلمي عن أبي هريرة، ورواه البزار عن عبد الرحمن بن عوف، والطبراني في الأوسط وابن عبد البر في التمهيد وعبد الرزاق في مصنفه بإسناد ضعيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بزيادة: (تَمْرُقُ بينهما مارقة يَقْتُلها أَوْلَىٰ الطائفتين بالحق).

۞ وقالﷺ لخالد بن الوليد حين وجّهه إلىٰ أُكَيْدر: إنك تجده يصيد البقر في ليلة قمراء.

قال ابن إسحاق: حدّثني يزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر أنَّ رسول اللهﷺ بعث خالد بن الوليد إلىٰ أُكَيْدر بن عبد الملك، رجل من كندة كان ملكاً علىٰ دومة الجندل، وكان نصرانياً. فقال رسول اللهﷺ لخالد: إنك ستجده يصيد البقر، فخرج خالد حتىٰ إذا كان مِنْ حِصْنه مَنْظَر العين، وفي ليلة مقمرة صافية، وهو علىٰ سطح ومعه امرأته، فأتت البقر تَحُكّ بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته: هل رأيتَ مِثْل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن يترك مِثْل هذا؟ قال: لا أحد. فنزل فأمر بفرسه فأُسْرِجَ، وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له: حسّان، فخرجوا معه بمطاردهم، فَتَلَقَّتْهم خيل رسول اللهﷺ فأخذته وقتلوا أخاه حسان، وكان عليه قَباء ديباج مُخَوَّص بالذهب، فاسْتَلَبَه إيّاه خالد بن الوليد، فبعث به إلىٰ رسول اللهﷺ قبل قدومه عليه. ثم إن خالداً قدم بالأُكَيْدر علىٰ رسول اللهﷺ، فحقن له دمه وصالحه علىٰ الجزية، وخلّىٰ سبيله فرجع إلىٰ قريته[1].

وقيل: فدى نفسه بألفي بعير، وثمانمائة من الخيل العراب، وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، وبعض الثياب من الحرير.

وفي رواية أن ذلك كان في السنة التاسعة من الهجرة، عندما انطلق النبيﷺ إلىٰ تبوك وجلس ليقاتل الروم فلم يأتوا، فأرسل خالدَ بن الوليد علىٰ رأس عشرين وأربعمائة من الصحابة، وقال لهم: اذهبوا إلىٰ دومة الجندل، فإنكم ستأتون ملكها أُكَيْدر بن عبد الملك وتجدونه يصطاد البقر الوحشي.

وهكذا كانت معجزاتهﷺ، فكلما طلبوا منه معجزة أتاهم بِمِثْلها، وكان يأتيهم بأشياء مناقضة للحياة التي أَلِفوها.

وأقول: إني جلست مع بدوي عشرين عاماً وهو يقول لي: أعنتر نبي؟ وأُحاول أنْ

---

(١) رواه البيهقي في سننه، وابن حبان في الثقات وزاد: (فلما قدم به علىٰ رسول اللهﷺ جعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويعجبون منه، فقال رسول اللهﷺ: أتعجبون من هذا؟ والذي نفس محمد بيده لَمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا). وذكره ابن حجر مختصراً، والطبري في تاريخه، وابن هشام في السيرة النبوية.

أُفْهِمَه أنَّ عنتر رجلٌ جاهلي، شُهِرَ بالفروسية ولا يَفْقَهُ شيئاً في الإسلام، فما استطعتُ. فكيف استطاع النبيﷺ بفترة وجيزة من الزمن أن يُدْخِلَ في هذه العقول حب الله والرسول؟! أن ينقل الجزيرة العربية والعالَم كله من ظلام إلىٰ نور؟! أن ينقل أمة ميتة من حياة همجية مُسْتَعْبَدة عند الفرس والروم إلىٰ أُمَّة أصبحت تَتَصَدَّر عروش العالم، وتَتَصَدَّر كرسي الدنيا بكاملها؟! أن يجعل هذه الأمة التي كانت تعيش علىٰ هامش الحياة في هذه الجزيرة التائهة ملوكاً للأرض؟! فهذه هي أُم المعجزات، وفَضْل رسول اللهﷺ لا يعلمه إلاّ الله سبحانه.

غزوات الرسول

صلى الله عليه وسلم

إن غزوات الرسولﷺ كانت تعني إثبات وجوده ووجود الأمة الإسلامية، حيث هناك أناس لا يفهمون سوى لغة السيف. كما كانت لِتَتَّسعَ كلمة (لا إله إلاّ الله محمد رسول الله).

فقبل الهجرة لم يكن أُذِنَ لرسول اللهﷺ بالقتال بعدُ، فمكث ثلاثة عشر عاماً يُبَلِّغُ دعوى الله في مكة، ويتلقّىٰ الصفعات ومِنْ قِبَل أقرب الناس إليه.

وبعد أن هاجرﷺ كان يدعو قومه كذلك لعبادة اللهﷻ، وكان الله تبارك وتعالىٰ قد أَذِنَ له أن يُقاتِلَ ؛ لأنه قُوتِلَ ظلماً، ومِنَ المنطق أن يَرُدَّ المِثْل بالمِثْل.

والحروب الإسلامية كلها قامت علىٰ هذا، كان المسلمون يقاتلون علىٰ إحدى ثلاث: إما الإسلام وهذه تعني النطق بكلمة الحق، وإما الجزية، وإما السيف. فقَبْل بدء القتال كانوا يرسلون لهم رسلاً تقول لهم: ندعوكم إلىٰ قول: (لا إله إلاّ الله)، فإن أَبَيْتم فالسيف بيننا وبينكم والله خير الحاكمين.

هكذا كانت الحروب الإسلامية لا علىٰ رابعة، لم يقاتلوا مِنْ أجل رتبة أو مال أو دنيا، إنما قاتلوا من أجل ما هو أثمن، قاتلوا من أجل العقيدة.

كما كانت غزواتهﷺ دروساً إلىٰ الأمة الإسلامية، حيث فيها نزلت آيات كثيرة، ونُقل عنهﷺ أحكام وأمور دينية كثيرة تَعَلَّمَها الصحابة، ولا زال المسلمون أمامها يتكلّمون: كصلاة الخوف، والقصر، والإفطار في الصيام، ... وغير ذلك.

۞ نزول الأمر لرسول اللهﷺ في القتال:

قال ابن إسحاق: وكان رسول اللهﷺ قبل بيعة العقبة لم يُؤْذَنْ له في الحرب، ولم تَحِلّ له الدماء، إنما يؤمر بالدعاء إلىٰ الله والصبر علىٰ الأذى، والصَّفْح عن الجاهل. وكانت

قريش قد اضْطَهَدَتْ مَن اتّبعه مِنَ المهاجرين حتىٰ فتنوهم عن دينهم، ونَفَوْهم من بلادهم، فهم مِن بين مفتون في دينه ومِن بين مُعَذَّب في أيديهم، وبين هارب في البلاد فراراً منهم، منهم مَن بأرض الحبشة، ومنهم مَن بالمدينة وفي كل وجه.

فلما عَتَتْ قريش علىٰ الله عز وجل، وردّوا عليه ما أرادهم به مِنَ الكرامة، وكذّبوا نبيه ﷺ، وعذّبوا ونَفَوْا مَن عَبَدَه ووحّده، وصدّق نبيه واعتصم بدينه، أَذِنَ الله عز وجل لرسوله ﷺ في القتال والانتصار مِمّن ظَلَمَهم وبغىٰ عليهم، فكانت أول آية أُنْزِلَت في إِذْنِهِ له في الحرب، وإحلاله له الدماء والقتال لِمَنْ بغىٰ عليهم، قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج].

ثم أنزل الله تبارك وتعالىٰ عليه: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة].

ما هي الغزوة؟

الغزوة تعني الحروب أو المعارك التي شارك فيها ﷺ بخروجه مع المسلمين لمقاتلة الكفار، أما البعث الذي لم يكن ﷺ به حاضراً فيُسَمّىٰ بالسَّرِيّة، حيث كان يأمر أحد أصحابه ويعطيه الراية، ثم يرسله إلىٰ قوم من الأقوام.

وقد عُدَّت غزواته ﷺ التي شارك فيها بسبع وعشرين، وقيل: بثمان وعشرين إذا اعتبرنا صلح الحديبية واحدة منها، وهي:

١- غزوة الأبواء، ويقال لها: مَردّان.

٢- غزوة بُواط.

٣- غزوة العَشِيرة.

٤- غزوة بدر الأولىٰ، ويقال لها: سَفَوان.

٥- غزوة بدر الكبرى.

٦- غزوة بني سليم، ويقال لها: قَرْقَرة الكُدْر.

٧- غزوة بني قينقاع.

٨- غزوة السَّوِيق.

٩- غزوة غطفان إلىٰ نجد، ويقال لها: غزوة ذي أمر.

١٠- غزوة بني سليم بنجران، ويقال لها: الفُرْع.

١١- غزوة أُحُد.

١٢- غزوة حمراء الأسد.

١٣- غزوة بني النضير.

١٤- غزوة بدر الموعد، ويقال لها: بدر الآخرة.

١٥- غزوة ذات الرقاع.

١٦- غزوة دُومة الجَنْدَل.

١٧- غزوة بني المصطلق، ويقال لها: المُرَيْسِيع.

١٨- غزوة الخندق، ويقال لها: الأحزاب.

١٩- غزوة بني قريظة.

٢٠- غزوة بني لَحْيان بن هذيل بن مدركة بناحية عسفان.

٢١- غزوة الغابة، ويقال لها: غزوة ذي قَرَد.

٢٢- غزوة الحديبية.

٢٣- غزوة خيبر.

٢٤- عمرة القضاء.

٢٥- غزوة الفتح (فتح مكة).

٢٦- غزوة حنين.

٢٧- غزوة الطائف.

٢٨- غزوة تبوك، ويقال لها: العُسْرة، وكانت آخر غزواته ﷺ.

وقد قاتل ﷺ في تسع منها: في غزوة بدر الكبرى، وأُحد، والخندق، وبني قريظة، وبني المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف. أما الباقية فكان يذهب ولا يقاتل فيها، كأنْ يَفِرَّ العدو كغزوة ذات الرقاع.

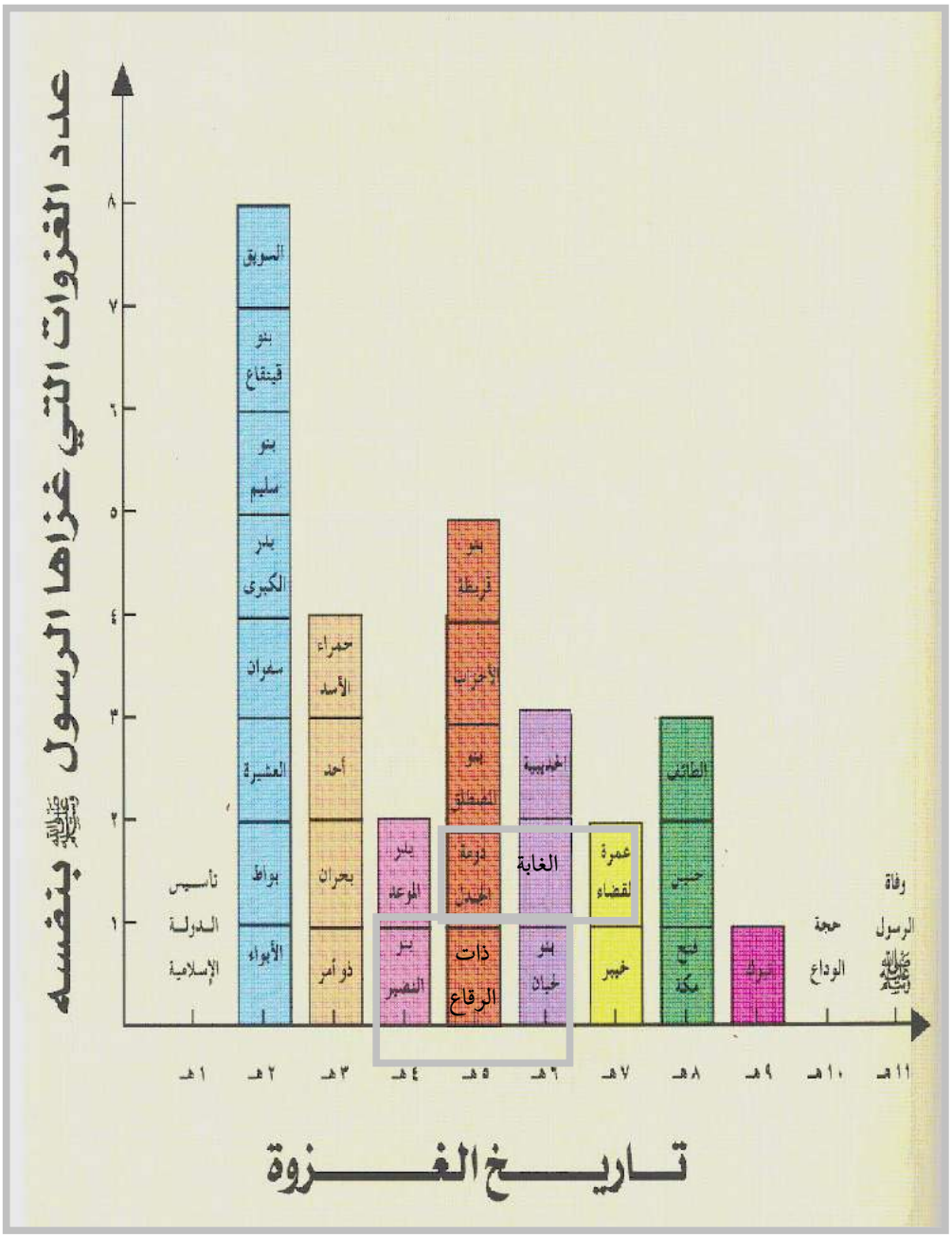

غزوات الرسول ﷺ

(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير) التحريم ٩

خاض المسلمون بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ثمان وعشرين غزوة أوضحتها لك أخي القارئ باللون الأحمر ، وكانت أولها غزوة الأبواء وآخرها تبوك .

وقد اصطلح المؤرخون على تسمية كل حملة قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم ضد أعداء المسلمين بنفسه غزوة ، وكل حملة عسكرية وجهها الرسول ضد أعداء المسلمين ولم يحضرها بنفسه وقادها أحد صحابته سرية .

مسجد المعرَّس، وهو مكان نزول رسول الله ﷺ ومكان مبيته إذا قدم من حجه أو عمرته أو من أسفاره وغزواته قبيل دخوله المدينة

۞ ذكر حُرّاس رسول الله ﷺ في غزواته:

وهم ثمانيةٌ :

١) سيد الأوس سعد بن معاذ، حَرَسَ النبي ﷺ يوم بدر حين نام بالعريش.

٢) ذكوان بن عبدالله بن قيس.

٣) محمد بن مسلمة الأنصاري، حَرَسَه بأُحُد.

٤) الزبير بن العوام، حَرَسَه يوم الخندق.

٥) عبّاد بن بشر.

٦) سعد بن أبي وقاص.

٧) أبو أيوب الأنصاري، حَرَسَه بخيبر ليلة بنىٰ بصفية.

٨) بلال بن رباح الحبشي، حَرَسَه بوادي القرى.

ولما أنزل الله عز وجل علىٰ نبيه ﷺ الآية الكريمة: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [المائدة ٦٧]، ترك عند ذلك الحرس.

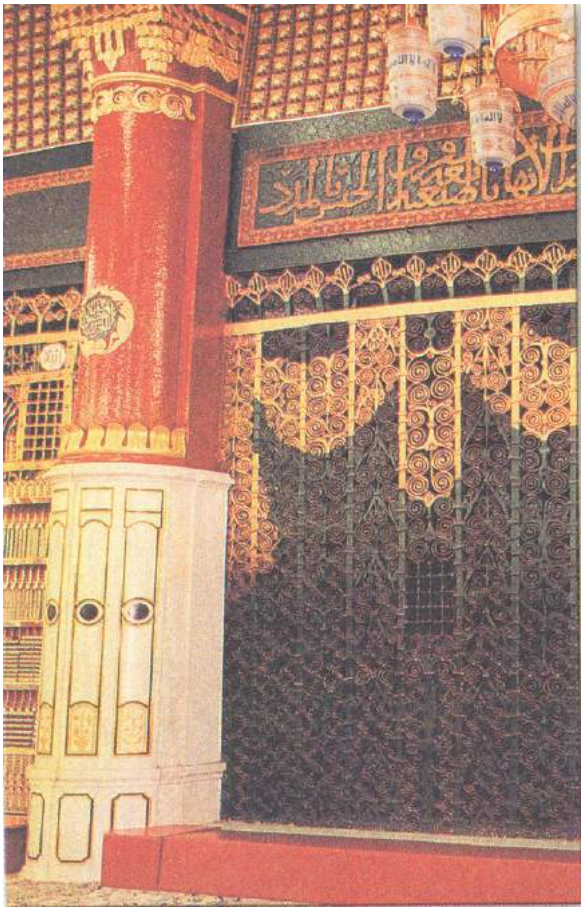

أسطوانة الحرس، وهي من الأسطوانات الملاصقة لشباك المقصورة النبوية، كان يجلس عندها الأنصار والمهاجرون لحراسة النبي ﷺ قبل أن يترك النبي ﷺ الحرس

١- غزوة الأَبْواء[١] (غزوة مَرَدّان[٢])

[صفر ٢هـ]

هي أول غزاة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه ، وكانت في شهر صفر علىٰ رأس اثـني عشر شهراً مِن مهاجَره ﷺ.

وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان أبيض.

واسْتَخْلَفَ علىٰ المدينة يومها سعد بن عبادة.

---

(١) هي قرية من أعمال الفُرْع من المدينة ، بينها وبين الجحفة مِمّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً.

(٢) هي قرية جامعة من نواحي الفُرْع علىٰ طريق الحاجّ ، بينها وبين الأبواء ستة أميال.

وخرج في المهاجرين ليس منهم أنصاري حتىٰ بلغ الأبواء يَعْتَرِضُ لِعِير قريش، فلم يَلْقَ كيداً.

وفي هذه الغزوة وادعﷺ مَخْشِيَّ بنَ عمرو الضمري - وكان سيدهم في زمانه- علىٰ ألاّ يغزو بني ضمرة ولا يغزوه، ولا يُكثر عليه جمعاً، ولا يعينوا عدواً. وكَتَبَ بينه وبينهم كتاباً.

وكانت غيبتهﷺ خمس عشرة ليلة.

٢- غزوة بُواط[1]

[ربيع الأول ٢هـ]

غزاها رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول علىٰ رأس ثلاثة عشر شهراً مِن مهاجَره ﷺ.

وحمل لواءه يومئذ سعدُ بن أبي وقاص، وكان أبيض.

وقيل: علي بن أبي طالب.

واسْتَخْلَفَ علىٰ المدينة سعد بن معاذ.

---

(١) هي من جبال جهينة من ناحية رَضْوى، وهي قريب مِن ذي خشب مِمّا يلي طريق الشام، وبين بُواط والمدينة نحو مِن أربعة بُرُد.

وقال ابن هشام: استعمل عليها السائب بن عثمان بن مظعون.

وخرج ﷺ في مائتين من أصحابه يعترض لِعِير قريش، فيها: أمية بن خلف الجُمحي، ومائة رجل من قريش، وألف وخمسمائة بعير. فبلغ بُواطاً فلم يَلْقَ كيداً، فرجع ﷺ.

٣- غزوة العَشِيرة[١]

[جمادى الآخرة ٢هـ]

غزاها رسول الله ﷺ في جمادى الآخرة علىٰ رأس ستة عشر شهراً مِن مهاجَره ﷺ.

وحمل لواءه فيها حمزة بن عبد المطلب، وكان أبيض.

واستخلف علىٰ المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي.

وخرج في خمسين ومائة، وقيل: في مائتين من المهاجرين مِمّن انتدب، علىٰ ثلاثين بعيراً يَعْتَقِبونها ويَتَناوَبونها، ولم يُكْرِهْ أحداً علىٰ الخروج.

---

(١) وقيل: العَسِيرة، وقيل: العُشَيْرا، وهي لبني مُدْلِج بناحية يَنْبُع.

وخرج ﷺ يعترض لعير قريش حين ابتدأتْ إلىٰ الشام، فبلغ ذا العشيرة فوجد العير التي خرج لها قد مضت قبل ذلك بأيام، وهي العِير التي خرج أيضاً يريدها حين رجعت من الشام، فكانت فيها وقعة بدر الكبرى.

وفي هذه الغزاة وادع رسول الله ﷺ بني مُدْلِج وحلفاءهم مِن بني ضمرة.

٤- غزوة بدر الأولىٰ (غزوة سَفَوان[١])

[جمادى الآخرة ٢هـ]

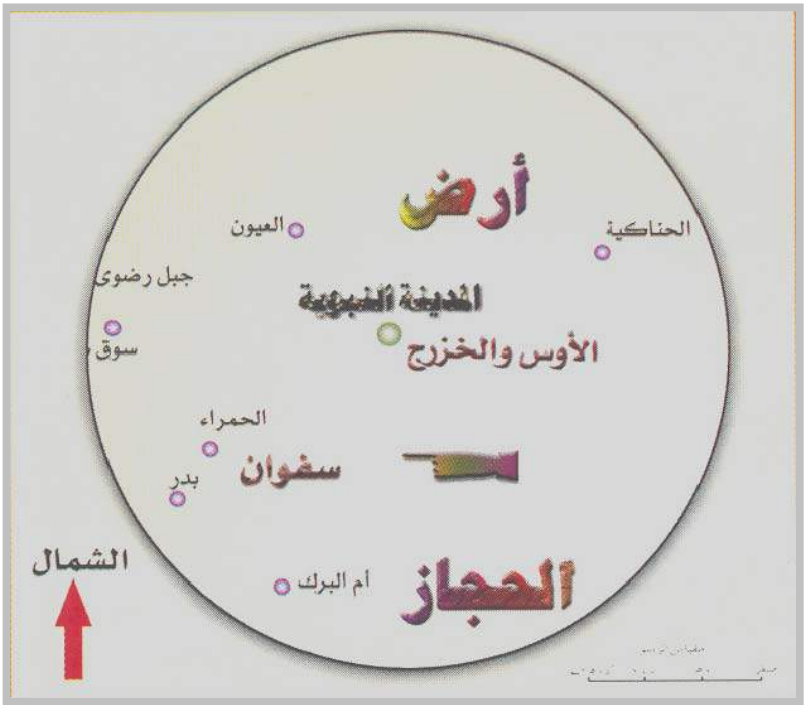

قال ابن إسحاق: لم يُقِمْ رسول الله ﷺ بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلاّ ليالي قليلة لا تبلغ العشرة.

وقال ابن حزم: بعدها بعشرة أيام.

وحمل لواءه ﷺ في هذه الغزوة علي بن أبي طالب، وكان أبيض.

واستخلف علىٰ المدينة زيد بن حارثة.

وطلب ﷺ كُرْزَ بن جابر الفهري حتىٰ بلغ سَفَوان فلم يُدْرِكْه، فرجع ولم يَلْقَ كيداً.

---

(١) هو وادٍ معروف قريب من موضع بدر.

وقال صاحب السيرة الشامية[١]: خرج رسول الله ﷺ في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجَره ﷺ في إِثْر كُرْز بن جابر الفهري؛ لإغارته على سَرْح المدينة[٢]، وكان يرعى بالجمّاء[٣] ونواحيها.

(١) هي التي تُسمّى (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي.

(٢) هي الإبل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة ونواحيها.

(٣) هو موضع بالمدينة.

٥- غزوة بدر الكبرى (بدر القتال)

[رمضان ٢هـ]

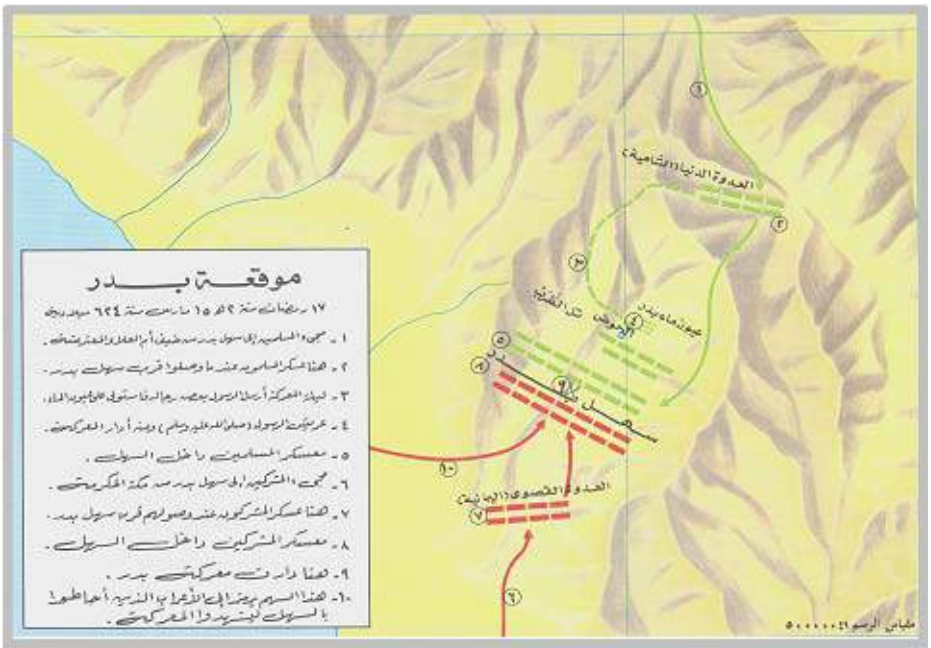

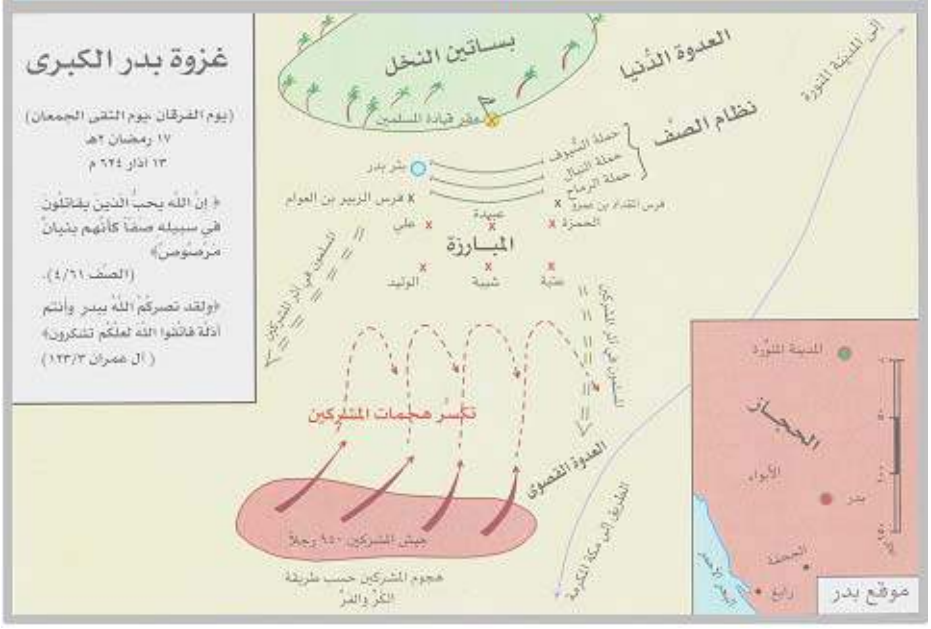

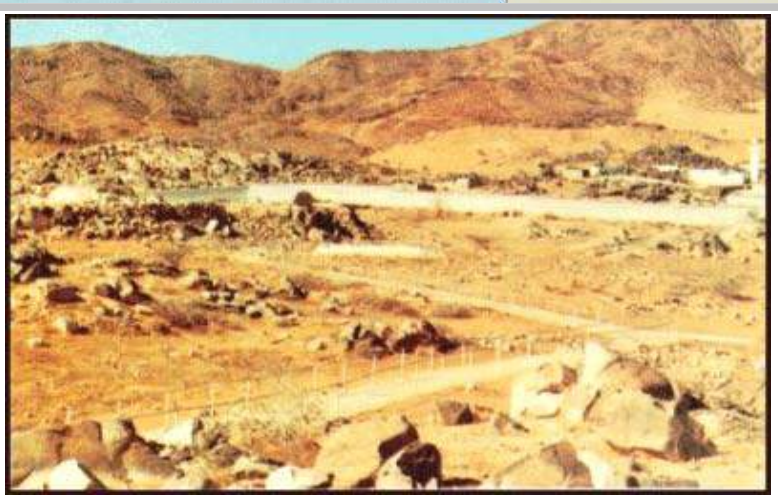

ساحة معركة بدر الكبرى

نبع بدر
ومسجد العريش

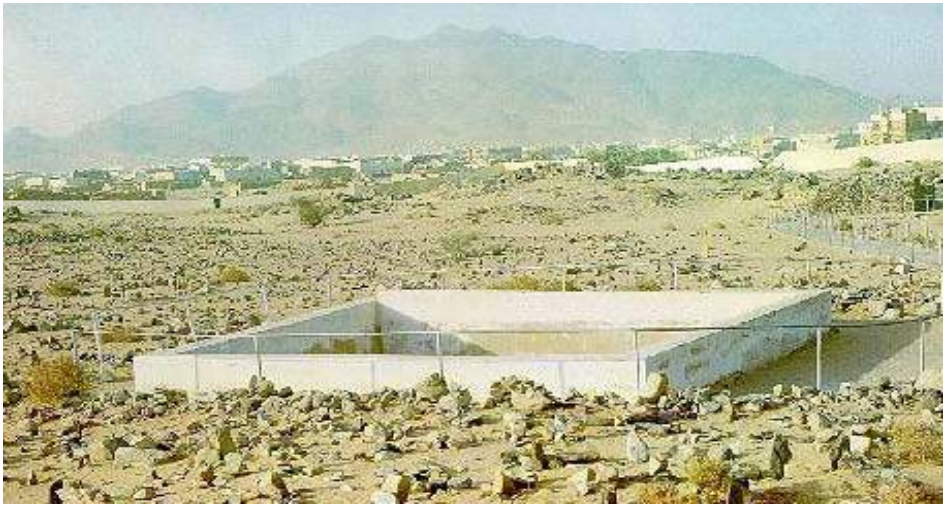

ساحة شهداء بدر

مكان مقتل عدو الله أبي جهل كما يقال

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران].

وقال الله تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ [الأنفال].

فغزوة بدر هي أول قتال بدأه المسلمون عملياً، وقاتل فيها رسول الله ﷺ، وأعزّ الله بها الإسلام والمسلمين.

فغزوة بدر هي أم الغزوات الإسلامية، ومِن بعدها كانت الانتصارات والفتوحات الإسلامية كلها، فبنصر المسلمين في هذه المعركة انتصر الإسلام في كل مكان.

۞ سبب غزوة بدر:

وكان سبب هذه الغزوة كما يُروى أن رسول الله ﷺ سمع بإقبال أبي سفيان بن حرب من الشام في العير التي لقريش، وكان فيها أموال قريش وتجاراتهم، فما من رجل من أهل قريش إلاّ واشترك بهذه التجارة، وفيها ثلاثون أو أربعون رجلاً من قريش، منهم عمرو بن العاص، ومخرمة بن نوفل، وعدد كبير من صناديد قريش.

ومِمّا لا خلاف فيه أنّ مال الحربيين حلال، وكان كفار قريش قد أخذوا أموالاً كثيرة من المسلمين، وكان الله قد فرض وقتها القتال بقوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة ٢١٦]. فبدأ ﷺ كما أمره الله عز وجل، وخرج لهذه العير في غزوة سُمِّيَتْ بالعَشِيرة، فلم يدركها وكانت قد دخلت الشام.

فكان ﷺ بعد ذلك يتحسّس[1] هذه العير حتىٰ عَلِمَ بِعَوْدِها، فندب المسلمين إليها فقال: إني خارجٌ إلىٰ هذه القافلة، فاخْرُجوا إليها لعلّ الله يرزقكم ما فيها مِن أموال ينفعكموها. ولم يُجْبِر أحداً عليه الصلاة والسلام، فخفّ بعضُهم وثقل البعض.

وفي ذلك الوقت كان أبو سفيان يتحسّس أخبار رسول الله ﷺ عندما دخل بلاد الحجاز تَخَوُّفاً عمّا معه، فأخبره بعض الركبان أن رسول الله ﷺ قد استنفر أصحابه لقصده. فحَذِر أبو سفيان واستأجر رجلاً يقال له: ضمضم بن عمرو الغفاري، فبعثه إلىٰ مكة وأمره أن يستنفر قريشاً إلىٰ أموالهم، وأمره أن يُخبرهم أن محمداً قد عَرَضَ لها في أصحابه. فركب ضمضم البعير، وأسرع إلىٰ مكة يخبر قريشاً.

۞ رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب وما كان مِن أَمْر العباس:

وبهذه الأثناء في مكة رَأَتْ عاتكة عمة النبي ﷺ رؤيا أَفْزَعَتْها، فأحضرت أخاها العباس وكان يومها علىٰ شِرْكه، وقصّت عليه الرؤيا علىٰ ألاّ يُخْبِرَها أحداً من قومه.

---

(١) التحسّس هو أن تطلب الأخبار بنفسك، أما التجسّس فهو أن ترسل أحداً يأتيك بالأخبار.

قالت: رأيت راكباً أَقْبَلَ علىٰ بعير حتىٰ وقف بالأبطَح[١]، ثم صرخ بأعلىٰ صوته: أَلاَ انفروا يا آل غُدُر لمصارعكم في ثلاث. فأرى الناسَ اجتمعوا، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مَثُل بعيره علىٰ ظهر الكعبة، ثم صرخ بِمِثْلها ثلاثاً. ثم مَثُل به بعيره علىٰ جبل أبي قبيس[٢]، وصرخ كذلك بمثلها ثلاثاً. ثم أخذ صخرة فأَرْسَلَها[٣]، فأقبلت تَهْوي حتىٰ إذا كانت بأسفل الجبل ارْفَضَّتْ، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلاّ دَخَلَتْهُ منها فِلْقة. فصرخ العباس وقال: اكتمي هذه الرؤيا يا أختاه، ولا تَذْكُريها لأحد.

ثم خرج العباس، فلقي الوليدَ بن عتبة وكان صديقاً له، فذكر له الرؤيا واسْتَكْتَمَه، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، ففشا الحديث بمكة حتىٰ تحدّثت به قريش في أنديتها.

قال العباس: فغدوت لأطوف حول البيت، وأبو جهل في رهط من قريش قُعود أمام الكعبة يتحدّثون برؤيا عاتكة، فلما رآني أبو جهل قال لي: يا أبا الفضل، إذا فرغتَ من طوافك فَائْتِ إلينا. فلما فرغت أقبلت حتىٰ جلست معهم، فقال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب، متىٰ حَدَثَتْ فيكم هذه النبيّة؟ قلت: وما ذاك؟ قال: تلك الرؤيا التي رأت عاتكة، قلت: وما رَأَتْ؟ قال: يا بني عبد المطلب، أما رضيتم أن يتنبّأ رجالكم حتىٰ تتنبّأ نساؤكم؟ فقد زعمتْ عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فنحن سنتربص هذه الثلاث، فإن يكن حقاً فسيكون، وإن تَمْضِ الثلاث ولم يكن مِن ذلك الشيء كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت من بيوت العرب وعلّقناه أمام الكعبة. فيقول العباس: فوالله ما كان مني إليه كبير إلاّ أني جحدتُ ذلك، وأنكرتُ أن تكون رَأَتْ شيئاً. قال: ثم تفرّقنا.

فلما أمسيتُ لم تَبْقَ امرأة من بني عبد المطلب إلاّ أَتَتْني فقالت: أَقْرَرْتُم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول النساء وأنت تسمع، ثم لم يكن عندك غِيَرٌ لشيء مِمّا سمعتَ؟ قلت: قد والله فعلتُ، ما كان مني إليه من كبير، وَايْمُ الله لأَتَعَرَّضَنّ له، فإنْ عاد لأَكْفِيَنَّكُنَّه.

---

(١) هو مكان السيل، وهو مكان واسع فيه حجارة صغيرة.

(٢) هو جبل مشرف علىٰ مكة، وعليه الآن قصور الملك.

(٣) أي دَحْرَجَها.

قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مُغْضب، أرى أني قد فاتني منه أَمْرٌ أُحِبّ أن أُدركه منه. فدخلت المسجد فرأيته، فوالله إني لأمشي نحوه أتعرّضه لِيَعود لبعض ما قال فأَقَع به، إذ خرج نحو باب المسجد يشتد، فقلت في نفسي: ما له لعنه الله؟ أَكُلُّ هذا فَرَقٌ مني أن أُشاتمه؟ وإذ هو قد سمع ما لم أسمع، سمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً علىٰ بعيره، قد جَدَّع بعيره، وحوّل رَحْله، وشقّ قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللَّطيمة اللَّطيمة[1]، أموالكم مع أبي سفيان قد عَرَضَ لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تُدْرِكوها، الغَوْث الغَوْث. قال العباس: فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر.

۞ تجهز قريش للخروج:

قال ابن إسحاق: فتجهّز الناس شُرَّعاً وقالوا: أيظن محمد وأصحابه أنْ تكون كعِير ابن الحضرمي؟ كلا والله ليعلمن غير ذلك. فكانوا بين رجلين إما خارجٌ، وإما باعثٌ مكانه رجلاً.

وأَوْعَبَتْ[2] قريش ولم يتخلّف مِن أشرافها أحد، إلاّ أن أبا لهب بعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة[3].

وأما أمية بن خلف فقد أجمع القعود، وكان شيخاً جسيماً ثقيلاً. فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس أمام الكعبة مع قومه ومعه مِجْمَرة، فوضعها بين يديه وقال: يا أبا علي، اسْتَجْمِرْ فإنما أنت من النساء. فقال: قبّحك الله وقبّح ما جئتَ به، ثم تَجَهَّزَ.

قال ابن إسحاق: ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير، ذكروا ما كان بينهم وبين

---

(١) هي الإبل التي تحمل الطيب والبُرَّ.

(٢) الإيعاب هو الاستنفار الكامل.

(٣) وسبب أنْ بَعَثَه مكانه، أن أبا لهب كان يلعب معه القمار علىٰ عشرة أبعرة فغلبه، فلعب علىٰ عشرة أخرى فغلبه الثانية، ثم لعب معه الأخيرة علىٰ أن يكون عبداً عنده أو يكون هو عبداً، فربح أبو لهب، فذهب إلىٰ قبيلته بني مخزوم وقال لهم: أتدفعون دِيَته أو أَسْتَخْدِمُه عبداً عندي؟ فقالوا: لا ندفع شيئاً، ومِن يومها كان العاصي عبداً عند أبي لهب. وفي غزوة بدر قال له: إنْ ذهبتَ وقاتلتَ أَعْتَقْتُك.

بني بكر بن عبد مناف بن كنانة من الحرب، فقالوا: إنّا نخشىٰ أن يأتونا مِن خلفنا، فكاد ذلك يثنيهم، فَتَبَدّى لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جُعْشُم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة، فقال: أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة مِن خلفكم بشيء تكرهونه، فخرجوا سِراعاً.

خرجت قريش بِعِيرها وإبلها وصَلَفِها، وأَخْرَجَتْ معها مائتي رأس خيل، وأخرجوا القَيْنات والخمور، وأخرجوا معهم أموالهم؛ لِيُشْعِروا العرب بصلفهم وكبريائهم، وليقولوا: نحن أسياد الموقف، ولم يعلموا أن الله عز وجل قد أَعَدّ لهم ما أَعَدّ.

❁ خروج رسول الله ﷺ ومعه المسلمون:

وأما ما كان من النبي ﷺ ومَن معه من المسلمين، فخرجوا في يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خَلَتْ من شهر رمضان علىٰ رأس تسعة عشر شهراً مِن مهاجَره ﷺ.

واستعمل النبي ﷺ علىٰ المدينة ابن أم مكتوم لِيُصَلِّيَ بالناس[1].

خَرَج ﷺ في ثلاثمائة وخمسة عشر رجلاً، كان منهم من المهاجرين أربعة وسبعون فقط، وسائرهم من الأنصار ولم يكن غزا بهم قبلها، وقد رَدَّ مِن أصحابه مَن اسْتَصْغَرَهم.

قال ابن سعد في طبقاته: وتخلّف من أصحاب رسول الله ﷺ ثمانية لِعِلّة، وضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم، ثلاثة من المهاجرين وهم:

١- عثمان بن عفان: خلّفه رسول الله ﷺ علىٰ امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فأقام عليها حتىٰ ماتت، وكانت وفاتها يوم مجيء زيد بن حارثة بالبشارة بانتصار المسلمين.

٢- طلحة بن عبيدالله.

٣- سعيد بن زيد.

وكان رسول الله ﷺ قد بعثهما يتحسّسان خبر العِير علىٰ حدود بلاد الشام.

---

(١) ومِن هنا يتبيّن لنا جواز إمامة الأعمىٰ.

وتخلّف أيضاً خمسة من الأنصار وهم:

١- أبو لبابة بن عبد المنذر: وقد ردّه النبيﷺ من الرَّوْحاء[١] ليكون أميراً علىٰ المدينة.

٢- عاصم بن عدي: خلّفه علىٰ أهل العالية.

٣- الحارث بن حاطب: رَدَّه من الروحاء إلىٰ بني عمرو بن عوف؛ لشيء بَلَغَه عنهم.

٤- الحارث بن الصِّمّة.

٥- خوات بن جبير.

وقد كُسِرا في الروحاء، فَرُدّا من ذلك المكان.

قال ابن إسحاق: وكانت إبل أصحاب رسول اللهﷺ يومئذ سبعين بعيراً يَتَعَقَّبونها.

يقول ابن مسعود: كنا يوم بدر كُلٌّ ثلاثة علىٰ بعير، فكان النبيﷺ وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يتعقّبون بعيراً واحداً، وكان الحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة علىٰ بعير واحد، وأبو بكر وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف علىٰ بعير واحد.

وأما الخيل فكانت فرسين، إحداهما للمقداد وقيل: للزبير، والثانية لمرثد بن أبي مرثد الغنوي.

والسيوف كانت سلاح الفرد الراكب.

ودفع رسول اللهﷺ اللواء إلىٰ مصعب بن عمير من بني عبد الدار، وكان يومها أبيض.

وكان أمامهﷺ رايتان سوداوتان، إحداهما مع علي يقال لها: العقاب، والأخرى مع الأنصار مع سعد بن معاذ كما قيل.

وكان لواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ.

وجعل رسول اللهﷺ علىٰ الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا مازن بن النجار.

قال ابن إسحاق: ولَمّا كان رسول اللهﷺ قريباً من الصفراء[٢] بَعَثَ بَسْبَسَ بن عمرو

---

(١) هو موضع بين الحرمين علىٰ ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة.

(٢) هو وادٍ من جهة المدينة كثير النخل والزرع في طريق الحاجّ، بينه وبين بدر مرحلة، أي مسيرة يوم كامل. وقيل: قرية فوق يَنْبُع مِمّا يلي المدينة.

حليف بني ساعدة وعديَّ بن أبي الزغباء حليف بني النجار إلىٰ بدر، يتحسّسان له الأخبار عن أبي سفيان وغيره.

۞ مشاورة النبي ﷺ لأصحابه:

قال ابن إسحاق: ثم ارتحل ﷺ إلىٰ ذَفِران[1]، وأتاه الخبر بمسير قريش ليمنعوا عِيرهم، ولم يدروا أن عيرهم أُنقذت. فاستشار الناسَ، فقام أبو بكر فقال وأحسن، ثم قام عمر فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امْضِ لِما أراك الله فنحن معك، فوالله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسىٰ: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ١٤﴾ [المائدة]، ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكما لَمقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سِرْتَ بنا إلىٰ بَرْك الغِماد[2] لجالدنا معك مِن دونه حتىٰ تَبْلُغَه. فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له.

ثم قال ﷺ: أشيروا عليّ أيها الناس، وإنما يريد الأنصار ومَنْ يُمَثِّلُهم لأنهم عدد الناس، فقال سيد الأوس سعد بن معاذ: والله يا رسول الله لكأنك تريدنا؟ قال: أجل، فقال: قد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أنَّ ما جئتَ به الحق، وأعطيناك علىٰ ذلك عهوداً ومواثيقَ علىٰ السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لِما أردتَ، فوالذي بعثك بالحق لو اسْتَعْرَضْتَ بنا هذا البحر فَخُضْتَه لَخُضْناه معك، ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقىٰ بنا عدونا غداً. ثم يا رسول الله، إنا لَصُبْر في الحرب، صُدُق في اللقاء، لعلّ الله يُريك ما تَقَرُّ به عينك، فَسِرْ بنا علىٰ بركة الله. فقال رسول الله ﷺ: سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، واللهِ لكأني الآن أنظر إلىٰ مصارع القوم.

---

(١) هو وادٍ يسار الصفراء.

(٢) هي الحبشة، وقيل: هي موضع في أقاصي هجر، وقيل: في أقاصي مكة، وقيل: في الإحساء، وقيل: في أقصىٰ اليمن.

۞ طريق المسلمين إلىٰ بدر:

قال ابن إسحاق: ثم ارتحل رسول الله ﷺ مِن ذَفِران حتىٰ نزل قريباً من بدر، فركب هو وأبو بكر حتىٰ وقفا علىٰ شيخ من العرب اسمه سفيان الضمري، فسأله النبي ﷺ عمّا بلغه عن قريش وعن محمد وأصحابه، فقال الشيخ: لا أُخبركما حتىٰ تخبراني مَن أنتما، فقال رسول الله ﷺ: إذا أَخْبَرْتَنا أخبرناك، قال: أوَذاك بذاك؟ قال: نعم. فقال الشيخ: فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإنْ صَدَقَ الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا - وهو المكان الذي ترك رسول الله ﷺ أصحابه فيه -. وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإنْ كان الذي أخبرني صَدَقَني فهم اليوم بمكان كذا وكذا - وهو المكان الذي فيه قريش-. ثم قال: مَنْ أنتما؟ فقال رسول الله ﷺ: نحن مِن ماء، ثم انصرف عنه، فجعل الشيخ يقول: ما مِن ماء؟!

ثم رجع رسول الله ﷺ إلىٰ أصحابه، فلما أمسىٰ بَعَثَ علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه إلىٰ ماء بدر يلتمسون له عليه الخبر، فأصابوا راويةً[1] لقريش فيها أَسْلَمُ غلامُ بني الحجاج، وعَريضٌ أبو يسار غلامُ بني العاص بن سعيد. فأسروهما وأحضروهما إلىٰ النبي ﷺ، فسألهما رسول الله ﷺ عن قريش فقالا: هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعُدْوة القُصْوى[2]، فقال لهما: كم القوم؟ قالا: كثير، قال: ما عِدَّتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: ينحرون يوماً تسعاً ويوماً عشراً، فقال رسول الله ﷺ: القوم ما بين التسعمائة والألف. ثم قال لهما: فمَن منهم مِن أشراف قريش؟ قالا: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف،

---

(١) الراوية هي الإبل التي يُسْتَسْقىٰ عليها الماء.

(٢) أي جانب الوادي القريب من مكة.

ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ود العامري[١]. فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: هذه مكة قد أَلْقَتْ إليكم أفلاذ كَبِدها.

وبهذه الأثناء بلغ أبا سفيان الخبرُ بمقدم رسول الله ﷺ، وقد ورد ماء بدر ورأى، فرجع إلى أصحابه سريعاً وغيّر مسير القافلة براً إلى الشريط الساحلي على البحر الأحمر، بمكان ما كان العرب يسلكونه أبداً.

۞ خبر رؤيا جهيم بن الصَّلْت:

ولما نزلت قريش بالجُحْفة[٢]، رأى جُهَيْم بن الصَّلْت بن مخرمة بن عبد المطلب رؤيا ثانية، فقال: إني فيما يرى النائم نظرتُ إلى رجل أقبل على فرس ومعه بعير له، ثم قال: قُتِلَ عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وفلان وفلان - وعدَّ رجالاً مِن أشراف قريش مِمَّنْ قُتِلَ يوم بدر -. ثم يقول: ورأيتُه ضَرَبَ في لَبّة بعيره ثم أرسله في العسكر، فما بقي خِباء مِن أخبية العسكر إلاّ أصابه شيء من دم هذا البعير. فبلغت المقالة أبا جهل فقال: وهذا نبي آخر من بني عبد المطلب؟ سَيَعْلَمُ غداً مَن المقتول إنْ نحن الْتَقَيْنا.

۞ رسالة أبي سفيان إلى قريش بالرجوع:

قال ابن إسحاق: ولَمّا رأى أبو سفيان أنه قد أَحْرَز عِيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عِيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجّاها الله فارجعوا. فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدراً[٣] فنقيم عليه ثلاثاً، فننحر الجُزُر، ونُطعم الطعام، ونُسْقَى الخمر،

---

(١) هو من أبطال الجاهلية انتصر على عنتر بن شداد، وكان يومها في الثمانين من عمره، وقد قتله سيدنا علي بعد ذلك يوم الخندق.

(٢) هي رابغ الآن.

(٣) وكانت بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم فيه سوق في كل عام.

وتَعْزف علينا القيان[١]، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا.

فمضت قريش حتىٰ نزلوا العُدْوة القُصْوى من الوادي، والقُلُب[٢] ببدر في العُدْوة الدنيا[٣].

۞ بقية الطريق إلىٰ بدر ومَشُورة الحُباب بن المنذر:

قال ابن إسحاق: وبعث الله السماء وكان الوادي دَهْساً[٤]، فأصاب رسول الله ﷺ وأصحابَه منها ما لبّد لهم الأرض ولم يمنعهم من المسير، وأصاب قريشاً منها ما لم يقدروا علىٰ أن يرتحلوا معه.

وفي رواية ابن سعد قال: كان المسلمون يومئذ يميدون من النعاس، فنزلوا علىٰ كثيب أهيل[٥] فمطرت السماء، فصار مثل الصفا[٦] يسعون عليه سعياً.

وأنزل الله تعالىٰ قوله: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنفال].

قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ يُبادرهم إلىٰ الماء، حتىٰ إذا جاء أدنىٰ ماء مِن ماء بدر نزل به. فأتاه الحُباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا رسول الله، أرأيتَ هذا المنزل؟ أمنزلاً أَنْزَلَكَهُ الله ليس لنا أن نتقدّمه ولا نتأخّر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله ﷺ: بل الرأي والحرب والمكيدة، قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتىٰ تأتي أدنىٰ ماء من القوم فتنزله، ثم نُغَوِّرُ ما وراءه من القُلُب[٧]، ثم

---

(١) أي الجواري.

(٢) جمع قَليب، وهو البئر القديمة التي لا يُعْلَم لها حافر.

(٣) أي بالجانب الأدنىٰ من المدينة.

(٤) الدَّهْس هو كل مكان سهل ليس برمل ولا تراب.

(٥) أي علىٰ رمل سائل.

(٦) الصفا هي الحجارة الصلدة.

(٧) أي ندفنها.

نبني عليها حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون. فقال رسول الله ﷺ: لقد أَشَرْتَ بالرأي.

فنهض بالناس وسار، حتىٰ إذا أتىٰ أدنىٰ ماء من القوم فنزل عليه، ثم أَمَرَ بالقُلُب فعُوِّرَت، وبنىٰ حوضاً علىٰ القليب الذي نزل عليه، فمُلِئَ ماء ثم قذفوا فيه الآنية.

❁ بناء العريش[1] لرسول الله ﷺ ومقالة سعد بن معاذ:

وجاء يومها سعد بن معاذ وقال: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشاً تكون فيه، ونُعِدُّ عندك ركائبك، ثم نلقىٰ عدونا؟ فإنْ أعزّنا الله وأظهرنا علىٰ عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلستَ علىٰ ركائبك فلحقتَ بَمَنْ وراءنا مِن قومنا، فقد تخلّف عنك أقوام ما نحن بأشد لك حباً منهم، ولو ظنوا أنك تلقىٰ حرباً ما تخلّفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك.

فأثنىٰ عليه رسول الله ﷺ خيراً، ثم بُني له عريش فكان فيه.

وأقبلت قريش بخُيَلائها[2] وفخرها، فلما رآها قال: اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تُحادُّك[3] وتُكَذِّبُ رسولك، اللهم فَنَصْرُكَ الذي وَعَدْتَني، اللهم أَحِنْهم[4] الغداة.

❁ حَزْرُ[5] قريش لجيش المسلمين وتشاورهم في الرجوع عن القتال:

قال ابن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار وغيره عن أشياخ من الأنصار قال: لَمّا اطمئن القوم بعثوا عُمَيْر بن وهب الجمحي فقالوا: احْزُرْ لنا أصحاب محمد. فجال بفرسه

---

(١) العريش شبه الخيمة يُسْتَظَلّ به.

(٢) الخُيَلاء هو الكِبْر والإعجاب.

(٣) أي تُعاديك.

(٤) أي أَهْلِكْهم.

(٥) الحزر هو تقدير العدو تخميناً.

حول العسكر، ثم رجع إليهم فقال: ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكنْ أَمْهِلُوني حتىٰ أنظر أَلِلْقَوْمِ كمين أو مدد؟ قال: فضرب في الوادي حتىٰ أبعد فلم يَرَ شيئاً، فرجع إليهم فقال: ما رأيت شيئاً، ولكني رأيت يا معشر قريش البَلايا[١] تحمل المَنايا، نواضح[٢] يثرب تحمل الموت الناقع[٣]، قوم ليس معهم مَنَعة ولا ملجأ إلاّ سيوفهم، أما تَرَوْنَهم خُرساً لا يتكلمون، يتلمّظون تَلَمُّظ الأفاعي؟ والله ما أرى أن يُقتل رجل منهم حتىٰ يُقتل رجل منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك؟ فَرَوْا رأيكم.

فلما سمع حكيم بن حِزام ذلك مشىٰ في الناس، فأتىٰ عتبة بن ربيعة فقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدهم المطاع فيها، هل لك ألاّ تزال تُذكر فيها بخير إلىٰ آخر الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس وتحمل أَمْرَ حليفك عمرو بن الحضرمي، قال: قد فعلتُ، فعليّ عَقْلُه[٤] وما أُصِيبَ مِن ماله، فائْتِ ابن الحنظلية - يعني أبا جهل بن هشام -.

قال: فأتيته فقلت: يا أبا الحكم، قد أرسلني إليك عتبة بكذا وكذا. فقال أبو جهل: انتفخ والله سَحْرُه[٥] حين رأى محمداً وأصحابه، كلا والله لا نرجع حتىٰ يحكم الله بيننا وبين محمد.

ثم بَعَثَ إلىٰ عامر بن الحضرمي وقال له: هذا حليفك يريد أن يرجع إلىٰ مكة بالناس وقد رأيتَ ثأرك بعينك، فَقُمْ فانشد خُفْرتك[٦] ومَقْتل أخيك. فقام عامر فاكتشف[٧] ثم

---

(١) جمع بلية، وهي الناقة تُربط علىٰ قبر الميت فلا تُعلف ولا تُسقىٰ حتىٰ تموت، وكان بعض العرب مِمّن يُقِرّ بالبعث يقول: إنّ صاحبها يُحشر عليها.

(٢) النواضح هي الإبل التي يُسْتَسْقىٰ عليها الماء.

(٣) أي الثابت البالغ في الإفناء.

(٤) أي دِيَته.

(٥) يقال: (انتفخ سَحْره) للجبان الذي ملأ الخوف جوفه، والسَحْر هو الرئة.

(٦) أي اطلب من قريش الوفاء بعهدهم لك؛ لأنه كان حليفاً لهم وجاراً.

(٧) أي تعرّى من ثيابه، وفي الطبقات: (فكشف عامر وحثا علىٰ إسته التراب).

صرخ: واعَمْراه واعَمْراه، فحَمِيَتِ الحرب وحَقِبَ[١] أمر الناس، واسْتَوْسَقوا[٢] علىٰ ما هم عليه من الشر.

۞ مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي:

قال ابن إسحاق: ثم خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق، فقال: أُعاهد الله لأَشْرَبَنّ مِن حوضهم، أو لأَهْدِمَنّه، أو لأَمُوتن دونه.

فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطنّ[٣] قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع علىٰ ظهره. ثم جاء إلىٰ الحوض يريد أن يُبِرَّ يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتىٰ قتله.

۞ دعاء عتبة إلىٰ المبارزة:

قال: ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتىٰ إذا برز من الصف دعا إلىٰ المبارزة، وخرج إليه ثلاثة من الأنصار، وهم: عوف ومُعَوِّذ ابنا الحارث، وعبدالله بن رواحة. فقالوا: مَن أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار، قالوا: ما لنا بكم من حاجة، ثم نادى مناديهم: يا محمد، أَخْرِجْ إلينا أكفاءنا من قومنا، فأخرج لهم رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث. فلما دَنَوْا منهم قالوا: مَن أنتم؟ فسمّىٰ كل رجل منهم نفسه، فقالوا: أنتم أكفاء كرام.

فبارز عبيدةُ عتبةَ - وكان أسنّ القوم -، وبارز حمزةُ شيبةَ، وبارز عليٌّ الوليدَ بن عتبة. فأما حمزة وعلي فإنهما لم يُمْهِلا مبارِزَيْهما أنْ قتلاهما، واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أَثْبَتَ صاحبه[٤]، وكرّ حمزة وعلي علىٰ عتبة فَذَفَّفا عليه، واحتملا

---

(١) أي اشتد.

(٢) أي اجتمعوا.

(٣) أي أطار.

(٤) أي جرحه جراحة لم يَقُمْ معها.

صاحبهما فحازاه[١] إلىٰ أصحابه وقد قُطِعَتْ رجله، فلما أتوا به النبيﷺ قال: ألستُ شهيداً يا رسول الله؟ قال: بلىٰ، قال: لو رآني أبو طالب لَعَلِمَ أنّنا أحق منه بقوله:

ونُسْلِمُه حتىٰ نُصَرَّعَ حوله ونَذْهَل عن أبنائنا والحَلائل

ثم مات رضي الله عنه.

قال محمد بن سعد: وفي عبيدة وعتبة نزل قوله تعالىٰ: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ ﴾ [الحج ١٩].

قال ابن إسحاق: ثم زحف الناس ودنا بعضهم من بعض.

وكانت وقعة بدر في يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان.

فقام النبيﷺ صباحاً في أصحابه فصلّىٰ الصبح، ثم وَعَظَهم وصفّهم كصفوف الملائكة في السماء، والكل يتلمظ كتلمظ السباع والنمور، الموت بعيونهم وهم مشتاقون إلىٰ الجنة، وما ظنوا أنهم سيعودون إلىٰ أهليهم وأولادهم، إنما كانوا يعتقدون بأنهم سينطلقون إلىٰ ما هو أحب إلىٰ نفوسهم، أَحَبُوا الموت فوُهِبَتْ لهم الحياة، وكانت حياة شريفة طيبة.

۞ خبر سواد بن غَزِيّة وضرب الرسولﷺ له في بطنه:

قال ابن إسحاق: وحدّثني حبّان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه: أن رسول اللهﷺ عَدَّلَ صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قِدْح[٢]، فمرّ بسواد بن غَزِيّة حليف بني عدي بن النجار وهو مُسْتَنْتِل من الصف[٣]، فطعن في بطنه بالقِدْح وقال: اسْتَوِ يا سواد، فقال: يا رسول الله أَوْجَعْتَني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأَقِدْني. فكشف رسول اللهﷺ عن بطنه وقال: اسْتَقِدْ. قال: فاعتنقه فقبّل بطنه، فقال له رسول اللهﷺ: ما حملك علىٰ

---

(١) أي سارا به في رفق.

(٢) القِدْح هو السهم.

(٣) أي متقدم، ويقال: مُسْتَنْصِل أي خارج.

هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله، حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك. فأثنىٰ عليه النبيﷺ خيراً ودعا له.

❁ مناشدة الرسولﷺ ربه النصر:

وعدّل رسول اللهﷺ الصفوف ثم رجع إلىٰ العريش، فدخله ومعه أبو بكر الصديق، ليس معه غيره فيه، وهوﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهم إنْ تَهْلِك هذه العصابةُ اليومَ لا تُعبد. وأبو بكر يقول: يا نبي الله، بعضَ مناشدتك ربك، فإن الله منجزٌ لك ما وَعَدَك.

وخَفَق رسول اللهﷺ خَفْقة[1]، ثم انتبه فقال: أَبْشِرْ يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذٌ بعِنان فرس يقوده، علىٰ ثَناياه النَّقْع[2].

وفي رواية عن عمر بن الخطابرضي الله عنه قال: لَمّا كان يوم بدر، نظر رسول اللهﷺ إلىٰ أصحابه وهم ثلاثمائة ونَيِّف، ونظر إلىٰ المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبيﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره، ثم قال: اللهم أَنْجِزْ لي ما وعدتني، اللهم إنْ تَهْلِك هذه العصابةُ مِن أهل الأرض فلا تُعبد بعدُ في الأرض أبداً. فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتىٰ سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فردّه، ثم الْتَزَقَ من ورائه ثم قال: يا رسول الله، كفاك مناشدتك ربك فإنه سَيُنْجِزُ لك ما وعدك. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال].

❁ تحريض المسلمين علىٰ القتال:

قال ابن إسحاق: ورُمي مِهْجَع مولىٰ عمر بن الخطاب بسهم فقُتِلَ، وكان أول قتيل قُتِلَ من المسلمين.

---

(١) أي نام نوماً يسيراً.

(٢) هو الغبار.

ثم رُمِيَ حارثة بن سراقة أحد بني عدي بن النجار وهو يشرب في الحوض بسهم، فأصاب نَحْره فقُتِلَ.

ثم خرج رسول الله ﷺ إلىٰ الناس يُحَرِّضهم وقال: والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقْتَلُ صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلاّ أدخله الله الجنة. فقال عُمَيْر بن الحُمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن: بخ بخ[1]، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلاّ أن يقتلني هؤلاء؟! ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه، فقاتل القومَ حتىٰ قُتِلَ.

وقال عوف بن الحارث وهو ابن عفراء: يا رسول الله، ما يُضْحِك الربَّ[2] مِن عبده؟ قال: غَمْسُه يدَه في العدو حاسراً. فنزع درعاً كانت عليه، وأخذ سيفه وقاتل حتىٰ قُتِلَ.

قال ابن إسحاق: ثم أخذ رسول الله ﷺ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً، ثم قال: شاهت الوجوه[3]، ثم نَفَحَهم بها، وأمر أصحابه فقال: شُدّوا، فكانت الهزيمة علىٰ قريش، فقَتَلَ الله تعالىٰ مِن صناديد قريش مَن قَتَل، وأَسَرَ مَن أَسَرَ مِن أشرافهم.

قال ابن سعد في طبقاته يروي عن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه محمد بن عمر عن علي بن أبي طالب قال: لَمّا كانت يوم بدر قتلتُ شيئاً مِن قتال، ثم جئتُ مسرعاً إلىٰ النبي ﷺ لأنظر ماذا فعل، فإذا هو ساجد يقول: يا حي، يا قيوم، يا حي... لا يزيد عليهما. ثم رجعت إلىٰ القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثم ذهبت إلىٰ القتال ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك، ففَتَحَ الله عليه.

وقال ابن سعد كذلك: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لَمّا نزلت: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾ [القمر]، قلت: وأيّ جمع يُهزم؟ ومَنْ يَغْلب؟ فلما كان يوم بدر، نظرتُ إلىٰ رسول الله ﷺ يَثِبُ في الدرع وثباً وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾، فعلمتُ

---

(١) بخ بكسر الخاء وإسكانها، وهي كلمة تقال في موضع الإعجاب.

(٢) بمعنىٰ ما يُرضيه غاية الرضا؟

(٣) بمعنىٰ قبحت.

أن الله تعالىٰ سيهزمهم.

قال ابن إسحاق: ولَمّا وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ في العريش، وسعد بن معاذ قائم علىٰ باب العريش مُتَوَشِّح السيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله ﷺ، يخافون عليه كرّة العدو، ورأى رسول الله ﷺ في وجه سعد بن معاذ الكراهية لِما يصنع الناس، فقال له: لكأني بك يا سعد تكره ما يصنع القوم؟ قال: أجل، والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحبَّ إليّ من استبقاء الرجال.

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر: [أَحَدٌ أَحَد].

❁ قصة سيف عُكّاشة:

قال ابن إسحاق: وقاتل عُكّاشة بن محصن يوم بدر بسيفه حتىٰ انقطع في يده، فأتىٰ رسولَ الله ﷺ فأعطاه جِذْلاً من حطب فقال: قاتِلْ بهذا يا عُكّاشة. فلما أخذه مِن رسول الله ﷺ هزّه، فعاد سيفاً في يده طويل القامة، شديد المَتْن، أبيض الحَديدة، فقاتل به حتىٰ فتح الله تعالىٰ علىٰ المسلمين[1].

❁ شهود الملائكة وقعة بدر:

وفي هذا اليوم أنزل الله تعالىٰ ثلاثة آلاف من الملائكة بقيادة ثلاث من كبارهم، علىٰ خيول بُلْق وبصفات رجال بيض طوال، فقاتلوا مع المسلمين وأَسَروا.

يقول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران].

قال محمد بن سعد: لَمّا صفّ رسول الله ﷺ أصحابه وعبّأهم للحرب، جاءت ريح لم

---

(١) وقد تقدّم معنا ذِكْر ذلك في باب معجزاته ﷺ، راجع ص١٦٣ إن شئتَ.

يُرَ مِثْلُها شِدّة، ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى، ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى. فكانت الأولىٰ جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ، والثانية ميكائيل في ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله ﷺ، والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ. وكان سيما الملائكة يومئذ عمائم قد أَرْخَوْها بين أكتافهم، خُضراً وصُفراً وحُمراً من نور، والصوف في نواصي خيلهم. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: إن الملائكة قد سَوَّمَتْ فسَوِّموا، فأعلموا بالصوف في مغافرهم[1] وقلانسهم.

وفي رواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت علىٰ قليب يوم بدر أميح - أو أمتح منه -، إذ جاءت ريح شديدة لم أَرَ مِثْلها قط ثم ذهبت، ثم جاءت ريح شديدة لم أَرَ مِثْلها قط إلاّ التي كانت قبلها ثم ذهبت، ثم جاءت ريح شديدة لم أَرَ مِثْلها قط إلاّ التي كانت قبلها، فكانت الريح الأولىٰ جبريل نزل في ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ وكان أبو بكر عن يمينه، وكانت الريح الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله ﷺ وأنا في الميسرة[2].

وقال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر أنه حُدِّث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدّثني رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتىٰ أَصْعَدْنا في جبل يشرف علىٰ بدر - ونحن مشركان[3] -، ننظر الوقعة علىٰ مَن تكون الدائرة؟ فَنَنْتَهِب مع مَن يَنْتَهِب. فبينما نحن في الجبل، إذ دنت منا سحابة، فسمعنا فيها حَمْحمة الخيل، فسمعت قائلاً يقول: اقْدُم حَيْزوم[4]، قال: فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه، وأما أنا فكدت أنْ أَهْلَكَ ثم تماسكت.

وروى ابن إسحاق عن أبي أُسَيد مالك بن ربيعة - وكان شهد بدراً - قال بعد أن ذهب بصره: لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشِّعْبَ الذي خرجت منه الملائكة،

---

(١) المغفر هو ما يلبسه الدارع علىٰ رأسه من الزَّرَد ونحوه.

(٢) رواه الحاكم وصحّحه، وأبو يعلىٰ، والبيهقي.

(٣) هذه زيادة الطبري وابن هشام.

(٤) كما صوّبه صاحب البيان، وهي كلمة تُزْجَر بها الخيل، وحيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام، ويقال فيه: حيزون.

لا أشك ولا أتمارى.

وعن أبي داود المازني قال: إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفتُ أنه قد قَتَلَه غيري.

وعن سهل بن حنيف قال: لقد رأيتُنا يوم بدر وإنَّ أحدنا يشير بسيفه إلىٰ رأس المشرك، فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر، وكانوا في سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يَضربون.

وعن ابن عباس أيضاً قال: كانت سِيما الملائكة يوم بدر عمائمَ بيضاء قد أرسلوها علىٰ ظهورهم، ويوم حنين عمائمَ حُمراً.

وفي حديث آخر عن علي بن أبي طالبﷺ قال: كانت سِيما الملائكة يوم بدر عمائمَ بيضاً قد أَرْخَوها علىٰ ظهورهم، إلاّ جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء.

وقال بعضهم: كان لخيلهم صوف علىٰ جبهتها وعلىٰ رجليها.

وقيل كذلك: قصُّوا عرف الفرس وذنبه ليكون أسرع.

فالملائكة كانت لهم علامات خاصة بهم، وهنا أقوال كثيرة للعلماء.

ويروى عن الربيع بن أنس قال: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلىٰ الملائكة مِمّن قَتَلوهم بضرب فوق الأعناق وعلىٰ البنان مِثْل سِمة النار قد أحرق به[2].

وروى الواقدي عن أبي بردة بن نيار قال: جئت يوم بدر بثلاثة أَرْؤُس فوضعتهن بين يدي رسول اللهﷺ، فقلت: أمّا رأسان فقتلتُهما، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً طويلاً قتله فأخذتُ رأسه. فقال رسول اللهﷺ: ذاك فلان من الملائكة.

وقال السائب بن أبي حُبَيْش يُحَدِّث في زمن عمر بن الخطاب يقول: والله ما أَسَرَني أحد من الناس، فيقال: فمَنْ؟ يقول: لَمّا انهزمتْ قريش انهزمتُ معها، فأدركني رجل أشعر طويل علىٰ فرس أبيض فأوثقني رباطاً، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني

---

(١) رواه الحاكم وصحّحه، والبيهقي، والطبراني في الكبير.

(٢) رواه البيهقي، وذكره القرطبي وابن كثير في تفسيريهما.

مربوطاً، فنادى في العسكر: مَنْ أَسَرَ هذا؟ حتىٰ انتُهي بي إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: مَنْ أَسَرَك؟ قال: لا أعرفه، وكرهتُ أن أُخبره بالذي رأيتُ، فقال رسول الله ﷺ: أَسَرَكَ مَلَك من الملائكة، اذهب يا ابن عوف بأسيرك.

وعندما رأى إبليس الملائكة في المعركة، ولىٰ هارباً حتىٰ وصل إلىٰ البحر الأحمر، فاستغاثوا به فقال: إني أخاف الله رب العالمين.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾ [الأنفال].

وكان إبليس يومها قد تشبّه لقريش بسراقة بن مالك بن جُعْشُم وقال: أنا جار لكم من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة كما قدّمنا.

قال ابن إسحاق: وكانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا يُنْكِرونه، فلما التقىٰ الجمعان يوم بدر ورأى إبليس الملائكة، نكص علىٰ عقبيه وقال لهم ما قال.

وهكذا خلال فترة بسيطة انتهت المعركة، وكان النصر لله وللرسول وللمؤمنين، وجُمِعَتْ الغنائم وقريش ما بين مهزوم ومقتول وأسير.

❁ خبر مقتل أبي جهل:

قال ابن إسحاق: وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز - وهو يقاتل[1] - ويقول:

ما تَنْقِمُ الحربُ العَوانُ[2] مني ... بازلُ[3] عامَيْن حديثٌ سني

لِمِثْلِ هذا وَلَدَتْني أمي

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ من عدوه، أمر أن يُلتمس أبو جهل بن

---

(١) هذه الزيادة من سيرة ابن هشام.

(٢) الحرب العوان هي التي قوتل قبلها مرة.

(٣) البازل أصله في البعير، يقال: بعير بازل إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة. والكلام هنا علىٰ التشبيه، يريد أن يقول: أنا مُسْتَجْمع الشباب مُسْتَكْمل القوة.

هشام في القتلىٰ، فمرّ به عبدالله بن مسعود قال: فوجدتُه بآخر رمق فعرفته، فوضعت رجلي علىٰ عنقه فقال لي: لقد ارتقيتَ يا رُوَيْعِيَ الغنم مُرْتَقاً صعباً، ثم قال: أَخْبِرْني لِمَن الدائرة اليوم؟ فقلت: لله ولرسوله، ثم احْتَزَزْتُ رأسه، ثم جئتُ به إلىٰ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، هذا رأس عدو الله أبي جهل. فقال: آاللهِ الذي لا إله غيره[1]؟ قلت: نعم، والله الذي لا إله غيره. ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله ﷺ، فحمد الله.

قال ابن إسحاق: وكان أول مَنْ لقي أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح، وقريش محيطة به يقولون: لا يُخْلَص إلىٰ أبي الحكم. قال معاذ: فجعلته من شأني، فلما أَمْكَنني حملتُ عليه فضربته ضربة أطنّت قدمَه بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة فطرح يدي من عاتقي، فتَعَلَّقَتْ بجلدة مِن جنبي، وأَجْهضني القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعتُ عليها قدمي، ثم تَمَطَّيْتُ بها عليها حتىٰ طرحتُها.

قال ابن إسحاق: وعاش بعد ذلك معاذ حتىٰ كان زمان عثمان.

قال: ثم مرّ بأبي جهل وهو عَقيرٌ مُعَوِّذ بن عفراء، فضربه حتىٰ أَثْبَتَه، فتركه وبه رمق.

ثم مرّ به ابن مسعود وقد أمر رسول الله ﷺ أن يُلتمس في القتلىٰ، فوجده بآخر رمق قال: فوضعتُ رجلي علىٰ عنقه ثم قلت: هل أخزاك الله يا عدو الله؟ قال: وبماذا أخزاني؟ أَعْمَدُ مِن رجل قتلتموه، أَخْبِرْني لِمَن الدائرة؟ قلت: لله ولرسوله، فقال أبو جهل: لقد ارتقيتَ مُرْتَقىً صعباً يا رُوَيْعِيَ الغنم.

وفي رواية: فقلت: إني قاتلك، قال: ما أنت بأول عبد قَتَلَ سيده، أما إنّ أشد شيء لقيتُه اليوم قَتْلُك إيّايّ. فضربه عبدالله فوقع رأسه بين رجليه، فحمله إلىٰ رسول الله ﷺ، فسجد شكراً لله.

---

(١) قال السهيلي: آالله الذي لا إله إلا هو، وهو بالخفض عند سيبويه؛ لأن الاستفهام عِوَض من الخافض عنده. وكانت هذه يمين رسول الله ﷺ.

وقد ثبت في الصحيحين عن عبد الرحمن بن عوف قال: إني لَواقف يوم بدر في الصف، فنظرت عن يميني وعن شمالي بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم، أتعرف أبا جهل؟ فقلت: نعم، فما حاجتك إليه؟ قال: أُخبرتُ أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتىٰ يموت الأعجل منا. فتعجّبتُ لذلك، فغمزني الآخر فقال لي أيضاً مِثْلها، فلم أنشب أن نظرت إلىٰ أبي جهل وهو يجول في الناس، فقلت: ألا تريدان؟ هذا صاحبكم الذي تسألان عنه. فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتىٰ قتلاه، ثم انصرفا إلىٰ النبي ﷺ فأخبراه، فقال: أيكما قَتَله؟ قال كل منهما: أنا قتلتُه، قال: هل مَسَحْتُما سيفيكما؟ قالا: لا. قال: فنظر النبي ﷺ في السيفين فقال: كلاهما قتله، وقضىٰ بسَلَبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء.

وفي الصحيحين أيضاً واللفظ للبخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: مَنْ ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانْطَلَقَ ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتىٰ بَرَدَ. فأخذ بلحيته فقال: أنت، أبا جهل؟ فقال: وهل فوق رجل قتلتُموه - أو قال: قَتَله قومُه -؟

وروى أبو يعلىٰ في مسنده والطبراني في الكبير عن الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: انتهيت إلىٰ أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة[1]، ومعه سيف جيد ومعي سيف رديء، فجعلت أَنْقُفُ[2] رأسه بسيفي وأذكر نَقْفاً كان ينقف رأسي بمكة حتىٰ ضَعُفَتْ يده. فأخذتُ سيفه، فرفع رأسه فقال: علىٰ مَن كانت الدائرة؟ لنا أو علينا؟ ألستَ رُوَيْعَنا بمكة؟ قال: فقتلتُه ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: قتلتُ أبا جهل، فقال: آالله الذي لا إله إلا هو؟ فاستحلفني ثلاث مرات، ثم قام معي إليهم فدعا عليهم.

وفي رواية أخرى: ذهب ابن مسعود وفتّش عنه فوجده في رمقه الأخير، فنظر إليه أبو جهل وقال: رُوَيْعِيَ الغنم، لِمَن كانت الغلبة؟ قال: يا عدو الله، الغلبة لله وللرسول. ثم جاء ابن مسعود وجلس علىٰ صدره، فقال له: أنت ما قتلتني، قتلني ذلك الفارس الذي كان

---

(١) هي الخوذة.

(٢) أي أضرب.

يركب علىٰ فرس، أنا ورمحي ما وصلتُ إلىٰ قوائم فرسه، ذلك الذي قتلني. ثم أخذ ابن مسعود سيفه وأراد أن يقطع رقبته، فقال له أبو جهل: اقطعها مِن أسفلها لتكون أهيب عندما ينظر إليها محمد، ثم ذَفَّفَ عليه ابن مسعود، وجرّ رأسه حتىٰ أوصله إلىٰ رسول الله ﷺ.

وقال ابن أبي الدنيا يحدث عن الشعبي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إني مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض ويضربه رجل بمقمعة معه حتىٰ يغيب في الأرض، ثم يخرج فيفعل به مِثْل ذلك مراراً. فقال رسول الله ﷺ: ذاك أبو جهل بن هشام يُعَذَّب إلىٰ يوم القيامة.

۞ خبر مقتل أمية بن خلف:

قال ابن إسحاق فيما يروي عن عبدالله بن أبي بكر وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فتَسَمَّيْتُ حين أسلمت عبدَ الرحمن، فكان يلقاني ونحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو، أَرَغِبْتَ[1] عن اسم سمّاكه أبوك؟ قال: فأقول: نعم، قال: فإني لا أعرف الرحمن، فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به، أمّا أنت فلا تجيبني باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف. قال: وكان إذا دعاني يا عبد عمرو لم أُجِبْه. قال: فقلت له: يا أبا علي، اجعل ما شئتَ. قال: فأنت عبد الإله، قال: قلت: نعم. قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الإله، فأُجيبه فأَتَحَدّث معه. حتىٰ إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي وهو آخذ بيده، قال: ومعي أدراع لي قد اسْتَلَبْتها فأنا أحملها. فلما رآني قال: يا عبد عمرو، فلم أُجِبْه. فقال: يا عبد الإله، فقلت: نعم، قال: هل لك فيّ؟ فأنا خيرٌ لك مِن هذه الأدراع التي معك. قال: قلت: نعم ها الله ذا. قال: فطرحت الأدراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول: ما رأيت كاليوم قط، أما لكم حاجة في اللبن؟ ثم خرجت أمشي بهما.

قال ابن إسحاق يروي عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذٌ بأيديهما: يا عبد الإله، مَنِ الرجل منكم الـمُعْلم بريشة نعامة في صدره؟

---

(١) بمعنىٰ: أكَرِهْتَ؟

قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل.

قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآهما بلال معي، وكان هو الذي يُعَذِّب بلالاً بمكة علىٰ الإسلام. فلما رآه قال: رأس الكفر أمية بن خلف؟ لا نجوتُ إنْ نجا. قال: قلت: أي بلال أسيريّ، قال: لا نجوتُ إنْ نجا. ثم صرخ بأعلىٰ صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجا. فأحاطوا بنا حتىٰ جعلونا في مِثْل المُسْكة[1] وأنا أَذبُّ عنه. قال: فأَخْلَفَ رجلٌ السيفَ فضرب رِجْل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت مِثْلها قط. قال: فقلت: انجُ بنفسك ولا نجاءَ بك، فوالله ما أُغني عنك شيئاً. قال: فهبروهما بأسيافهم حتىٰ فرغوا منهما.

قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً، ذهبتْ أدراعي وفَجَعَني بأسيريّ.

وفي رواية للبخاري قال عبد الرحمن بن عوف: كاتبتُ أمية بن خلف كتاباً بأنْ يحفظني في صاغِيَتي[2] بمكة، وأَحْفَظُه في صاغِيَته بالمدينة. فلما ذكرتُ الرحمن قال: لا أعرف الرحمن، كاتِبْني باسمك الذي كان في الجاهلية، فكاتبته: عبد عمرو. فلما كان في يوم بدر، خرجتُ إلىٰ جبل لأُحْرِزَه حين نام الناس، فأَبْصَرَه بلال، فخرج حتىٰ وقف علىٰ مجلس من الأنصار فقال: أمية بن خلف، لا نجوتُ إن نجا أمية. فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا خَلَّفْتُ لهم ابنه لأَشْغَلَهُم فقتلوه، ثم أَبَوْا حتىٰ يَتْبَعونا، وكان رجلاً ثقيلاً. فلما أدركونا قلت له: ابْرُكْ، فبَرَكَ، فألقيتُ عليه نفسي لأَمْنَعَه، فتَخَلَّلوه بالسيوف مِن تحتي حتىٰ قتلوه، وأصاب أحدُهم رِجْلي بسيفه. وكان عبد الرحمن بن عوف يُرِينا ذلك الأَثَر في ظهر قدمه.

۞ نَهْيُ الرسول ﷺ عن قَتْل ناسٍ من المشركين:

روى القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال يوم

---

(١) أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحدقوا بنا.

(٢) صاغِية الرجل أهله وحاشيته.

بدر: إن أناساً مِن بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا، فمَنْ لقي منكم أحداً مِن بني هاشم فلا يقتله، ومَنْ لَقِيَ أبا البختري فلا يقتله، ومَنْ لقي العباس فلا يقتله فإنه أُخْرِجَ مُسْتَكْرَهاً.... وذكر الحديث[1].

قال ابن إسحاق: وإنما نهىٰ رسول الله ﷺ عن قَتْل أبي البختري؛ لأنه كان أَكَفَّ القوم عن رسول الله ﷺ وهو بمكة، كان لا يؤذيه، ولا يَبْلُغُه عنه شيء يكرهه، وكان مِمّن قام في نقض الصحيفة كما تقدّم معنا[2].

فلقيه المُجَذَّر بن ذِياد البَلَويّ حليف الأنصار وقال له: إن رسول الله ﷺ نهانا عن قَتْلك، ومع أبي البختري زَمِيل له خرج معه من مكة، وهو جُنادة بن مُلَيْحة وهو من بني ليث. قال: وزَميلي؟ فقال له المُجَذَّر: لا والله، ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله ﷺ إلاّ بك وحدك. قال: لا والله، إذاً لأَموتنّ أنا وهو جميعاً، لا يتحدّث عني نساء قريش بمكة أني تركت زميلي حرصاً علىٰ الحياة. وقال أبو البختري وهو ينازل المجذَّر:

لن يترك ابنُ حُرّة زميله ... حتىٰ يموت أو يرى سبيله

قال ابن إسحاق: فاقتتلا، فقتله المجذَّر بن ذِياد، ثم أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدتُ عليه أن يَسْتَأْسِرَ فآتيك به، فأبىٰ إلاّ أن يقاتلني، فقاتلتُه فقتلتُه.

❁ طرح المشركين في القَليب:

وقُتل أيضاً في المعركة حنظلة بن أبي سفيان بن حرب، قَتَله علي بن أبي طالب.

ثم أَمَرَ النبي ﷺ بإلقاء قَتْلىٰ قريش في القُلُب، فأُلقوا كلهم سوى أمية لم يكن القَليب

---

(١) روى بنحوه ابن سعد في طبقاته والطبري في تاريخه وابن حبان في الثقات. قال أبو عمر بن عبد البر: اختلفوا في وقت إسلام العباس، فقيل أسلم قبل يوم بدر؛ ولذلك قال ﷺ: مَنْ لَقِيَ العباسَ فلا يقتله، فإنما أُخْرِجَ كرهاً. وقيل: إنه أسلم حين أُسِرَ يوم بدر، وقيل: أسلم عام خيبر وكان يكتب لرسول الله ﷺ بأخبار المشركين، وكان يحب أن يهاجر، فكتب إليه رسول الله ﷺ: امْكُثْ بمكة فمقامك بها أنفع لنا.

(٢) راجع الجزء الثالث من الكتاب ص١٨١.

يسع نزوله.

قال ابن إسحاق: وحدّثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمّا أَمَرَ رسول الله ﷺ بالقتلىٰ أن يُطْرَحوا في القَليب، طُرِحوا فيه إلاّ أمية بن خلف، فإنه انتفخ في دِرْعه فملأها، فذهبوا لِيُحَرِّكوه فتَزايَلَ لحمه[1]، فأَقَرُّوه وأَلْقَوْا عليه ما غيّبه من التراب والحجارة.

قالت: ولَمّا أُلْقوا في القَليب، وقف رسول الله ﷺ فقال: يا أهل القليب، هل وجدتم ما وَعَدَ ربكم حقاً؟ فإني قد وجدتُ ما وعدني ربي حقاً. قالت: فقال له أصحابه: يا رسول الله، أَتُكَلِّم قوماً مَوْتىٰ؟ فقال لهم: لقد عَلِموا أن ما وعدهم ربهم حق.

وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: فقال المسلمون: يا رسول الله، أَتُنادي قوماً قد جَيَّفوا[2]؟ قال: ما أنتم بأَسْمَعَ لِما أقولُ منهم، ولكن لا يستطيعون أن يُجيبوني[3].

۞ ذكر الفتية الذين قُتِلوا ببدر وما نزل فيهم:

قال ابن إسحاق: وكان الفتيةُ الذين قُتِلوا ببدر فنزل فيهم مِن القرآن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء] فتيةً مسلمين، وهم:

- من بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد.
- ومن بني مخزوم: أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

---

(١) أي تفرّق لحمه.

(٢) أي صاروا جِيَفاً.

(٣) الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، إذا أردت أيها القارئ الكريم شرح ذلك وإيضاحه، فعليك في شرح المواهب اللدنية ج١ ص٥٢٢. وتستطيع كذلك أن تأخذ الرد الكامل من كتاب الروض الأنف ج٢ ص٧٤.

- ومن بني جمح: علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح.
- ومن بني سهم: العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا بمكة، فلما هاجر رسول الله ﷺ حَبَسَهم آباؤهم وعشائرهم بمكة، وفَتنوهم فافتَتنوا، ثم خرجوا مع قومهم إلىٰ بدر فأُصيبوا جميعاً.

۞ ذِكْرُ الفَيْء ببدر والأسارى وقفول المسلمين:

قال ابن إسحاق: ثم أمر رسول الله ﷺ بما في العسكر مِمّا جمع الناس فجُمِعَ، واختلف المسلمون فيه، فقال مَنْ جَمَعه: هو لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: والله لولا نحن ما أَصَبْتُموه، لَنحن شَغَلْنا عنكم القوم حتىٰ أَصَبْتُم ما أصبتم. وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ مخافة أن يُخالِفَ إليه العدو: ما أنتم بأحق به منا، لقد رأينا أن نقتل العدو إذ مَنَحَنا الله أكتافهم، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه مَن يمنعه، ولكنّا خِفْنا علىٰ رسول الله ﷺ كرّة العدو فَقُمْنا دونه، فما أنتم أحق به منا.

فأنزل الله تبارك وتعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ﴾ [الأنفال ١]، ونزلت السورة بجملتها في غزوة بدر.

قال ابن إسحاق: ثم أقبل رسول الله ﷺ قافلاً إلىٰ المدينة ومعه الأُسارى من المشركين فيهم: عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث. واحتمل رسول الله ﷺ معه النَّفَل[1] الذي أُصيب من المشركين، وجعل عليه عبدالله بن كعب المازني.

فلما خرج رسول الله ﷺ من مضيق الصفراء، نزل علىٰ كثيب بين المضيق وبين النازية[2] - يقال له: سَيَر - إلىٰ سَرْحةٍ[3] به، وهو من المدينة علىٰ ثلاث ليال، فقسم هناك

---

(١) أي الغنيمة.

(٢) هي عين علىٰ طريق الآخذ من مكة إلىٰ المدينة قرب الصفراء.

(٣) هي الشجرة العظيمة.

النفل الذي أفاء الله علىٰ المسلمين علىٰ السواء.

قال ابن سعد: وتنفّل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار، وكان لِمُنَبِّه بن الحجاج السهمي، فكان صَفِيَّه يومئذ.

وأخذ رسول الله ﷺ سهمه مع المسلمين، وفيه جمل أبي جهل بن هشام وكان مَهْرِياً[1].

وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة بشيراً إلىٰ المدينة، وبعث عبدالله بن رواحة إلىٰ أهل العالية.

قال ابن سعد يرفعه إلىٰ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج طالوت، فدعا لهم رسول الله ﷺ حين خرجوا فقال: اللهم إنهم حُفاة فاحملهم، اللهم إنهم عُراة فاكْسُهَم، اللهم إنهم جياع فأَشْبِعْهم. ففَتَحَ الله يوم بدر، فانقلبوا حين انقلبوا ما فيهم رجل إلاّ وقد رجع بجمل أو جملين، فاكْتَسَوا وشبعوا.

وقال عكرمة: قيل لرسول الله ﷺ لَمّا فرغ من أهل بدر: عليك بالعِير ليس دونها شيء، فناداه العباس: إنه لا يصلح ذلك لك، قال: لِمَ؟ قال: لأن الله تعالىٰ وعدك إحدى الطائفتين، فقد أعطاك ما وعدك.

❁ بلوغ مصاب قريش إلىٰ مكة:

قال ابن إسحاق: وكان أول مَن قدم مكة بمصاب قريش الحَيْسُمان بن عبدالله الخزاعي، فقالوا: ما وراءك؟ قال: قُتِلَ عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وأبو البختري بن هشام... فلما جعل يُعَدِّد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحِجْر: والله إنْ يَعْقِل هذا فاسألوه عني، فقالوا: وما فعل صفوان بن أمية؟ قال: ها هو ذاك جالس في الحِجْر، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلا.

قال ابن إسحاق: وحدّثني حسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولىٰ

---

(١) نسبة إلىٰ قبيلة مَهَرة بن حِيدان باليمن.

ابن عباس قال: قال أبو رافع مولىٰ رسول الله ﷺ: كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دَخَلَنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمتْ أم الفضل وأسلمتُ، وكان العباس يَهاب قومَه ويكره خِلافَهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير مُتَفَرِّق في قومه. وكان أبو لهب قد تخلّف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا، لم يتخلّف رجل إلاّ بَعَثَ مكانه رجلاً. فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كَبَتَه[1] الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً.

قال: وكنت رجلاً ضعيفاً، وكنت أعمل الأقداح أنحتها في حجرة زمزم، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي، وعندي أم الفضل جالسة، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بِشَرٍّ حتىٰ جلس علىٰ طُنُب الحجرة[2]، فكان ظهره إلىٰ ظهري. فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان[3] بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم. قال: فقال له أبو لهب: هَلُمَّ إليَّ، فعندك لَعَمْري الخبر. قال: فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أَخْبِرْني كيف كان أمر الناس؟ قال: والله ما هو إلاّ أنْ لَقِينا القومَ فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا، ويَأْسِروننا كيف شاءوا، وَايْمُ الله مع ذلك ما لُمْتُ الناس، لَقِينا رجالاً بيضاً علىٰ خيل بُلْق بين السماء والأرض، والله ما تُلِيق[4] شيئاً ولا يقوم لها شيء.

قال أبو رافع: فرفعتُ طُنُب الحجرة بيدي ثم قلت: تلك والله الملائكة. قال: فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة. قال: وثاوَرْتُه[5] فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم بَرَكَ عليّ يضربني وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفضل إلىٰ عمود من عمد

---

(١) أي أذَلّه.

(٢) قال صاحب القاموس: الطُنُب والطُنْب: حبل طويل تُشَدّ به الخيمة والسرادق ونحوهما.

(٣) قال ابن هشام: واسم أبي سفيان المغيرة.

(٤) بمعنىٰ تُبقي.

(٥) أي وَثَبْتُ إليه.

الحجرة، فأخذته فضربته به ضربة، فلَعَتْ[١] في رأسه شجّة مُنْكرة، وقالت: اسْتَضْعَفْتَهُ أنْ غاب عنه سيدُه؟ فقام مُوَلِّياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلاّ سبع ليال حتىٰ رماه الله بالعَدَسة[٢] فَقَتَلَتْه.

۞ تسمية مَنْ شهد بدراً مِن المسلمين ومَنْ ضُرِبَ له فيها بسهمه وأَجْره:

قال ابن إسحاق: فجميع من شهد بدراً من المسلمين، من المهاجرين والأنصار، ومَن ضُرب له بسهمه وأجره، ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلاً: من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً، ومن الأوس واحد وستون رجلاً، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً.

فأما مَن شهدها مِن **المهاجرين** فكما يلي:

من بني هاشم بن عبد مناف، وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة اثنا عشر رجلاً:

- محمد رسول الله ﷺ سيد المرسلين.
- وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم أسد الله ورسوله.
- وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.
- وزيد بن حارثة بن شُرَحْبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي.
- وأَنَسَة الحبشي مولىٰ رسول الله ﷺ.
- وأبو كبشة الفارسي مولىٰ رسول الله ﷺ.
- وأبو مرثد كنّاز بن حِصْن[٣] وابنه مرثد، حليفا حمزة بن عبد المطلب.
- وعبيدة بن الحارث بن المطلب وأخواه الطُّفَيْل والحُصَيْن.
- ومِسْطَح، واسمه عوف بن أُثاثة بن عبّاد بن المطلب.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف وحلفائهم خمسة عشر رجلاً:

---

(١) أي شقّت.

(٢) هي قرحة قاتلة كالطاعون.

(٣) ويقال: حُصين.

- أبو حذيفة[١] بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.
- وسالم مولىٰ أبي حذيفة.
- ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة: عبدالله بن جحش بن رِئاب بن يَعْمُر بن صَبْرة بن مُرّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، وعُكَّاشة بن مِحْصَن بن حُرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم، وشُجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم، وأخوه عقبة بن وهب، ويزيد بن رُقَيْش بن رِئاب[٢] بن يَعْمُر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم، وأبو سنان بن مِحْصَن بن حُرثان بن قيس أخو عُكّاشة بن محصن، وابنه سنان، ومُحْرِزُ بن نَضْلة بن عبدالله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، وربيعة بن أَكْثَم بن سَخْبَرى بن عمرو بن لُكَيْز بن عامر بن غنم.
- ومِن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد: ثَقْفُ بن عمرو، وأخواه مالك ومُدْلَج[٣]، وهم من بني حَجْر آل بني سليم.
- وأبو مَخْشىٰ[٤] حليف لهم.

ومن بني نوفل بن عبد مناف رجلان:

- عُتْبة بن غَزْوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث.
- وخبّاب مولىٰ عتبة بن غزوان.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي ثلاثة نفر:

- الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد.
- وحاطب بن أبي بلتعة.
- وسعد مولىٰ حاطب.

---

(١) قال ابن هشام: واسم أبي حذيفة مِهْشَم.

(٢) هذه رواية ابن هشام في السيرة وفي الأصول، وفي الاستيعاب والإصابة وأسْد الغابة: رقيش بن رباب.

(٣) وقيل: مِدْلاج.

(٤) قال ابن هشام: واسمه سُوَيْد بن مَخْشىٰ.

ومن بني عبد الدار بن قصي رجلان:

- مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وكان معه اللواء يومئذ.
- وسُوَيْبِط بن سعد بن حُرَيْمَلة[1] بن مالك بن عُمَيْلة بن السبّاق بن عبد الدار بن قصي.

ومن بني زُهرة بن كلاب وحلفائهم ثمانية نفر:

- عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة.
- وسعد بن أبي وقاص[2] وأخوه عُمَيْر.
- ومن حلفائهم: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة، وهو المقداد بن الأسود من المهاجرين الأولين، وهو ذو المقال المحمود. وعبدالله بن مسعود بن الحارث بن شَمْخ بن مخزوم، ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى، وذو الشِّمالين[3] بن عبد عمرو بن نضلة من خزاعة، واسمه عُمَيْر. وخبّاب بن الأَرَتّ من بني تميم.

ومن بني تَيْم بن مرة ومواليهم أربعة نفر:

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه عبدالله بن عثمان بن عامر.
- وبلال بن رباح مولىٰ أبي بكر، مِن مولّدي بني جُمح، اشتراه أبو بكر مِن أمية بن خلف.
- وعامر بن فُهَيْرة مولىٰ أبي بكر الصديق، مِن مُوَلدي الأسْد.
- وصُهَيْب بن سنان الرومي، من النَّمر بن قاسط.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة خمسة نفر:

- أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم زوج أم سلمة.
- وشمّاس بن عثمان بن الشَّريد، واسم شماس عثمان.
- والأرقم بن أبي الأرقم، واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد.
- وعمار بن ياسر العنسي من مَذحج.

---

(١) ويقال: حَرْمَلة.

(٢) واسم أبي وقاص مالك بن أُهَيْب بن عبد مناف بن زهرة.

(٣) قال ابن هشام: إنما قيل له: ذو الشمالين؛ لأنه كان أعسر.

- ومُعَتِّب بن عوف بن عامر بن الفضل حليف لهم من خزاعة، وهو الذي يُدعىٰ عَيْهامة[١].

ومن بني عدي بن كعب وحلفائهم ثلاثة عشر رجلاً:

- عمر بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد العزىرضي الله عنه، وأخوه زيد بن الخطاب.
- ومِهْجَعُ مولىٰ عمر بن الخطاب من أهل اليمن.
- وعمرو بن سُراقة بن المُعْتَمِر بن أنس، وأخوه عبدالله بن سراقة.
- وواقد بن عبدالله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثعلبة حليف لهم[٢].
- وخَوْلِيّ بن أبي خَوْلىٰ، وأخوه مالك حليفان لهم.
- وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عَنز بن وائل.
- وعامر بن البُكَيْر بن عبد ياليل من بني سعد بن ليث، وإخوانه عاقل وخالد وإياس بنو البُكَير حلفاء بني عدي بن كعب.

ومن بني جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب خمسة نفر:

- عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمح، وابنه السائب، وأخواه قُدامة وعبدالله ابنا مظعون.
- ومَعْمَر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب رجل، وهو:

- خُنَيْس بن حُذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم.

ومن بني عامر بن لؤي، ثم من بني مالك بن حِسْل بن عامر خمسة نفر:

- أبو سَبْرة بن أبي رُهْم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر.
- وعبدالله بن مَخْرَمة بن عبد العزى بن أبي قيس.
- وعبدالله بن سُهَيْل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حِسْل، وكان قد خرج مع أبيه سهيل، فلما نزل الناسُ بدراً فرّ إلىٰ رسول الله ﷺ، فشهدها معه.

---

(١) العَيْهامة هو الطويل العنق.

(٢) ومنهم مَنْ عدّ هلال بن أبي خَوْلىٰ.

- وعُمير بن عوف مولىٰ سهيل بن عمرو.
- وسعد بن خولة حليف لهم.

ومن بني الحارث بن فِهْر خمسة نفر:

- أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أُهَيب بن ضبّة.
- وعمرو بن الحارث بن زُهَير بن أبي شدّاد بن ربيعة بن هلال.
- وسهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال وأخوه صفوان، وهما ابنا بيضاء.
- وعمرو بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال.

وأما مَن ضُرِبَ له بسهمه وأجره فثلاثة نفر، وهم:

- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس رضي الله عنه، وكان قد تخلّف بأمرٍ من رسول الله ﷺ كما أسلفنا؛ ليقوم بتمريض زوجه رقية بنت رسول الله ﷺ.
- وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم.
- وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العزى من بني عدي بن كعب، وهو ابن عم عمر بن الخطاب.

وكانا قد بعثهما رسول الله ﷺ إلىٰ الشام يتحسّسان له خبر العير، فقدما بعد غزوة بدر، فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهميهما، قالا: يا رسول الله، وأَجْرُنا؟ قال: وأجركما.

فهؤلاء ثلاثة وثمانون رجلاً.

قال ابن هشام: وكثير من أهل العلم غير ابن إسحاق يذكرون في المهاجرين ببدر، في بني عامر بن لؤي: وهب بن سعد بن أبي سرح، وحاطب بن عمرو. وفي بني الحارث بن فهر: عياض بن زهير.

وقال ابن إسحاق: وزعموا أن صبيحاً مولىٰ أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تجهّز للخروج مع رسول الله ﷺ، ثم مرض فحَمَلَ علىٰ بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد، ثم شهد بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

وأما مَن شهدها مِن **الأوس** فكما يلي:

من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس خمسة عشر رجلاً:

- سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل وكان لواء الأوس معه.
- وأخوه عمرو بن معاذ بن النعمان.
- والحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان ابن أخي سعد بن معاذ.
- والحارث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس.
- ومن بني عبيد بن كعب بن عبد الأشهل: سعد بن زيد بن مالك بن عبيد.
- ومن بني زَعورا[١] بن عبد الأشهل: سَلَمة بن سلامة بن وَقَش بن زُغْبة.
- وعبّاد بن بِشْر بن وَقَش بن زغبة بن زعورا.
- وسلمة بن ثابت بن وقش.
- ورافع بن يزيد بن كُرْز[٢] بن سكن بن زعورا.
- والحارث بن خَزْمة بن عدي حليف لهم من بني عوف بن الخزرج.
- ومحمد بن مَسْلمة بن خالد بن عدي حليف لهم من بني حارثة بن الحارث.
- وسَلَمة بن أسلم بن حَريش[٣] بن عدي حليف لهم من بني حارثة بن الحارث.
- وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، وأخوه عبيد[٤].
- وعبدالله بن سهل أخو بني زَعورا، ويقال: من غسان.

ومن بني ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس، ثم من بني سواد بن كعب[٥] رجلان:

---

(١) ويقال: زَعْوَرا.

(٢) كذا في السيرة والاستيعاب والإصابة، وفي الأصول كُرَيْز. وفي رواية أخرى للاستيعاب: رافع بن زيد.

(٣) ويقال: حَريس.

(٤) ويقال: عَتيك.

(٥) وكعب هو ظفر.

- قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد.
- وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد، وهو الذي يقال له: مُقَرِّن؛ لأنه قَرَن أربعة أسرى في يوم بدر. وهو الذي أَسَرَ عقيل بن أبي طالب يومئذ.

ومن بني عبد بن رِزاح بن كعب ثلاثة نفر:

- نَصْر بن الحارث بن عبد بن رِزاح بن كعب[١].
- ومُعَتِّب بن عبد.
- وعبدالله بن طارق حليف لهم من بَلِيّ.

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ثلاثة نفر:

- مسعود بن سعد بن عامر بن عدي بن جُشَم، ويقال: مسعود بن عبد سعد.
- وأبو عَبْس بن جَبْر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مَجْدعة بن حارثة.
- وأبو بُردة بن نِيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دُهمان بن غنم حليف لهم مِن بَلِيّ، واسمه هانئ.

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ثم من ضُبَيْعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف خمسة نفر:

- عاصم بن ثابت بن قيس[٢].
- ومُعَتِّب بن قُشَير بن مُلَيل بن زيد بن العَطّاف بن ضبيعة.
- وأبو مُلَيل بن الأزعر بن زيد بن العطّاف بن ضبيعة.
- وعمر[٣] بن معبد بن الأزعر بن زيد.
- وسهل بن حُنَيْف بن واهب بن العُكَيْم بن ثعلبة.

---

(١) كذا في السيرة والإصابة، وفي الأصول رزاح بن كعب بن نصر بن الحارث، ولم يُعرف هذا الاسم فيمن شهد بدراً.

(٢) وقيس هو أبو الأقلح بن عصمة بن مالك.

(٣) ويقال: عمير.

ومن بني أمية بن زيد بن مالك سبعة نفر:

- مُبَشِّرُ بن عبد المنذر بن زَنْبر بن زيد بن أمية، وأخوه رفاعة.
- وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية.
- وعُوَيْم بن ساعدة.
- ورافع بن عُنْجدة، وعُنْجدة أمه فيما قال ابن هشام.
- وعبيد بن أبي عبيد.
- وثعلبة بن حاطب.

ومن بني عبيد بن زيد بن مالك وحلفائهم ستة نفر:

- أُنَيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد.
- ومن حلفائهم مِن بَلِيّ: مَعْن بن عدي بن الجدّ بن العَجْلان بن ضبيعة.
- وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان.
- وعبدالله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان.
- وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان.
- ورِبْعِيّ بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف ستة نفر:

- عبدالله بن جُبير بن النعمان بن أمية بن البُرَك[1].
- وعاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.
- وأبو ضَيّاح بن ثابت بن النعمان بن أمية، وأخوه أبو حَنّة[2].
- وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية.
- والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.

---

(١) بضم الباء وفتح الراء، ويروى أيضاً بفتح الباء وسكون الراء، واسمه امرؤ القيس بن ثعلبة.

(٢) ويقال: أبو حَبّة.

ومن بني جَحْجَبىٰ بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف رجلان:

- منذر بن محمد بن عقبة بن أُحَيْحة بن الجلاح بن الحَريش.

- وأبو عقيل بن عبدالله بن ثعلبة حليف لهم مِن بني أُنَيْف.

ومن بني غنم بن السَّلْم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس خمسة نفر:

- سعد بن خَيْثَمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النّحّاط.

- ومنذر بن قُدامة بن عَرْفجة[1]، وأخوه مالك.

- والحارث بن عرفجة.

- وتميم مولىٰ بني غنم، وقال ابن هشام: تميم مولىٰ سعد بن خيثمة.

ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ثلاثة نفر:

- جَبْر[2] بن عتيك بن الحارث بن قيس.

- ومالك بن نُميلة حليف لبني معاوية من مُزَيْنة.

- والنعمان بن عَصَر[3] حليف لبني معاوية مِن بَلِيّ.

وأما مَن ضُرِبَ له بسهمه وأجره منهم فخمسة نفر، وهم:

- أبو لبابة بشير بن عبد المنذر.

- والحارث بن حاطب.

وهذان خرجا مع رسول الله ﷺ فرَجَعَهما، وأمّر أبا لبابة علىٰ المدينة، فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر.

- وحاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية، زاده ابن هشام.

- وعاصم بن عدي بن الجد بن العجلان، وكان قد خرج مع رسول الله ﷺ، فردّه حين

---

(١) وعرفجة هو ابن كعب بن النحاط.

(٢) ويقال: جابر.

(٣) ويقال: عُصَيْر.

بلغه شيء عن أهل مسجد ضرار لينظر في ذلك، وكان قد استخلفه على قباء والعالية.

- وخوّات بن جبير بن النعمان.

فهؤلاء أحد وستون رجلاً.

وأما من شهدها من **الخزرج** ومواليهم وحلفائهم فكما يلي:

من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، ثم من بني الحارث بن الخزرج، ثم من بني امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج أربعة نفر:

- خارجة بن زيد بن أبي زُهير بن مالك بن امرئ القيس، صِهْر الصديق.
- وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس.
- وعبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس.
- وخلاّد بن سُوَيد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس.

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج رجلان:

- بشير بن سعد بن ثعلبة بن خِلاس[1] بن زيد والد النعمان بن بشير، ويقال: إنه أول مَن بايع الصديق.
- وأخوه سِماك بن سعد بن ثعلبة.

ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ثلاثة نفر:

- سُبَيْع بن قيس بن عَيْشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي، وأخوه عَبّاد بن قيس.
- وعبدالله بن عَبْس.

ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج رجل، وهو:

- يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر، وهو الذي يقال له: ابن فُسْحُم وهي أمه.

ومن بني جُشَم بن الحارث بن الخزرج وزيد بن الحارث بن الخزرج وهما التوأمان

---

(١) ويقال: جُلاس.

أربعة نفر:

- خُبَيْب بن إساف بن عِتَبة بن عمرو بن خَديج بن عامر بن جشم.
- وعبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد الذي أُرِيَ النداء، وأخوه حُرَيْث بن زيد.
- وسفيان بن بَشْر[١] بن عمرو بن الحارث.

ومن بني جِدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج أربعة نفر:

- تميم بن يَعار بن قيس بن عدي بن أمية بن جِدارة.
- وعبدالله بن عمير بن عدي بن أمية بن جدارة.
- وزيد بن المُزَيْن[٢] بن قيس بن عدي بن أمية.
- وعبدالله بن عُرْفَطة بن عدي بن أمية.

ومن بني الأبْجَر وهم بنو خُدْرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج رجل هو:

- عبدالله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عبّاد بن الأبجر.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج - وهم بنو الحُبلىٰ سالم بن غنم بن عوف - رجلان:

- عبدالله بن عبدالله بن أُبَيّ بن مالك بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وهي أم أُبَيّ، وكان أبوه رأس المنافقين.
- وأوس بن خَوْلي بن عبدالله بن الحارث بن عبيد.

ومن بني جَزْء بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم ستة نفر:

- زيد بن وَديعة بن عمرو بن قيس بن جَزْء.
- وعقبة بن وهب بن كَلَدة حليف لهم من بني عبدالله بن غطفان.
- ورفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم[٣].

---

(١) ويقال: نَسْر.

(٢) كذا ضبطه الدارقطني بضم الميم وفتح الزاي وتسكين الياء، راجع أُسْد الغابة ج٢ ص٢٤١.

(٣) قال ابن هشام: معبد بن عبادة بن قَشْغَر - ويقال: قشعر - بن المقدم، ويقال: عبادة بن قيس بن القُدْم - ويقال: الفدم -.

- وعامر بن سَلَمة بن عامر حليف لهم من اليمن، ويقال: عمرو بن سلمة وهو مِن بَلِيّ مِن قضاعة.
- وأبو حُمَيضة معبد بن عباد بن قُشَير بن المُقَدَّم بن سالم بن غنم.
- وعامر بن البُكَير حليف لهم[١].

ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج، ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم رجل هو:

- نوفل بن عبدالله بن نَضْلة بن مالك بن العجلان.

ومن بني أَصْرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف رجلان:

- عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، وأخوه أوس بن الصامت.

ومن بني دَعْد بن فهر بن ثعلبة بن غنم رجل، هو:

- النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دَعْد، وهو الذي يقال له: قَوْقَل[٢].

ومن بني قُرْيوش[٣] بن غنم بن أمية بن لَوْذان بن سالم رجل هو:

- ثابت بن هزّال بن عمرو بن قُرْيوش.

ومن بني مَرْضَخة بن غنم بن سالم رجل هو:

- مالك بن الدُّخْشم بن مَرْضخة.

ومن بني لَوْذان بن سالم ثلاثة نفر:

- ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لَوْذان حليف لبني لوذان من اليمن، وأخواه وَرَقة وعمرو ابنا إياس.

---

(١) قال ابن هشام: عامر بن العُكَير، ويقال: عاصم بن العكير.

(٢) قال في الاستيعاب: إن النعمان هذا كان ذا عز ومنعة، فكان يقال للخائف إذا جاءه: قَوْقِلْ حيث شئتَ فأنت آمن؛ فقيل لبني غنم وبني سالم لذلك: قواقلة. وفي القاموس: القوقل اسم أبي بطن من الأنصار؛ لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أو بيثرب قال له: قَوْقِلْ في هذا الجبل وأنت آمن.

(٣) ويقال: قريوس.

ومن حلفائهم من بَلِيّ، ثم من بني غُصَينة خمسة نفر:

- المُجَذَّر بن ذِياد بن عمرو بن زُمْزمة، واسم المجذَّر عبدالله.
- وعبادة[١] بن الخَشْخاش بن عمرو بن زُمْزمة.
- ونَحّاب[٢] بن ثعلبة بن حَزمة بن أصرم.
- وعبدالله بن ثعلبة بن حَزمة بن أصرم.
- وعتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف لهم من بَهراء[٣].

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة رجلان:

- أبو دُجانة سِمَاك بن خَرَشة[٤].
- والمنذر بن عمرو بن خُنَيس بن حارثة بن لَوْذان.

ومن بني البَدِيّ بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة رجلان:

- أبو أُسَيْد مالك بن ربيعة بن البَدِيّ.
- ومالك بن مسعود بن البَدِيّ.

ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة رجل هو:

- عبد رَبِّه بن حَقٍّ بن أوس بن وَقْش بن ثعلبة بن طريف.

ومن حلفائهم من جهينة خمسة نفر:

- كعب بن جَمّاز بن ثعلبة، وهو من غُبْشان.
- وضمرة وزياد وبَسْبَس بنو عمرو.
- وعبدالله بن عامر مِن بليّ.

ومن بني جُشَم بن الخزرج، ثم من بني سَلِمة بن سعد بن علي بن أسد بن سارِدة بن

---

(١) ويقال فيه: عباد.

(٢) ويقال: نجّاب أو بَحّاث.

(٣) قال ابن هشام: عتبة بن بَهْز من بني سليم.

(٤) قال ابن هشام: سِماك بن أوس بن خَرَشة بن لَوْذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة.

تَزِيد بن جشم بن الخزرج، ثم من بني حَرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سَلِمة اثنا عشر رجلاً:

- خِراش بن الصِّمّة بن عمرو بن الجَموح بن زيد بن حرام.
- والحُباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام، ويقال: كان لواء الخزرج معه يومئذ.
- وعُمَير بن الحُمام بن الجموح بن زيد بن حرام.
- وتميم مولىٰ خِراش بن الصِّمّة.
- وعبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام.
- ومعاذ بن عمرو بن الجموح.
- ومُعَوِّذ بن عمرو بن الجموح.
- وخلاّد بن عمرو بن الجموح.
- وعقبة بن عامر بن نابىٰ بن زيد بن حرام.
- وحبيب بن أسود مولىٰ لهم.
- وثابت بن ثعلبة[1] بن زيد بن الحارث بن حرام.
- وعُمير[2] بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام.

ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سَلِمة، ثم من بني خنساء بن سنان بن عبيد تسعة نفر:

- بِشْر بن البراء بن مَعْرور بن صخر بن مالك بن خنساء، وهو الذي مات بخيبر من الشاة المسمومة.
- والطُّفيل بن مالك بن خنساء.
- والطفيل بن النعمان بن خنساء ابن عم الذي قبله.
- وسنان بن صَيْفيّ بن صخر بن خنساء.

---

(١) وثعلبة هو الذي يقال له: الجِذْع.

(٢) كذا في سيرة ابن هشام والروض الأنف والإصابة وأسد الغابة، وفي الأصول: عمر.

- وعبدالله بن الجَدّ بن قيس بن صخر بن خنساء.
- وعتبة بن عبدالله بن صخر بن خنساء.
- وجبّار بن صخر بن أمية بن خنساء[١].
- وخارجة وعبدالله ابنا حُمَيِّر حليفان لهم من أشجع من بني دُهْمان.

ومن بني خُناس بن سنان بن عبيد سبعة نفر:

- يزيد بن المنذر بن سَرْح بن خُناس، وأخوه مَعْقِل بن المنذر.
- وعبدالله بن النعمان بن بَلْدَمة[٢].
- والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي.
- وسَواد بن زُرَيْق بن ثعلبة بن عبيد بن عدي.
- ومَعْبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم، وأخوه عبدالله بن قيس.

ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد أربعة نفر:

- عبدالله بن عبد مناف بن النعمان.
- وجابر بن عبدالله بن رِئاب بن النعمان.
- وخُلَيدة بن قيس بن النعمان.
- والنعمان بن يسار[٣] مولىً لبني النعمان.

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سَلِمة، ثم من بني حَديدة بن عمرو بن غنم بن سواد أربعة نفر:

- أبو المنذر يزيد بن عامر بن حديدة.
- وسُلَيْم بن عمرو بن حديدة.
- وقُطْبة بن عامر بن حديدة.

---

(١) ويقال: خُناس.

(٢) ويقال: بُلْدُمة وبُلْذُمة.

(٣) والأصح ابن سنان.

- وعنترة مولىٰ سليم بن عمرو.

ومن بني عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم ستة نفر:

- عَبْس بن عامر بن عدي.
- وثعلبة بن غَنْمة بن عدي.
- وأبو اليَسَر، وهو كعب بن عمرو بن عبّاد بن عمرو بن غنم بن سواد.
- وسَهْل[1] بن قيس بن أبي كعب بن القَيْن بن كعب بن سواد.
- وعمرو بن طَلْق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم.
- ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب.

ومن بني زُرَيق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم بن الخزرج، ثم من بني مُخَلَّد بن عامر بن زريق سبعة نفر:

- قيس بن مِحْصَن[2] بن خالد بن مُخَلَّد.
- وأبو خالد، وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلّد.
- وجبير بن إياس بن خالد بن مخلّد.
- وأبو عبادة سعد بن عثمان بن خَلَدة بن مخلّد، وأخوه عقبة بن عثمان.
- وذَكْوان بن عبد قيس بن خَلَدة بن مخلّد.
- ومسعود بن خَلَدة بن عامر بن مخلّد.

ومن بني خالد بن عامر بن زريق رجل هو:

- عبّاد بن قيس بن عامر بن خالد.

ومن بني خَلَدة بن عامر بن زريق خمسة نفر:

- أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خلدة.

---

(١) وقيل: سهيل.

(٢) ويقال: حِصْن.

- والفاكه بن بِشْر[١] بن الفاكه بن زيد بن خلدة.
- ومعاذ بن ماعِص بن قيس بن خلدة، وأخوه عائذ بن ماعِص.
- ومسعود بن سعد بن قيس بن خلدة.

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق ثلاثة نفر:

- رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان، وأخوه خلاّد بن رافع.
- وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان.

ومن بني بَياضة بن عامر بن زريق ستة نفر:

- زِياد بن لَبِيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة.
- وفروة بن عمرو بن وَدْفة[٢] بن عبيد بن عامر.
- وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة.
- ورُجَيْلة[٣] بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة.
- وعَطيّة بن نُوَيرة بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة.
- وخُلَيفة[٤] بن عدي بن عمرو بن مالك بن عامر.

ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جشم بن الخزرج رجل هو:

- رافع بن المُعَلَّىٰ بن لَوْذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة.

ومن بني النجار وهو تَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، ثم من بني غنم بن مالك بن النجار، ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم رجل هو:

- أبو أيوب خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة.

ومن بني عُسَيْرة[٥] بن عبد عوف بن غنم رجل هو:

---

(١) ويقال: بُسْر.

(٢) ويقال: وَذْفة ووَدْفافة.

(٣) ويقال: رُخَيلة.

(٤) ويقال: عُليفة.

(٥) ويقال: عُشَيرة.

- ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عُسَيرة.

ومن بني عمرو بن عبد عوف بن غنم رجلان:

- عُمارة بن حَزْم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو.
- وسُراقة بن كعب بن عبد العزى بن غَزِيّة بن عمرو.

ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم رجلان:

- حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد.
- وسُلَيم بن قيس بن قَهْد[١].

ومن بني عائذ[٢] بن ثعلبة بن غنم رجلان:

- سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ، الذي كان له ولأخيه موضع المسجد النبوي.
- وعدي بن الزغباء حليف لبني عائذ من جهينة.

ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم ثلاثة نفر:

- مسعود بن أوس بن زيد.
- وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد.
- ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد.

ومن بني سواد بن مالك بن غنم عشرة نفر:

- عوف ومُعوّذ ومعاذ بنو الحارث بن رفاعة بن سواد، وهم بنو عفراء بنت عبيد بن ثعلبة.
- والنعمان[٣] بن عمرو بن رفاعة بن سواد.
- وعامر بن مُخلّد بن الحارث بن سواد.
- وعبدالله بن قيس بن خالد بن خَلَدة بن الحارث بن سواد.
- وعُصَيْمة حليف لبني سواد من أشجع.

---

(١) واسم قهد خالد بن قيس بن عبيد.

(٢) ويقال: عابد.

(٣) ويقال: نُعَيمان.

- ووديعة بن عمرو حليف لهم من جهينة.
- وثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن سواد.
- وزعموا أن أبا الحمراء مولىٰ الحارث بن عفراء قد شهد بدراً.

ومن بني عامر[1] بن مالك بن النجار، ثم من بني عَتيك بن عمرو بن مبذول ثلاثة نفر:

- ثعلبة بن عمرو بن مِحْصَن بن عمرو بن عتيك.
- وسهل بن عتيك بن عمرو بن النعمان بن عتيك.
- والحارث بن الصِّمّة بن عمرو بن عتيك، كُسِرَ بالروحاء فضَرَبَ له رسول الله ﷺ بسهمه.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حُدَيلة بنت مالك أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار رجلان:

- أُبيّ بن كعب بن قيس سيد القراء.
- وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس.

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو مَغالة بنت عوف بن عبد مناة أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ثلاثة نفر:

- أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي.
- وأبو شَيْخ أُبي بن ثابت[2] بن المنذر بن حرام أخو حسان بن ثابت.
- وأبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو.

ومن بني عدي بن النجار، ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن النجار ثمانية نفر:

- حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر.
- وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي، وهو أبو حكيم.
- وسَليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدي.

---

(١) وعامر هو مبذول.

(٢) كذا في سيرة ابن هشام، وقيل: أبو شيخ بن أبي ثابت - راجع الاستيعاب ص٧١٥.

- وأبو سَليط أُسَيْرة بن عمرو، وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك بن عدي.
- وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عامر.
- وعامر بن أمية بن زيد بن الحَسْحاس بن مالك بن عدي.
- ومُحْرِز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر.
- وسَواد[١] بن غَزِيّة بن أُهَيْب حليف لبني عدي بن النجار من بَليّ.

ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أربعة نفر:

- أبو زيد قيس بن سَكَن بن قيس بن زَعوراء[٢] بن حرام.
- وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام، ويقال: أبو الأعور الحارث بن ظالم.
- وسُلَيم بن مِلْحان[٣] وأخوه حرام.

ومن بني مازن بن النجار، ثم من بني عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ثلاثة نفر:

- قيس بن أبي صَعْصعة[٤]، وكان على الساقة يوم بدر.
- وعبدالله بن كعب بن عمرو بن عوف.
- وعُصَيْمة حليف لبني مازن بن النجار من بني أسد بن خزيمة.

ومن بني خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن رجلان:

- أبو داود عُمير بن عامر بن مالك بن خنساء.
- وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء.

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار رجل هو:

---

(١) ويقال: سَوّاد.

(٢) ويقال: زعور.

(٣) واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام.

(٤) واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف.

- قيس بن مُخَلَّد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة.

ومن بني دينار بن النجار، ثم من بني مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار خمسة نفر:

- الضحاك والنعمان ابنا عبد عمرو بن مسعود.
- وسُليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار، وهو أخو الضحاك والنعمان ابني عبد عمرو لأمهما.
- وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة.
- وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل.

ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار رجلان:

- كعب بن زيد بن قيس بن مالك.
- وبُجَيْر بن أبي بجير حليف لهم.

فهؤلاء مائة وسبعون رجلاً.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج ببدر:

- في بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج: عِتْبان بن مالك بن عمرو بن العجلان، ومُلَيْل بن وَبَرة بن خالد بن العجلان، وعِصْمة بن الحُصَين بن وبرة بن خالد بن العجلان.
- وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهم في بني زريق: هلال بن المُعلّىٰ بن لَوذان بن حارثة بن عدي.

هذه رواية ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق.

وقد سَرَدَهم البخاري في صحيحه مُرَتَّبين علىٰ حروف المعجم بعد البداءة برسول الله ﷺ.

كما ذكرهم كثير من أصحاب المغازي، وزادوا بعضاً مِمّن اختُلف فيه، ومنهم:

- عمرو بن الجموح بن حرام الأنصاري[١].
- وعمير بن حرام بن الجموح السلمي[٢].
- ومرارة بن الربيع العمري الأنصاري[٣].
- وعياض بن غَنْم الفهري من المهاجرين الأَوَّلين[٤].
- وثعلبة بن عمرو بن عبيد بن مالك النجاري[٥].
- وعمرو بن قيس بن زيد بن سواد[٦].
- وخُبَيب بن عدي الأنصاري[٧].
- وخريم وسبرة ابنا الفاتك[٨].
- ووهب بن سعد بن أبي سرح[٩].
- وسالم بن غنم بن عوف الخزرجي[١٠].
- وهلال بن أمية الواقفي الأنصاري[١١].

---

(١) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية نقلاً من كتاب الأحكام الكبير للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي.

(٢) ذكره ابن عائذ والواقدي.

(٣) ذكره البخاري.

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية.

(٥) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية.

(٦) ذكره الواقدي والأموي.

(٧) ذكره البخاري في صحيحه.

(٨) ذكرهما البخاري.

(٩) ذكره موسىٰ بن عقبة وابن عائذ والواقدي في بني عامر بن لؤي، ولم يذكره ابن إسحاق.

(١٠) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية.

(١١) وقع في الصحيحين ذِكْره في أهل بدر في قصة كعب بن مالك، ولم يذكره أحد من أصحاب المغازي.

- وسعد بن عبادة بن دليم الخزرجي[١].
- وشقران مولىٰ رسول الله ﷺ[٢].
- وصخر بن أمية بن خنساء السلمي[٣].
- ويزيد بن الأخنس بن جناب بن حبيب بن حرة السلمي[٤].
- وطليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي[٥].
- وظهير بن رافع الأوسي وأخوه[٦].
- وعتبة بن مسعود الهذلي[٧].
- وعمرو بن عوف حليف بني عامر بن لؤي[٨].
- وغنام بن أوس الخزرجي[٩].
- وأبو مسعود البدري الأنصاري عقبة بن عمرو[١٠].

---

(١) ذَكَره غير واحد منهم عروة والبخاري وابن أبي حاتم والطبراني فيمن شهد بدراً، ووقع في صحيح مسلم ما يشهد بذلك حين شاور النبيُّ ﷺ في ملتقىٰ النفير من قريش، فقال سعد بن عبادة: كأنك تريدنا يا رسول الله... الحديث، والصحيح أن ذلك سعد بن معاذ، والمشهور أن سعد بن عبادة ردّه النبي ﷺ من الطريق لاسْتِنابَته علىٰ المدينة، وقيل: لَدَغَتْه حية فلم يتمكّن من الخروج إلىٰ بدر، حكاه السهيلي عن ابن قتيبة والله أعلم.

(٢) قال الواقدي: لم يُسْهَم له وكان علىٰ الأسرى، فأعطاه كل رجل ممن له في الأسرى شيئاً، فحصل له أكثر من سهم.

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية.

(٤) قال السهيلي: شهد هو وأبوه وابنه - يعني بدراً -، ولا يُعرف لهم نظير في الصحابة، ولم يذكرهم ابن إسحاق والأكثرون، لكنْ شهدوا معه بيعة الرضوان.

(٥) ذكره الواقدي.

(٦) ذكرهما البخاري.

(٧) ذكره البخاري.

(٨) ذكره البخاري.

(٩) ذكره الواقدي وليس بمُجْمَع عليه.

(١٠) وقع في صحيح البخاري أنه شهد بدراً، وفيه نَظَرٌ عند كثير من أصحاب المغازي؛ ولهذا لم يذكروه.

- وأنس بن مالك خادم النبيﷺ[١].
- وكلفة بن ثعلبة أحد البكائين[٢].
- وعبادة بن قيس بن كعب بن قيس[٣].
- وعبدالله بن أمية بن عرفطة[٤].
- وعبدالله بن أنيسة بن النعمان السلمي[٥].
- وعبيد بن ثعلبة من بني غنم بن مالك[٦].
- وجابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام السلمي[٧].

۞ ذِكْرُ أنَّ فضل مَن شهد بدراً مِن المسلمين كبير عند الله تعالىٰ:

قال البخاري في هذا الباب يروي عن أنس بن مالكرضي الله عنه يقول: أُصيب حارثة يوم

---

(١) لِما روى عمر بن شبة النميري قال: حدّثنا محمد بن عبدالله الأنصاري عن أبيه عن ثمامة بن أنس قال: قيل لأنس بن مالك: أشهدتَ بدراً؟ قال: وأين أغيب عن بدر لا أُمَّ لك؟! قال محمد بن عبدالله الأنصاري: خرج أنس بن مالك مع رسول اللهﷺ إلىٰ بدر وهو غلام يخدمه، وقال الحافظ أبو الحجاج المزي في تهذيبه: هكذا قال الأنصاري، ولم يذكر ذلك أحد من أصحاب المغازي.

(٢) ذكره موسىٰ بن عقبة.

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية.

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية.

(٥) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية.

(٦) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية.

(٧) ذكره البخاري فيهم في مسند عن سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابررضي الله عنه وقال: كنت أمْتَح لأصحابي الماء يوم بدر، وهذا الإسناد علىٰ شرط مسلم، لكن قال محمد بن سعد: ذكرتُ لمحمد بن عمر - يعني الواقدي - هذا الحديث فقال: هذا وَهْم مِن أهل العراق، وأنكر أن يكون جابر شهد بدراً. وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدّثنا روح بن عبادة حدّثنا زكريا بن إسحاق حدّثنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: غزوت مع رسول اللهﷺ تسع عشرة غزوة، ولم أشهد بدراً ولا أُحداً، مَنَعَني أبي، فلما قُتِلَ أبي يوم أُحد لم أتخلّف عن رسول اللهﷺ عن غزاة. ورواه مسلم أيضاً عن أبي خيثمة عن روح.

بدر، فجاءت أمه إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفتَ منزلة حارثة مني، فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تكن الأخرى فترى ما أصنع. فقال: ويحك، إنّ ابنك أصاب الفردوس الأعلىٰ.

وفي رواية أخرى قال لها: ويحك أَوَ هَبِلْتِ؟ أَوَ جنة واحدة هي؟ إنها جِنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس.

وهذه الرواية تُبَيِّن لنا عظيم فضل أهل بدر، فإن الحارثة هذا لم يكن في ميدان الحرب يوم بدر، ولا في حَوْمة الوغىٰ، بل كان بعيداً عن ساحة المعركة، وإنما أصابه سَهْم غَرْب وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس التي هي أعلىٰ الجنان. فما ظنك أيها القارئ بمَن كان واقفاً في نحر العدو؟ فمِنْ باب أَوْلىٰ أن يكون في جنة الله ونعيمه يوم القيامة.

وروى الشيخان البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قصة حاطب بن أبي بلتعة وبَعْثه الكتاب إلىٰ أهل مكة عام الفتح، وأنَّ عمر استأذن رسول الله ﷺ في ضرب عنقه فإنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فقال رسول الله ﷺ: قد شهد بدراً، وما يُدريك لعلّ الله اطَّلَعَ علىٰ أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وروى الإمام مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنَّ عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً، قال: يا رسول الله، لَيَدْخُلَنّ حاطب النار. فقال رسول الله ﷺ: كذبتَ لا يدخلها، إنه شهد بدراً والحديبية.

وفي رواية أخرى للإمام أحمد قال: قال رسول الله ﷺ: لن يدخل النار رجل شهد بدراً أو الحديبية.

وروى البخاري عن يحيىٰ بن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جاء جبريل إلىٰ النبي ﷺ فقال: ما تَعُدُّون أهل بدر فيكم؟ فقال: مِن أفضل المسلمين - أو كلمة نحوها -، قال: وكذلك مَنْ شهد بدراً من الملائكة.

۞ تسمية مَن استُشهد مِن المسلمين في غزاة بدر:

وكان مَن اسْتُشْهِدَ مِنَ المسلمين في غزاة بدر أربعة عشر رجلاً، من المهاجرين ستة نفر وهم:

- من بني المطلب بن عبد مناف: عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، قَتَلَه عتبة بن ربيعة، قَطَعَ رجله فمات بالصفراء في قفول رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة.
- ومن بني زُهرة بن كلاب: عُمير بن أبي وقاص، ذكر الواقدي أن النبي ﷺ كان ردّ عميراً هذا في ذلك اليوم لأنه استصغره، فبكىٰ عمير، فلما رأى النبي ﷺ بكاءه أَذِن له في الخروج معه، فقُتِلَ وهو ابن ست عشرة سنة[1].
- وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف لهم.
- ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: عاقل بن البُكَير حليف لهم من بني سعد بن ليث.
- ومِهْجَع مولىٰ عمر بن الخطاب، وقيل: كان أول قتيل من المسلمين.
- ومن بني الحارث بن فِهْر: صفوان بن بيضاء.

ومن الأنصار ثمانية وهم:

- من بني عمرو بن عوف: سعد بن خيثمة، ومَبشّر بن عبد المنذر بن زَنْبَر أخو أبي لبابة.
- ومن بني الحارث بن الخزرج: يزيد بن الحارث.
- ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة: عُمير بن الحُمام بن الجموح.
- ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم: رافع بن المُعلّىٰ.
- ومن بني النجار: حارثة بن سراقة بن الحارث، أصابه سهم غَرْب كما قدّمنا، فرُفِعَ إلىٰ الفردوس.
- ومن بني غنم بن مالك بن النجار: عوف ومُعوّذ ابنا الحارث بن رفاعة.

وذكر البخاري في صحيحه عند عد أهل بدر أن خُنَيس بن حُذافة بن قيس السهمي قُتِلَ يومئذ، فتأيّمت منه حفصة بنت عمر بن الخطاب.

---

(١) راجع المغازي للواقدي والروض الأنف.

۞ تسمية مَن قتل مِن المشركين يوم بدر:

كان عدة مَن قُتِلَ مِن المشركين في غزوة بدر سبعين رجلاً، وهم:

من بني عبد شمس بن عبد مناف ومواليهم وحلفائهم أربعة عشر رجلاً:

- عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس، قُتِلَ صبراً[1] بعِرْق الظُّبْية[2] عند قفول رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة، وقال حين أَمَرَ رسول الله ﷺ بقَتْلِه: فمَنْ للصبية يا محمد؟ قال: النار، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وقيل: علي بن أبي طالب.
- وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، قتله زيد بن حارثة مولىٰ رسول الله ﷺ، ويقال: اشترك فيه حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وزيد بن حارثة.
- والحارث بن الحضرمي حليف لهم، قَتَله النعمان بن عصر حليف الأوس.
- وعامر بن الحضرمي حليف لهم، قَتَله عمار بن ياسر.
- وعمير بن أبي عمير وابنه موليان لهم، قَتَلَ عميراً سالمُ مولىٰ أبي حذيفة.
- وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، قَتَله الزبير بن العوام.
- والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية، قَتَله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح صبراً، وقيل: قَتَله علي بن أبي طالب.
- وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس، اشترك في قتله عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب.
- وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس، قَتَله حمزة بن عبد المطلب.
- والوليد بن عتبة بن ربيعة، قَتَله علي بن أبي طالب.
- وعامر بن عبدالله حليف لهم من بني أنمار، قَتَله علي بن أبي طالب.
- ووهب بن الحارث حليف لهم من بني أنمار.

---

(١) يقال للرجل إذا حُبِسَ علىٰ القتل حتىٰ يُقْتَل: قُتِلَ صبراً.

(٢) مكان بين مكة والمدينة، هو قريب من الروحاء.

- وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن.

ومن بني نوفل بن عبد مناف رجلان:

- الحارث بن عامر بن نوفل، قَتَله خُبَيْب بن إساف.
- وطُعَيْمة بن عدي بن نوفل، قَتَله علي بن أبي طالب ويقال: الحمزة. وروى أبو عمر بن عبد البر بسنده إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قَتَلَ طُعَيمة بن عدي صبراً، هو وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي سبعة نفر:

- زَمْعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قَتَله ثابت بن الجِذْع أخو بني حرام، وقيل: اشترك فيه حمزة وعلي وثابت.
- والحارث بن زمعة، قَتَله عمار بن ياسر.
- وعقيل بن الأسود بن المطلب، اشترك في قَتْله حمزة وعلي.
- وأبو البَخْتَري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد، قَتَله المُجَذَّر بن ذِياد البلوي كما قدّمنا.
- ونوفل بن خويلد بن أسد، وهو ابن العدوية، عدي خزاعة، وهو الذي قَرَنَ أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله حين أسلما في حبل؛ فكانا يُسَمَّيان القرينين لذلك. وكان من شياطين قريش، قَتَله علي بن أبي طالب.
- وعقبة بن زيد حليف لهم من اليمن.
- وعمير مولىٰ لهم.

ومن بني عبد الدار بن قصي أربعة نفر:

- النضر بن الحارث بن كَلَدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار، قَتَله علي بن أبي طالب صَبْراً بالصفراء، وقيل: بالأُثيل[1]. ولَمّا بَلَغَ ابنتَه قُتَيْلة بنت النضر خبرُ مَقْتله، كتبت إلىٰ رسول الله ﷺ شعراً تقول:

---

(١) موضعٌ قرب المدينة بين بدر ووادي الصفراء.

يـــا راكبـــاً إن الأُثيـــل مَظِنّـــةٌ[١] مِـن صُبْـح خامسـةٍ وأنـتَ مُوَفَّـقُ
بَلِّـــغْ بـــه مَيْتـــاً بـــأنّ تحيـــةً مـا إنْ تَـزال بـها النَّجـائِبُ[٢] تَخْفِـقُ
مـــني إليـــه وعَـــبْرَة مَسْـــفوحَة جـادت لِمائِحِـها[٣] وأخـرى تَخْنِـقُ
هـــل يَسْـــمَعَنّ النضـــر إنْ ناديتُـــه بـل كيـف يَسـمع مَيِّـتٌ لا يَنطـقُ
ظلّـت سـيوف بـني أبيـه تَنوشُـهُ[٤] لله أرحـــامٌ هنـــاك تَشَـــقَّقُ
صـــبراً يُقـــاد إلىٰ الـــمَنِيّة مُتْعَبـــاً رَسْـفَ المُقَيَّـد وهـو عـانٍ مُوثَـقُ
أَمُحَمَّـــدٌ أَوَلســـتَ ضِـــنْءَ[٥] نجيبـــةٍ في قومـها والفَحْـلُ فحـلٌ مُعْـرِقُ[٦]
مـا كـان ضَـرَّكَ لـو مَنَنْـتَ وربمـا مَـنَّ الفتـىٰ وهـو المَغيـظُ المُحْنَـقُ
النضـرُ لأَقْـرَبُ مَـن قتلـتَ قرابـةً وأحقُّـهم إنْ كـان عِتْـقَ يُعْتَـقُ
أو كنـــتَ قـــابلَ فديـــةٍ فَلْيُنْفقَـــنْ بـأعز مـا يَغْلـو بـه مـا يُنفِـقُ[٧]

فلما سمع رسول الله ﷺ ذلك بكىٰ حتىٰ اخضلّت لحيته، وقال: لو بلغني شِعْرها قبل أن أقتله لَعفوتُ عنه[٨].

---

(١) مَظِنّة الشيء موضعه ومألفه الذي يُظَنّ كَوْنه فيه.

(٢) هي الإبل الكريمة التي يُساق عليها.

(٣) تعني أباها؛ لأنه هو الذي يستبكيها ويستنزف دمعها.

(٤) أي تناله.

(٥) الضِّنْء هو الأصل.

(٦) أي كريم.

(٧) كذا في الأصول، وفي الأغاني ومعجم البلدان الرواية الآتية:

أو كنـــتَ قـــابلَ فديـــةٍ فَلْنَـــأتِيَنْ بـــأعز مـــا يغلـــو لديـــك ويُنْفَـــقُ

(٨) حكاه أبو عمر عن عبدالله بن إدريس، وحكاه الزبير بن بكّار وقال: فَرَقَّ لها رسول الله ﷺ حتىٰ دمعت عيناه، وقال لأبي بكر: يا أبا بكر، لو كنتُ سمعتُ شِعْرها ما قتلتُ أباها.

- وزيد بن مُلَيْص مولىٰ عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قَتَلَه بلال بن رباح، وقيل: المقداد بن عمرو.
- ونُبَيْه بن زيد بن مُليص.
- وعبيد بن سَليط حليف لهم من قيس.

ومن بني تَيْم بن مرة أربعة نفر:

- عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، قَتَله علي بن أبي طالب، ويقال: عبد الرحمن بن عوف.
- وعثمان بن مالك بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب، قَتَله صهيب بن سنان.
- ومالك بن عبيدالله بن عثمان أخو طلحة بن عبيدالله، أُسِرَ فمات في الأسارى، فعُدَّ في القتلىٰ.
- وعمرو بن عبدالله بن جُدعان.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أربعة وعشرون رجلاً:

- أبو جهل عدو الله، واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، ضَرَبَه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله، ثم ضَرَبَه مُعَوِّذ بن عفراء حتىٰ أَثْبَته وتركه وبه رمق، ثم وقف عليه عبدالله بن مسعود واحتزّ رأسه كما تقدم آنفاً.
- والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، قَتَله عمر بن الخطاب، وكان خال عمر.
- ويزيد بن عبدالله حليف لهم من بني تميم، قَتَله عمار بن ياسر.
- وأبو مُسافع الأشعري حليف لهم، قَتَله أبو دجانة الساعدي.
- وحَرْملة بن عمرو حليف لهم، قَتَله خارجة بن زيد بن أبي زهير، ويقال: علي بن أبي طالب.
- ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة، قَتَله علي بن أبي طالب.

- وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، قَتَله حمزة بن عبد المطلب، ويقال: علي.
- وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، قَتَله علي بن أبي طالب، ويقال: عمار بن ياسر.
- ورفاعة بن أبي رفاعة بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، قَتَله سعد بن الربيع.
- والمنذر بن أبي رفاعة بن عابد، قَتَله مَعْن بن عدي.
- وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعة بن عابد، قَتَلَه علي بن أبي طالب.
- والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم على ما حكاه ابن إسحاق. وقال ابن هشام: السائب بن أبي السائب شريك رسول الله ﷺ الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله ﷺ: نِعْمَ الشريك السائب، لا يُشارى ولا يُمارى[1]. وكان أسلم فحَسُنَ إسلامه فيما بلغنا، والله أعلم.

وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيدالله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم مِمّن بايع رسول الله ﷺ من قريش، وأعطاه يوم الجِعرّانة من غنائم حنين.

قال ابن هشام: وذكر غير ابن إسحاق أن الذي قَتَله الزبير بن العوام، فقد وقع فيه خلاف.

- والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، قَتَلَه حمزة.
- وحاجب[2] بن السائب بن عويمر بن عمرو بن عائذ، قَتَلَه علي بن أبي طالب.
- وعويمر بن السائب بن عويمر، قَتَلَه النعمان بن مالك القوقلي مبارزةً.
- وعمرو بن سفيان حليف لهم مِن طَيِّء، قَتَله يزيد بن رُقَيش.
- وجابر بن سفيان حليف لهم من طَيِّء، قَتَله أبو بردة بن نِيار.
- وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة، قَتَله سعد بن أبي وقاص.
- وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة، قَتَله صهيب بن سنان.

---

(١) رواه الخطيب في تاريخه وابن عبد البر في الاستيعاب بلفظ: (فكان خير شريك، لا يُدارى ولا يُمارى).

(٢) ويقال: حاجز.

- وزهير بن أبي رفاعة، قَتَله أبو أسيد مالك بن ربيعة.
- والسائب بن أبي رفاعة، قَتَله عبد الرحمن بن عوف.
- وعائذ بن السائب بن عويمر، أُسِرَ ثم افْتُدِيَ، فمات في الطريق من جراحة جرحه إيّاها حمزة بن عبد المطلب.
- وعمير حليف لهم من طَيِّء.
- وخيار[1] حليف لهم من القارّة.

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي سبعة نفر:

- مُنَبِّه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، قَتَله أبو اليسر أخو بني سلمة.
- وابنه العاص بن منبه بن الحجاج، قَتَله علي بن أبي طالب.
- ونُبَيْه بن الحجاج بن عامر، اشترك في قَتْله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص.
- وأبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم، قَتَله علي بن أبي طالب، ويقال: النعمان بن مالك القوقلي، ويقال: أبو دجانة.
- وعاصم بن عوف بن ضُبيرة[2] بن سُعَيد بن سعد بن سهم، قَتَله أبو اليسر أخو بني سلمة.
- والحارث بن منبه بن الحجاج، قَتَله صهيب بن سنان.
- وعامر بن عوف بن ضُبيرة أخو عاصم بن عوف، قَتَله عبدالله بن سلمة العجلاني، ويقال: أبو دجانة.

ومن بني جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي أربعة نفر:

- أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، قَتَله رجل من الأنصار مِن بني مازن، ويقال: بل اشترك في قَتْله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخُبَيب بن إِساف.
- وابنه علي بن أمية بن خلف، قَتَله عَمّار بن ياسر.
- وأوس بن مِعْيَر بن لوذان بن سعد بن جمح، قَتَله علي بن أبي طالب، ويقال: بل

---

(١) وفي رواية: جبار.

(٢) وقيل: صبيرة.

اشترك في قَتْله الحُصَين بن الحارث بن المطلب وعثمان بن مظعون.

- وسَبْرة بن مالك حليف لهم.

ومن بني عامر بن لؤي من حلفائهم رجلان:

- معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس، قَتَله علي بن أبي طالب، ويقال: عُكّاشة بن مِحْصن.
- ومعبد بن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف، قَتَله خالد وإياس ابنا البُكير، ويقال: أبو دجانة.

فجميع من ضُبط لنا بالأسماء مِمّن قُتِل من المشركين يوم بدر ثمانية وستون علىٰ الشك في السائب بن أبي السائب، والذي ثَبَتَ في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ وأصحابَه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب.

هذا ما ذكره النويري في تاريخه، وابن هشام في السيرة.

۞ تسمية مَن أُسِرَ مِن المشركين يوم بدر:

كان عِدّة مَن أُسِرَ مِن المشركين في غزوة بدر سبعين أسيراً، وهم:

من بني هاشم بن عبد مناف وحلفائهم ثلاثة نفر:

- عُقَيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أَسَرَه عبيد بن أوس بن مالك الأوسي.

قال ابن هشام: أسلم عُقَيل عام الحديبية وحَسُن إسلامه، وقال له النبي ﷺ: يا أبا يزيد، إني أُحبك حُبَّيْن: حُبّاً لقرابتك مني، وحُبّاً لِما أعلم مِن حب عمي إيّاك. وقد سكن عقيل البصرة، ومات بالشام في خلافة معاوية.

- ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.

قال ابن هشام: أسلم حين أُسِرَ، وذلك أن النبي ﷺ قال له: افْدِ نفسك، قال: ليس لي مال أفتدي به، قال: افْدِ نفسك بأرماحك التي بجدة، قال: والله ما عَلِمَ أحد أنّ لي بجدة

أرماحاً غير الله، وأشهد أنك رسول الله. وهو مِمّن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، وأعان رسول الله ﷺ عند الخروج إليها بثلاثة آلاف رمح، فقال له النبي ﷺ: كأني أنظر إلىٰ أرماحك هذه تقصف ظهور المشركين. ومات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة، وصلّىٰ عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

- والعباس بن عبد المطلب بن هاشم، أَسَرَه أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو الخزرجي، وكان رجلاً قصيراً والعباس رجلاً ضخماً، فقال له رسول الله ﷺ: لقد أعانك عليه مَلَك كريم.

قيل: وكان العباس وعقيل خرجا مُكْرَهَين.

- وعتبة حليف لهم من بني فهر.

ومن بني المطلب بن عبد مناف وحلفائهم خمسة نفر:

- السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب.
- ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب.
- وعَقيل بن عمرو حليف لهم، وأخوه تميم بن عمرو، وابنه.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف تسعة نفر:

- عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس.
- والحارث بن أبي وجْزة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس.
- وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس.
- وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس.
- وأبو رِيشة بن أبي عمرو حليف لهم.
- وعمرو بن الأزرق حليف لهم.
- وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي حليف لهم.
- وخالد بن أَسيد بن أبي العاص.
- وأبو العريض يَسار مولىٰ العاص بن أمية.

ومن بني نوفل بن عبد مناف وحلفائهم أربعة نفر:

- عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل.
- وعثمان بن عبد شمس ابن أخي غزوان بن جابر حليف لهم من بني مازن.
- وأبو ثَوْر حليف لهم.
- ونَبْهان مولىٰ لهم.

ومن بني عبد الدار بن قصي وحلفائهم ثلاثة نفر:

- أبو عَزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.
- والأسود بن عامر حليف لهم.
- وعَقيل حليف لهم من اليمن.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي وحلفائهم أربعة نفر:

- السائب بن أبي حُبَيش بن المطلب بن أسد، أخو فاطمة بنت أبي حبيش المستحاضة.
- والحُوَيْرث بن عبّاد بن عثمان بن أسد، وعلىٰ قول ابن هشام هو الحارث بن عائذ بن عثمان بن أسد.
- وسالم بن شَمّاخ حليف لهم.
- وعبدالله بن حُميد بن زُهير بن الحارث مولىٰ حاطب بن أبي بلتعة، قال السهيلي: والمعروف فيه عبيد الله بن حميد.

ومن بني تيم بن مرة رجلان:

- مُسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم.
- وجابر بن الزبير حليف لهم.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة عشرة نفر:

- خالد بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، قال السهيلي: وذَكَرَه بعضهم في المؤلفة قلوبهم.
- وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة.
- والوليد بن الوليد بن المغيرة.
- وعثمان بن عبدالله بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.

- وصَيْفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم.
- وأبو المنذر بن أبي رفاعة بن عابد، وذكره موسىٰ بن عقبة في المغازي إلاّ أنه قال: المنذر بن أبي رفاعة.
- وأبو عطاء عبدالله بن أبي السائب بن عابد.
- والمطلب بن حَنْطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم.
- وخالد بن الأعلم حليف لهم من خزاعة ويقال: عقيلي، وهو كان فيما يذكرون أول مَن ولّىٰ فارّاً منهزماً.
- وقيس بن السائب.

ومن بني سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب خمسة نفر:

- أبو وَداعة بن ضُبيرة بن سُعَيد بن سعد بن سهم، وكان أول أسير افْتُدِيَ مِن أسرى بدر، افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة.
- وفروة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم.
- وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم.
- والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم[1].
- وأَسْلَم مولىٰ نُبَيْه بن الحجاج.

ومن بني جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب أحد عشر نفراً:

- عبدالله بن أُبَيّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، أسلم يوم الفتح، وقُتِلَ يوم الجمل.
- وأبو عزّة عمرو بن عبد بن عثمان بن وُهيب[2] بن حذافة بن جمح.
- والفاكه مولىٰ أمية بن خلف.
- ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح.

---

(١) قال السهيلي: وأحْسَبُ ذِكْرَ الحجاج في هذا الموضع وَهْماً، فإنه من مهاجرة الحبشة، وقدم المدينة بعد أُحد، فكيف يُعَدّ في أسرى المشركين يوم بدر؟!

(٢) وقيل: أُهَيْب.

- وربيعة بن دَرّاج بن العَنْبس بن أُهْبان بن وهب بن حذافة بن جمح.
- وعمرو بن أُبَيّ بن خلف.
- وأبو رافع غلام أمية بن خلف.
- وأبو رُهْم بن عبدالله حليف لهم.
- وحليف لهم، قال ابن هشام: ذهب عني اسمه.
- ومولیان لأمية بن خلف، أحدهما نِسطاس وقد أسلم بعد أُحد فيما يقال.

ومن بني عامر بن لؤي خمسة نفر:

- سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر، أَسَرَه مالك بن الدُّخْشُم أخو بني سالم بن عوف، أسلم ومات بالشام شهيداً، وهو خطيب قريش.
- وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود أخو سودة بنت زمعة، وأسلم بعد ذلك.
- وعبد الرحمن بن مَشنوء بن وَقْدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود.
- وحبيب بن جابر.
- والسائب بن مالك.

ومن بني الحارث بن فهر أربعة نفر:

- الطفيل بن أبي قُنَيع.
- وعتبة بن عمرو بن جَحْدم.
- وشافع وشفيع حليفان لهم من اليمن.

فجميع مَن حُفِظَ لنا من الأسارى خمس وستون رجلاً.

۞ خبر أسرى بدر وما كان مِن فدائهم ومَنْ مَنَّ عليه رسول الله ﷺ وأطلقه ومَنْ أسلم بسبب ذلك:

قال ابن إسحاق: وكانت قريش حين ورد عليهم الخبر بمصرع أصحاب بدر، ناحوا علىٰ قتلاهم ثم قالوا: لا تفعلوا فيَبْلُغَ محمداً وأصحابَه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أَسْراكم

حتىٰ تَسْتَأنوا بهم[١]، لا يَـأْرَبُ[٢] عليكم محمد وأصحابه في الفداء. فقال المطلب بن أبي وداعة: صدقتم لا تعجلوا، وانْسَلّ من الليل فقدم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم وانطلق به.

ثم بعثت قريش في فداء الأسارى، فكان أعلىٰ ما فُدِيَ به أَسير أربعة آلاف درهم فما دونها إلىٰ ألف درهم.

قال ابن سعد في طبقاته: كان فداء أُسارى يوم بدر أربعة آلاف إلىٰ ما دون ذلك، فمن لم يجد عنده شيئاً أُعْطِيَ عشرةً مِن غلمان المدينة فعلّمهم الكتابة، فإذا حَذقوا فهو فداؤه. وكان أهل مكة يكتبون، وأهل المدينة لا يكتبون.

قال ابن إسحاق: فكان زيد بن ثابت مِمّن عُلِّمَ.

ومِنْ أسارى بدر مَنْ منّ عليه رسول الله ﷺ وأطلقه بغير فداء، ومنهم:

- المطلب بن حَنْطَب بن الحارث بن عبيد المخزومي، وكان لبعض بني الحارث بن الخزرج، فتُرِكَ في أيديهم حتىٰ خلوا سبيله، فلحق بقومه.
- وصيفي بن أبي رفاعة المخزومي، تُرِكَ في يد أصحابه فلم يأتِ أحد في فدائه، فأخذوا عليه العهد لَيبعثنّ عليهم بفدائه وخلوا سبيله، فلم يَفِ لهم بشيء.
- وأبو عزّة عمرو بن عبدالله بن عثمان بن وهب بن حذافة بن جمح، كان محتاجاً ذا بنات، فقال: يا رسول الله، لقد عرفتَ ما لي مِن مال، وإني لَذو حاجة وذو عيال، فامْنُنْ عليَّ. فمَنَّ عليه وأخذ عليه ألاّ يُظاهر عليه أحداً، فقال أبو عزة في ذلك:

مَنْ مُبَلِّغٌ عني الرسولَ محمداً ... فإنك حقٌ والمَليكُ حميدُ
وأنتَ امرؤ تدعو إلىٰ الحق والهدى ... عليك من الله العظيم شهيدُ
وأنت امرؤ بُوِّئْتَ فينا ... مَباءة[٣] لها درجات سهلةٌ وصُعودُ

---

(١) أي تنتظروا بهم وتُؤَخِّروا فداءهم.

(٢) أي يشتدّ.

(٣) أي نزلت فينا منزلة.

فـــإنك مَـــنْ حاربتَـــه لـمُحـــارَبٌ شـــقيٌ ومَـــنْ ســـالمتَه لســـعيدُ
ولكـــنْ إذا ذُكِّـــرْتُ بَـــدْراً وأهلَـــه تَـــأَوَّبَ[1] مـــا بـــي حســـرةٌ وقعـــودُ

❁ أمر العباس بن عبد المطلب وفداؤه:

روى محمد بن سعد عن ابن إسحاق قال: لَمّا قفل رسول الله ﷺ من غزاة بدر ومعه الأسارى، سمع العباسَ وهو يَئِنُّ ويَتَأَوَّه وقد آلَمَهُ الوثاق، فقلق رسول الله ﷺ تلك الليلة لذلك، فاستأذنه أصحابه أن يُنَفِّسوا عن العباس وثاقه، فقال ﷺ: إنْ فعلتم ذلك بجميع الأسرى فنِعْمَ وإلاّ فلا، فنفّسوا عن جميع الأسارى.

ولَمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة فرّق الأسارى بين أصحابه وقال: اسْتَوْصوا بهم خيراً. ثم جاءه جبريل عليه السلام في أَمْر الأسارى وقال: إنْ شئتم قتلتُموهم، وإن شئتم أخذتم منهم الفداء واسْتُشْهِدَ قابلاً منكم سبعون.

قال: فنادى رسول الله ﷺ في أصحابه، فجاءوا - أو مَنْ جاء منهم - فقال: هذا جبريل يُخَيِّرُكم بين أن تُقَدِّموهم فتقتلوهم، وبين أن تُفادوهم ويَسْتَشْهِدَ قابلاً منكم لِعِدَّتهم. فقالوا: بل نُفاديهم ويَدخل قابلاً منا الجنة سبعون، ففادوهم.

وروى ابن قتيبة عن ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قال للعباس: افْدِ نفسك وابْنَيْ أخوَيْك عُقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وحليفك، فإنك ذو مال. فقال: يا رسول الله، إني كنت مسلماً ولكنّ القوم اسْتَكْرَهوني. فقال رسول الله ﷺ: الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما تقول حقاً فالله يجزيك به، وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا. قال: إنه ليس لي مال، قال: فأين المال الذي وضعتَه عند أم الفضل بمكة حين خرجتَ وليس معكما أحد، ثم قلتَ: إنْ أُصِبْتُ في سفري هذا فللفضل كذا ولعبدالله كذا؟ قال: والذي بعثك بالحق ما عَلِمَ بهذا أحدٌ غيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله. ففدى نفسه بمائة أوقية، وكلَّ واحد بأربعين أوقية، وقال: تَرَكْتَني أسأل الناس في كفي.

---

(١) بمعنى رجع.

قال: وأسلم العباس وأمر عُقيلاً فأسلم.

❁ أمر نوفل بن الحارث وفداؤه:

روى محمد بن سعد قال: لَمّا أُسِرَ نوفل بن الحارث ببدر، قال لـه رسول الله ﷺ: افْدِ نفسك، قال: ما لي شيء أفتدي به، قال: افْدِ نفسك برماحك التي بجدة، فقال: والله ما عَلِمَ أحد أن لي بجدة رماحاً غيري بعد الله، أشهد أنك رسول الله. ففدى نفسه بها وكانت ألف رمح، وقد قدّمنا ذِكْرَ ذلك.

وقيل: كان إسلام نوفل وهجرته أيام الخندق.

❁ أمر أبي العاص بن الربيع وإسلامه:

قال ابن إسحاق: وكان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس خَتَن رسول الله ﷺ وزوج ابنته زينب، أَسَرَه خِراش بن الصِّمّة أحد بني حرام.

وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة، وكان لهالة بنت خويلد أخت خديجة، فسألت خديجةُ رسول الله ﷺ أن يُزَوِّجَه زينب، فزَوَّجَه بها وذلك قبل أن ينزل الوحي علىٰ رسول الله ﷺ، فكان معها وهو علىٰ شِرْكه وهي مسلمة قبل نزول الأحكام.

فلما بَعَثَ أهل مكة في فداء أَسْراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بمال، وبعثتْ فيه بقلادة لها كانت خديجة أَدْخَلَتْها بها علىٰ أبي العاص، فلما رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رِقّة شديدة وقال: إنْ رأيتم أن تُطْلِقوا لها أسيرها وتَرُدّوا عليها - مالها[1] - فافعلوا، قالوا: نعم يا رسول الله، فأَطْلَقوه ورَدّوا عليها الذي بعثتْ به، وأخذ رسول الله ﷺ عليه أن يُخَلِّي سبيلَ زينب إليه، أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه.

ولم يَظهر ذلك منه ولا مِن رسول الله ﷺ فيُعْلَم ما هو، إلاّ أنه لَمّا خرج أبو العاص

---

(١) هذه زيادة ابن هشام.

إلىٰ مكة وخُلِّيَ سبيله، بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه، فقال: كُونا ببطن يَأْجِج[١] حتىٰ تمر بكم زينب فتصحباها حتىٰ تأتياني بها. فخرجا وذلك بعد بدر بشهر أو شَيْعه.

فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها، فتجهّزت لذلك وقدّم لها حَمُوها كنانةُ بن الربيع أخو زوجها بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكِنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها.

وتحدّث بذلك رجال قريش، فخرجوا في طلبها حتىٰ أدركوها بذي طُوى[٢]، فكان أول مَنْ سبق إليها هبّار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى الفهري، فروّعها بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملاً فطرحتْ، فنثر حَموها كنانته ثم قال: والله لا يدنو مني رجل إلاّ وضعتُ فيه سهماً، فتَكَرْكَرَ الناس عنه[٣]، ثم جاء أبو سفيان بن حرب في جِلّة من قريش فقال: أيها الرجل، كُفَّ عنا نَبْلَك حتىٰ نُكَلِّمَك. فكفّ، فأقبل أبو سفيان حتىٰ وقف عليه فقال: إنك لم تُصِب، خرجتَ بالمرأة علىٰ رؤوس الناس علانية وقد عرفتَ مصيبتنا ونَكْبَتنا، وما دَخَلَ علينا مِن محمد، فيظنّ الناس إذا خَرَجَتْ له ابنته علانية علىٰ رؤوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت، وأنّ ذلك منا ضعف ووهن، ولَعَمْري ما لنا بحبسها عن أبيها مِن حاجة، وما لنا في ذلك مِن ثُؤْرة، ولكن ارجع بالمرأة حتىٰ إذا هدأت الأصوات وتَحَدَّثَ الناس أنْ قد رددناها، فسُلَّها سراً وأَلْحِقْها بأبيها. قال: أفعل.

فأقامت ليالي حتىٰ إذا هدأت الأصوات، خرج بها ليلاً حتىٰ أَسْلَمَها إلىٰ زيد بن حارثة وصاحبه، فقَدِما بها علىٰ رسول الله ﷺ، فأقامت عنده بالمدينة، وفرّق بينهما الإسلام.

حتىٰ إذا كان قُبَيْل الفتح، خرج أبو العاص تاجراً إلىٰ الشام - وكان رجلاً مأموناً - بمال له

---

(١) موضع علىٰ ثمانية أميال من مكة.

(٢) وادٍ عند مكة.

(٣) أي فرجع الناس عنه.

وأموالِ رجالٍ من قريش، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لَقِيَتْه سَرِيّةٌ لرسول الله ﷺ، فأصابوا ما معه وأَعْجَزَهم هارباً. فلما قدمت السريّة بما أصابوا مِن ماله، أقبل أبو العاص تحت الليل حتىٰ دخل علىٰ زينب بنت رسول الله ﷺ، فاستجار بها فأَجارَتْهُ، وجاء في طلب ماله.

فلما خرج رسول الله ﷺ لصلاة الصبح، وكبّر وكبّر الناس معه، خرجت زينب مِن صُفّة النساء وقالت: أيها الناس، إني قد أَجَرْتُ أبا العاص بن الربيع. فلما سلّم رسول الله ﷺ من الصلاة، أقبل علىٰ الناس فقال: أيها الناس، هل سمعتُم ما سمعتُ؟ قالوا: نعم، قال: أما والذي نفس محمد بيده ما علمتُ بشيء حتىٰ سمعتُ ما سمعتم، إنه يُجير علىٰ المسلمين أدناهم. ثم انصرف رسول الله ﷺ ودخل علىٰ ابنته وقال: أيْ بُنَيّة، أَكْرِمي مَثْواه، ولا يَخْلُصَنّ إليكِ، فإنك لا تَحلّين له.

قال: وبعث رسول الله ﷺ إلىٰ السريّة الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم: إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أَصَبْتُم له مالاً، فإن تُحسنوا وتردوا عليه الذي له فإنّا نُحِبّ ذلك، وإنْ أَبَيْتُم فهو فَيْء الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به. قالوا: يا رسول الله، بل نَرُدُّه عليه، فردّوه عليه حتىٰ إن الرجل ليأتي بالدلو، ويأتي الرجل بالشَّنّة[1] والإداوة[2]، حتىٰ إن أحدهم ليأتي بالشِّظاظ[3]، حتىٰ رَدّوا عليه ماله بأَسْرِه لم يَفْقِدْ منه شيئاً.

ثم احتمل إلىٰ مكة فأدّى إلىٰ كل ذي مال مِن قريش ماله، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً، فقد وجدناك وفياً كريماً. قال: فإني أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله، ما منعني من الإسلام عنده إلاّ تَخَوُّف أنْ يَظنّوا أني إنما أردتُ أنْ آكل أموالَكم، فلما أدّاها الله إليكم وفرغتُ منها أسلمتُ.

ثم خرج حتىٰ قدم علىٰ رسول الله ﷺ، فردّ عليه رسول الله ﷺ زينب علىٰ النكاح

---

(١) هي السِّقاء البالي.

(٢) هو إناء صغير من جلد.

(٣) هي خشبة عقفاء تدخل في عروتي الجوالق، والجمع أشظة.

الأول، لم يُحْدِث شيئاً.

قال في الروض الأنف: وذُكِرَ عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبيﷺ رَدّ زينب علىٰ أبي العاص علىٰ النكاح الأول ولم يُحْدِث شيئاً بعد ست سنين.

ويعارض هذا الحديث ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبيﷺ رَدّها عليه بنكاح جديد.

وهذا الحديث هو الذي عليه العمل وإنْ كان حديث داود بن الحصين أصح إسناداً عند أهل الحديث، ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمتُ؛ لأن الإسلام كان قد فرّق بينهما، قال اللهﷻ: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة ١٠].

ومَنْ جَمَعَ بين الحديثين قال في حديث ابن عباس: معنىٰ ردّها عليه علىٰ النكاح الأول، أي علىٰ مِثْل النكاح الأول في الصَّداق والحِباء، ولم يُحدث زيادة علىٰ ذلك مِن شرط ولا غيره.

❁ أمر الوليد بن الوليد بن المغيرة وفداؤه:

قد تقدّم أنه كان مِمّن أُسِرَ يوم بدر، وكان الذي أَسَرَه عبدالله بن جحش، ويقال: سليط بن قيس المازني الأنصاري.

قال ابن سعد في طبقاته وابن عبد البر في الاستيعاب: فقَدِمَ في فدائه أخواه خالد وهشام، فتمنّع عبدالله بن جحش حتىٰ افْتَكّاه بأربعة آلاف درهم، فجعل خالد يريد ألاّ يبلغ ذلك، فقال هشام لخالد: إنه ليس بابن أمك، والله لو أَبَىٰ فيه إلاّ كذا وكذا لفعلتُ.

ويقال: إن النبيﷺ قال لعبدالله بن جحش: لا تَقْبَل في فدائه إلا شِكّة أبيه الوليد، وكانت درعاً فضفاضة وسيفاً وبيضة. فأبىٰ خالد ذلك وأطاع هشامٌ لأنه أخوه لأبويه، فأُقيمت الشِّكّة بمائة دينار، فطاعا بذلك وسلّماها إلىٰ عبدالله.

فلما افْتَكّاه أَسْلَمَ، فقيل له: هلاّ أسلمتَ قبل أن تُفْتَدى وأنت مع المسلمين؟ قال: كرهتُ أن تظنوا أني جزعتُ من الإسار، فحبسوه بمكة. فكان رسول اللهﷺ يدعو له فيمن دعا له مِن مستضعفي المؤمنين بمكة، ثم أُفْلِتَ مِن إسارهم ولحق برسول اللهﷺ، وشهد

عمرة القضية[١].

۞ أمر وَهْب بن عُمَير الجُمَحي وإسلام أبيه:

قال ابن إسحاق: وكان مِمّن مَنّ عليه رسول الله ﷺ وأطلقه بغير فداء وهب بن عمير الجمحي.

وسبب إطلاقه كما قال ابن إسحاق أن أباه عمير بن وهب بن خلف بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب جلس مع صفوان بن أمية في الحِجْر بعد مصاب أهل بدر بيسير. قال: وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، مِمّن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه، ويَلْقَوْن منه عناء وهو بمكة. فذكر أصحاب القَليب ومُصابهم، فقال صفوان: والله إنْ[٢] في العيش بعدهم خير، فقال عمير: صدقتَ والله، أما والله لولا دَيْن عليّ ليس له عندي قضاء، وعيال أخشىٰ عليهم الضَّيْعة[٣] بعدي، لركبت إلىٰ محمد حتىٰ أقتله، فإنّ لي قِبَلهم عِلّة، ابني أسيرٌ في أيديهم. فاغتنمها صفوان فقال: عليّ دَيْنك وأنا أَقْضِيه عنك، وعيالك مع عيالي أُواسيهم ما بَقُوا، لا يَسَعُني[٤] شيء ويعجز عنهم. قال له عمير: فاكتم عليَّ شأني وشأنك، قال: أفعل.

ثم أمر عُمَير بسيفه فشُحِذَ له ثم سُمَّ، ثم انطلق حتىٰ قدم المدينة. فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدّثون عن يوم بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، إذ نظر إلىٰ عمير حين أناخ علىٰ باب المسجد متوشحاً السيف، فقال عمر: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، ما جاء إلاّ بِشَرٍّ، وهذا الذي حَرَّش بيننا وحَزَرَنا للقوم يوم بدر.

---

(١) هي عمرة القضاء، ويقال لها: عمرة القصاص، وسُمِّيَت بذلك لأن النبي ﷺ قاضىٰ قريشاً عليها. انظر الروض الأنف ج٢ ص٢٥٤.

(٢) بمعنىٰ ما.

(٣) بمعنىٰ الهلاك.

(٤) أي يشبعني.

ثم دخل عمر علىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً بسيفه، قال: فأَدْخِلْه عليَّ. فأقبل عمر حتىٰ أخذ بحِمالة سيفه في عنقه فلبّبه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا علىٰ رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه هذا الخبيث فإنه غير مأمون.

ثم دخل به علىٰ رسول الله ﷺ، فلما رآه قال: أَرْسِلْه يا عمر، ادْنُ يا عمير. فدنا ثم قال: انْعَموا صباحاً - وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم -، فقال رسول الله ﷺ: قد أَكْرَمَنا الله بتحية خير مِن تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة. قال: أمَا والله إنْ كنتَ يا محمد بها لَحديث عَهْدٍ، قال: فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئتُ لهذا الأسير الذي في أيديكم، أَحْسِنوا فيه. قال: فما بال السيف الذي في عنقك؟ قال: قبّحها الله من سيوف، وهل أَغْنَتْ شيئاً؟ قال: اصْدُقْني، ما الذي جئتَ له؟ قال: ما جئتُ إلاّ لذلك، قال: بل قعدتَ أنت وصفوان بن أمية في الحِجْر فذكرتما أصحاب القَليب من قريش، ثم قلتَ: لولا دَيْن عليّ وعيال عندي لخرجتُ حتىٰ أقتل محمداً، فتحمّل لك صفوان بدَيْنك وعيالك علىٰ أنْ تقتلني له، واللهُ حائلٌ بينك وبين ذلك. قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نُكَذِّبك بما كنتَ تأتينا به من خبر السماء، وما يَنزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلاّ أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلاّ الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق. ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله ﷺ: فَقِّهوا أخاكم في دينه، وأَقْرِئوه القرآن، وأَطْلِقوا له أَسيره. ففعلوا. ثم قال: يا رسول الله، إني كنت جاهداً علىٰ إطفاء نور الله، شديد الأذى لِمَنْ كان علىٰ دين الله، وأنا أُحب أن تأذن لي فأَقْدَم مكة، فأدعوهم إلىٰ الله وإلىٰ رسوله وإلىٰ الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلاّ آذيتُهم في دينهم كما كنتُ أُوذي أصحابك في دينهم. قال: فأَذِنَ له رسول الله ﷺ، فلحق بمكة.

وكان صفوان بن أمية يقول لقريش: أَبْشِروا بوَقْعة تأتيكم الآن في أيام تُنْسيكم وقعة بدر. وكان يسأل عنه الركبانَ حتىٰ قدم راكب فأخبره بإسلامه، فحلف ألاّ يُكلّمه أبداً، ولا ينفعه بنفع.

فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلىٰ الإسلام، ويؤذي مَنْ خالفه أذى شديداً، فأسلم علىٰ يديه ناس كثير.

قال ابن إسحاق: وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام قد ذُكِرَ أن أحدهما الذي رأى إبليس حين نكص علىٰ عقبيه يوم بدر.

فهذه كانت معركة بدر الكبرى، وإذا ذكرناها فعلىٰ الأمة الإسلامية أن تقف أمامها، وأن تأخذ منها العبر والعظات، وأن تناقش: كيف بنا أن ننتصر كما انتصر رسول الله ﷺ؟ وهذا بيت القصيد.

فمعركة بدر لم تكن هكذا غوغائية، ولم تنزل الملائكة علىٰ أُناس عشوائيين، إنما نزلت علىٰ رجال عاهدوا الله وكانوا صادقين بعهودهم، نزلت علىٰ رجال لأَنْ يموت الواحد منهم أحب إليه مِن أن يعود إلىٰ أهله ويعانق زوجه.

فإذا ذكرناهم فلا بد لنا وأن نذكر فيهم الصفات التي جُبِلوا عليها، لماذا انتصروا؟ وما هي المعاني التي وُجِدَتْ فيهم؟ وما هي القيم التي حملوها؟ فبسلاح الإيمان ننتصر.

٦- غزوة بني سليم بالكُدْر (قَرْقَرة الكُدْر[١])

[شوال ٢هـ]

قال ابن هشام في السيرة: قال ابن إسحاق: وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر عقب شهر رمضان أو في شوال، فلما قدم رسول الله ﷺ لم يُقِم بها إلاّ سبع ليال حتىٰ غزا بنفسه يريد بني سُلَيم.

قال ابن هشام: واستعمل علىٰ المدينة سِباع بن عُرْفطة الغفاري، أو ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: فبلغ ماء من مياههم يقال له: الكُدْر، فأقام عليه ثلاث ليال، ثم رجع إلىٰ المدينة ولم يَلْقَ كيداً، فأقام بها بقية شوال وذا القعدة، وأَفْدى في إقامته تلك جُلّ

---

(١) ويقال: قَراقِرة الكُدْر، وهي بناحية مَعْدن بني سليم، وبينه وبين المدينة ثمانية بُرُد.

الأسارى من قريش.

وقال ابن الأثير في الكامل نقلاً عن الواقدي: غزاها رسول الله ﷺ للنصف من المحرم علىٰ رأس ثلاثة وعشرين شهراً من مهاجَره.

واستخلف علىٰ المدينة عبدالله بن أم مكتوم.

وحمل لواءه علي بن أبي طالب.

وكان قد بَلَغَ رسول الله ﷺ أن بهذا الموضع جمعاً من بني سُلَيم وغطفان، فسار إليهم، فلم يَجِد في المَحالّ أحداً ووَجَد رِعاء[1]، منهم غلامٌ يقال له: يسار. فانصرف رسول الله ﷺ وقد ظفر بالنَّعَم، فانحدر به إلىٰ المدينة، فاقتسموا غنائمهم بصِرار علىٰ ثلاثة أميال من المدينة، وكانت خمسمائة بعير. فأخرج ﷺ خُمُسه، وقسم أربعة أخماسه علىٰ المسلمين، فأصاب كُلَّ رَجُلٍ منهم بَعِيران - وكانوا مائتي رجل[2] -، وصار يسار في سهم النبي ﷺ، فأعتقه حين رآه يصلي.

وكانت غيبته ﷺ خمس عشرة ليلة.

وزاد ابن سعد في طبقاته الكبرى: فسار إليهم فلم يجد في المَجال أحداً، وأرسل نفراً من أصحابه في أعلىٰ الوادي، واستقبلهم رسول الله ﷺ في بطن الوادي، فوجد رعاء فيهم غلام يقال له: يسار، فسأله عن الناس فقال: لا عِلْم لي بهم، إنما أُورد لخمس وهذا يومٌ رِبْعيّ، والناس قد ارتفعوا إلىٰ المياه، ونحن عُزّاب في النَّعَم. فانصرف رسول الله ﷺ.

---

(١) جمع راعٍ.

(٢) هذه زيادة ابن سعد.

٧- غزوة بني قينقاع[1]

[شوال ٢هـ]

(١) هي بضم النون وقيل: بكسرها.

غزاها رسول الله ﷺ يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجَره.

قال ابن سعد: وكانوا حلفاءَ عبدالله بن أُبَيّ بن سلول، وكانوا أشجع يهود، وكانوا صاغة، فوادعوا رسول الله ﷺ. فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد، ونبذوا العهد والمدة، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال].

وقال أبو عبدالله محمد بن إسحاق بسند يرفعه إلى ابن عباس في سبب غزوة بني قينقاع: إن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع[1] ثم قال: يا معشر يهود، احذروا من الله مِثْل ما نزل بقريش من النِّقْمة، وأَسْلِموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعَهْد الله إليكم. قالوا: يا محمد، لا يَغُرَّنَّك أنك كَفَيْتَ قوماً لا عِلْم لهم بالحرب، فأَصَبْتَ منهم فرصة، إنّا والله لئن حاربناك لتعلمنّ أنّا نحن الناس. فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران].

وقال ابن هشام في سبب هذه الغزاة: إنَّ امرأة من العرب قدمت بجَلَب[2] لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأَبَتْ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سَوْءَتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً، وشدّت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأَغْضَبهم، فوقع الشر

---

(١) بنو قينقاع اسم لشعب من اليهود الذين كانوا بالمدينة، أضيفت إليهم سوق كانت بها، فيقال لها: سوق بني قينقاع.

(٢) هو ما جُلِبَ من خيل وإبل ومتاع ليباع في السوق.

بينهم وبين بني قينقاع.

قال ابن سعد: فسار رسول الله ﷺ إليهم، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض، واستخلف علىٰ المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر.

ثم سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلىٰ هلال ذي القعدة، وكانوا أول مَنْ غَدَر من اليهود وحاربوا، وتحصّنوا في حصنهم، فحاصرهم أشدّ الحصار حتىٰ قَذَفَ الله في قلوبهم الرعب، ونزلوا علىٰ حُكْم رسول الله ﷺ وله أموالهم، ولهم النساء والذرية. فأَمَرَ بهم فكُتِّفوا، واستعمل علىٰ كِتافهم المنذر بن قُدامة السلمي.

فكلّم عبدُالله بن أُبَيّ فيهم رسول الله ﷺ وألحّ عليه، فقال: خُذْهم لعنهم الله، وتَرَكَهم مِنَ القَتْل، وأَمَرَ بهم أنْ يُجْلوا من المدينة، وولّىٰ إخراجهم منها عبادة بن الصامت، فلحقوا بأذرعات[1] فكانوا بها.

وقال ابن إسحاق في خبر عبدالله بن أُبَيّ بن سلول: إنه قام إلىٰ رسول الله ﷺ حين أَمْكَنَه الله من بني قينقاع فقال: يا محمد، أَحْسِنْ في مواليَّ - وكانوا حلفاء الخزرج -. فأبطأ عليه رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أَحْسِنْ في مواليّ. قال: فأَعْرَضَ عنه، قال: فأدخل يده في جيب درع النبي ﷺ - وكان يقال لها: ذات الفضول[2] -، فقال له رسول الله ﷺ: أَرْسِلْني، وغضب حتىٰ ظهر ذلك في وجهه، ثم قال: ويحك أَرْسِلْني، قال: لا والله لا أُرْسِلك حتىٰ تُحْسِنَ في مواليّ، أربعمائة حاسر[3] وثلاثمائة دارع[4]، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة! إني والله امرؤ أخشىٰ الدوائر. فقال رسول الله ﷺ: هم لك.

وحُكِيَ أيضاً أنه كان لبني قينقاع من عبادة بن الصامت من الحِلْف مِثْل الذي لهم من عبدالله بن أُبَيّ، فمشىٰ عبادة إلىٰ رسول الله ﷺ وتبرّأ إلىٰ الله وإلىٰ رسوله مِن حِلْفهم، وقال:

---

(١) هي بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء.

(٢) هذه زيادة ابن هشام في السيرة.

(٣) الحاسر الذي لا درع له.

(٤) الدارع الذي عليه الدرع.

أتولّىٰ الله ورسوله والمؤمنين، وأَبْرَأُ مِن حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. فأنزل الله تعالىٰ فيه وفي عبدالله بن أُبيّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [المائدة].

قال محمد بن سعد: وأخذ رسول الله ﷺ مِن سلاحهم ثلاث قِسِيٍّ: الكَتوم كُسِرَتْ بأُحد، والرَّوْحاء، والبيضاء. وأخذ درعين: الصَّغْدِيّة، وأخرى فضة. وثلاثة أسياف: سيف قَلَعِيّ[1]، وسيف يقال له: بَتّار، وسيف آخر. وثلاثة أرماح[2].

قال: ووجدوا في حصونهم سلاحاً كثيراً وآلة للصياغة، فأخذ ﷺ صَفِيّه[3] والخُمس، وفضّ[4] أربعة أخماس علىٰ أصحابه، وكان الذي تولّىٰ قَبْض أموالهم محمد بن مسلمة.

---

(١) منسوب إلىٰ القَلَعة، وهو موضع بالبادية تُنسب السيوف إليه.

(٢) وكنا قدّمنا ذلك في ص٣٤، فارجع إليه إن شئتَ.

(٣) الصَّفِيّ من الغنيمة ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة.

(٤) فضّ الشيء علىٰ القوم أي قسّمه وفرّقه بينهم.

٨- غزوة السَّويق[١]

[ذو الحجة ٢هـ]

قال محمد بن سعد: خرج رسول الله ﷺ من المدينة يوم الأحد لخمس خَلَوْن من ذي الحجة علىٰ رأس اثنين وعشرين شهراً من مهاجَره.

واستخلف علىٰ المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر.

وذلك أن أبا سفيان بن حرب لَمّا رجع المشركون من بدر إلىٰ مكة، حرّم الدُّهن حتىٰ يَثْأَر مِن محمد وأصحابه.

قال ابن إسحاق: نَذَرَ ألاّ يَمَسَّ رأسَه ماءٌ من جنابة[٢] حتىٰ يغزو محمداً.

---

(١) السَّويق هو قمح أو شعير يُقلىٰ ثم يطحن، فيُتَزَوَّدُ به ملتوتاً بماء أو سمن أو عسل.

(٢) قال السهيلي في روض الأنف: إن الغُسْل من الجنابة كان معمولاً به في الجاهلية بقية من دين إبراهيم وإسماعيل، كما بقي معهم الحج والنكاح.

قال ابن سعد: فخرج في مائتي راكب، وقيل: في أربعين راكباً. فمرّ بالعُريض بينه وبين المدينة نحو ثلاثة أميال، فقَتَلَ رجلاً من الأنصار وأَجيراً له، وحرّق أبياتاً هناك وتبناً، ورأى أنَّ يَمينه قد حُلّت، ثم ولّىٰ هارباً.

وبلغ ذلك النبيﷺ، فخرج في مائتي رجل من المهاجرين والأنصار في أثرهم، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفّفون للهرب، فيُلْقُون جُرُب السَّويق وهي عامة زادهم، فجعل المسلمون يمرّون بها فيأخذونها؛ فسُمِّيَت بذلك الغزوة غزوة السَّوِيق. ولم يلحقهمﷺ وانصرف، وكانت غيبته خمسة أيام.

وزاد ابن هشام في السيرة: فخرج أبو سفيان في مائتي راكب من قريش لِيَبرّ يمينه، فسلك النجدية حتىٰ نزل بصدر قناة إلىٰ جبل يقال له: ثَيْب، مِنَ المدينة علىٰ بريد أو نحوه، ثم خرج من الليل حتىٰ أتىٰ بني النضير تحت الليل، فأتىٰ حيي بن أخطب فضرب عليه بابه، فأبىٰ أن يفتح له بابه وخافه، فانصرف عنه إلىٰ سلاّم بن مِشْكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم، فاستأذن عليه فأَذِنَ له، فَقَرَاه وسقاه، وبَطَنَ له مِن خبر الناس[1]، ثم خرج في عقب ليلته حتىٰ أتىٰ أصحابه، فبعث رجالاً من قريش إلىٰ المدينة، فأتوا ناحية منها يقال لها: العُريض.... وساق نحو ما تقدّم.

(١) أي أَعْلَمَه مِن سِرِّهم.

٩- غزوة غطفان إلىٰ نجد (غزوة ذي أمر ناحية النُّخَيْل) [١]

[ربيع الأول ٣هـ]

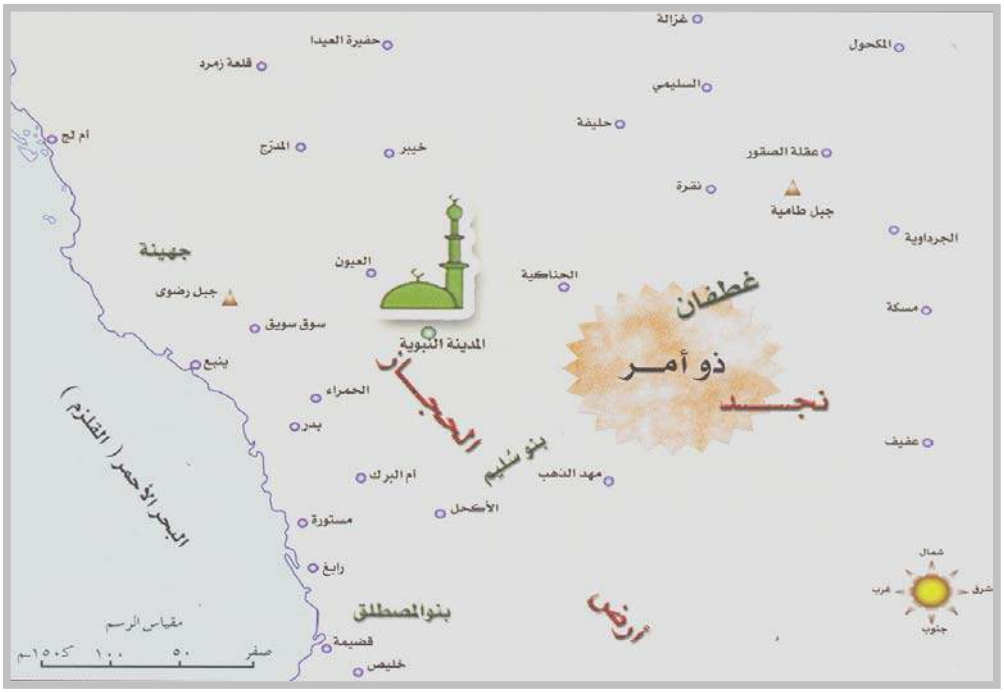

غزاها رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول علىٰ رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجَره.

وذكر ابن سعد في طبقاته أنها كانت في المحرم علىٰ رأس سبع وأربعين شهراً من مهاجَره ﷺ.

وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بذي أَمْر تجمّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ، جَمَعَهم رجل منهم يقال له: دُغْثور بن الحارث [٢]

---

(١) وقد سَمّىٰ ابن إسحاق هذه الغزوة: (غزوة ذات الرقاع)، وقال في سبب هذه الغزوة: إنما قيل لها: غزوة ذات الرقاع ؛ لأنهم رقعوا فيها راياتهم. ويقال: لشجرة بذلك الموضع يقال لها: ذات الرقاع.

(٢) في سيرة ابن هشام غَوْرث بن الحارث، وفيه روايات أخرى إنْ أحببتَ أن تتوسّع فراجِعْها في المواهب اللدنية ج٢ ص١٧. وكنا قدّمنا خبره وما كان من أمره في باب أخلاقه ﷺ ص٦٤ وص٦٧، فارجع إليه إن شئتَ.

من بني محارب. فندب رسول الله ﷺ الناسَ، وخرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في أربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس.

واستخلف علىٰ المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

فأصابوا رجلاً منهم بذي القَصّة[1] يقال له: جَبّار من بني ثعلبة، فأُدخل علىٰ رسول الله ﷺ، فأخبره مِن خبرهم[2] وقال: إنهم لن يُلاقوك، إنْ سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال، وأنا سائرٌ معك ودالّك علىٰ عورتهم. فدعاه رسول الله ﷺ إلىٰ الإسلام فأسلم، وضمّه إلىٰ بلال.

قال الشيخ الإمام أبو بكر أحمد البيهقي رحمه الله تعالىٰ: وهربت منه الأعراب فوق ذِرْوة من الجبال، ونزل رسول الله ﷺ ذا أمر فعسكر به، فأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله ﷺ لحاجته، فأصابه ذلك المطر فبلّ ثوبه، وقد جعل رسول الله ﷺ وادي ذي أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لِتَجِفّ، وألقاها علىٰ شجرة ثم اضطجع تحتها، والأعراب ينظرون إلىٰ كل ما يفعل رسول الله ﷺ، فقالت الأعراب لدغثور وكان سيدها وأشجعها: قد أَمْكَنَك محمد وانفرد من أصحابه، حيث إنْ غَوَّثَ[3] بأصحابه لم يُغَث حتىٰ تقتله.

فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً، ثم أقبل مشتملاً علىٰ السيف حتىٰ قدم علىٰ رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمد، مَنْ يمنعك مني اليوم؟ قال: الله، ودفع جبريلُ في صدره فوقع السيف مِن يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقام علىٰ رأسه فقال: مَن يمنعك مني؟ قال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، لا أُكَثِّرُ عليك جَمْعاً أبداً. فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه، ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه، ثم قال: واللهِ لأنت خير مني، قال رسول الله ﷺ: أنا أَحَقُّ بذلك منك.

---

(١) موضع علىٰ أربعة وعشرين ميلاً من المدينة.

(٢) وفي رواية: فأخبره بخبرهم.

(٣) أي قال: واغَوْثاه.

فأتىٰ قومه فقالوا: أين ما كنتَ تقول وقد أَمْكَنَك والسيف في يدك؟ قال: قد كان والله ذلك رأيي، ولكن نظرتُ إلىٰ رجل أبيض طويل - أراد به جبريل -، فدفع في صدري فوقعتُ لظهري، فعرفتُ أنه مَلَكٌ، وشهدتُ أن محمداً رسول الله، والله لا أُكثّر عليه. وجعل يدعو قومه إلىٰ الإسلام.

ونزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة].

ثم أقبل رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة ولم يَلْقَ كيداً.

وكانت غيبته ﷺ إحدى عشرة ليلة.

١٠- غزوة بني سليم ببَحران[١] (غزوة الفُرع[٢])

[جمادى الأولىٰ ٣هـ]

غزاها رسول الله ﷺ لِستٍّ خَلَوْن من جمادى الأولىٰ علىٰ رأس سبعة وعشرين شهراً من مهاجَره.

وذلك أنه بلغه ﷺ أنَّ بها جمعاً كثيراً من بني سُلَيم، فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه، واستخلف علىٰ المدينة ابن أم مكتوم.

وأَغَذَّ السير[٣] حتىٰ ورد بحران، فوجدهم قد تفرّقوا في مياههم، فرجع ولم يَلْق كيداً. وكانت غيبته ﷺ عشر ليال.

---

(١) بضم الباء وفتحها، وهو موضع بناحية الفُرع. وفي رواية نجران.

(٢) بضمتين أو ضم وسكون، وهي قرية من ناحية المدينة بينهما ثمانية برد، ويقال: هي أول قرية مارَتْ إسماعيلَ وأُمَّه التمرَ بمكة.

(٣) بمعنىٰ أسرع السير.

١١- غزوة أُحُد

[شوال ٣هـ]

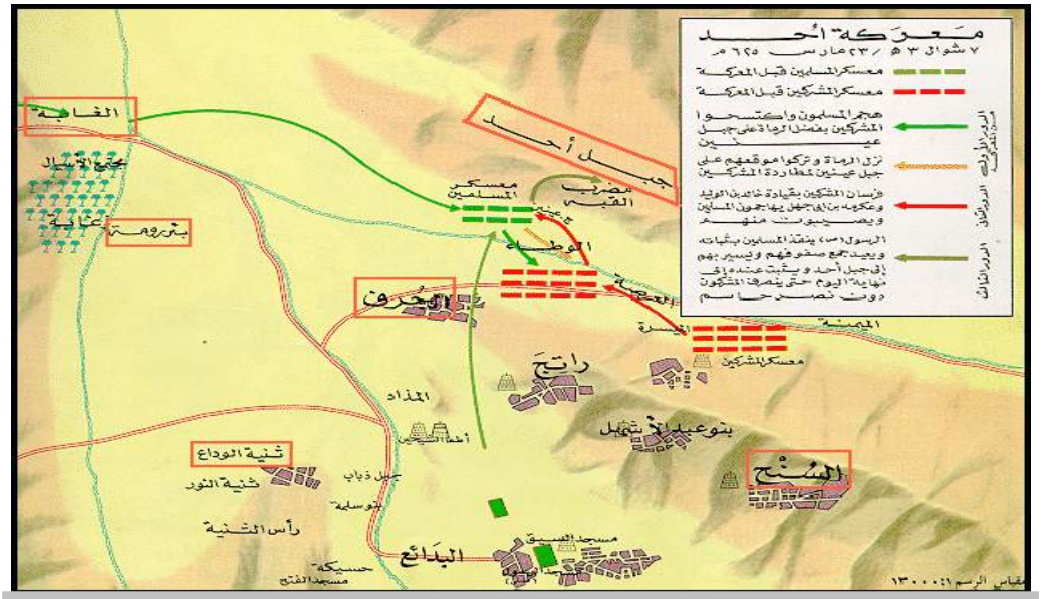

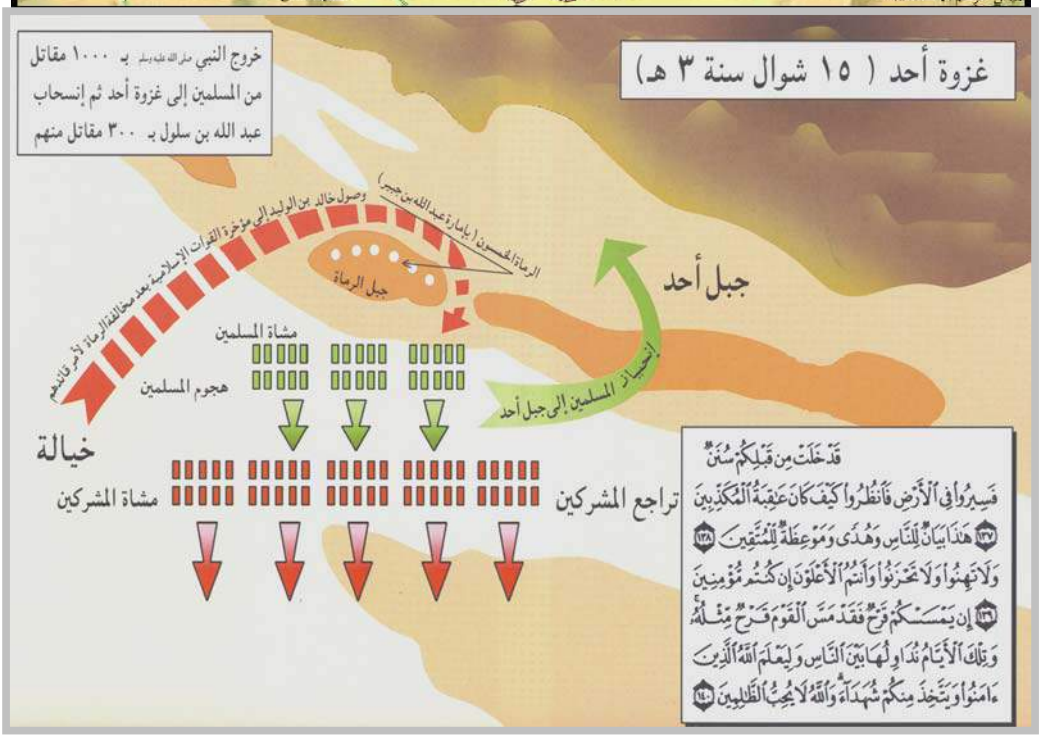

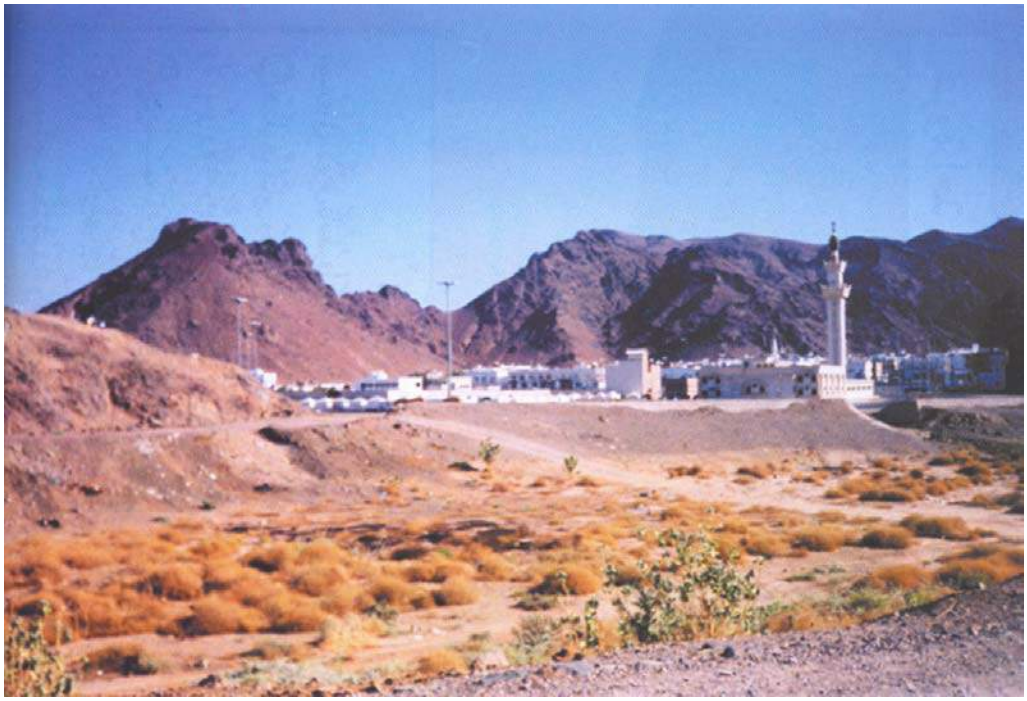

ساحة القتال في معركة أحد وقد بُنيت فيها المنازل

جبل أحد في الخلف وأمامه ما بقي من جبل الرماة اليوم

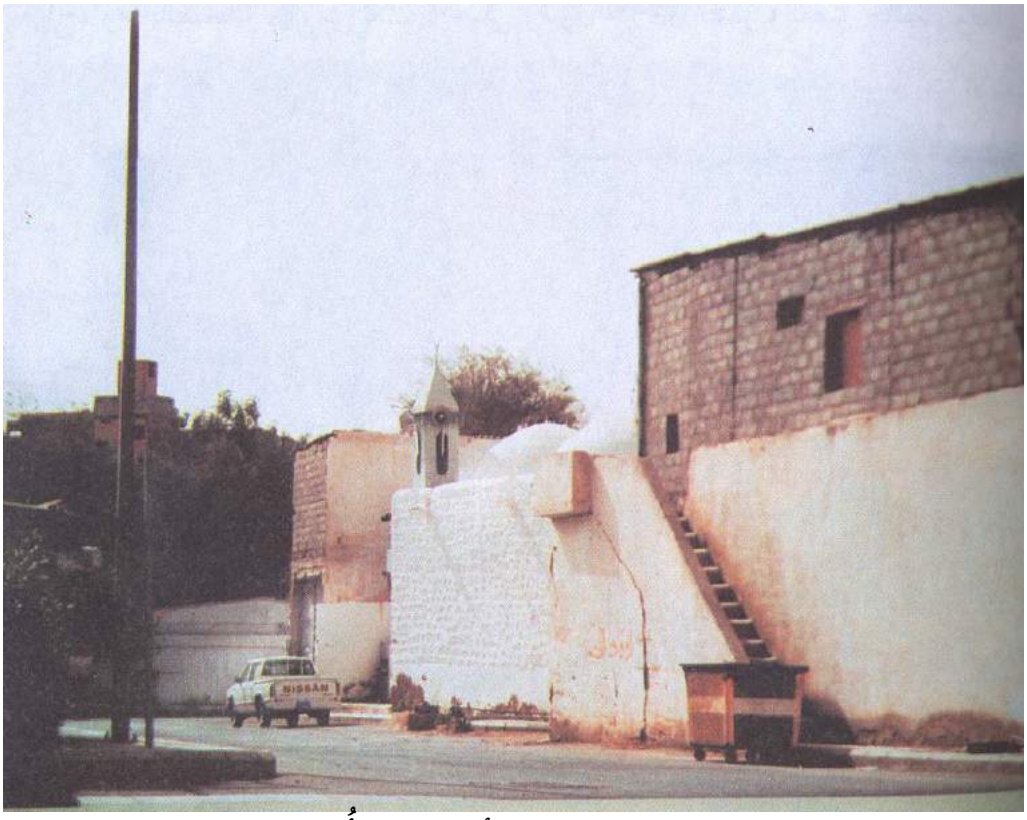

مسجد الشيخين، وقيل: إن النبيﷺ بات به أثناء ذهابه لأُحد وصلىٰ به العصر والمغرب والعشاء، وعرض فيه الجيش وردّ صغار الصحابة، وهو علىٰ البناء العثماني

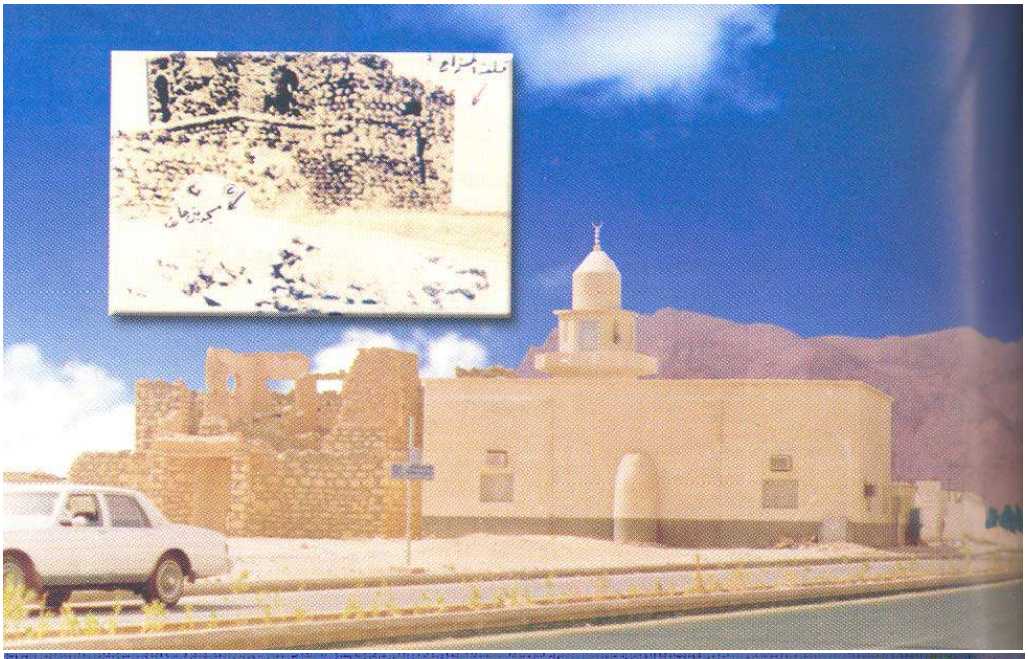

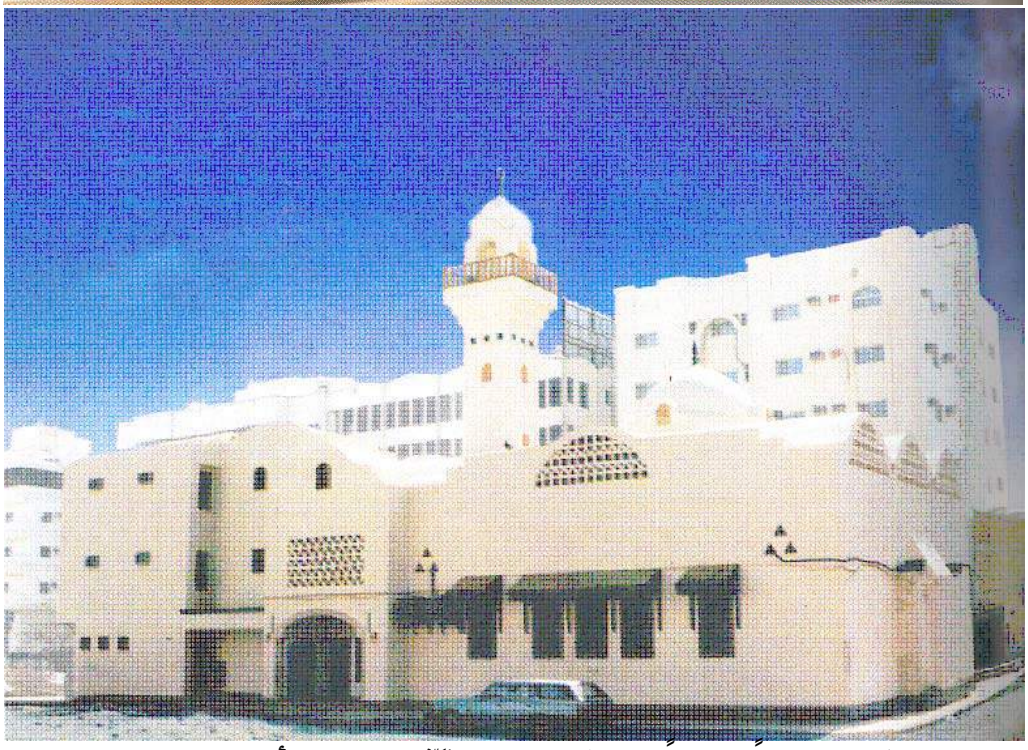

مسجد المستراح قديماً وحديثاً، ويقال: إن النبيﷺ استراح فيه أثناء رجوعه من غزوة أحد وصلىٰ فيه، ويلي هذا المسجد منازل بني حارثة

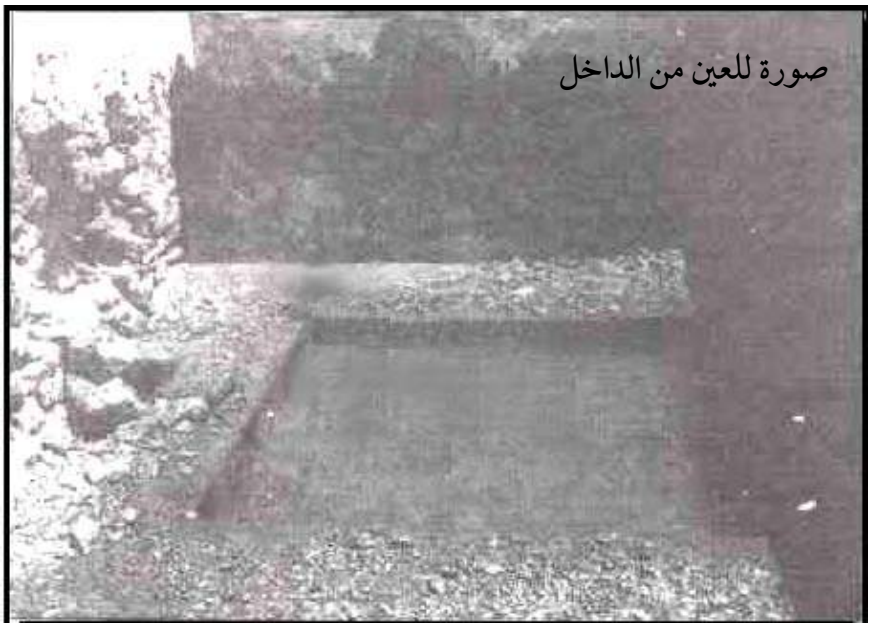

ما يُعرف بعين الشهداء، وهي ماء عذب موجودة بين جبل أحد ومقبرة الشهداء وقد جفت تماماً عام ١٣٨٢هـ

مسجد الفسح ، وهو مسجد صغير لاصق بجبل أُحد تحت الغار ، وَرَدَ أن النبيﷺ صلىٰ في موضعه الظهر بعد القتال يوم أُحد ، وقد تهدم بناؤه وبقيت أجزاء منه

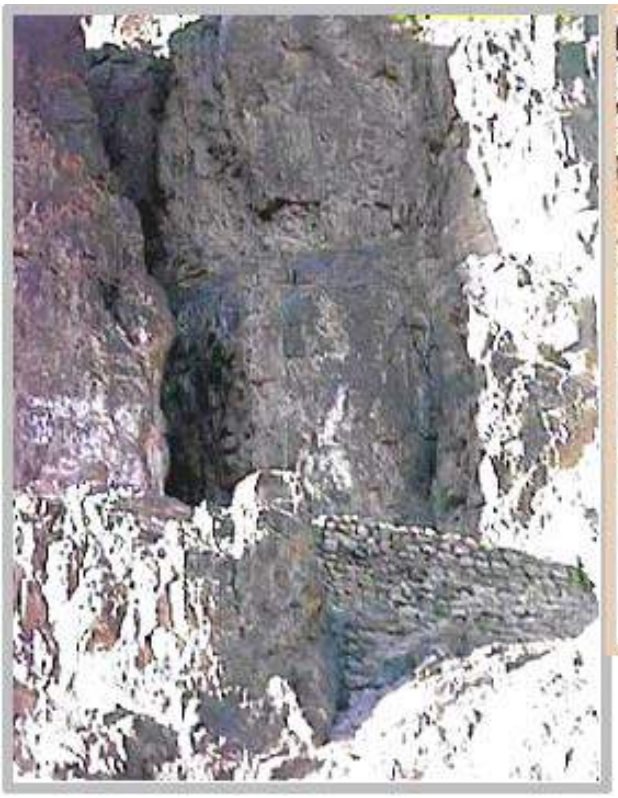

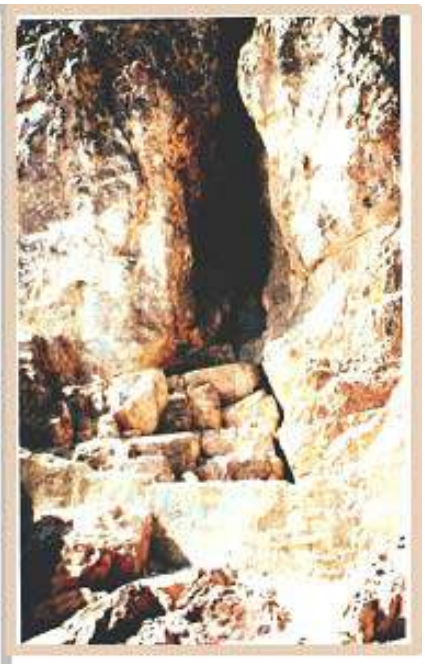

صورة لغار أحد حيث جلس النبيﷺ بعد المعركة

الصخرة التي نهض عليها النبيﷺ ليعلو الجبل وصورة الغار

قبر الصحابي عمرو بن الجموح رضي الله عنه

قبر الصحابة: حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش، شهداء أحد رضي الله عنهم

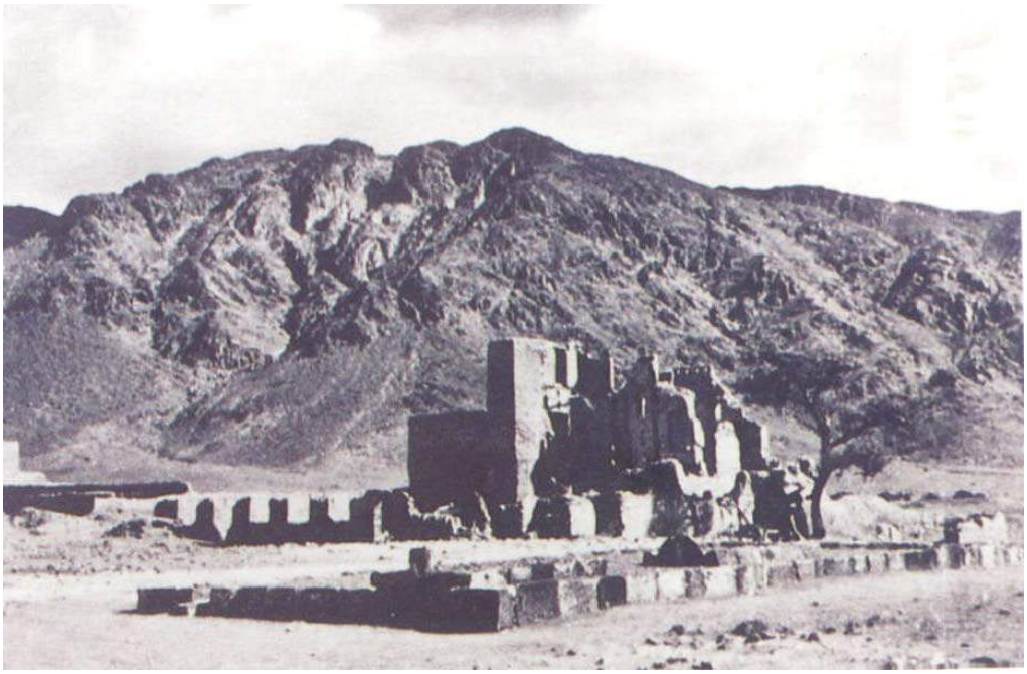

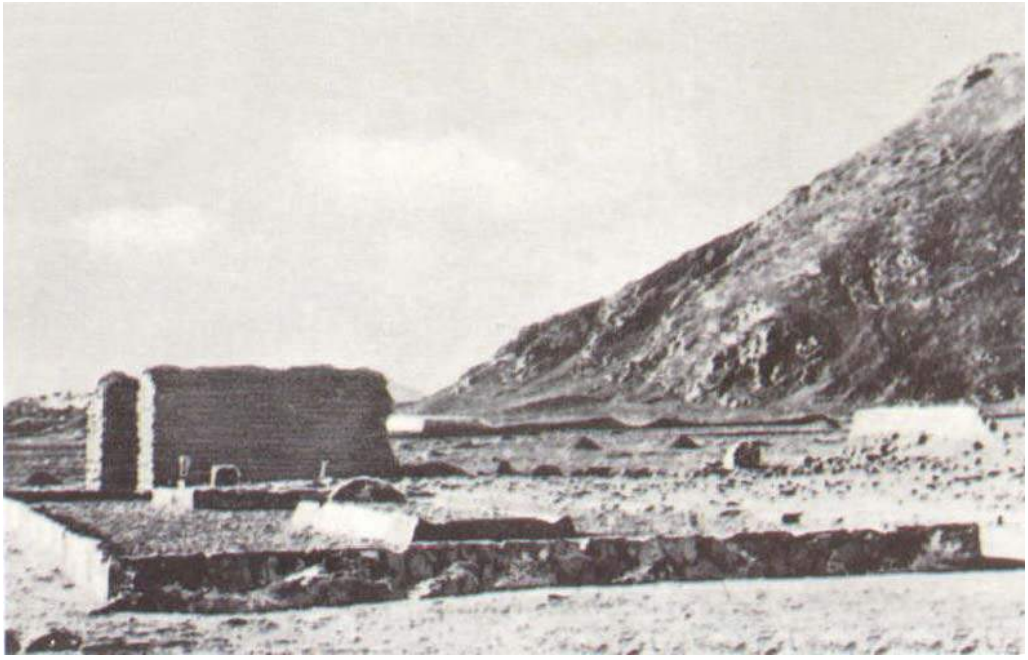

صورتان تاريخيتان لقبر الصحابة : حمزة بن عبد المطلب ، ومصعب بن عمير ، وعبد الله بن جحش رضي الله عنهم قبل بناء السور حولهم

صورة جوية لساحة معركة أحد وموقع دفن الشهداء

المباني القديمة التي كانت بجانب جبل الرماة قبل إزالتها

قال ابن سعد في طبقاته: كانت غزوة أُحد يوم السبت لسبع خَلَون من شوال علىٰ رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجَره ﷺ.

أما ابن إسحاق فقال: كانت في النصف من شوال.

وقال قتادة: كانت يوم السبت الحادي عشر منه.

قال مالك: وكانت الوقعة في أول النهار.

وسُمِّيَت بأحد نسبة إلىٰ مكان المعركة، فقد وقعت تحت لِحْف جبل أحد[1] في الوادي.

وفي الحقيقة كانت معركة أُحد غزوة تعلّم المسلمون منها كثيراً، وأخذوا درساً ما نَسَوْه أبداً. كانت الموعظةَ والدرس الذي يُبَيِّن أنَّ مَنْ يخالف أمر رسول الله ﷺ مصيره الخسارة ولو رأى نفسه رابحاً؛ لأن مخالفة أوامر رسول الله ﷺ هي مخالفة أوامر الله عز وجل.

ولا بد لنا مِن أن نأخذ منها دروساً تنفعنا في حاضرنا ومستقبلنا، ولكن بعد أن نفهم ونستوعب موضوعها جيداً.

❁ سبب غزوة أحد:

وسببها أن قريشاً لَمّا أُصيب مَن أُصيب منهم يوم بدر، وذاقوا مرارة الهزيمة ومرارة شركهم، ورجع مَن نجا منهم إلىٰ مكة، وجدوا العِير التي قدم بها أبو سفيان مربوطة تنتظرهم مقابل دار الندوة. فمشىٰ عبدالله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، في رجال من قريش مِمّن أُصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومَنْ كانت له في تلك العِير من قريش تجارة فقالوا: يا معشر

---

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية: سُمِّيَ أُحد أُحداً لِتَوَحُّدِه بين تلك الجبال، وفي الصحيح: (أُحُد جبل يحبنا ونحبه) - متفق عليه من رواية مسلم والبخاري وأحمد والترمذي وابن ماجة وغيرهم. قيل: معناه أهله، وقيل: لأنه كان يبشره بقرب أهله إذا رجع من سفره كما يَفعل المُحِبّ، وقيل: علىٰ ظاهره. وفي الحديث الذي رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط عن أبي عبس بن جبير: (أُحد يحبنا ونحبه، وهو علىٰ باب الجنة. وعَيْر يبغضنا ونبغضه، وهو علىٰ باب من أبواب النار)، قال السهيلي مُقَوِّياً لهذا الحديث: وقد ثبت أنه ﷺ قال: (المرء مع مَنْ أحب)، وهذا غريب صُنْع السهيلي.

قريش، إن محمداً قد وَتَرَكم وقَتَلَ خِياركم، فأعينونا بهذا المال علىٰ حربه، فلعلّنا نُدرك منه ثأرنا بمَنْ أصاب منا. فقال أبو سفيان: وأنا أول مَنْ يجيب إلىٰ ذلك، وبنو عبد مناف كذلك معي.

قال ابن إسحاق: ففيهم كما ذكر بعض أهل العلم أنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال].

فباعوا هذه التجارة وكانت ألف بعير وخمسين ألف دينار، وسلّموا رأس المال إلىٰ أبي سفيان، وأَخْرَجوا أرباحها، وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار ديناراً.

❁ اجتماع قريش للحرب ومَنْ أطاعها مِنَ القبائل:

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ، ثم بَعَثَتْ رُسُلَها إلىٰ العرب يدعونهم إلىٰ نَصْرهم علىٰ محمد، فأَوْعَبوا وحرّضوا القبائل، فجمعوا جيشاً كبيراً قوامه ثلاثة آلاف: ألف من قريش، وألفان من الأحابيش[1] والأعراب، وكان آنذاك عدداً كبيراً أن يجتمع في الجزيرة العربية. وقد اجتمع من الأحابيش قوم من بني المصطلق، ومن بني الهون بن خزيمة، ومن أهل كنانة، وأهل تهامة.

قال ابن إسحاق: ودعا جُبَير بن مُطْعِم غلاماً له حبشياً يقال له: وحشي، كان يقذف بحربة له قَذْفَ الحبشة قَلَّما يُخْطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس، فإنْ أنت قتلتَ حمزة عم محمد بِعَمِّي طُعَيمة بن عدي فأنت عتيق.

وكان وحشي يُكَنّىٰ بأبي دُسْمة؛ لذا كانت هند كلما مَرَّتْ به أو مَرّ هو بها قالت: وَيْهاً دُسْمة[2]، اشْفِ واسْتَشْفِ.

---

(١) هي القبائل التي عاهدت قريشاً دائماً علىٰ نُصْرتها.

(٢) كلمة معناها الإغراء والتحضيض، والدُّسْمة السواد. وفي الطبري: (إيه أبا دُسْمة)، وفي السيرة: (وَيْها أبا دُسْمة).

۞ خروج قريش:

وخرجت قريش مِن مكة بحَدِّها وجَدِّها وحديدها وأحابيشها، منهم سبعمائة دارع، ومعهم مائة فرس وثلاثة آلاف بعير، وقائدهم أبو سفيان.

وأخرجوا معهم الظُّعْن[1] ليضربن الدفوف ويشجعنهم علىٰ القتال، وحتىٰ يخافوا علىٰ نسائهم فيقاتلوا بجد ولا يفرون من المعركة. ومنهن خمس عشرة من خلاصة النساء المشهورات: فخرج أبو سفيان بهند بنت عتبة، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، وخرج صفوان بن أمية ببَرْزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية، وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة، وخرج عمرو بن العاص برَيْطة بنت منبه بن الحجاج أم عبدالله بن عمرو، وخرج طلحة بن أبي طلحة[2] بسُلافة بنت سعد بن شُهَيد الأنصارية أم بني طلحة: مسافع والجُلاس وكِلاب، وخرجت خُناس بنت مالك بن المُضرب إحدى نساء بني مالك بن حِسْل مع ابنها أبي عزيز بن عمير وهي أم مصعب بن عمير، وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

فأقبلوا حتىٰ نزلوا بعَيْنَيْن، بجبل ببطن السبخة مِن قناة علىٰ شَفير الوادي مقابل المدينة[3].

وكتب يومها العباس بن عبد المطلب إلىٰ النبيﷺ كتاباً سِرِّيّاً يخبره بما عزمتْ عليه قريش، وأرسله مع سعد بن الربيع.

وهنا بدأ المنافقون واليهود في المدينة بالحرب النفسية علىٰ المسلمين، والتي لها تأثير أكبر من حرب السلاح، فأصبحوا يبثون الدعاوي لِيُميتوا القلوب.

---

(١) مفردها الظعينة، وهي المرأة في الهودج.

(٢) وأبو طلحة عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار.

(٣) هو ما يُعرف اليوم بجبل الرماة.

۞ الرؤيا التي رآها رسول الله ﷺ ومشاورته لأصحابه في الخروج:

قال ابن سعد: وشاع خبرهم ومسيرهم في الناس حتىٰ نزلوا ذا الحليفة، فبعث رسول الله ﷺ أنساً ومؤنساً ابني فضالة علىٰ قريش ليلة الخميس لخمس مضين من شوال عَيْنَيْن له، فأَتَيَا رسول الله ﷺ بما رَأَيا مِن خبر قريش، وأنهم قد خلّوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعُرَيض[1]، حتىٰ تركوه ليس به خضراء.

ثم بعث النبي ﷺ الحُباب بن المنذر بن الجموح، فدخل فيهم مختفياً فحَزَرهم، فجاءه بعِلْمهم وعَددهم وعُددهم.

وبات يومها أسياد الأنصار: سعد بن معاذ، وأُسَيد بن حضير، وسعد بن عبادة، في عِدّةٍ ليلة الجمعة عليهم السلاح، بباب المسجد يحرسون رسول الله ﷺ. وكذلك حُرِسَت المدينة مِن أطرافها حتىٰ أصبحوا.

ورأى رسول الله ﷺ في تلك الليلة كأنّه في درع حصينة، وكأن سيفه ذا الفقار قد انقسم مِن عند ظُبته، وكأنّ بقراً تُذْبَح، وكأنه مُرْدِفٌ كبشاً. فأخبر بها أصحابه، وأوّلها فقال: أمّا الدرع الحصينة فالمدينة، وأمّا انقسام السيف فهناك أفجع بمصيبة في نفسي، وأمّا البقر التي تُذْبَح فقَتْلٌ في أصحابي، وأمّا الكبش فحامل لواء كتيبة المشركين نَقْتُله إن شاء الله.

وقال النبي ﷺ: أَشيروا عليّ، ورأى رسول الله ﷺ ألاّ يَخرج من المدينة لهذه الرؤيا، وكان ذلك رأي الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله ﷺ: امكثوا في المدينة، واجعلوا النساء والذراري في الآطام، فإنْ دخلوا علينا قاتلناهم في الأَزِقّة، فنحن أعلم بها منهم، وارْمُوا مِن فوق الصياصي والآطام. فقال فتيان أحداث لم يشهدوا بدراً، وطلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلىٰ عدوهم، ورغبوا في الشهادة، وأحبّوا لقاء العدو: اخرج بنا إلىٰ عدونا. وقال رجال من أهل السنّ وأهل النيّة، منهم: حمزة بن عبد المطلب، وسعد بن عبادة، والنعمان بن مالك بن ثعلبة، في غيرهم من

---

(١) هو واد بالمدينة.

الأوس والخزرج: إنّا نخشىٰ يا رسول الله أن يظنّ عدونا أنّا كرهنا الخروج إليهم جُبْناً عن لقائهم، فيكون هذا جُرأة منهم علينا، وقد كنتَ يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظَفَّرَكَ الله عليهم، ونحن اليوم بَشَرٌ كثير، قد كنا نتمنىٰ هذا اليوم وندعو الله به، فقد ساقه الله إلينا في ساحتنا. ورسول الله ﷺ لِما يرى مِنْ إلحاحهم كارهٌ.

قالوا: فلما أَبَوْا إلاّ الخروج، صلّىٰ رسول الله ﷺ الجمعة بالناس ووعظهم، وأمرهم بالجِدّ والجهاد والتهيؤ لقتال العدو، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا. ففرح الناس بالشخوص، وكَرِه ذلك المَخرج بشر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ.

ثم صلّىٰ رسول الله ﷺ بالناس العصر وقد حَشَدوا، وحضر أهل العوالي وقباء، وأهل القرى النائية والقريبة من المدينة.

ثم دخل النبي ﷺ بيته يستعد لقتال الكفار ومعه أبو بكر وعمر، فعمّماه وألبساه لباس الحرب. واصطفّ الناس بسلاحهم الكامل ينتظرون خروج النبي ﷺ، فجاءهم سيدا الأوس سعد بن معاذ وأُسَيد بن حضير فقالا: قلتم لرسول الله ﷺ ما قلتم واسْتَكْرَهْتُموه علىٰ الخروج، والأمر ينزل عليه من السماء؟ فرُدّوا الأمر إليه، فما أَمَرَكُم فافعلوه، وما رأيتم له فيه هوىً أو رأيٌ فأطيعوه.

ثم خرج رسول الله ﷺ وقد لبس لامَتَه واعْتَمّ، وأَظْهَرَ الدروع، وحَزَم وسطه بِمِنْطَقة مِن أَدَم، ثم حمل سيفه وتَقَلَّده، وألقىٰ الترس في ظهره. فندموا جميعاً علىٰ ما صنعوا واعتذروا، وردوا الأمر إلىٰ رسول الله ﷺ وقالوا: ما كان لنا أن نخالفك، فاصنع ما بدا لك يا رسول الله. فقال ﷺ: لا ينبغي لنبي إذا لبس لامَتَه أن يضعها حتىٰ يحكم الله بينه وبين أعدائه، فانظروا ما آمركم به فافعلوا، وامضوا علىٰ اسم الله، فلكم النصر ما صبرتم.

۞ عَقْد رسول الله ﷺ الألوية وخروج المسلمين:

ثم دعا رسول الله ﷺ بثلاثة أرماح، فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء المهاجرين إلىٰ علي بن أبي طالب - وقيل: إلىٰ مصعب بن عمير -، ولواء الأوس إلىٰ أُسَيد بن حضير،

ولواء الخزرج إلىٰ الحُباب بن المنذر - وقيل: إلىٰ سعد بن عبادة -، واستخلف علىٰ المدينة عبدالله بن أم مكتوم.

ثم ركب ﷺ فرسه وتنكّب قوسه، وأخذ قناة[1] بيده. وخرج السعدان أمامه يعدوان - سعد بن معاذ وسعد بن عبادة - كُلٌّ منهما دارعٌ، والمسلمون عن يمينه وشماله عليهم السلاح وقد أظهروا الدروع، وكانوا يومئذ ألفاً، فيهم مائة درع.

ومضىٰ ﷺ حتىٰ إذا كان بالشيخين[2]، التفت ونظر إلىٰ كتيبة خشناء لها زَجَلٌ، فقال: ما هذه؟ قالوا: حلفاء ابن أُبَيّ مِن يهود، فقال ﷺ: لا يُسْتَنْصَرُ بأهل الشرك علىٰ أهل الشرك.

وعُرِضَ عليه غلمان، فأجاز بعضهم وردّ بعضهم.

قال ابن إسحاق: أجاز رسول الله ﷺ يومئذ سمرة بن جندب، ورافع بن خديج أحد بني حارثة، وهما ابنا خمسة عشر عاماً، وكان قد ردّهما فقيل له: يا رسول الله، إن رافعاً رامٍ، فأجازه. فقيل له: إن سمرة يَصرع رافعاً، فأجازه.

وردّ رسول الله ﷺ عبدالله بن عمر بن الخطاب، والحب ابن الحب أسامة بن زيد، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وعمرو بن حزم؛ لصغر سنهم، وقد أجازهم بعد ذلك في غزوة الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة.

وردّ ﷺ عَرابة بن أوس، وهو الذي يقول فيه الشِّماخ[3]:

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تلقّاها عَرابة باليمين

---

(١) هي حربة طولها متر، وتكون بيد الفارس يَضرب بها.

(٢) هما أُطُمان في طرف المدينة علىٰ طريق أُحد، كان يهودي ويهودية يقومان عليهما يتحدّثان؛ فلذلك سُمِّيا بالشيخين. وفي رواية الطبري: (يهودي ويهودية أعميان)، وفي معجم البلدان: (شيخ وشيخة).

(٣) يُروى أنّ الشمّاخ خرج يريد المدينة، فلقيه عَرابة بن أوس فسأله عما أقدمه المدينة، فقال: أردتُ أنْ أَمْتار لأهلي، وكان معه بعيران، فأوقرهما له عَرابة تمراً وبُرّاً، وكساه وأكرمه. فخرج الشمّاخ عن المدينة وامتدح عَرابة بالقصيدة التي منها هذا البيت.

۞ وصول النبي ﷺ إلىٰ أُحد:

قال ابن سعد: وبات رسول الله ﷺ ليلته بالشيخين وكان نازلاً في بني النجار، واستعمل علىٰ الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يُطيفون بالعسكر.

وأَدْلَج رسول الله ﷺ في السَّحَر ودليله أبو خيثمة، فانتهىٰ إلىٰ أُحد، فحانت الصلاة وهو يَرى المشركين، فأمر بلالاً فأذّن وأقام، فصلّىٰ بأصحابه الصبح صفوفاً.

۞ انخزال المنافقين عن جيش المسلمين:

قال ابن إسحاق: ولَمّا كان رسول الله ﷺ بالشَّوْط[1] بين المدينة وأُحد انخزل عنه رأس النفاق عبدالله بن أُبَيّ بن سلول بثُلُث الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندري علامَ نَقتل أنفسنا ها هنا؟ أيها الناس فارجعوا. فرجع بِمَن اتَّبعه مِن قومه مِن أهل النفاق.

وتَبِعَه يومها عبدالله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة - وكان أبوه له مكانة عندهم، فقال لهم: يا قوم، أُذَكِّرُكُم اللهَ ألاّ تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم. قالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لَما أَسْلَمْناكم، ولكنّا لا نرى أنه يكون القتال. فلما اسْتَعْصَوا عليه وأَبَوْا إلاّ الانصراف عنهم قال: أَبْعَدَكم الله أعداء الله، فسَيُغْني الله عنكم نَبِيَّه. ثم رجع وكان أول مَنْ قُتِلَ بعد ذلك.

قال ابن سعد: انخزل عبدالله بن أُبَيّ بثلاثمائة، وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبي بردة بن نيار.

۞ تعبئة المسلمين للقتال:

قال ابن سعد: وأقبل ﷺ يَصُفُّ أصحابه ويُسَوِّي الصفوف علىٰ رجليه، وعليه درعان ومِغْفر وبَيْضة، وجعل له ميمنة وميسرة، وجعل أُحداً وراء ظهره، واستقبل المدينة أمامه،

---

(١) قال في معجم البلدان: الشَّوْط اسم حائط، يعني بستاناً بالمدينة.

وجعل عَيْنَيْن جبلاً عن يساره، وجعل عليه خمسين من الرماة واستعمل عليهم عبدالله بن جبير، وقال: قوموا علىٰ مصافكم هذه، فاحموا ظهورنا ولا يأتونا من خلفنا، فإنْ رأيتُمونا قد غَنِمْنا فلا تشْرِكونا، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا.

وفي رواية غيرها: ولو رأيتم الطير تخطفنا فلا تتركوا أماكنكم، الزموا الجبل واحْمُوا ظهورنا.

وكان شعار المسلمين يوم أُحد: أَمِتْ أَمِتْ.

۞ تعبئة المشركين للقتال وتحريض أبي سفيان لهم:

قال ابن سعد: وأقبل المشركون وقد صفّوا صفوفاً، واستعملوا علىٰ الميمنة خالد بن الوليد ولم يكن قد أسلم بعد، وعلىٰ الميسرة عكرمة بن أبي جهل، ولهم مُجَنِّبَتان مائتا فرس. وجعلوا علىٰ الخيل صفوان بن أمية، وقيل: عمرو بن العاص. وعلىٰ الرماة عبدالله بن أبي ربيعة وكانوا مائة رامٍ.

ودفعوا اللواء إلىٰ طلحة بن أبي طلحة.

وكان أبو سفيان قد قال لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يُحَرِّضهم بذلك علىٰ القتال: يا بني عبد الدار، إنكم قد وَلِيتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يُؤتىٰ الناس مِن قِبَل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تَكْفُونا لواءنا، وإما أن تُخَلُّوا بيننا وبينه فنَكْفيكُموه. فهمّوا به وتواعدوه وقالوا: نحن نُسْلِم إليك لواءنا؟ ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع. وذلك أراد أبو سفيان.

وسأل رسول الله ﷺ: مَنْ يحمل لواء المشركين؟ فقيل: عبد الدار، فقال: نحن أحق بالوفاء منهم، أين مصعب بن عمير؟ قال: ها أنذا، قال: خذ اللواء، فأخذه مصعب فتقدّم به بين يدي رسول الله ﷺ.

۞ خبر أبي دجانة رضي الله عنه:

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله ﷺ: مَنْ يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام إليه رجال

فأمسكه عنهم، حتىٰ قام أبو دجانة سِماك بن خَرَشة أخو بني ساعدة فقال: وما حَقُّه يا رسول الله؟ قال: تَضْرِبُ به في العدو حتىٰ يَنْحَني، قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه. فأعطاه إيّاه، وكان أبو دجانة إذا أُعْلِم بعصابة له حمراء عَلِمَ الناس أنه سيُقاتِل.

فلما أخذ السيف مِن يد رسول الله ﷺ، أَخْرَجَ عِصابته تلك فعَصَبَ بها رأسه، وجعل يتبختر بين الصفين، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: إنها لَمشية يُبغضها الله ورسوله إلاّ في هذا الموطن.

قال ابن هشام: قال الزبير بن العوام: وَجدْت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيفَ فمَنَعَنِيه وأعطاه أبا دجانة، فقلت: والله لأنظر ما يصنع. فاتّبعته، فأخرج عِصابة حمراء فعَصَبَ بها رأسه، فقالت الأنصار: أَخْرَجَ أبو دجانة عِصابة الموت، وجعل يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي ... ونحن بالسَّفْح لدى النخيل
ألاّ أقوم الدهر في الكَبُّول[1] ... أضربْ بسيف الله والرسول

قال الزبير: فجعل لا يلقىٰ أحداً إلاّ قَتَله، وكان في المشركين رجل لا يَدَعُ لنا جريحاً إلاّ ذَفَّفَ عليه[2]، فدعوتُ الله أن يجمع بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة فاتّقاها بدَرَقَته[3]، وضربه أبو دجانة فقتله.

قال: ثم رأيته قد حمل السيف علىٰ مَفْرِق رأس هند بنت عتبة، ثم عَدَلَه عنها، فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال أبو دجانة: رأيت إنساناً يَخْمِش الناس خَمْشاً شديداً فصمدتُ له، فلما حملت عليه السيف وَلْوَل فإذا امرأة، فأَكْرَمْتُ سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة.

---

(١) الكَبُّول آخر الصفوف في الحرب، وهي رواية اللسان. وإحدى روايتي ابن هشام وفي الأصول: الكبول جمع كَبْل، وهو القَيْد الضخم. وما ذكرناه أوفق للمعنىٰ. وقد ذكر هذين البيتين صاحب لسان العرب.

(٢) بمعنىٰ جهّز عليه.

(٣) الدَّرَقة هي الترس المصنوع من الجلد.

۞ خبر الرجل الذي ألقىٰ التمرات من يده وقاتل حتىٰ قُتِلَ:

روى البخاري ومسلم والنسائي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رجل للنبيﷺ يوم أُحد: أرأيتَ إنْ قُتِلْتُ فأين أنا؟ قال: في الجنة، فألقىٰ تمرات في يده، ثم قاتل حتىٰ قُتِلَ[1].

۞ خبر أبي عامر الفاسق وبداية المعركة:

قالوا: وكان مِمّنْ سبّب الحرب يوم أُحد أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد، وكان قد خرج إلىٰ مكة مباعداً لرسول اللهﷺ ومعه خمسون غلاماً من الأوس، وكان يَعِدُ قريشاً أنْ لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان.

فلما التقىٰ الناس كان أول مَنْ لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعُبْدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الأوس، أنا أبو عامر. قالوا: فلا أَنْعَمَ الله بك عيناً يا فاسق[2]. فلما سمع رَدَّهَم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدي شَرٌّ، ثم قاتل قتالاً شديداً، ثم راضَخَهم[3] بالحجارة، فراضخوه رَضْخاً حتىٰ هزموه شرّ هزيمة، ثم ولّىٰ هارباً هو وأصحابه.

وكانت هذه هي بداية المعركة.

۞ خبر هند بنت عتبة وتحريضها لجيش المشركين:

ولَمّا التقىٰ الناس ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها يضربن الدفوف خلف الرجال، ويَقُلْن أشعاراً يُحَرِّضْنهم بها.

فقالت هند فيما تقول:

---

(١) وهذا شبيهٌ بقصة عُمَير بن الحُمام التي تقدّمت معنا في غزوة بدر، راجع ص٢١٥.

(٢) كان في الجاهلية يُسَمّىٰ الراهب، فسمّاه النبيﷺ الفاسق.

(٣) أي رماهم.

ويـــــهاً بـــــني عبـــــد الـــــدار ويـــــهاً حُمـــــاة الأدبـــــار
ضربـــــاً بكـــــل بَتّـــــار[١]

وقالت أيضاً:

نحـــــن بنـــــات طـــــارق[٢] نمشـــــي علـــــىٰ النمـــــارق[٣]
إنْ تُقْبلـــــوا نُعـــــانق أو تُدْبـــــروا نفـــــارق
فِـــــراقَ غـــــير وامِـــــق[٤]

التقاء الفريقين ومقتل أصحاب اللواء من المشركين:

قالوا: ودنا القوم بعضهم من بعض، والرماة يرشقون خيل المشركين بالنّبْل فتُوَلِّي هواربَ.

فبرز طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين وقال: مَنْ يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب، فالتقيا بين الصفين، فبَدَرَه عليٌّ بضربة علىٰ رأسه حتىٰ فَلَقَ هامته فوقع. وهو كبش الكتيبة الذي رآه النبي ﷺ.

فسُرَّ رسول الله ﷺ بذلك وكبّر، وكبّر المسلمون وشَدُّوا علىٰ كتائب المشركين يضربونهم حتىٰ نُقِضَت[٥] صفوفهم.

---

(١) أي قاطع.

(٢) تريد النجم، أي نحن شريفات رفيعات كالنجم. وقيل: الشعر لهند بنت طارق بن بياضة الإيادية، قالته في حرب الفرس لإياد، فتمثّلت به هند هذه. وقال صاحب لسان العرب: إن ابن بَرِّي قال: إن هنداً بنت عتبة هي هند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادي، وذكر الأبيات برواية أخرى، وهي تخالف رواية الطبري وابن إسحاق، راجع لسان العرب مادة طَرَقَ.

(٣) النَّمارق جمع نمرقة، وهي الوسادة الصغيرة والطُّنْفُسة فوق الرحل.

(٤) الوامق في اللغة العربية هو المحب.

(٥) النَّقْض: التحريك والاضطراب.

ثم حمل لواء المشركين عثمان بن أبي طلحة، وجعل يرتجز وهو أمام النسوة:

إنّ علـــىٰ أهـــل اللـــواء حقّـــا أن يَخْضِبـــوا الصَّعْـــدة[١] أو تَنْدَقّـــا

فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب، فضربه بالسيف علىٰ كاهله، فقطع يده وكتفه حتىٰ انتهىٰ إلىٰ مُؤْتَزَره وبدا سَحْره[٢]، ثم رجع حمزة وهو يقول: أنا ابن ساقي الحجيج.

فحمل اللواءَ أبو سعيد بن أبي طلحة، فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرته، فأَدْلَعَ[٣] لسانه إدلاعَ الكلب، فقَتَلَه.

ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة، فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتله.

ثم حمله كلاب بن طلحة بن أبي طلحة، فقتله الزبير بن العوام.

ثم حمله الجُلاس بن طلحة بن أبي طلحة، فقتله طلحة بن عبيد الله.

ثم حمله أرطاة بن شرحبيل، فقتله علي بن أبي طالب.

ثم حمله شريح بن قاصد[٤] فقُتِلَ.

ثم حمله صُؤاب غلامهم وهو حبشي[٥]، فقاتل يومئذ حتىٰ قُطِعَتْ يداه، فاعتنق اللواء حتىٰ قُتِلَ عليه وهو يقول: اللهم هل أُعْذِرْتُ؟

واختُلف في قاتله، فقيل: قَتَلَه سعد بن أبي وقاص، وقيل: علي بن أبي طالب، وقيل: قُزْمان علىٰ الأصح.

۞ خبر حنظلة غسيل الملائكة:

قال ابن إسحاق: والتقىٰ حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان، فلما استعلاه

---

(١) هي القناة التي تنبت مستقيمة. وفي الطبقات: (أن تُخْضَبَ الصَّعْدة أو تَنْدَقّا).

(٢) السَّحْر هنا الرئة.

(٣) بمعنىٰ خرج.

(٤) وفي طبقات ابن سعد والمواهب اللدنية: قارظ، وفي سيرة ابن هشام: القاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار.

(٥) وفي سيرة ابن هشام: غلام لبني أبي طلحة.

حنظلة رآه شدّاد بن الأسود - وهو ابن شَعوب - قد علا أبا سفيان، فضربه شداد فقتله[١].
فقال رسول الله ﷺ: إنّ صاحبكم - يعني حنظلة - لَتُغَسِّله الملائكة. فسألوا أهلَه: ما شأنه؟ فسُئِلَتْ صاحبته عنه فقالت: خرج وهو جُنُب حين سمع الهاتفة[٢].

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: لذلك غسّلته الملائكة.

۞ هزيمة المشركين وفرارهم:

قال صاحب نهاية الأرب: فلما قُتِلَ أصحاب اللواء صار مُلْقًىٰ حتىٰ أخذته عَمْرة بنت علقمة الحارثية، فرفعته لقريش فلاثوا به[٣].

ثم انكشف المشركون منهزمين لا يَلْوُون، ونساؤهم يَدْعُون بالوَيْل. وتَبِعَهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاءوا حتىٰ أَجْهَضوهم[٤] عن العسكر، ووقعوا ينهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم.

قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلىٰ الزبير بن العوام أنه قال: والله لقد رأيتُني أنظر إلىٰ خَدَم[٥] هند وصواحبها مُشَمِّرات هوارب، ما دون أَخْذهنّ قليل ولا كثير.

وقال الإمام أحمد في سنده إلىٰ ابن رفاعة الزرقي عن أبيه قال: لَمّا كان يوم أحد وانْكَفَأَ المشركون، قال رسول الله ﷺ: اسْتَووا حتىٰ أُثْني علىٰ ربي عز وجل، فصاروا خلفه صفوفاً، فقال: (اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لِما بسطتَ، ولا باسط لِما قبضتَ، ولا هادي لِما أَضْلَلْتَ، ولا مُضِلَّ لِمَن هَدَيْتَ، ولا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ، ولا مانع لِما أَعْطَيْتَ، ولا مُقَرِّبَ لِما باعدتَ، ولا مُبْعِدَ لِما قَرَّبْتَ، اللهم ابْسُطْ علينا مِن بركاتك

---

(١) وقيل: إن الذي قتل حنظلة جعونة بن شعوب الليثي مولىٰ نافع بن أبي نعيم.

(٢) أي الصيحة.

(٣) أي اجتمعوا حوله والتفوا.

(٤) أي أزالوهم.

(٥) الخَدَم هي الخلاليل.

ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إني أسألك النعيمَ يوم العَيْلة والأمنَ يوم الخوف، اللهم إني عائذٌ بك مِن شَرِّ ما أعطيتَنا وشر ما مَنَعْتَنا، اللهم حَبِّبْ إلينا الإيمان وزَيِّنْه في قلوبنا، وكَرِّهْ إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا مِن الرّاشدين، اللهم تَوَفَّنا مسلمين، وأَحْيِنا مسلمين، وأَلْحِقْنا بالصالحين غير خزايا ولا مَفْتونين، اللهم قاتل الكَفَرة الذين يُكَذِّبون رُسُلَك ويَصدّون عن سبيلك، واجعل عليهم رِجْزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أُوتوا الكتاب إله الحق)[1].

۞ مخالفة الرماة لأمر رسول الله ﷺ ومقتل مصعب بن عمير:

قال ابن سعد: وتكلّم الرماة الذين علىٰ الجبل واختلفوا بينهم، وثبت أميرهم عبدالله بن جبير في نفر يسير دون العشرة وقال: لا أُجاوز أَمْرَ رسول الله ﷺ. ووَعَظَ أصحابَه وذكّرهم أمر رسول الله ﷺ، فقالوا: لم يُرِدْ رسول الله ﷺ هذا، قد انهزم المشركون، فما مقامنا ها هنا؟ فانطلَقوا يَتْبَعون العسكر ينتهبون معهم، وتركوا الجبل.

وهنا بدأت الأمور المعاكسة، ووقعت النكبة عندما اختار الرماة تَرْكَ الجبل لجمع الغنائم.

قال ابن سعد: فنظر خالد بن الوليد - وكان أمير الفرسان عند المشركين - إلىٰ خُلُوِّ الجبل وقِلّة أهله، فَكَرَّ بالخيل وتَبِعَه عكرمة بن أبي جهل، فحملوا علىٰ المسلمين واستادرت رحاهم[2]، وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صبا.

ونادى إبليس وتصوّر في صورة جُعال بن سراقة: إن محمداً قد قُتِلَ، ثلاث صرخات.

فارتبك المسلمون وفَرّوا بدون انتظام، ورجع يومها المشركون الهاربون ينادون بشعارهم، ويُحَيُّون أصنامهم: يا لَلعزى، يا لَهُبَل. وقاتلوا خلف فرسانهم، وانقلبت المعركة رأساً علىٰ عقب.

---

(١) ورواه أيضاً البخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك والنسائي في اليوم والليلة.

(٢) وفي طبقات ابن سعد: فحملوا علىٰ مَن بقي مِن الرماة فقتلوهم، وقُتِلَ أميرهم عبدالله بن جبير، وانتقضت صفوف المسلمين.

واختلط المسلمون فصاروا يَقْتَتِلون[١] على غير شعار، ويضرب بعضُهم بعضاً، ما يشعرون به من العجلة والدَّهَش.

وقُتِلَ حامل الراية الصحابي الجليل مصعب بن عمير، فأخذ اللواء مَلَك في صورة مصعب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل.

قال ابن إسحاق: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله ﷺ حتى انتهى بعضهم إلى المُنقّى دون الأَعْوص[٢].

۞ ذكر ما لقيه رسول الله ﷺ يوم أُحد:

فقُتِلَ يومها مَن أكرمه الله سبحانه بالشهادة من المسلمين، حتى خلص العدو إلى رسول الله ﷺ، ومعه عصابة من أصحابه، أربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر رضي الله عنه، وسبعة من الأنصار. ورمى رسول الله ﷺ عن قوسه حتى اندقّت سِيَتُها[٣]، فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده. ثم دُثَّ بالحجارة حتى وقع لِشِقِّه، فكُسِرَتْ رباعيته[٤]، وكُلِمَت[٥] شفته، وشُجَّ في وجهه، وجُرح في وجنته، وكُسِرَت البيضة على رأسه، فسال الدم على وجهه الشريف، فجعل يمسحه ويقول: كيف يُفْلِح قوم خَضَبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم؟! فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران].

وروى ابن هشام بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذ فكَسَرَ رباعيته اليمنى السفلى، وجرح شفته السفلى.

---

(١) وفي رواية: يقتلون.

(٢) هو موضع قرب المدينة.

(٣) اندقت أي كُسِرَتْ، والسِّية هي طرف القوس.

(٤) هي السن التي بين الثنية والناب.

(٥) أي جُرِحَتْ.

قيل: فدعا عليه رسول الله ﷺ ألاّ يمر العام إلاّ وقد هَلَك، فاستجاب الله دعاءه.

قال: وأن عبدالله بن شهاب الزهري شجّه في جبهته.

وأن ابن قَمِئة[1] جَرَحَ وَجْنته، فدخل حلقتان مِن حلق المغفر في وجنته.

قيل: واسْتَعْصىٰ علىٰ الصحابة إخراجها، إلاّ أن أبا عبيدة أخرجها بأسنانه، فما خرجت الحلقتان إلاّ وأسنانه قد خرجتْ قبلهما، فكان أَلْثَمَ بعد ذلك.

قال أبو سعيد الخدري: ووقع رسول الله ﷺ في حفرة من الحفر التي عَمِلَ أبو عامر الفاسق لِيَقَعَ فيها المسلمون، فأخذ علي بن أبي طالب بيده، ورفعه طلحة بن عبيدالله حتىٰ استوى قائماً. ومصّ مالك بن سنان - أبو أبي سعيد الخدري - الدم مِن وجه رسول الله ﷺ ثم ازْدَرَدَه، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ مَسَّ دمُه دمي لم تَمَسّه النار.

ثم جاءت فئة من المسلمين قليلة انحازت إلىٰ رسول الله ﷺ ودافعت عنه، فدعا لهم.

۞ خبر ابن السَّكَن وبلاؤه يوم أُحد:

قال ابن إسحاق بسند يرفعه إلىٰ محمود بن عمرو: ولَمّا غَشِيَ القومُ رسول الله ﷺ قال: مَنْ رجل يَشْري لنا نفسه؟ فقام زياد بن السكن في خمسة من الأنصار، وبعضهم يقول: إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً ثم رجلاً، يُقْتلون دونه حتىٰ كان آخرهم زياد أو عمارة، فقاتل حتىٰ أَثْبَتَتْه الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين فأَجْهَضوهم عنه، فقال رسول الله ﷺ: أَدْنُوه مني، فأَدْنَوْه منه، فوسّده قدمه، فمات وخَدُّه علىٰ قدم رسول الله ﷺ.

۞ خبر أم عُمارة وبلاؤها يوم أُحد:

قال ابن إسحاق: وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ، فحَدَّثَتْ وقد سُئلت عن خبرها فقالت: خرجتُ أول النهار أنظر ما يصنع الناس ومعي سِقاء فيه ماء،

---

(١) واسم ابن قمئة عبدالله.

فانتهيتُ إلىٰ رسول الله ﷺ والدَّوْلة والريح للمسلمين. فلما انهزم المسلمون انْحَزْتُ إلىٰ رسول الله ﷺ فقلت: أُباشِرُ القتال وأذبّ عنه بالسيف، وأَرْمي عن القوس، حتىٰ خَلَصَت الجراح إليّ.

وكان علىٰ عاتقها جرح أجوف له غَوْر، فقيل لها: مَنْ أصابك بهذا؟ قالت: ابن قَمِئة أَقْمَأَه الله[1]. لَمّا ولّىٰ الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دُلّوني علىٰ محمد فلا نجوتُ إنْ نجا. فاعترضتُ له أنا ومصعب بن عمير وأُناس مِمّن ثَبَتَ مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربتُه علىٰ ذلك ضربات، ولكنّ عدو الله كانت عليه درعان.

۞ أبو دجانة وسعد بن أبي وقاص يدافعان عن رسول الله ﷺ:

قال ابن إسحاق: وتَرَّسَ دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، يقع النَّبلُ في ظهره وهو مُنْحَنٍ عليه حتىٰ كَثُرَ فيه النبل.

ورمىٰ سعد بن أبي وقاص دون رسول الله ﷺ.

قال سعد: فلقد رأيتُه يناولني النبل وهو يقول: ارْمِ فداك أبي وأمي، حتىٰ إنه ليناولني السهم ما له مِن نَصْل فيقول: ارْمِ به.

۞ بلاء قتادة وحديث عينه:

قال ابن إسحاق: وأُصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتىٰ وقعت علىٰ وجنته، فردّها رسول الله ﷺ بيده، فكانت أحسن عينيه وأحدّهما[2].

۞ خبر أنس بن النضر وبلاؤه يوم أُحد:

قال ابن إسحاق: وانتهىٰ أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلىٰ عمر بن الخطاب

---

(١) أي أذله الله.

(٢) وكنا قدّمنا ذلك في باب معجزاته ﷺ ص ١٥٧، فارجع إليه إن شئتَ.

وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والأنصار قد أَلْقَوْا بأيديهم، فقال: ما يُجلسكم يا قوم؟ قالوا: قُتِلَ رسول الله ﷺ، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا وقاتِلوا فموتوا علىٰ ما مات عليه رسول الله ﷺ. ثم استقبل القومَ، فقاتل حتىٰ قُتِل.

يقول أنس بن مالك: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة، فما عرفه إلاّ أخته، عَرَفَتْه ببنانه.

وقال الإمام أحمد في سنده عن أنس أن عمه غاب عن قتال بدر فقال: غِبْتُ عن أول قتال قاتله النبي ﷺ للمشركين، لئن الله أشهدني قتالاً للمشركين لَيَرَيَنّ ما أصنع. فلما كان يوم أُحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أعتذر إليك مِمّا صنع هؤلاء - يعني أصحابه -، وأَبْرَأ إليك مِمّا جاء به هؤلاء - يعني المشركين -. ثم تقدّم، فلَقِيَه سعد بن معاذ دون أُحد، فقال سعد: أنا معك. وقال سعد: فلم أستطع أن أصنع ما صَنَع، فوُجِدَ فيه بضع وثمانون مِن بين ضَرْبة بسيفٍ وطَعْنة برمحٍ ورَمْية بسهم. قال: فكنا نقول: فيه وفي أصحابه نزلت: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب].

ويروى أنه لَمّا قَتَلَ ابنُ قَمِئة مصعبَ بن عمير، وصرخ صارخ يقال: هو إبليس لعنه الله، قال: ألا إن محمداً قد قُتِلَ، وانهزم الناس، فقال بعض المسلمين: ليت لنا رسولاً إلىٰ عبدالله بن أُبَيّ فيأخذ لنا أماناً مِن أبي سفيان، وجلس بعض الصحابة وأَلْقَوا بأيديهم، وقال أُناس من أهل النفاق: إنْ كان محمد قد قُتِلَ فالْحَقوا بدينكم الأول. فقال أنس بن النضر: يا قوم، إنْ كان قد قُتِلَ محمد فإن رب محمد لم يُقتل، وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ؟ فقاتِلوا علىٰ ما قاتل عليه، وموتوا علىٰ ما مات عليه. ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مِمّا قال هؤلاء - يعني المسلمين-، وأَبْرَأ إليك مِمّا جاء به هؤلاء - يعني المنافقين -. ثم قاتل حتىٰ قُتِل.

۞ ذكر ما أصاب عبد الرحمن بن عوف من الجراحات:

وأُصيب كذلك عبد الرحمن بن عوف في فمه فهُتِم، وجُرِحَ عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضُها في رِجْله فعرج.

۞ ذكر أول مَن عرف الرسول ﷺ بعد الهزيمة:

وتراكم المشركون علىٰ النبي ﷺ والمسلمون يظنون أنه قد قُتِل، وبهذه الحالة يقول أحد المسلمين: أشهد أني رأيت رسول الله ﷺ لا زال قائماً، انحاز إلىٰ أعماق الجبل وجعل جبل أُحد خلفه.

قال ابن إسحاق: وكان أولَ مَنْ عَرَفَ رسول الله ﷺ بعد الهزيمة وقَوْل الناس: قُتِلَ رسول الله ﷺ، كعبُ بن مالك. حيث كان النبي ﷺ يلبس الحديد فلا يُرى ولا يُعرف.

قال كعب: عرفتُ عينيه تُزْهِران[1] تحت المغفر، فناديت بأعلىٰ صوتي: يا معشر المسلمين، أَبْشِروا هذا رسول الله ﷺ. فأشار إليّ أنْ أَنْصِتْ.

قال ابن إسحاق: فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به، ونهض معهم نحو الشِّعْب، معه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصِّمّة، ورهط من المسلمين.

ثم إنّ رسول الله ﷺ انطلق إلىٰ الصخرة وهو يدعو الناس، فانحدر إليه طائفة مِن أصحابه، فلامهم علىٰ الفرار، فقالوا: يا نبي الله، قد فديناك بآبائنا وأمهاتنا، أتانا الخبر بأنك قُتِلْتَ فرُعِبَتْ قلوبنا، فولّينا مدبرين. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ[2] أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ[3] وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ[4] فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا[5] وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ[6] ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) أي تضيئان.

(٢) أي علىٰ فراشه.

(٣) أي رجعتم إلىٰ دينكم الأول الكفر.

(٤) أي يرتدّ عن دينه.

(٥) أي بارتداده، وإنما يضرّ نفسه.

(٦) أي المؤمنين.

۞ خبر مَقْتَل أُبَيّ بن خلف[١]:

قال ابن إسحاق: فلما أَسْنَد رسول الله ﷺ في الشِّعْب، أدركه أُبَيّ بن خلف وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوتُ إن نجا. فقال القوم: يا رسول الله، أَيَعْطف عليه رجال منّا؟ فقال رسول الله ﷺ: دَعُوه. فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحَربة من الحارث بن الصِّمة.

قال: يقول بعض القوم فيما ذُكِرَ لي: فلما أخذها رسول الله ﷺ منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا[٢] عنه تطاير الشَّعْراء[٣] عن ظهر البعير إذا انتفض بها، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تَدَأْدَأَ[٤] منها عن فرسه مراراً.

وكان أُبيّ بن خلف قبل ذلك يلقىٰ رسول الله ﷺ فيقول: إن عندي العَوْذ، فرساً أعلفه كل يوم فَرْقاً[٥] من ذرة، أقتلك عليه. فيقول رسول الله ﷺ: بل أنا أقتلك إن شاء الله.

فلما رجع إلىٰ قريش وقد خَدَشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم فيه، فقال: قَتَلَني واللهِ محمد. قالوا: ذهب والله فؤادك! واللهِ إنْ بك بأس. قال: إنه قد قال لي بمكة: أنا أقتلك، واللهِ لو بصق عليّ لقتلني.

فمات عدو الله بسَرَف[٦] وهم قافلون إلىٰ مكة.

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لقد وَرِثَ الضلالةَ عن أبيه ... أُبَيٌّ يومَ بارزه الرسولُ

---

(١) هو الذي جاء في مكة ومعه العَظْم رميماً، ففتّها وقال: مَنْ يُحيي العظام وهي رميم؟ فنزل في حقه آخر آيات من سورة يس.

(٢) أي بَعُدْنا.

(٣) الشَّعْراء ذباب له لَذْع.

(٤) أي تدحرج.

(٥) الفَرْق هو مكيال بالمدينة آنذاك يسع ستة عشر رطلاً.

(٦) هو موضع علىٰ ستة أميال من مكة، وقيل: سبعة، وقيل غير ذلك. وهو الموضع الذي تزوّج به رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث كما تقدّم معنا (ج٣ ص٤١٤).

أتيــتَ إليــه تحمــل رِمَّ[١] عَظْــمٍ وتُوعِــدُه وأنــت بــه جَــهولُ
وقــد قتلــتْ بنــو النجــار منكــم أميــةَ إذ يُغَــوِّثُ[٢] : يــا عقيــلُ
وتــبّ[٣] ابنــا ربيعــة إذ أطاعــا أبــا جــهل لأمــهما الهَبــولُ[٤]
وأُفلــتَ حــارثٌ لمــا شُــغِلْنا بأســر القــوم ، أُسْــرته[٥] قليــلُ[٦]

وقال حسان بن ثابت أيضاً :

ألا مَــن مُبلــغ عــني أُبيّــاً فقــد أُلقيــتَ في سُــحْق[٧] السـعير
تمنّــىٰ بالضلالــة مِــن بعيــد وتُقْسِــم إنْ قَــدَرْتَ مــع النــذور
تمنِّيــك الأمــاني مِــن بعيــد وقــولُ الكفــر يَرجــع في غــرور
فقــد لاقيــتَ طعنــةَ ذي حفــاظ[٨] كريــم البيــت ليــس بــذي فجــور
لــه فضــل علــىٰ الأحيــاء طُــرّاً إذا نــابتْ مُلِمّــات الأمــور

۞ انتهاء رسول الله ﷺ إلىٰ الشِّعْب وصعود قريش الجبل :

قال ابن إسحاق : ولَمّا انتهىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ فم الشِّعْب ، خرج علي بن أبي طالب

---

(١) الرِّم هو الشيء البالي.

(٢) أي يقول : واغوثاه.

(٣) بمعنىٰ هلك.

(٤) وفي المواهب اللدنية : (وأمهما الهبول) ، والهبول هو الفقد.

(٥) أي قبيلته.

(٦) ويروى فليل بالفاء.

(٧) السحق هو البعد والعمق.

(٨) الحفاظ هو الذب عن المحارم ، وقيل : الغضب في الحرب.

حتىٰ ملأ دَرَقته[١] ماءً مِنَ المِهْراس[٢]، فجاء به إلىٰ رسول الله ﷺ ليشرب منه، فوجد لـه ريحاً فعافه، فلم يشرب منـه، وغسـل عـن وجهـه الـدم، وصـبّ علـىٰ رأسـه وهـو يقـول: اشـتدّ غضب الله علىٰ مَنْ دمّىٰ وجه نبيه.

روى البخاري ومسلم في سندهما إلىٰ أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: اشـتدّ غضب الله علىٰ قوم فعلوا بنبيه - يشير إلىٰ رباعيته -، اشـتدّ غضـب الله علـىٰ رجـل يَقْتُلُـه رسول الله في سبيل الله.

وروى الإمام أحمد ومسلم عـن أنـس بـن مـالك رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قـال يـوم أُحـد وهـو يسلت الدم[٣] عن وجهه: كيف يُفلح قوم شَجّوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعو إلىٰ الله؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران].

وقال ابن إسحاق: فحدّثني صالح بن كيسان عمّن حدثه عن سعد بن أبـي وقـاص أنـه كان يقول: واللهِ ما حرصتُ علىٰ قتل رجل كحرصي علىٰ قتل عتبة بـن أبـي وقـاص، وإنْ كان ما علمتُ لَسَيِّء الخُلُـق مُبْغَضـاً في قومـه، ولقـد كفـاني منـه قـول رسـول الله ﷺ: اشـتدّ غضب الله علىٰ مَن دمّىٰ وجه رسوله.

وروى البخاري في سنده عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد وهـو يُسـأل عـن جُـرْح النبي ﷺ فقال: أمَا والله إني لأعرف مَن كان يَغسل جرح رسول الله ﷺ؟ ومَن كان يسـكب الماء؟ وبما دُووِيَ؟ قـال: كـانت فاطمـة بنـت رسـول الله ﷺ تَغْسِـله، وعلـي بـن أبـي طـالب يسكب الماء بالمِجَنّ. فلما رَأَتْ فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدم إلاّ كَثْرة، أَخَذَت قطعة من حصـير فأحرقتها وألصقتها، فاستمسك الـدم. وكُسِـرَتْ رباعيته يومئـذ، وجُـرِحَ وجهـه، وكُسِـرَت البيضة علىٰ رأسه.

قال ابن إسحاق: فبَيْنا رسول الله ﷺ بالشعب معه أولئك النفر من أصحابه، إذ عَلَـتْ

---

(١) الدَّرَقة هي الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب.

(٢) هو ماء بأُحد، وقيل: هو حجر يُنقر ويجعل إلىٰ جانب البئر، ويُصب فيه الماء لينتفع به الناس.

(٣) أي يُخرجه بيده.

عالية من قريش الجبل، وكان علىٰ تلك الخيل خالد بن الوليد، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يَعْلونا. فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتىٰ أَهبطوهم من الجبل.

قال: ونهض رسول الله ﷺ إلىٰ صخرة من الجبل لِيَعْلوها، وقد كان بَدَّن[١] رسول الله ﷺ وظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض ﷺ لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيدالله، فنهض به حتىٰ استوى عليها[٢].

يقول الزبير بن العوام: سمعتُ رسول الله ﷺ يومئذ يقول: (أَوْجَبَ طلحة[٣]) حين صَنَعَ برسول الله ﷺ ما صَنَعَ.

قال ابن هشام: ثم صلّىٰ النبي ﷺ يومئذ الظهر قاعداً من الجراح التي أصابته، وصلّىٰ المسلمون خلفه قعوداً.

۞ خبر مقتل اليمان وابن وَقْش:

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال: لَمّا خرج رسول الله ﷺ إلىٰ أُحد، رفع حُسَيل بن جابر - وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان - وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران: لا أبا لك، ما تنتظر؟ فوالله ما بقي لِواحد منا مِنْ عمره إلاّ ظِمْء حمار[٤]، إنما نحن هامةُ[٥] اليوم أو غد، أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ لعلّ الله يرزقنا شهادة مع رسول الله ﷺ؟ فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتىٰ دخلا في الناس، ولم يُعْلَم بهما.

---

(١) أي ضعف.

(٢) وفي رواية غيرها: حتىٰ استوى عليه.

(٣) أي وَجَبَتْ له الجنة.

(٤) الظِّمْء مقدار ما يكون بين الشربتين، وأقصر الأظماء ظِمْء الحمار، فضُرِبَ مَثَلاً لِقُرْب الأَجَل.

(٥) الهامة طائر يخرج من رأس القتيل إذا قُتِلَ، فلا يزال يصيح: (اسقوني اسقوني) حتىٰ يُؤْخَذَ بثأره، فضَرَبَتْه العرب مَثَلاً للموت.

فأما ثابت بن وَقْش فقَتَلَه المشركون، وأما حُسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه[١]، فقال حذيفة: أبي، فقالوا: والله إنْ عرفناه، وصَدَقوا. قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله ﷺ أنْ يَدِيَه، فتصدّق حذيفة بديته علىٰ المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً.

۞ خبر مقتل يزيد بن حاطب ومقالة أبيه:

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رجلاً منهم كان يُدْعىٰ حاطب بن أمية بن رافع، وكان له ابن يقال له: يزيد بن حاطب أَصابَتْه جِراحة يوم أُحد، فأُتِيَ به إلىٰ دار قومه وهو بالموت، فاجتمع إليه أهل الدار، فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء: أَبْشِرْ يا ابن حاطب بالجنة. قال: وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهلية، فنَجَمَ يومئذ نِفاقه فقال: بأيّ شيء تُبَشِّرونه، بجنة مِن حَرْمل[٢]؟ غررتم والله هذا الغلام من نفسه.

۞ خبر مَقْتل قُزْمان منافقاً كما حدّث رسول الله ﷺ بذلك:

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: كان فينا رجل أتيّ[٣] لا يُدرى مِمّن هو، يقال له: قُزْمان، فكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذُكِرَ له: إنه لَمِنْ أهل النار.

قال: فلما كان يوم أُحد قاتل قتالاً شديداً، فقَتَلَ وحده ثمانية أو سبعة من المشركين. وكان ذا بأس، فأَثْبَتَتْه الجراحة، فاحتُمل إلىٰ دار بني ظَفَر. قال: فجعل رجالٌ من المسلمين يقولون له: والله لقد أَبْلَيْتَ اليوم يا قُزْمان، فأَبْشِرْ. قال: بماذا أَبْشِرْ؟ فوالله إنْ قاتلتُ إلاّ عن أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلتُ.

قال: فلما اشتدّتْ عليه جراحته، أخذ سهماً من كنانته فقَتَلَ به نفسه.

---

(١) قيل: إنّ الذي قتله خطأ هو عتبة بن مسعود أخو عبدالله بن مسعود، وعتبة هذا هو أول مَنْ سمّىٰ المصحف مصحفاً.

(٢) قال السهيلي: يريد الأرض التي دُفِنَ فيها وكانت تُنبت الحَرْمل، أي ليس له جنة إلاّ ذاك.

(٣) أي غريب.

۞ خبر مقتل مُخَيْريق اليهودي:

قال ابن إسحاق: وكان مِمّن قُتِلَ يوم أُحد مُخَيريق، وكان أحد بني ثعلبة بن الفِطْيون.

قال: لَمّا كان يوم أُحد قال: يا معشر يهود، والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لَحق. قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم. فأخذ سيفه وعُدّته وقال: إنْ أُصِبْتُ فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء، ثم غدا إلىٰ رسول الله ﷺ فقاتل معه حتىٰ قُتِل، فقال رسول الله ﷺ: مُخَيريق خير يهود.

۞ خبر الحارث بن سويد ومقتل المُجَذَّر بن ذِياد:

قال ابن إسحاق: وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقاً، فخرج يوم أُحد مع المسلمين، فلما التقىٰ الناس عدا علىٰ المُجَذَّر بن ذِياد البلوي وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة، فقَتَلَهما[1] ثم لحق بمكة بقريش.

وكان رسول الله ﷺ فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إنْ هو ظَفِرَ به، ففاته فكان بمكة، ثم بَعَثَ إلىٰ أخيه الجُلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع إلىٰ قومه، فأنزل الله تعالىٰ فيه فيما بلغني عن ابن عباس: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران].

فبَيْنا رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، إذ خرج الحارث بن سويد مِن بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان مُضَرَّجان[2]، فأَمَرَ به رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فضرب عنقه، ويقال: بعض الأنصار.

---

(١) قال ابن هشام: حدّثني مَنْ أثق به مِن أهل العلم أن الحارث بن سويد قَتَلَ المجذّر بن ذِياد ولم يقتل قيس بن زيد، والدليل علىٰ ذلك أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلىٰ أُحد. وإنما قَتَلَ المجذّر، لأن المجذّر كان قَتَلَ أباه سويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج.

(٢) المُضَرَّج: المشبع حمرة كأنه ضُرِّجَ بالدم، أي لُطِّخَ به.

۞ خبر مقتل أُصَيْرم وما كان مِن أمره:

قال ابن إسحاق: وحدّثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولىٰ ابن أبي أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: حَدِّثوني عن رجل دَخَلَ الجنة لم يُصَلِّ قط، فإذا لم يعرفه الناس سألوه: مَنْ هو؟ فيقول: أُصَيْرم من بني عبد الأشهل، عمرو بن ثابت بن وَقْش.

قال الحصين: فقلت لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأُصَيْرم؟ قال: كان يأبىٰ الإسلام علىٰ قومه، فلما كان يوم خَرَجَ رسول الله ﷺ إلىٰ أُحد، بدا له في الإسلام فأَسْلَمَ، ثم أخذ سيفه فعدا حتىٰ دخل في عُرض الناس، فقاتل حتىٰ أَثْبَتَتْه الجراحة.

قال: فبَيْنا رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة، إذا هم به فقالوا: والله إن هذا لَلأُصَيْرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لَمُنْكِرٌ لهذا الحديث، فاسْأَلوه: ما جاء به؟ فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ أَحَدَبٌ علىٰ قومك أم رغبة في الإسلام؟ قال: بل رغبة في الإسلام، آمنتُ بالله وبرسوله وأسلمت، ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ، ثم قاتلت حتىٰ أصابني ما أصابني. ثم لم يلبث أنْ مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: إنه لمن أهل الجنة.

۞ خبر مقتل عمرو بن الجموح:

قال ابن إسحاق: حدّثني أبي إسحاقُ بن يسار عن أشياخ من بني سَلمة أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العَرَج، وكان له بَنون أربعة مِثْل الأُسْد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد. فلما كان يوم أُحد، أرادوا حَبْسه وقالوا له: إن الله عز وجل قد عَذَرَك. فأتىٰ رسولَ الله ﷺ فقال: إنَّ بَنِيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أنْ أَطَأَ بعَرْجَتي هذه في الجنة. فقال رسول الله ﷺ: أما أنت فقد عَذَرك الله فلا جهاد عليك، وقال لبنيه: ما عليكم أن لا تمنعوه، لعلّ الله أن يرزقه الشهادة. فخرج معه فقُتِلَ يوم أُحد.

قال السهيلي: وزاد غير ابن إسحاق أنه لَمّا خرج قال: اللهم لا تَرُدَّني، فاستُشهد. فجعله بنوه علىٰ بعير ليحملوه إلىٰ المدينة، فاستصعب عليهم البعير، فكان إذا وجّهوه إلىٰ كل جهة سارع إلاّ جهة المدينة، فكان يأبىٰ الرجوع إليها. فلما لم يَقْدروا عليه، ذكروا قوله: اللهم لا تَرُدّني إليها، فدفنوه في مصرعه.

وقال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاقُ بن يسار عن أشياخ من بني سلمة أن رسول الله ﷺ قال يومئذ حين أَمَرَ بدفن القتلىٰ: انظروا إلىٰ عمرو بن الجموح وعبدالله بن عمرو بن حرام، فإنهما كانا مُتَصافِيَيْن في الدنيا، فاجعلوهما في قبر واحد.

۞ تَوَعُّد أبي سفيان المسلمين وشماتته بهم:

قال ابن إسحاق: لَمّا أراد القوم الانصراف، أشرف أبو سفيان علىٰ الجبل ثم صرخ بأعلىٰ صوته: أَنْعَمَتْ فعال[1]، إن الحرب سِجال، يومٌ بيوم بدر، أَعْلِ هُبَل. فقال رسول الله ﷺ: قُمْ يا عمر فأَجِبْه، فقل: الله أعلىٰ وأَجَلّ، لا سواء[2]، قَتْلانا في الجنة وقَتْلاكم في النار. فقال أبو سفيان: هَلُمَّ إليّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ لعمر: إيتِه فانظر ما شأنه. فأتاه، فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر، أَقَتَلْنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه لَيسمع كلامك الآن. فقال: أنت أصدق عندي مِن ابن قَمِئة وأبرّ؛ لِقَوْلِ ابن قمئة لهم: إني قتلتُ محمداً.

وروى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: وأشرف أبو سفيان فقال: أفي القوم محمد؟ فقال النبي ﷺ: لا تجيبوه. قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ قال ﷺ: لا تجيبوه، قال: أفي القوم ابن الخطاب؟ فقال: إنّ هؤلاء قُتِلوا، فلو كانوا أحياء لأجابوا. فلم يملك عمر

---

(١) كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلىٰ سهمين فكتب علىٰ أحدهما (نعم)، وعلىٰ الآخر (لا). ثم يتقدّم إلىٰ الصنم ويُجيل سهامه، فإنْ خرج سهم (نعم) أَقْدَمَ، وإنْ خرج سهم (لا) امتنع. وكان أبو سفيان لَمّا أراد الخروج إلىٰ أُحد استَفْتىٰ هُبَل، فخرج له سهم الإنعام، فذلك قوله لعمر رضي الله عنه: أَنْعَمَتْ، أي أجابت بنعم، فَتَجافَ عنها ولا تَذْكُرْها بسوء، يعني آلهتهم. هذا ما ذكره صاحب لسان العرب، وهناك أقوال أخرى تجدها في كتاب المواهب اللدنية ج٢ ص٥٧.

(٢) أي لا نحن سواء، أي لا نستوي نحن وأنتم.

رضوان الله عليه نفسه فقال: كذبتَ يا عدو الله، أَبْقىٰ الله لك ما يُخزيك. قال أبو سفيان: اعْلُ هُبَل، فقال النبي ﷺ: أجيبوه، فقالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلىٰ وأجلّ. قال أبو سفيان: لنا العُزّى ولا عُزّى لكم، فقال النبي ﷺ: أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مَوْلىٰ لكم. قال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر والحرب سِجال، وتجدون مُثْلَةً لم آمر بها ولم تَسُؤْني.

قال ابن سعد في طبقاته: ثم نادى أبو سفيان عند انصرافه: إن موعدكم بدر[1] العام القابل، فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه: قل له: نعم، هو بيننا وبينكم موعد.

۞ خروج علي رضي الله عنه في آثار المشركين:

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فقال: اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون؟ فإنْ كانوا قد جَنَّبوا الخيل[2] وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة، وإنْ ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة، والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأَسِيرَنّ إليهم فيها ثم لأُناجِزَنَّهم[3].

قال علي: فخرجتُ في آثارهم، فرأيتهم قد جنّبوا الخيل وامتطوا الإبل، وتوجّهوا إلىٰ مكة.

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري رحمه الله تعالىٰ في تفسيره المترجم بالكشف والبيان عن تفسير القرآن: إن المشركين أقاموا بأُحد يوم الأربعاء والخميس والجمعة.

وذَكَرَ أن خروج رسول الله ﷺ كان ليلة السبت للنصف من شوال، وأنه ﷺ جعل يصفّ أصحابه للقتال كما يُقَوِّم القِدْح، إذا رأى صدراً خارجاً قال: تأخّر. فذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران].

---

(١) هو سوق يُعقد في يوم معين بالسنة.

(٢) بمعنىٰ قادوها إلىٰ جنوبهم.

(٣) المناجزة في القتال هي المبارزة والمقاتلة، وهو أن يتبارز الفارسان حتىٰ يَقتل كل واحد منهما صاحبه.

۞ خبر مقتل سعد بن الربيع:

قال ابن إسحاق: وفرغ الناس لقتلاهم، فقال رسول الله ﷺ مَنْ رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات؟ فقال رجل من الأنصار[1]: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد.

فنظر فوجده جريحاً في القتلىٰ وبه رمق. قال: فقلت: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: أنا في الأموات، أبْلِغْ رسول الله ﷺ عني السلام وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته، وأَبْلِغْ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عُذْر لكم عند الله إنْ خُلِص إلىٰ نبيكم ﷺ ومنكم عينٌ تَطْرِفُ. قال: ثم لم أبرح حتىٰ مات، فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته خبره.

قال ابن هشام: وحدّثني أبو بكر الزبيري أن رجلاً دخل علىٰ أبي بكر الصديق وبنتٌ لسعد بن الربيع جارية صغيرة علىٰ صدره يَرْشُفها ويُقَبِّلها، فقال له الرجل: مَنْ هذه؟ قال: هذه بنت رجل خير مني، سعد بن الربيع، كان من النقباء يوم العقبة، وشهد بدراً، واستُشهد يوم أُحد.

۞ خبر مقتل حمزة بن عبد المطلب وما فعلته هند بنت عتبة:

كان حمزة بن عبدالمطلب قد قَتَلَ مَنْ ذكرنا مِن المشركين آنفاً، ومرّ به سباع بن عبد العزى الغُبشاني وكان يُكَنّىٰ بأبي نيار، فقال له حمزة: هَلُمَّ إليّ يا ابن مُقَطِّعة البُضور[2]،

---

(١) قال السهيلي: الرجل هو محمد بن مسلمة، ذكره الواقدي، وذكر أنه نادى في القتلىٰ: يا سعد بن ربيع مرة بعد مرة، فلم يجبه أحد حتىٰ قال: يا سعد، إن رسول الله ﷺ أرسلني أنظر ما صنعتَ، فأجابه حينئذ بصوت ضعيف.... وذكر الحديث. وهذا خلاف ما ذكره أبو عمر في كتاب الصحابة، فإنه ذكر فيه من طريق ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده أن الرجل الذي التمس سعداً في القتلىٰ هو أُبَيّ بن كعب.

(٢) البضر لغة في البظر.

وكانت أمه مولاة شَريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكانت ختّانة بمكة. فلما التقيا ضربه حمزة فقتَله.

قال وحشي غلام جبير بن مطعم: والله إني لأنظر إلىٰ حمزة يَهُدُّ الناس بسيفه هَدّاً ما يقوم له شيء، فوالله إني لأتهيأ له، أُريده وأَسْتَتِر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني، إذ تقدّمني إليه سباع، فلما رآه حمزة قال له ما قال، فضربه حمزة فقتله، فهززتُ حَربتي حتىٰ إذا رَضِيتُ منها دفعتُها عليه، فوقعت في ثُنَّتِه[1] حتىٰ خرجت من بين رجليه، وذهب لينوء[2] نحوي فغُلِبَ، فتركته وإيّاها حتىٰ مات، ثم أتيتُه فأخذت حربتي، ثم رجعت إلىٰ العسكر فقعدت فيه، فلم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأُعْتَق.

قال ابن إسحاق: ومرّ الحليس بن زبّان أخو بني الحارث بن عبد مناة - وهو يومئذ سيد الأحابيش - بأبي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بن عبدالمطلب بزُجِّ الرمح، ويقول: ذُقْ عُقَقُ[3]، فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما تَرَوْن لحماً[4]! فقال: ويحك، اكتمها عني فإنها كانت زلّة.

وقال ابن إسحاق: ووقفتْ هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يُمَثِّلْن بالقتلىٰ من أصحاب رسول الله ﷺ، يُجَدِّعْنَ[5] الآذان والآنُف، حتىٰ اتّخذتْ هند من آذان الصحابة وآنُفِهم قلائد وخدماً، وأعطت قلائدها وخدمها وقِرَطتها وحشياً. وبَقَرَت عن كبد الحمزة فلاكتها، فلم تستطع أن تُسيغها فلَفَظَتْها.

ثم عَلَتْ علىٰ صخرة مشرفة، فصرخت بأعلىٰ صوتها ثم قالت:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سُعْرِ

---

(١) الثُّنَّة هي ما بين أسفل البطن إلىٰ العانة.

(٢) أي ينهض بجهد ومشقة.

(٣) أراد يا عاق، فعدله إلىٰ فِعْل.

(٤) أي ميتاً لا يقدر علىٰ الانتصار.

(٥) أي يقطعن.

مـا كـان عـن عتبـة لي مِـن صَـبْر ولا أخـــي وعمّـــه وبَكْـــري
شَـفَيْتُ نفسـي وقَضَيْـتُ وَتْـري[١] شَـفَيْتَ وَحْشِـيّ غليـلَ صـدري
فشُـكْر وحشـيّ علـيّ عُمْـري حتـىٰ تَـرِمَّ[٢] أعظمـي في قـبري

فأجابتها هند بنت أُثاثة بن عباد بن المطلب[٣] فقالت:

خَزِيـتِ في بـدر وبعـد بـدر يـا بنـت وقّـاعٍ[٤] عظيـم الكفـر
صَبَّحَـكِ الله غـداة الفجـر بالهـاشميين[٥] الطِّـوال الزُّهْـرِ
بكـل قطّـاعٍ حسـامٍ يَفْـري[٦] حمـزةُ ليثـي وعلـيٌّ صقـري
إذا رام شَـيْبٌ[٧] وأبـوك غَـدْري فخَضَّبـا منـه ضواحـي النحـر[٨]
ونَـدْرك السـوء فشَـرٌّ نَـدْرِ

ولقد قالت هند غير ذلك من الشعر وأُجيبت بمثله، ولكنّا تركنا ذلك اختصاراً.

قال ابن إسحاق: ولَمّا فرغ الناس لِقَتْلاهم، خرج رسول الله ﷺ يلتمس حمزة بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي قد بُقِرَ بطنه عن كبده، ومُثِّلَ به فجُدِعَ أنفه وأذناه، فقال حين رآه: لولا أن تحزن صفية ويكون سُنّة من بعدي، لَتَرَكْتُك حتىٰ تكون في بطون السباع وحواصل الطير، ولئن أظهرني الله علىٰ قريش في موطن من المواطن لأُمَثِّلَنّ بثلاثين رجلاً منهم.

---

(١) الوَتْر هو الثأر. وفي المواهب اللدنية وأُسد الغابة وسيرة ابن هشام: (نَذْري) بدل (وتري).

(٢) أي تَبْلىٰ.

(٣) كذا في ابن هشام والمواهب والإصابة وأسد الغابة، وفي الأصول ابن عبد المطلب.

(٤) أي كثير الوقع في الناس يغتابهم.

(٥) وفي سيرة ابن هشام: (مِلهاشميين)، أراد من الهاشميين، فحذف النون مِنْ (مِنْ) لالتقاء الساكنين.

(٦) أي يقطع.

(٧) تريد شيبة.

(٨) النحر هو ما ظهر من الصدر.

فلما رأى المسلمون حزن رسول الله ﷺ وغيظه علىٰ مَن فعل بعمّه ما فعل، قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لنمثلن بهم مُثْلة لم يُمَثِّلْها أحد من العرب. فأنزل الله تعالىٰ قوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل].

قال ابن إسحاق: فعفا رسول الله ﷺ وصَبَرَ، ونهىٰ عن المُثْلة[1].

قال ابن هشام في السيرة: ولمّا وقف رسول الله ﷺ علىٰ حمزة قال: لن أُصاب بمثلك أبداً، ما وقفتُ موقفاً قط أغْيَظ إليّ من هذا. ثم قال: جاءني جبريل عليه السلام فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السماوات السبع: (حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله).

قال ابن إسحاق يرفعه إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما قال: أَمَرَ رسول الله ﷺ بحمزة فسُجِّيَ[2] ببُرْد، ثم صلّىٰ عليه وكبّر سبع تكبيرات، ثم أُتِيَ بالقتلىٰ يوضعون إلىٰ حمزة، فصلّىٰ عليهم وعليه معهم، حتىٰ صلّىٰ عليه ثنتين وسبعين صلاة[3].

قال ابن إسحاق: وأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر إلىٰ أخيها حمزة، فقال رسول الله ﷺ لابنها الزبير بن العوام: الْقَها فأَرْجِعْها لا ترى ما بأخيها. فقال لها: يا أماه، إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي. فقالت: ولِمَ وقد بلغني أنه قد مُثِّلَ بأخي، وذلك في الله عز وجل؟ فما أرضانا بما كان مِن ذلك؟ لأحتسبنّ ولأصبرنّ إن شاء الله. فلما جاء الزبير إلىٰ رسول الله ﷺ وأخبره بذلك قال: خَلِّ سبيلها. فأَتَتْه فنظرتْ إليه، وصَلَّتْ عليه

---

(١) أي التنكيل. فإنْ قيل: فقد مَثَّلَ رسول الله ﷺ بالعُرَنيّين، قلنا في ذلك جوابان: أحدهما أنه فعل ذلك قصاصاً، وثانيهما أن ذلك كان قبل تحريم المُثْلة. راجع الروض الأنف ج٢ ص١٤٢ إن شئتَ.

(٢) بمعنىٰ غُطِّيَ.

(٣) لم يَأخذ بهذا الحديث فقهاء الحجاز ولا الأوزاعي لوجهين: أحدهما ضعف إسناد هذا الحديث، وثانيهما أنه حديث لم يصحبه العمل، ولا يُروى عن رسول الله ﷺ أنه صلىٰ علىٰ شهيد في شيء من مغازيه إلاّ هذه الرواية. راجع الروض الأنف ج٢ ص١٤٢ إن شئتَ.

واسترجعت، واستغفرت له. ثم أَمَرَ به رسول الله ﷺ فدُفِنَ.

ودُفِنَ بجنبه مصعب بن عمير، وعبدالله بن جحش رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين.

۞ دفن شهداء المسلمين:

واشتغل المسلمون بأهليهم وجروحهم، واحتمل ناسٌ من المسلمين قَتْلاهم إلىٰ المدينة فدفنوهم بها، ثم نهىٰ رسول الله ﷺ عن ذلك وقال: ادفنوهم حيث صُرِعوا.

قال ابن إسحاق: وحدّثني محمد بن مسلم الزهري عن عبدالله بن ثعلبة بن صُعَير العُذْري حليف بني زهرة أن رسول الله ﷺ لَمّا أشرف علىٰ القتلىٰ يوم أُحد قال: أنا شهيد علىٰ هؤلاء أنه ما مِنْ جريح يُجْرَح في الله إلاّ واللهُ يبعثه يوم القيامة يَدْمىٰ جرحه، اللون لون دم، والريح ريح مسك، انظروا أكثر هؤلاء جَمْعاً للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه في القبر. وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد.

وكان النبي ﷺ دائماً يأتيهم ويُسَلِّم عليهم، ويدعو لهم في كل آونة، فشهداء أُحد هم شهداء الإسلام والمسلمين.

روى البخاري في سنده إلىٰ عقبة بن عامر قال: صلىٰ رسول الله ﷺ علىٰ قَتْلىٰ أُحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: إني بين أيديكم فَرَط، وأنا عليكم شهيد، وإنّ مَوْعدكم الحوض، وإني لأَنظر إليه مِن مقامي هذا، وإني لستُ أخشىٰ عليكم أن تشركوا، ولكني أخشىٰ عليكم الدنيا أن تَنافَسوها. قال: فكانت آخر نظرة نظرتُها إلىٰ رسول الله ﷺ[1].

۞ رجوع المسلمين إلىٰ المدينة:

وهكذا رجع النبي ﷺ مساء يوم السبت إلىٰ المدينة بعد أن دَفَنَ الشهداء، وباتوا تلك الليلة ومنهم مَنْ يُداوي جروحه، ومنهم مَن يعالج مرضاه، ومنهم من يشعر بالألم.

---

(١) رواه البخاري في مواضع، ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة بأسانيد مختلفة.

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلىٰ المدينة، فلقيتْه حَمْنة بنت جحش. فلما لقيت الناسَ نُعِيَ إليها أخوها عبدالله بن جحش، فاسترجعت واستغفرت له. ثم نُعِيَ لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاسترجعت واستغفرت له. ثم نُعِيَ لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولْوَلَتْ، فقال رسول الله ﷺ: إن زوج المرأة منها لَبمكان؛ لِما رأى مِن تَثَبُّتها عند أخيها وخالها، وصياحها علىٰ زوجها.

قال: ومرّ رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر، فسمع البكاء والنوائح علىٰ قَتْلاهم، فذَرَفَتْ عَيْنا رسول الله ﷺ فبكىٰ، ثم قال: لكنّ حمزة لا بَواكي له. فلما رجع سعد بن معاذ وأُسيد بن حضير إلىٰ دار بني عبد الأشهل، أَمَرا نساءهم أن يتحزّمن، ثم يذهبن فيبكين علىٰ عم رسول الله ﷺ.

قال ابن إسحاق: حدّثني حكيم بن حكيم بن عبّاد بن حنيف عن بعض رجال بني عبد الأشهل قال: لَمّا سمع رسول الله ﷺ بكاءهن علىٰ حمزة، خرج عليهن وهُنّ علىٰ باب مسجده يبكين عليه، فقال: ارجعن يرحمكن الله، فقد آسيتنّ[1] بأنفسكن.

قال ابن هشام: ونهىٰ يومئذ عن النَّوْح.

قال ابن إسحاق بسنده عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أُصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأُحد، فلما نُعُوا لها قالت: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين. قالت: أَرُونِيه حتىٰ أنظر إليه، قال: فأُشير لها إليه حتىٰ إذا رَأَتْه قالت: كل مصيبة بعدك جلل، تريد صغيرة.

قال ابن إسحاق: فلما انتهىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ أهله، ناول سيفه[2] ابنته فاطمة فقال: اغسلي عن هذا دمه يا بُنَيّة، فوالله لقد صَدَقَني اليوم. وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال: وهذا أيضاً فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صَدَقَني اليوم. فقال رسول الله ﷺ: لئن كنتَ صدقتَ القتال لقد صَدَقَ معك سهلُ بن حنيف وأبو دجانة.

---

(١) أي عَزَّيْتُنّ وعاونتن.

(٢) قال ابن هشام: وكان يقال لسيف رسول الله ﷺ ذو الفقار.

وقال موسىٰ بن عقبة: ولَمّا رأى رسول الله ﷺ سيف علي مُخضباً بالدماء قال: لئن كنتَ أحسنتَ القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، والحارث بن الصِّمّة، وسهل بن حنيف.

وروى الحاكم في سنده إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء علي بن أبي طالب بسيفه يوم أُحد قد انْحَنىٰ، فقال لفاطمة: هاكِي السيف حُميداً فإنها قد شفتني، فقال رسول الله ﷺ: لئن كنتَ أَجَدْتَ الضرب بسيفك لقد أجاده سهل بن حنيف، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصِّمّة.

وقال: وحدّثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: لا يُصيب المشركون مِنّا مِثْلها حتىٰ يَفتح الله علينا.

وبات تلك الليلة علىٰ باب رسول الله ﷺ أسياد الأنصار: كسعد بن معاذ، وسعد بن عبادة، وأُسيد بن حضير، يحرسونه مِن عدوه خشية رجوع المشركين، فهم ما ازدادوا إلاّ تمسكاً وحباً به، وهم يقولون: مُرْنا يا رسول الله فنحن نسمع ونطيع.

۞ ذكر ما أنزل الله في أُحد من القرآن:

قال ابن إسحاق: فكان مما أنزل الله تبارك وتعالىٰ في يوم أُحد من القرآن ستون آية من آل عمران، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك، ومعاتبة مَن عاتب منهم.

وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ
لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن
رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ
فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا
فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ
كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ
وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ
ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ
وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ
رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ
عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ
لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ
نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا
وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ
ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ
سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ
تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا

تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا
تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا
تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ
بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۙ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ
مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى
ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ
فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ
بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ
تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ
وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ
وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ
أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ
ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ
قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ

إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾
فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ
لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا
ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى
ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى
لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ
مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن
يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [آل عمران].

۞ تسمية مَن استُشهد مِن المسلمين يوم أُحد:

قال موسىٰ بن عقبة: جميع من استشهد يوم أُحد من المهاجرين والأنصار تسعة وأربعون رجلاً.

وقال ابن إسحاق: جميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار خمسة وستون.

وثبت في الحديث الصحيح عند البخاري عن البراء بن عازب أنهم قَتَلوا من المسلمين سبعين رجلاً، والله أعلم.

وقال قتادة عن أنس: قُتِلَ من الأنصار يوم أُحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون.

فلقد استُشهد من المهاجرين يوم أُحد أربعة نفر:

- من بني هاشم بن عبد مناف: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه، قَتَلَه وحشي غلام

جبير بن مطعم كما قدّمنا.

- ومن بني أمية بن عبد شمس: عبدالله بن جحش حليف لهم من بني أسد بن خزيمة.

- ومن بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير، قَتَلَه ابن قَمِئة الليثي.

- ومن بني مخزوم بن يقظة: شمّاس بن عثمان.

ومن الأنصار، ثم من بني عبد الأشهل اثنا عشر رجلاً:

- عمرو بن معاذ بن النعمان.

- والحارث بن أنس بن رافع.

- وعُمارة بن زياد بن السَّكَن.

- وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وَقْش.

- وزعم عاصم بن عمر بن قتادة أن أباهما ثابتاً قُتِلَ يومئذ.

- ورفاعة بن وَقْش.

- وحُسيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان، أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون.

- وصيفي وحَباب ابنا قَيْظي.

- وعبّاد بن سهل.

- والحارث بن أوس بن معاذ.

ومن أهل راتج[1] ثلاثة نفر:

- إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل.

- وعبيد[2] بن التَّيِّهان.

- وحبيب بن يزيد بن تيم.

ومن بني ظفر رجل هو:

- يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع.

---

(١) هو أُطُم من آطام المدينة.

(٢) ويقال: عتيك.

ومن بني عمرو بن عوف، ثم من ضبيعة بن زيد رجلان:

- أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد بن ضبيعة.

- وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك بن أَمة بن ضبيعة، وهو غسيل الملائكة، قَتَله شداد بن الأسود بن شعوب الليثي.

ومن بني عبيد بن زيد رجل هو:

- أُنَيْس بن قتادة.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف رجلان:

- أبو حيّة[1] بن عمرو بن ثابت، وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه.

- وعبدالله بن جبير بن النعمان، وهو أمير الرماة.

ومن بني السَّلْم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس رجل هو:

- خيثمة أبو سعد بن خيثمة.

ومن حلفائهم من بني العجلان رجل هو:

- عبدالله بن سلمة.

ومن بني معاوية بن مالك رجلان:

- سُبَيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هَيْشة[2].

- ومالك بن نُمَيلة حليف لهم من مزينة.

ومن بني خَطْمة[3] رجل هو:

- الحارث بن عدي بن خَرَشة بن أمية بن عامر بن خطمة.

ومن بني النجار، ثم من بني سواد بن مالك بن غنم خمسة نفر:

- عمرو بن قيس بن زيد بن سواد، وابنه قيس بن عمرو.

---

(١) ويقال: أبو حبة، أو أبو حنة.

(٢) قال ابن هشام: ويقال: سُوَيبق بن الحارث بن حاطب بن هيشة.

(٣) واسم خطمة عبدالله بن جشم بن مالك بن الأوس.

- وثابت بن عمرو بن زيد.
- وعامر بن مَخْلد.
- ومالك بن إياس.

ومن بني مبذول رجلان:

- أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثَقْف بن مالك بن مبذول.
- وعمرو بن مُطرِّف بن علقمة بن عمرو.

ومن بني عمرو بن مالك رجلان:

- أوس بن ثابت بن المنذر، أخو حسان بن ثابت.
- وإياس بن عدي.

ومن بني عدي بن النجار رجل هو:

- أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، عم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

ومن بني مازن بن النجار رجلان:

- قيس بن مُخَلّد.
- وكيسان عبد لهم.

ومن بني دينار بن النجار رجلان:

- سُليم بن الحارث.
- ونعمان بن عبد عمرو.

ومن بني الحارث بن الخزرج ثلاثة نفر:

- خارجة بن زيد بن أبي زُهير.
- وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير، ودُفِنَ مع خارجة في قبر واحد.
- وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب.

ومن بني الأبجر وهم بنو خُدْرة ثلاثة نفر:

- مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد[١] بن الأبجر، وهو أبو أبي سعيد الخدري.
- وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عبّاد بن الأبجر.
- وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج رجلان:

- ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج.
- وثَقْف بن فروة بن البَديّ.

ومن بني طريف رهط سعد بن عبادة رجلان:

- عبدالله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وَقْش بن ثعلبة بن طريف.
- وضَمْرة حليف لهم من بني جهينة.

ومن بني عوف بن الخزرج، ثم من بني سالم، ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم ستة نفر:

- نوفل بن عبدالله.
- وعباس بن عُبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان.
- ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم.
- والمجذَّر بن ذِياد حليف لهم مِن بَلِيّ.
- وعُبادة بن الحَسْحاس، وقد دُفِنَ النعمان والمجذّر وعُبادة في قبر واحد.
- وعمرو بن إياس.

ومن بني الحُبلىٰ رجل هو:

- رفاعة بن عمرو.

ومن بني سلمة، ثم من بني حرام أربعة نفر:

- عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام.
- وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، ودُفِنَ مع عبدالله في قبر واحد[٢].

---

(١) ويقال: عبد - بدون إضافة -.

(٢) روى البخاري في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلاَّ مَقْتُولاً فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ =

- وخلاّد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام.
- وأبو أيمن مولىٰ عمرو بن الجموح.

ومن بني سواد بن غنم ثلاثة نفر:

- سليم بن عمرو بن حديدة، ومولاه عنترة.
- وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين.

ومن بني زُرَيق بن عامر رجلان:

- ذكوان بن عبد قيس.
- وعبيد بن المعلىٰ بن لوذان.

فجميع مَن استُشهد من المسلمين من المهاجرين والأنصار يوم أُحد سبعون رجلاً.

۞ ذكر مصير شهداء أُحد:

قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران][1].

رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لَمّا أُصيب إخوانكم بأُحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خُضْر تَرِدُ أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي

مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا. فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ. رواه البخاري في الجنائز، باب: هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة (١٣٥١).

قال ابن حجر في فتح الباري: وهذا يخالف في الظاهر ما وقع في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام كانا قد حفر السيل عن قبرهما وكانا في قبر واحد مما يلي السيل، فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما وضع يده علىٰ جرحه فدفن وهو كذلك، فأمطيت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين الوقتين ست وأربعون سنة. وقد جمع بينهما ابن عبد البر بتعدد القصة وفيه نظر؛ لأن الذي في حديث جابر أنه دفن أباه في قبر وحده بعد ستة أشهر، وفي حديث الموطأ أنهما وجدا في قبر واحد بعد ست وأربعين سنة، فإما أن يكون المراد بكونهما في قبر واحد قرب المجاورة، أو أن السيل خرق أحد القبرين فصارا كقبر واحد.

(١) وقد رُوِيَ أن هذه الآية نزلت في أصحاب بئر معونة، وقيل: في شهداء بدر، والأحاديث الواردة والأخبار تدل علىٰ أنها في شهداء أُحد، والله أعلم.

إلىٰ قناديل من ذهب في ظلّ العرش. فلما وَجَدوا طِيبَ مَأْكَلهم ومَشْرَبهم وحُسْن مَقِيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صَنَعَ الله بنا لئلاّ يَزْهدوا في الجهاد، ولا يَنْكُلوا عن الحرب. فقال الله: أنا أُبَلِّغُهم عنكم، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية وما بعدها[١].

وقال قتادة والربيع: ذُكِرَ لنا أن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا ليتنا نعلم ما فَعَلَ إخواننا الذين قُتِلوا بأُحد، فأنزل الله هذه الآية.

وعن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قُتِلَ أبي يوم أُحد وتَرَكَ عليّ بنات، فقال لي رسول الله ﷺ: ألا أُبَشِّرك يا جابر؟ قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: إن أباك حيث أُصيب بأُحد أَحْياه الله تعالىٰ وكلّمه كِفاحاً[٢]، فقال: يا عبدالله، سَلْني ما شئتَ. فقال: أسألك أن تعيدني إلىٰ الدنيا فأُقْتَل فيك ثانياً، فقال: يا عبدالله، إني قضيتُ ألاّ أُعِيدَ إلىٰ الدنيا خليقةً قَبَضْتُها. قال: يا رب، فمَنْ يُبَلِّغُ قومي ما أنا فيه من الكرامة؟ قال الله تعالىٰ: أنا، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية[٣].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلىٰ المشركين يُقاتلهم، وقال لي أبي عبدالله: يا جابر، لا عليك أن تكون في نظار أهل المدينة حتىٰ تعلم إلىٰ ما مصير أَمْرنا، فإني والله لولا أني أَتْرُكُ بنات لي بعدي لأحببتُ أن تُقتل بين يدي. قال: فبينا أنا في النظارين، إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتَهما علىٰ ناضح، فدخلتْ بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا، إذ لحق رجل ينادي: ألاَ إن النبي ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقتلىٰ فتدفنوها في مصارعها حيث قُتِلَتْ، فرجعنا بهما فدفنّاهما حيث قُتِلا. فبينا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان، إذ جاءني رجل فقال: يا جابر بن عبدالله، والله لقد أَثار أباك عمالُ معاوية فَبَدا، فخرج طائفةٌ منه، فأتيتُه فوجدتُه علىٰ النحو الذي دفنتَه لم يَتَغَيّر إلاّ ما لم يدع القتل - أو القتيل -[٤].... ثم ساق قصة وفائه دَيْن أبيه كما هو ثابت في الصحيحين.

---

(١) رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم، وروى الترمذي نحوه عن جابر بزيادة: (وتَسْرَحُ في الجنة حيث شاءت).

(٢) أي مواجهةً ليس بينهما حجاب ولا رسول.

(٣) أخرجه ابن ماجة والترمذي وقال: حديث حسن غريب، وروى بنحوه ابن حبان في صحيحه، وابن عبد البر في الاستيعاب.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه.

وذكر الواقدي أن معاوية لَمّا أراد أن يجري العين، نادى مناديه: مَن كان له قتيل بأُحد فليشهد. قال جابر: فحفرنا عنهم، فوجدتُ أبي في قبره كأنما هو نائم علىٰ هيئته، ووجدنا جاره في قبره عمرو بن الجموح ويده علىٰ جرحه، فأزيلت عنه فانبعث جرحه دماً. ويقال: إنه فاح من قبورهم مِثْل ريح المسك رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين، وذلك بعد ست وأربعين سنة مِن يوم دُفِنوا.

۞ تسمية مَن قُتِلَ من المشركين يوم أُحد:

وقُتِلَ من المشركين يوم أُحد من قريش، ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء أحد عشر رجلاً:

- طلحة بن أبي طلحة، قَتَله علي بن أبي طالب.
- وأبو سعيد بن أبي طلحة، قَتَله سعد بن أبي وقاص، ويقال: علي.
- وعثمان بن أبي طلحة، قَتَلَه حمزة بن عبد المطلب.
- ومسافع والجُلاس ابنا طلحة، قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.
- وكلاب والحارث ابنا طلحة، قتلهما قُزْمان حليف لبني ظفر، ويقال: قَتَلَ كلاباً عبد الرحمن بن عوف.
- وأَرْطاة بن عبد شُرَحِبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله حمزة.
- وأبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزْمان.
- وصُؤاب غلام لهم حبشي، قتله قُزْمان، ويقال: علي بن أبي طالب، ويقال: سعد بن أبي وقاص، ويقال: أبو دجانة.
- والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله قُزْمان.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي رجل هو:

- عبدالله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد، قتله علي بن أبي طالب.

ومن بني زهرة بن كلاب رجلان:

- أبو الحكم بن الأخنس بن شَريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف لهم، قتله علي بن أبي طالب.

- وسباع بن عبد العزى[1] حليف لهم من خزاعة، قتله حمزة بن عبد المطلب.

ومن بني مخزوم بن يقظة أربعة نفر:

- هشام بن أبي أمية بن المغيرة، قتله قُزْمان.
- والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة، قتله قُزمان.
- وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، قتله علي بن أبي طالب.
- وخالد بن الأعلم حليف لهم، قتله قُزمان.

ومن بني جُمَح بن عمرو رجلان:

- عمرو بن عبدالله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح وهو أبو عزة، قتله رسول الله ﷺ صبراً بعد ذلك في حمراء الأسد.
- وأُبَيّ بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح، قتله رسول الله ﷺ بيده.

ومن بني عامر بن لؤي رجلان:

- عبيدة بن جابر، قتله قُزمان، ويقال: عبدالله بن مسعود.
- وشيبة بن مالك بن المُضرِّب، قتله قزمان.

قال ابن إسحاق: فجميع مَنْ قَتَلَ الله تبارك وتعالىٰ يوم أُحد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

ولقد ذُكر في غزوة أُحد من الأشعار الكثير من قِبَل المسلمين والمشركين، فإن شئتَ ذلك فانظر في الكتب الأمهات لتراه.

أجل، إن معركة أُحد نعتبرها كغيرها من معارك النبي ﷺ كانت نصراً، حيث انتصر المسلمون في بدايتها، إنما المخالفة سواء علىٰ المستوى العام أو الخاص تؤدي إلىٰ عواقب وخيمة جداً. وهؤلاء الصحابة حصدوا ما فعلوا مرارة ذاقها المسلمون أكثر من شهور، ولا زلنا نحن الآن نتحدّث عنها، ويذوق مرارتها المؤمنون الصادقون، بسبب مخالفة الرماة

---

(١) واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن غُبشان بن سليم بن مَلَكان بن أفصىٰ.

لأوامر النبيﷺ مِن أَجْل حطام الدنيا.

وهنا مِن وجهة شرعية لو أن النبيﷺ لم يأمرهم بذلك، فالأمير أمرهم مراراً بعدم التَّرْك، وكاد أن يشاجرهم ويقتلهم علىٰ ذلك، فهم إذاً خالفوا أمر الرسولﷺ وأمر أميرهم، والله تعالىٰ هو القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء٥٩].

فهذه المعركة إلىٰ اليوم نأخذ منها بأن كل مخالفة لله وللرسول تؤدي إلىٰ أمور لا تُحمد عُقْباها أبداً، وأنَّ كل ما أُمِرَ المسلمون به لا بد لهم مِن فِعْله، فإذا لم يفعلوا حصدوا نتيجة المخالفة سواء عن قريب أو عن بعيد.

وهكذا اليوم يخالف الكثير من الناس الأوامر، فبحسب الظاهر هم يأخذون كما حصل مع الرماة فقد أخذوا الغنائم، إنما حصل أنْ وقعت الهزيمة، فهناك عند النهاية وعند العقاب ستسمع الصراخ والمناداة والاستغاثة، ولكنك لن تجد مُغيثاً.

واعلم أيها القارئ بأن اتباع الشهوات يؤدي إلىٰ الملامات، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ [مريم].

فلا بد لنا أن نتعلّم من غزوة أُحد أن العقيدة فوق المال، وفوق عَرَض الدنيا. وعلىٰ الإنسان أن يكون ملتزماً بعقيدته وببيعته، وبما ألزمه به الله تبارك وتعالىٰ، وإلاّ ندم وبكىٰ في يوم لا ينفعه البكاء.

١٢- غزوة حمراء الأسد[1]

[شوال ٣هـ]

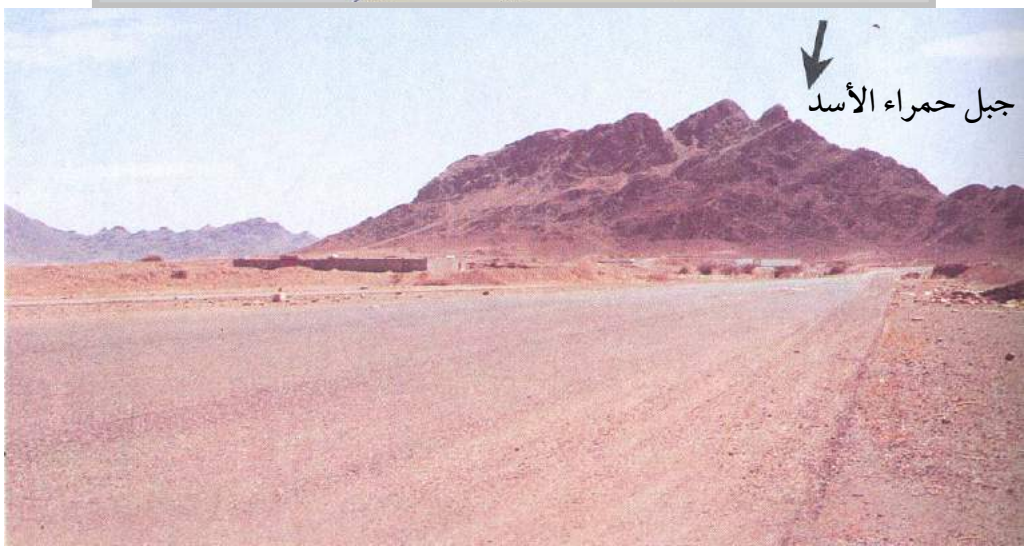

(١) هي من المدينة علىٰ عشرة أميال، وذكر ابن الأثير في الكامل أنها علىٰ سبعة أميال، وقال ابن هشام في السيرة أنها علىٰ ثمانية أميال.

غزاها رسول الله ﷺ عند مُنْصرفه مِن أُحد.

قال ابن سعد: كانت يوم الأحد لثماني ليال خَلَون من شوال علىٰ رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجَره ﷺ.

وقال ابن إسحاق: كانت يوم الأحد لست عشرة ليلة خَلَتْ من شوال.

وهذا الخلاف مُرَتّب علىٰ ما تقدّم في غزوة أُحد.

۞ خروج الرسول ﷺ في أثر العدو لِيُرهبه:

قال ابن سعد: لَمّا انصرف رسول الله ﷺ مِن أُحد مساء يوم السبت، بات تلك الليلة علىٰ بابه ناس من وجوه الأنصار، وبات المسلمون يُداوُون جراحاتهم. فلما صلّىٰ رسول الله ﷺ الصبح يوم الأحد، أَمَرَ بلالاً أن ينادي أنّ رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلاّ مَنْ شَهِدَ القتال بالأمس. فقال جابر بن عبدالله: إنَّ أبي خلّفني يوم أُحد علىٰ أخواتٍ لي فلم أشهد الحرب، فائذن لي أن أسير معك. فأَذِنَ له، فلم يخرج معه أحد مِمّن لم يشهد أُحداً غيره.

قال ابن إسحاق: وإنما خرج رسول الله ﷺ مُرْهِباً للعدو، ولِيَبْلُغهم أنه خرج في طلبهم ليظنّوا به قوة، وأنّ الذي أصابهم لم يُوهِنْهم عن عدوهم.

قال ابن سعد: ودعا رسول الله ﷺ بلوائه وهو مَعْقود لم يُحَلّ، فدفعه إلىٰ علي بن أبي طالب، ويقال: إلىٰ أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

واستخلف علىٰ المدينة عبدالله بن أم مكتوم.

وخرج رسول الله ﷺ وهو مجروح، وحشد أهلُ العوالي[1] حيث أتاهم الصريخ. فركب رسول الله ﷺ فرسه، وخرج الناس معه.

فبعث ثلاثة نفر مِن أَسْلم طليعةً في آثار القوم: سليطاً ونعمان ابني سفيان بن خالد بن عوف بن دارم من بني سهم، ومعهما ثالث مِن أسلم من بني عُوَير لم يُسَمَّ لنا. فأبطأ

---

(١) أي أجابوا مسرعين.

الثالث عنهما، ولحق اثنان منهم القوم بحمراء الأسد وهم يأتمرون بالرجوع، وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك، فبَصُروا بالرجلين، فعطفوا عليهما فقتلوهما.

ومضىٰ رسول الله ﷺ بأصحابه حتىٰ عسكر بحمراء الأسد، فدَفَنَ الرجلين في قبر واحد. وكان المسلمون يوقدون في تلك الليلة خمسمائة نار، وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه، فكبت الله تعالىٰ عدوهم.

وانصرف رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة فدخلها يوم الجمعة، وقد غاب خمس ليال.

❁ مَثَلٌ مِن استماتة المسلمين في نصرة الرسول ﷺ:

قال محمد بن إسحاق ورفع الحديث إلىٰ أبي السائب مولىٰ عائشة بنت عثمان أن رجلاً من بني عبد الأشهل قال: شهدتُ أُحداً مع رسول الله ﷺ أنا وأخٌ لي، فرجعنا جريحين. فلما أذّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي وقال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ ما لنا من دابة نركبها، وما مِنّا إلاّ جريح ثقيل. فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنتُ أَيْسَرَ جرحاً من أخي، فكان إذا غُلِبَ حملتُه عُقبة[1] ومشىٰ عُقبة، حتىٰ انتهينا إلىٰ ما انتهىٰ إليه المسلمون.

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالىٰ علىٰ رسوله ﷺ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران]، وهم الذين ساروا مع رسول الله ﷺ إلىٰ حمراء الأسد علىٰ ما بهم مِنْ أَلَم الجراح.

❁ خبر معبد بن أبي معبد الخزاعي:

قال ابن الأثير في الكامل: فأقام بها الإثنين والثلاثاء والأربعاء، ومرّ به معبد الخزاعي، وكانت خزاعة مُسْلمهم ومُشْركهم عَيْبة نصح لرسول الله ﷺ بتهامة، ومعبد يومئذ مشرك،

---

(١) بمعنىٰ نوبة.

فقال: يا محمد، لقد عزّ علينا ما أصابك، ولَوَدِدْنا أن الله عافاك فيهم.

فخرج مِن عند النبيﷺ فلقي أبا سفيان ومَن معه بالرَّوْحاء قد أجمعوا الرّجْعة إلىٰ رسول اللهﷺ وأصحابه ؛ ليستأصلوا المسلمين بزعمهم. فلما رأى أبو سفيان مَعْبداً قال: ما وراءك؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جَمْع لم أَرَ مِثْله قط، يتحرّقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه مَنْ كان تخلّف عنه في يومكم وندموا علىٰ ما صنعوا، فيهم مِنَ الحَنَق عليكم شيء لم أَرَ مِثْله قط؟ قال: ويحك، ما تقول؟ قال: والله ما أرى أن تَرْتحل حتىٰ أرى نواصي الخيل. قال: فوالله قد أجمعنا الكَرّة عليهم لنستأصل بَقِيَّتهم، قال: فإني أنهاك عن ذلك. فثنىٰ ذلك أبا سفيان ومَن معه.

۞ رسالة أبي سفيان إلىٰ الرسولﷺ:

قال ابن إسحاق: ومرّ بأبي سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة، قال: ولِمَ؟ قالوا: نريد المِيرة، قال: فهل أنتم مُبَلِّغون عني محمداً رسالة أُرْسلكم بها إليه وأُحَمِّل لكم إبلكم هذه غداً زبيباً بعُكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأَخْبِروه أنّا قد أجمعنا السير إليه وإلىٰ أصحابه لنستأصل بقيتهم.

فمرّ الركب برسول اللهﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقالﷺ: حسبنا الله ونعم الوكيل.

وقال ابن هشام: حدّثنا أبو عبيدة أن أبا سفيان بن حرب لَمّا انصرف يوم أُحد، أراد الرجوع إلىٰ المدينة ليستأصل بقية أصحاب رسول اللهﷺ، فقال لهم صفوان بن أمية: لا تفعلوا، فإن القوم قد حَربوا، وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان، فارْجِعوا. فرَجَعوا.

فقال النبيﷺ وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هَمّوا بالرَّجعة: والذي نفسي بيده، لقد سُوِّمَتْ لهم حجارة، لو صُبّحوا بها لكانوا كأمس الذاهب.

ثم انصرف رسول اللهﷺ إلىٰ المدينة.

۞ خبر مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة:

وظفر ﷺ في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص[1]، وأبي عزّة عمرو بن عبيد الله الجمحي، وكان قد تخلّف عن المشركين بحمراء الأسد، ساروا وتركوه نائماً.

وكان أبو عزة قد أُسِرَ يوم بدر، فأطلقه رسول الله ﷺ بغير فداء؛ لأنه شكا إليه فقراً وكثرة عيال، فأخذ رسول الله ﷺ عليه العهود أن لا يُقاتله ولا يُعِين علىٰ قتاله. فخرج معهم يوم أُحد وحرّض علىٰ المسلمين، فلما أُتِيَ به رسول الله ﷺ قال له: يا محمد، امْنُنْ عليّ. قال: المؤمن لا يُلدغ من جُحْر مرتين، وأَمَر به فقُتِل.

وأما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وهو الذي جدّع أنف حمزة، ومثّل به مع مَنْ مثّل به. وكان قد أخطأ الطريق، فلما أصبح أتىٰ دار عثمان بن عفان، فلما رآه قال له عثمان: أَهْلَكْتَني وأَهْلَكْتَ نفسك، فقال: أنت أقربهم مني رَحِماً، وقد جئتك لِتُجِيرني. وأَدْخَله عثمان داره، وقصد رسولَ الله ﷺ ليشفع فيه، فسمع رسولَ الله ﷺ يقول: إنّ معاوية بالمدينة فاطلبوه، فأَخْرَجوه مِن منزل عثمان وانطلقوا به إلىٰ النبي ﷺ، فقال عثمان: والذي بعثك بالحق ما جئتُ إلاّ لأطلب له أماناً، فهَبْهُ لي. فوهبه له وأجّله ثلاثة أيام، وأقسم ﷺ لئن أقام بعدها ليقتلنّه.

فجهّزه عثمان وقال له: ارتحل. وسار رسول الله ﷺ إلىٰ حمراء الأسد، وأقام معاوية ليعرف أخبار النبي ﷺ، فلما كان اليوم الرابع قال النبي ﷺ: إنَّ معاوية أصبح قريباً ولم يَبْعُد، فاطلبوه. فطلبه زيد بن حارثة وعمّار، فأدركاه بالحماة فقتلاه.

۞ شأن عبدالله بن أُبَيّ بن سلول بعد ذلك:

قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وكان عبدالله بن أُبيّ بن سلول له مقام يقومه كل جمعة لا يُنْكَر، شرفاً له في نفسه وفي قومه، وكان فيهم شريفاً، إذا جلس

---

(١) قال ابن الأثير: وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان بن الحكم لأمه.

رسول الله ﷺ يوم الجمعة وهو يَخْطُب الناس، قام فقال: أيها الناس، هذا رسول الله ﷺ بين أظهركم، أكرمكم الله وأعزّكم به، فانصروه وعَزِّروه، واسمعوا له وأطيعوا. ثم يجلس.

حتىٰ إذا صَنَعَ يوم أُحد ما صنع ورجع بالناس، قام يفعل ذلك كما كان يفعله، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا: اجلس أيْ عدو الله، لستَ لذلك بأهل وقد صنعتَ ما صنعتَ. فخرج يتخطّىٰ رقاب الناس وهو يقول: والله لكأنما قلتُ بَجْراً أن قمتُ أُشَدِّد أَمْره. فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال: ما لك ويلك؟ قال: قمتُ أُشَدِّد أَمْرَه فوثب عليّ رجال من أصحابه يَجذبونني ويُعَنِّفونني، لكأنما قلتُ بَجْراً[1] أنْ قمتُ أُشَدِّد أَمْره. قال: ويلك، ارجع يستغفر لك رسول الله ﷺ. قال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي.

(١) أي أمراً عظيماً. ويروى: هجراً، وهو الكلام القبيح.

١٣- غزوة بني النضير

[ربيع الأول ٤هـ]

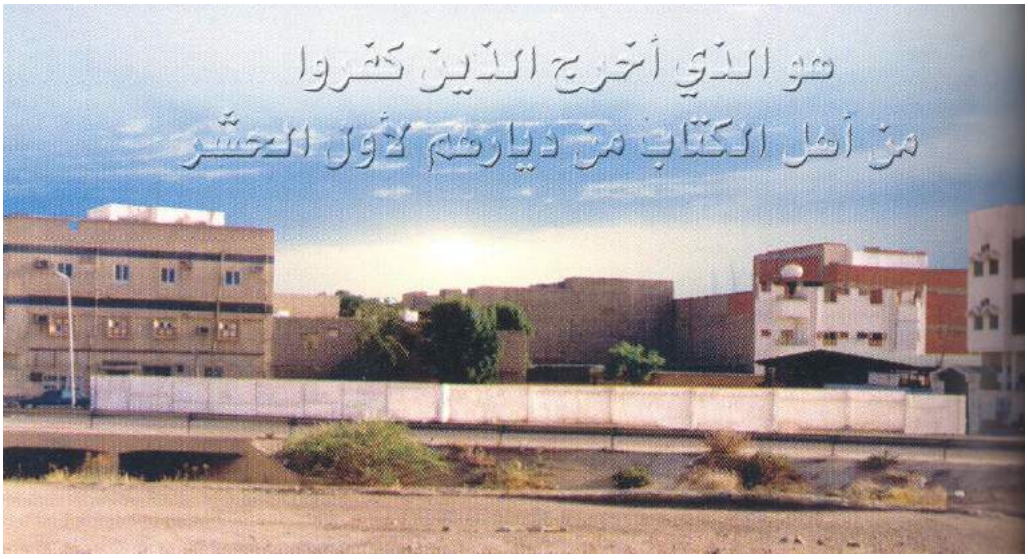

مسجد الفضيخ قديماً وموقعه بجانب وادي مذينب، وقد بني في الموضع الذي كان النبيﷺ يصلي فيه مع المسلمين أثناء حصار بني النضير، فسمي بمسجد بني النضير، ومن جهة أخرى نزل تحريم الخمر أثناء المحاصرة، فحل المسلمون وكاء السقاء فهراقوه، فعُرِفَ بمسجد الفضيخ، وهو شراب يُتَّخذ من البسر

مكان يهود بني النضير في المدينة، ويتضح بقايا آثارهم بعد إجلائهم من المدينة

غزاهم رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول سنة أربع علىٰ رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجَره.

۞ خروج النبي ﷺ إلىٰ بني النضير وتآمرهم علىٰ الغدر به:

وكان سبب هذه الغزوة علىٰ ما حكاه محمد بن سعد في طبقاته، ومحمد بن إسحاق، وعبد الملك بن هشام، وقد دخل حديث بعضهم في بعض: أن رسول الله ﷺ خرج إلىٰ بني النضير يستعينهم في دِيَة الكِلابِيَّيْن الَّذَيْن قَتَلَهما عمرو بن أمية الضمري، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، نُعينك بما أحببتَ. وكان رسول الله ﷺ قد جلس إلىٰ جنب جدار من بيوتهم، وهو في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم. فخلا بعض بني النضير إلىٰ بعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل علىٰ مِثْل حاله هذه، فمَنْ رجل يعلو هذا البيت فيُلْقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ فانْتَدَب لذلك عمرو بن جِحاش[1] بن كعب أحدُهم فقال: أنا لذلك،

(١) ضُبِطَ بكسر الجيم وتخفيف الحاء في الطبري وطبقات ابن سعد وابن هشام، وفي المواهب اللدنية بفتح الجيم وتشديد الحاء.

فقال سلاّم بن مِشْكَم: لا تفعلوا، واللهِ لَيُخْبَرَنّ بما هَمَمْتُم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه.

وجاء رسولَ الله ﷺ الخبرُ من السماء بما أراد القوم، فنهض مسرعاً كأنه يريد الحاجة، فتوجّه إلىٰ المدينة. فلما أبطأ علىٰ أصحابه قاموا في طلبه، فلَقُوا[1] رجلاً مُقْبلاً من المدينة، فسألوه عنه ﷺ فقال: رأيتُه قد دخل المدينة.

فأقبل أصحاب رسول الله ﷺ حتىٰ أتوه فقالوا: يا رسول الله، قمتَ ولم نشعر؟ قال: همّت يهود بالغدر، فأخبرني الله بذلك فقمتُ.

۞ النبي ﷺ يأمرهم بالرحيل وابن أُبَيّ يُحَرِّضهم علىٰ البقاء:

ثم بعث رسول الله ﷺ إليهم محمد بن مسلمة أنِ اخْرُجوا مِن بلدي فلا تُساكِنوني بها، وقد هَمَمْتُم بما هممتُم به من الغدر، وقد أجّلتكم عشراً - أي من الأيام -، فمَنْ رُئِيَ بعد ذلك ضربت عنقه.

فمكثوا أياماً يتجهّزون، وأرسلوا إلىٰ ظَهْرٍ لهم بذي الجَدْر[2] تجلب، وتَكارَوا إبلاً من ناس من أشجع، وأخذوا في الجَهاز.

فبينما هم علىٰ ذلك إذ أرسل إليهم عبدالله بن أُبَيّ أنْ أقيموا في حصونكم ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم في حصنكم فيموتون مِن عند آخرهم قبل أن يوصل إليكم، وتُمِدّكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان. ووافقه علىٰ ذلك وديعة بن مالك بن أبي قَوْقل، وسويد، وداعس، وقالوا لهم: إنْ قُوتلتم نصرناكم، وإنْ أُخْرِجتم خَرَجْنا معكم.

فطمع حيي بن أخطب فيما قال ابن أُبَيّ، فأرسل إلىٰ رسول الله ﷺ: إنّا لا نَخْرُجُ من ديارنا، فاصنع ما بدا لك. فكبّر رسول الله ﷺ، فكبّر المسلمون لتكبيره، وقال: حارَبَتْ يهود.

---

(١) وفي رواية: فرَأَوْا.

(٢) مسرح علىٰ ستة أيام من المدينة بناحية قباء.

۞ خروج النبي ﷺ لمحاربة بني النضير وحصاره لهم:

واستخلف النبي ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم، وسار في أصحابه وعلي بن أبي طالب يحمل لواءه.

فصلّى العصر بفناء بني النضير، فلما رَأَوْه تحصّنوا بحصونهم، وأقاموا عليها معهم النبل والحجارة، واعتزلتهم قريظة فلم تُعِنْهم بسلاح ولا رجال، وخَذَلَهم عبدالله بن أُبَيّ ومَنْ وافقه فلم يَنْصُرْهم.

فحاصرهم رسول الله ﷺ ست ليال، ثم أمر بقطع النخيل والتَّحْريق فيها، فنادَوْه: يا محمد، قد كنتَ تنهى عن الفساد وتَعِيبه على مَنْ صَنَعَه، فما بال قَطْع النخيل وتحريقها؟ وكان الله عز وجل أَمَرَ رسوله ﷺ بذلك.

وقذف الله في قلوبهم الرعب وقالوا: نحن نُعطيك الذي سألتَ ونخرج من بلادك، فقال رسول الله ﷺ: لا أَقْبَلُه اليوم، ولكن اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحَلَقة[1].

فنزلوا على ذلك، وكانت مدة حصارهم خمسة عشر يوماً، فأَجْلاهم رسول الله ﷺ من المدينة، ووَلِيَ إِخْراجهم محمدُ بن مسلمة.

فحملوا النساء والصبيان، وتحمّلوا على سبعمائة بعير. وكان الرجل منهم يهدم بيته عن نِجاف بابه[2]، فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به.

فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام.

وكان من أشرافهم مِمّن سار إلى خيبر: سلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب. فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء في قومهم بمنزلة بني المغيرة في قريش.

وحزن المنافقون عليهم حزناً شديداً، وقبض رسول الله ﷺ الأموال والحَلَقة، فوَجَدَ

---

(١) هي الدروع، وقيل: السلاح كله وهو المراد هنا.

(٢) النِّجاف: العتبة.

مِنَ الحَلَقة خمسين درعاً، وخمسين بيضة، وثلاثمائة سيف، وأربعين سيفاً.

ولم يُسْلم من بني النضير إلاّ رجلان: يامين بن عمير أبو كعب بن عمرو بن جِحاش، وأبو سعد بن وهب، أَسْلَما علىٰ أموالهما فأَحْرَزاها.

۞ تقسيم الرسول ﷺ أموالهم بين المهاجرين:

قال الواقدي في مغازيه: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان لرسول الله ﷺ ثلاث صَفايا: فكانت بنو النضير حُبْساً[1] لنوائبه، وكانت فَدَك لابن السبيل، وكانت خيبر قد جزّأها ثلاثة أجزاء: فجزءان للمهاجرين، وجزء كان يُنفق منه علىٰ أهله، فإنْ فَضل ردّه علىٰ فقراء المهاجرين.

فكانت بنو النضير صَفِيّاً[2] لرسول الله ﷺ خالصة له، لم يُخَمِّسْها، ولم يُسْهِمْ منها لأحد، إلاّ أنه أعطىٰ أُناساً من أصحابه من المهاجرين دون الأنصار، إلاّ أن سهل بن حنيف وأبا دجانة ذَكَرا فقراً فأعطاهما.

وقال غير ابن إسحاق: أعطىٰ ثلاثة من الأنصار: وهم أبو دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصِّمّة.

فكان مِمّن أعطاه رسول الله ﷺ من المهاجرين أبو بكر الصديق، أعطاه بئر حِجْر. وأعطىٰ عمر بن الخطاب بئر جَرْم[3]، وأعطىٰ عبد الرحمن بن عوف سُؤالة وهو الذي يقال له: مال سُلَيم، وأعطىٰ صهيب بن سنان الضَّرّاطة، وأعطىٰ الزبير بن العوام وأبا سلمة بن عبد الأسد البُوَيْلة[4].

---

(١) بمعنىٰ وَقْفاً.

(٢) أي مختارة.

(٣) وفي الطبقات: حَرْم.

(٤) هي مكان معروف بين المدينة وبين تيماء من جهة مسجد قباء إلىٰ جهة الغرب، ويقال لها أيضاً: البويرة كما في شرح المواهب اللدنية ج٢ ص٩٩.

وكان مال سهل بن حنيف وأبي دجانة معروفاً، يقال له: مال ابن خَرَشة[١].

ووسّع رسول الله ﷺ في الناس منها.

❁ خبر عمرو بن سُعدى وكعب بن أسد القرظي:

قال الواقدي: حدّثنا إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: لَمّا خرجت بنو النضير من المدينة، أقبل عمرو بن سُعدى فأطاف بمنازلهم فرأى خراباً، وفكّر ثم رجع إلىٰ بني قريظة فوجدهم في الكنيسة، فنفخ في بوقهم فاجتمعوا، فقال الزبير بن باطا: يا أبا سعيد، أين كنتَ منذ اليوم لم تزل؟ وكان لا يفارق الكنيسة، وكان يتألّه في اليهود. قال: لقد رأيتُ اليوم عِبَراً قد عُبِرْنا بها، رأيت منازل إخواننا خالية بعد ذلك العِزّ والجَلَد، والشرف الفاضل، والعقل البارع. قد تركوا أموالهم ومَلَكَها غيرُهم، وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراةِ ما سُلِّط هذا علىٰ قوم قط لله بهم حاجة، وقد أَوْقع قبل ذلك بابن الأشرف في عزهم، ثم بيّته في بيته آمناً. وأوقع بابن سنيّة سيدهم، وأوقع ببني قينقاع فأجلاهم وهم أهل جد يهود، وكانوا أهل عِدّة وسلاح ونَجْدة، فحاصرهم فلم يُخْرِج إنسان منهم رأسه حتىٰ سباهم وكَلَمَ فيهم، فتركهم علىٰ أنْ أجلاهم من يثرب. يا قوم، قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني، وتعالوا نتّبع محمداً، واللهِ إنكم لتعلمون أنه نبي قد بَشَّرَنا به وبأمره ابن الهَيْبان أبو عمير وابن حِراش وهما أعلم يهود، جاءانا يتوكّفان[٢] قدومه وأمرانا باتباعه، جاءانا من بيت المقدس وأمرانا أن نُقْرئه منهما السلام، ثم ماتا علىٰ دينهما ودفنّاهما بِحَرَّتِنا هذه.

فأمسكت القوم فلم يتكلّم منهم مُتَكَلّم، ثم أعاد هذا الكلام ونحوه، وخوّفهم بالحرب والسِّباء والجلاء، فقال الزبير بن باطا: قد والتوراةِ قرأتُ صفته في كتاب باطا، التوراة التي نزلت علىٰ موسىٰ، ليست في المثاني الذي أَحْدَثْنا. فقال له كعب بن أسد: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن مِنِ اتِّباعه؟ قال: أنت يا كعب، قال كعب: فلِمَ؟ والتوراةِ

---

(١) حكاه محمد بن سعد في طبقاته.

(٢) توكّف أي تعرّض للشخص حتىٰ يلقاه.

ما حِلْتُ بينك وبينه قط. قال الزبير: بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا، فإن اتَّبَعْتَه اتَّبَعْناك، وإنْ أَبَيْتَ أَبَيْنا.

فأقبل عمرو بن سُعدى علىٰ كعب، فذكر ما تقاولا في ذلك إلىٰ أن قال عمرو: ما عندي في أَمْره إلاّ ما قلتُ، ما تَطِيب نفسي أن أصير تابعاً[١].

۞ ذكر ما نزل في بني النضير من القرآن وتفسير ذلك[٢]:

قال: ولَمّا أجلىٰ رسول الله ﷺ بني النضير قال: امضوا فإن هذا أول الحشر، وإنّا علىٰ الأثر.

وأنزل الله عز وجل في بني النضير سورة الحشر بكاملها.

قال الله تعالىٰ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ[٣] مِن دِيَٰرِهِمْ[٤] لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ[٥] مَا ظَنَنتُمْ[٦] أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ[٧] وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ

---

(١) رواه البيهقي.

(٢) سنحاول أن نأتي علىٰ تفسير ما أُنزل من القرآن في شأن بني النضير مِمّا يتعلّق بشرح أخبارهم خاصّة علىٰ حكم الاختصار نقلاً عن أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري رحمه الله تعالىٰ، ولن نتعرّض إلىٰ ما سوى ذلك من التفسير.

(٣) هم بنو النضير. قال الزهري: كانوا من سِبْط لم يصبهم جلاءٌ فيما مضىٰ، وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك لعذّبهم في الدنيا.

(٤) التي كانت بيثرب.

(٥) قال: وكانوا أول حَشْرٍ في الدنيا حُشِرَ إلىٰ الشام، قال القرطبي: لعلّ صواب العبارة: (وكان أول حشر حشروا في الدنيا إلىٰ الشام). قال الكلبي: إنما قال: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾؛ لأنهم أول مَن حُشِرَ مِن أهل الكتاب ونُفوا من الحجاز. وقال مُرّة الهمداني: كان هذا أول الحشر من المدينة، والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلىٰ أذرعات وأريحا من الشام في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلىٰ يديه. وقال قتادة: كان هذا أول الحشر، والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق إلىٰ المغرب، تَبِيتُ معهم حيث باتوا، وتَقِيل معهم حيث قالوا، وتأكل منهم مَن تخلّف.

(٦) أيها المؤمنون.

(٧) أي من المدينة.

حُصُونُهُم (١) مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ (٢) مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ (٣) يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ (٤) وَأَيْدِى
ٱلْمُؤْمِنِينَ (٥) فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ (٦) لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ (٧) وَلَهُمْ فِى
ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ (٨) وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا
قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ (٩) أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ (١٠) ﴿٥﴾

---

(١) حيث درّبوها وحصّنوها.

(٢) أي أَمْر الله وعذابه.

(٣) قيل: لِقَتْل سيدهم كعب بن الأشرف.

(٤) قال ابن إسحاق: وذلك لهدمهم بيوتهم عن نُجُف أبوابهم. وقال ابن زيد: كانوا يقتلعون العُمُد، وينقضون السقوف، وينقبون الجدران، ويقلعون الخشب، حتىٰ الأوتاد يُخَرِّبونها لئلا يسكنها المسلمون؛ حسداً منهم وبُغْضة. وقال ابن عباس: كلما ظهر المسلمون علىٰ دار من دورهم هدموها؛ لتتسع لهم المَقاتل. وجعل أعداء الله ينقبون دورهم من أدبارهم، فيخرجون إلىٰ التي بعدها فيتحصّنون فيها، ويكسرون ما يليهم منها، ويرمون بالتي خرجوا منها أصحاب رسول الله ﷺ.

(٥) قال قتادة: كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها، وتخربها اليهود من باطنها.

(٦) أي عن الوطن.

(٧) بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة بعد ذلك.

(٨) أي عادوه وخالفوا أَمْره.

(٩) قال صاحب لسان العرب: اللِّينة جمعها لِين، ولُون، ولِيان.

قال ابن إسحاق: اللينة ما خالف العَجْوة من النخل. وقال ابن هشام: ما لم تكن بَرْنِية ولا عجوة. والبَرْنية واحدة البَرْني، وهو ضرب من التمر أصفر مُدَوَّر، وهو أجود التمر في المدينة المنورة.

وقال عكرمة وزيد بن رومان وقتادة: النخل كله لينة ما خلىٰ العجوة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: اللينة النخلة والشجرة.

وقال سفيان: هي كرام النخل، وقيل: هي النخلة القريبة من الأرض.

وقال مقاتل: هو ضرب من النخل يقال لثمرها: اللُّون، وهو شديد الصفرة، يُرى نواه من خارج، يغيب فيه الضرس، وكان من أجود ثمرهم وأعجبها إليهم، وكانت النخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف وأَحبّ إليهم من وصيف، فلما رأوا ذلك يُقطع شقّ عليهم.

(١٠) أي لِيُذِلّ اليهود ويخزيهم ويغيظهم.

قال الثعلبي: لَمّا نزل رسول الله ﷺ ببني النضير وتحصّنوا في حصونهم، أَمَرَ بقَطْع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: يا محمد، زعمتَ أنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح قطع النخيل وعَقْر الشجر؟ وهل وجدتَ فيما زعمتَ أنه أُنزل عليك الفساد في الأرض؟ فشقّ ذلك علىٰ النبي ﷺ، ووجد المسلمون في =

وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ (١) مِنْهُمْ (٢) فَمَآ أَوْجَفْتُمْ (٣) عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ (٤) وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ (٥) فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ (٦) وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ (٧) وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ (٨)

أنفسهم مِن قولهم، وخشوا أن يكون ذلك فساداً. واختلف المسلمون في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوه فإنه مِمّا أفاء الله علينا، وقال بعضهم: بل نغيظهم بقَطْعها، فأنزل الله تعالىٰ الآية بتصديق مَن نهىٰ عن قطعه، وتحليل مَنْ قَطَعَ مِنَ الإثم، وأخبر أنَّ قَطْعَه وتَرْكَه بإذن الله.

وفي قطع نخيل بني النضير قال حسان بن ثابت:

وهـــان علـــىٰ سَـــراة بـــني لـــؤيّ حريـــق بـــالبُوَيْرة مُسْـــتَطير

(١) أي ردّ علىٰ رسوله ورجع إليه، ومنه فَيْء الظل.

(٢) أي من بني النضير من الأموال.

(٣) أي أوضعتم، أي أسرعتم.

(٤) وهي الإبل. يقول: لم تقطعوا إليها شُقّة، ولم تنالوا منها مشقة، ولم تُكَلَّفوا مؤنة، ولم تَلْقَوا حرباً، وإنما كانت بالمدينة فمشوا إليها مشياً، ولم يركبوا خيلاً ولا إبلاً إلاّ النبيﷺ، فإنه ركب. فافتتحها صُلْحاً وأجلاهم عنها، وخزن أموالهم. فسأل المسلمون النبيﷺ القسمة، فأنزل اللهﷻ الآية، فجعل أموال بني النضير خاصّة لرسول اللهﷺ يضعها حيث يشاء. رُوِيَ عن عمر بن الخطابرضي الله عنه أنه قال: إن أموال بني النضير مِمّا أفاء الله علىٰ رسوله مما لم يُوجِف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول اللهﷺ خالصاً. فكان رسول اللهﷺ ينفق علىٰ أهله منه نفقة سنة، وما بقي جعله في الكُراع والسلاح عُدّة في سبيل الله.

(٥) قال ابن عباس رضي الله عنهما: القرى هي قريظة والنضير وهما بالمدينة، وفَدَك وهي من المدينة علىٰ ثلاثة أميال، وخيبر، وقرى عُرَيْنة، وينبع. جعلها الله تعالىٰ لرسولهﷺ يحكم فيها ما أراد، فاحْتَواها كلها، فقال ناس: هلاّ قسمها؟ فأنزل اللهﷻ هذه الآية.

(٦) قرابة رسول اللهﷺ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب.

(٧) أي بين الرؤساء والأغنياء والأقوياء، فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء. وذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس رُبْعَها لنفسه وهو المرباع، ثم يصطفي منها أيضاً بعد المرباع ما شاء. وفيه يقول الشاعر:

لـــك المربـــاع منـــها والصَّفايـــا وحُكمـــكَ والنَّشـــيطة والفضـــول

النشيطة: ما يغنمه الغُزاة في الطريق قبل البلوغ إلىٰ الموضع الذي قصدوه، والفضول: ما فضل من الغنائم حين تُقسم. فجعل الله تعالىٰ هذا لرسول اللهﷺ يقسم في المواضع التي أمر بها.

(٨) أي ما أعطاكم من الفيء والغنيمة.

فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ(١) فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ
أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّٰدِقُونَ(٢) ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ(٣) وَٱلْإِيمَٰنَ(٤) مِن قَبْلِهِمْ(٥) يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى
صُدُورِهِمْ حَاجَةً(٦) مِّمَّآ أُوتُوا۟(٧) وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ(٨) وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ(٩) وَمَن يُوقَ شُحَّ
نَفْسِهِۦ(١٠) فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ(١١) يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا

---

(١) أي من الغُلول وغيره.

(٢) أي الصادقون في إيمانهم. قال قتادة: هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، وخرجوا حباً لله ورسوله، واختاروا الإسلام على ما كانت فيهم من شديدة، حتى ذُكِرَ لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه لِيُقِيمَ به صُلْبه من الجوع، وكان الرجل يتّخذ الحفيرة في الشتاء ما له دِثار غيرها.
وعن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قالا: كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو، فنسبهم الله تعالى إلى أنهم فقراء، وجعل لهم سهماً في الزكاة.

(٣) أي توطّنوا.

(٤) أي اتخذوا المدينة دار الإيمان والهجرة، وهم الأنصار. أسلموا في ديارهم، وابتنوا المساجد قبل قدوم النبيﷺ، فأحسن الله الثناء عليهم.

(٥) أي مِن قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد آمنوا.

(٦) أي حزازة وغيظاً وحسداً.

(٧) أي مِمّا أُعْطِيَ المهاجرون مِن الفَيْء، وذلك أن رسول اللهﷺ قسم أموال بني النضير بين المهاجرين، ولم يُعْطِ الأنصار منها شيئاً إلاّ الثلاثة الذين ذكرناهم، فطابت أنفس الأنصار بذلك.

(٨) أي يَؤْثرون إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم.

(٩) أي فاقة وحاجة إلى ما يُؤْثرون، وذلك أنهم قاسموهم ديارهم وأموالهم.
يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ يوم النضير للأنصار: إنْ شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يُقْسَم عليكم شيءمن الغنيمة؟ فقالت الأنصار: بل نقسم لهم من ديارنا وأموالنا، ونُؤْثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها. فأنزل اللهﷻ هذه الآية.

(١٠) الشُّحّ في كلام العرب: البخل ومَنْع الفضل.

(١١) قال ابن أبي ليلى: الناس على ثلاث منازل: الفقراء المهاجرون، والذين تَبَوَّؤُوا الدار والإيمان، والذين جاءوا مِن بعدهم. فاجْهَدْ ألاّ تكون خارجاً من هذه المنازل.

وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ(١) وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾
۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ
مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا
يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ(٢) ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ
أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ(٣) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى
قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ(٤) بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ(٥) تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ(٦) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا
يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ(٧) قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ(٨) وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ
إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ(٩) ﴿١٦﴾ فَكَانَ

---

(١) روى القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أَمَرَ الله عز وجل بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ وهو يعلم أنهم سيُفتنون.

وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أُمِرْتُم بالاستغفار لأصحاب محمد فسَبَبْتُموهم. سمعتُ نبيكم ﷺ يقول: لا تذهب هذه الأمة حتىٰ يَلعن آخرُها أوَّلَها.

(٢) نزلت هذه الآيات في شأن عبدالله بن أُبَيّ ومَن وافقه مِن إرسالهم لبني النضير وقعودهم عنهم كما تقدّم آنفاً.

(٣) أي يَرْهَبونكم أشدّ مِن رَهْبَتهم الله تعالىٰ.

(٤) هنا أَعْلَمَ الله تعالىٰ المؤمنين أن اليهود لا يبرزون لهم بالقتال ولا يقاتلونهم إلاّ في قرى محصنة، أو مِن وراء جدار.

(٥) يعني بعضُهم فَظٌّ علىٰ بعض، وبعضُهم عدو لبعض، وعداوتهم لبعضهم بعضاً شديدة.

وقيل: بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد، فإذا خرجوا لكم فهم أجبن خلق الله.

(٦) قال قتادة: أهل الباطل مختلفة أهواؤهم، مختلفة شهاداتهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق.

وقال مجاهد: أراد أنّ دين المنافقين يخالف دين اليهود.

(٧) يعني مَثَل هؤلاء اليهود كمَثَل الذين مِن قبلهم، وهم مشركو مكة.

وقال مجاهد: قال ابن عباس: يعني بني قينقاع. وقيل: مَثَل قريظة كمثل بني النضير.

(٨) أي يوم بدر، علىٰ القول الأول أن المراد مشركو مكة.

(٩) فهنا ضرب الله تعالىٰ مَثَلاً للمنافقين واليهود في تخاذلهم كقصة بِرْصيصا العابد مع الشيطان، والقصة كما رواها الثعلبي بسنده إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان راهب في الفترة - وهي بين سيدنا عيسىٰ وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام - يقال له: بِرْصيصا، قد تعبّد في صومعة له سبعين سنة، لم يَعْصِ الله فيها طرفة عين، وإن إبليس أعياه في أَمْره الحِيَل، فلم يستطع له بشيء. فجمع ذات يوم مَرَدة الشياطين فقال: ألاَ أحدٌ =

منكم يَكْفيني أَمْرَ بِرْصِيصا؟ فقال الأبيض لإبليس: أنا أَكفيك. (والأبيض هو صاحب الأنبياء، وهو الذي تصدّى لرسول الله ﷺ وجاءه في صورة جبريل ليوسوس له على وجه الوحي، فجاء جبريل حتى دخل بينهما، فدفعه بيده دفعة هَيِّنة، فوقع مِن دفعة جبريل إلى أقصى الهند).

فانطلق فتزيّن بزينة الرهبان، وحَلَق وسط رأسه، ثم مضى حتى أتى صومعة بِرْصيصا، فناداه فلم يُجِبْه، وكان لا ينفتل عن صلاته إلاّ في عشرة أيام، ولا يفطر إلاّ في عشرة أيام، فكان يواصل الصوم الأيام العشرة والعشرين والأكثر. فلما رأى الأبيض أنه لا يُجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعته، فلما انفتل بِرصيصا اطّلع من صومعته فرأى الأبيض قائماً مُنْتَصباً يُصَلِّي، في هيئة حَسَنة من هيئة الرهبان. فلما رأى ذلك مِن حاله تَدَبَّرَ في نفسه حين لَهِيَ عنه فلم يُجبه، فقال له: إنك ناديتَني وكنتُ مشغولاً عنك، ما حاجتك؟ قال: حاجتي أني أحببتُ أن أكون معك، فأتأدّب بك وأقتبس مِن عِلْمك، ونجتمع على العبادة فتدعو لي وأدعو لك. قال: إني لفي شُغْل عنك، فإن كنتَ مؤمناً فإن الله عز وجل سيجعل لك فيما أدعوه للمؤمنين والمؤمنات نصيباً إنِ استجاب لي. ثم أقبل على صلاته وترك الأبيض، فأقبل الأبيض يُصَلِّي، فلم يلتفت إليه بِرْصيصا أربعين يوماً بعدها، فلما انفتل رآه قائماً يُصلّي، فلما رأى بِرْصيصا شِدّة اجتهاده وكثرة تَضَرُّعه وابتهاله إلى الله عز وجل كلّمه وقال له: ما حاجتك؟ قال: حاجتي أنْ تأذن لي فأرتفع إليك، فأَذِنَ له فارتفع في صومعته. فأقام الأبيض معه حَوْلاً يتعبّد، لا يفطر إلاّ في كل أربعين يوماً، ولا ينفتل عن صلاته إلاّ في كل أربعين يوماً مرة، وربما مَدَّ إلى الثمانين. فلما رأى بِرْصيصا اجتهاده تَقاصَرَتْ إليه نفسه، وأعجبه شأنه. فلما حال الحَوْل قال الأبيض لبِرْصيصا: إني مُنْطَلِقٌ، فإنّ لي صاحباً غيرك، ظننتُ أنك أشدّ اجتهاداً مِمّا أرى، وكان يَبْلُغُنا عنك غير الذي رأيتُ. قال: فدخل على بِرْصيصا أمر عظيم، وكَرِهَ مفارقته للذي رأى مِن شدة اجتهاده، فلما ودّعه قال له الأبيض: إن عندي دعوات أُعَلِّمُكَها، تدعو بهنّ خير لك مِمّا أنت فيه، يَشفي الله بها السقيم، ويُعافي بها المبتلى والمجنون. قال بِرْصيصا: إني أكره هذه المنزلة ؛ لأن لي في نفسي شغلاً، وإني أخاف إنْ عَلِم بهذا الناسُ شغلوني عن العبادة. فلم يزل به الأبيض حتى علّمه، ثم انطلق حتى أتى إبليس فقال: قد واللهِ أهلكتُ الرجل.

قال: فانطلق الأبيض فتعرّض لرجل فخَنَقَه، ثم جاءه في صورة رجل مُتَطَبِّب وقال لأهله: إنّ بصاحبكم جنوناً أَفأُعالجه؟ فقالوا: نعم، فقال لهم: إني لا أَقْوى على جِنِّيَّته، ولكني سأرشدكم إلى مَنْ يدعو الله فيعافيه. فقالوا له: دُلَّنا، قال: انطلِقوا إلى بِرْصيصا فإن عنده اسم الله الذي إذا دُعِيَ به أجاب. قال: فانطلَقوا إليه فسألوه ذلك، فدعا بتلك الكلمات، فذهب عنه الشيطان. وكان يفعل الأبيض بالناس مِثْل هذا الذي فَعَلَ بالرجل، ثم يُرشدهم إلى بِرْصيصا، فيدعو لهم فيُعافَوْن. قال: فانطلق الأبيض فتعرّض لجارية من بنات الملوك بين ثلاثة إخوة، وكان أبوهم مَلِكاً، فمات فاسْتَخْلَفَ أخاه، وكان عمها مَلِكَ بني إسرائيل. فعذّبها وخنقها، ثم جاء إليهم في صورة رجل متطبّب فقال لهم: أُعالجها؟ قالوا: نعم، فعالجها فقال: إن الذي عَرَضَ لها مارد لا يُطاق، ولكنْ سأرشدكم إلى رجل تثقون به تَدَعُونها عنده، فإذا جاء شيطانها دعا لها حتى تعلموا أنها قد عُوفِيَتْ، فتَرُدّونها صحيحة قد ذهب عنها شيطانها. قالوا: ومَن هو؟ قال: بِرْصيصا، قالوا: وكيف لنا أن يَقْبَلها منا ويجيبنا إلى هذا؟ هو أعظم شأناً مِن ذلك. قال: انطلِقوا وابتنوا صومعة إلى جانب صومعته حتى تُشرفوا عليه، ولتكن هذه الصومعة التي تبنون لَزيق صومعته، فإنْ قَبِلها وإلاّ تضعونها في صومعتها، ثم قولوا له: هي أمانة عندك فاحْتَسِبْ فيها. قال: فانطلَقوا إليه فسألوه ذلك، فأبى عليهم. فبنوا صومعة على ما أمرهم =

الأبيض، ثم اطّلعوا عليه ووضعوا الجارية في صومعتها، وقالوا له: يا بِرْصيصا، هذه أختنا قد عَرَض لها عدو من أعداء الله، فهي أمانة عندك فاحتسب فيها. ثم انصرفوا، فلما انفتل برصيصا عن صلاته عاين تلك الجارية وما بها من الجمال، فأُسْقِطَ في يده ودخل عليه أمر عظيم. قال: فجاءه الشيطان فخنقها، فلما رأى بِرْصيصا ذلك انفتل عن صلاته، فدعا بتلك الدعوات، فذهب عنها الشيطان. ثم أقبل علىٰ صلاته، ثم جاءها الشيطان فخنقها، وكان يكشف عن نفسها ويتعرّض بها لبِرْصيصا. وجاءه الشيطان فقال: ويحك واقِعْها فلن تجد مِثْلها، فستتوب بعدُ، فتُدْرِكُ ما تريد من الأمر الذي تريد. فلم يزل به حتىٰ واقعها فافْتَرَشها، فلم يزل علىٰ ذلك يأتيها حتىٰ حملت وظهر حملها، فقال له الشيطان: ويحك قد افْتُضِحْتَ، فهل لك أن تقتل هذه وتتوب؟ فإنْ سألوك فقل: جاء شيطانها فذهب بها ولم أَقْوَ عليه. قال: ففَعَلَ فقَتَلَها، ثم انطلق بها فدفنها إلىٰ جانب الجبل، فجاءه الشيطان وهو يدفنها ليلاً فأخذ بطرف إزارها، فبقي طرف إزارها خارجاً من التراب، ثم رجع بِرْصيصا إلىٰ صومعته وأقبل علىٰ صلاته. فجاء إخوتها يتعاهدون أختَهم، وكانوا يجيئون في بعض الأيام يسألون عنها، ويطلبون إلىٰ بِرْصيصا ويوصونه بها، فقالوا: يا بِرْصيصا، ما فَعَلَتْ أختنا؟ قال: جاء شيطانها فذهب بها ولم أُطِقْه. قال: فصدّقوه وانصرفوا، فلما أمسوا وهم مَكْروبون، جاء الشيطان إلىٰ كبيرهم في المنام فقال له: ويحك إنّ بِرْصيصا فعل بأختك كذا وكذا، وإنه دفنها في موضع كذا وكذا من جبل كذا وكذا. فقال الأخ: هذا حلم وهو من عمل الشيطان، بِرْصيصا خيرٌ من ذلك. قال: فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث، فانطلق إلىٰ الأوسط بمِثْل ذلك، فقال الأوسط مِثْلَما قال الأكبر، فلم يُخْبِرْ به أحداً. فانطلق إلىٰ أصغرهم بمِثْل ذلك، فقال أصغرهم لإخوته: واللهِ لقد رأيتُ كذا وكذا، فقال الأوسط: وأنا والله لقد رأيتُ مِثْله، وقال الأكبر: وأنا والله لقد رأيتُ كذا وكذا، فانطلِقوا بنا إلىٰ بِرْصيصا. فأتوه فقالوا: يا بِرْصيصا، ما فَعَلَتْ أختنا؟ قال: أليس قد أعلمتُكم بحالتها وحال شيطانها، فكأنكم اتَّهَمْتُموني؟ فقالوا: لا والله لا نتّهمك. فاسْتَحْيَوا منه وانصرفوا عنه، فجاءهم الشيطان فقال: ويحكم إنها لمدفونة في موضع كذا، وإن طرف إزارها خارج من التراب. قال: فانطلَقوا فرَأَوْا أختهم علىٰ ما رأوا في نومهم. قال: فمشوا في مواليهم، ومواليهم معهم الفؤوس والمساحي، فهدموا صومعته وأنزلوه، ثم كتّفوه وانطلقوا به إلىٰ الملك، فأقرّ علىٰ نفسه، وذلك أن الشيطان أتاه فقال: تَقْتُلها ثم تُكابر؟ يجتمع عليك أمران: قَتْل ومُكابرة، اعترف. فلما اعترف أمر الملك بقَتْله وصَلْبه علىٰ خشبة. فلما صُلب أتاه الأبيض عِياناً، وذلك أن إبليس لعنه الله قال للأبيض: وما يُغني عنك ما صنعتَ؟ إنْ قُتِلَ فهو كفّارة لِما كان منه. فقال الأبيض: أنا أَكْفِيكَهُ. فأتاه فقال: يا بِرْصيصا، أتعرفني؟ قال: لا، قال: أنا صاحبك الذي علّمك الدعوات فاستُجيب لك، ويحك أما اتَّقَيْتَ الله في أمانة خُنْتَ أهلها وإنك أَعْبَدُ بني إسرائيل؟ أما اسْتَحْيَيْتَ؟ أما راقبتَ الله في دينك؟.... فلم يزل يُعَيِّره ويُوَبِّخه، ثم قال له في آخر ذلك: أَلَمْ يَكْفِكَ ما صنعتَ حتىٰ أَقْرَرْتَ علىٰ نفسك وفضحتَ أشباهك من الناس؟ فإن مِتَّ علىٰ هذا الحال لم يُفلح أحدٌ مِن نظائرك بعدك. قال: فكيف أصنع؟ قال: تطيعني في خطة واحدة حتىٰ أُنجيك مِمّا أنت فيه، وآخذ بأعينهم وأُخرجك مِن مكانك. قال: وما هي؟ قال: تسجد لي، قال: أَفْعَلُ. فسجد له، فقال: يا بِرْصيصا، هذا الذي أردتُ منك، صارت عاقبة أَمْرك إلىٰ أنْ كَفَرْتَ بربك، إني بريء منك، إني أخاف الله رب العالمين. يقول الله تعالىٰ: ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾.

=

عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ[1]
وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ[2] وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ[3]
فَأَنسَىٰهُمۡ[4] أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ
ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ
وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ
ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ
ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فضَرَبَ الله هذا المَثَل ليهود بني النضير والمنافقين مِن أهل المدينة، وذلك أن الله تعالىٰ أمر نبيه ﷺ أن يَحِلَّ بني النضير من المدينة، فدسّ المنافقون إليهم فقالوا: لا تُجيبوا محمداً إلىٰ ما دعاكم، ولا تَخرجوا من دياركم، فإنْ قاتلكم كنا معكم، وإنْ أُخرجتم خرجنا معكم. فأطاعوهم، فدرّبوا علىٰ حصونهم وتحصّنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين، حتىٰ جاءهم النبي ﷺ فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين، فخذلوهم وتَبَرَّؤوا منهم كما تَبَرَّأَ الشيطان مِن بِرْصيصا وخَذَلَه.

تنبيه: لم يثبت في الروايات المعبرة أن الشيطان تمثل بصورة جبريل ليوسوس إلىٰ النبي ﷺ علىٰ وجه الوحي، ومِثْل هذا الخبر الباطل مدسوس علىٰ ابن عباس وحاشاه أن يقول مِثْل هذا. ولم يذكر هذه الرواية غير البغوي نقلاً عن الثعالبي عن عطاء عن ابن عباس، وتَبِعَه في ذلك الإمام الخازن في تفسيره، ولم يُعَقّب علىٰ هذا الخبر الباطل. ولقد ذكر الإمام الطبري في تفسيره (خبر الشيطان الذي قال للإنسان: اكْفُرْ، فلما كفر قال: إني بريء منك) عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما، ولم يذكروا قصة هذا الشيطان صاحب الأنبياء الذي جاء في صورة جبريل. ومِثْل هذا الخبر الباطل يطعن في عِصْمة الله تعالىٰ للأنبياء عليهم الصلاة والسلام. هذا ما ذكره البغوي في تفسيره المُسَمّىٰ معالم التنزيل ج٤ ص٣٢٢.

(١) أي في أداء فرائضه واجتناب معاصيه.

(٢) يعني يوم القيامة.

(٣) أي نسوا حق الله وتركوا أوامره.

(٤) يعني حق أنفسهم أن يُقَدِّموا لها خيراً.

١٤- غزوة بدر الموعد (غزوة بدر الآخرة)

[ذو القعدة ٤هـ]

غزاها رسول الله ﷺ لهلال ذي القعدة علىٰ رأس خمسة وأربعين شهراً من مهاجَره كما حكىٰ ذلك محمد بن سعد.

وقال محمد بن إسحاق: كانت في شعبان، وجعلها بعد غزوة ذات الرقاع، فتكون علىٰ رأس اثنين وأربعين شهراً من الهجرة.

والأشبه ما قاله ابن سعد؛ لأن الميعاد كان علىٰ رأس الحَوْل من غزوة أُحد، وغزوة أُحد كانت في شوال علىٰ ما اتّفقنا عليه، ولم يختلفا في الشهر وإنما في أيام فقط.

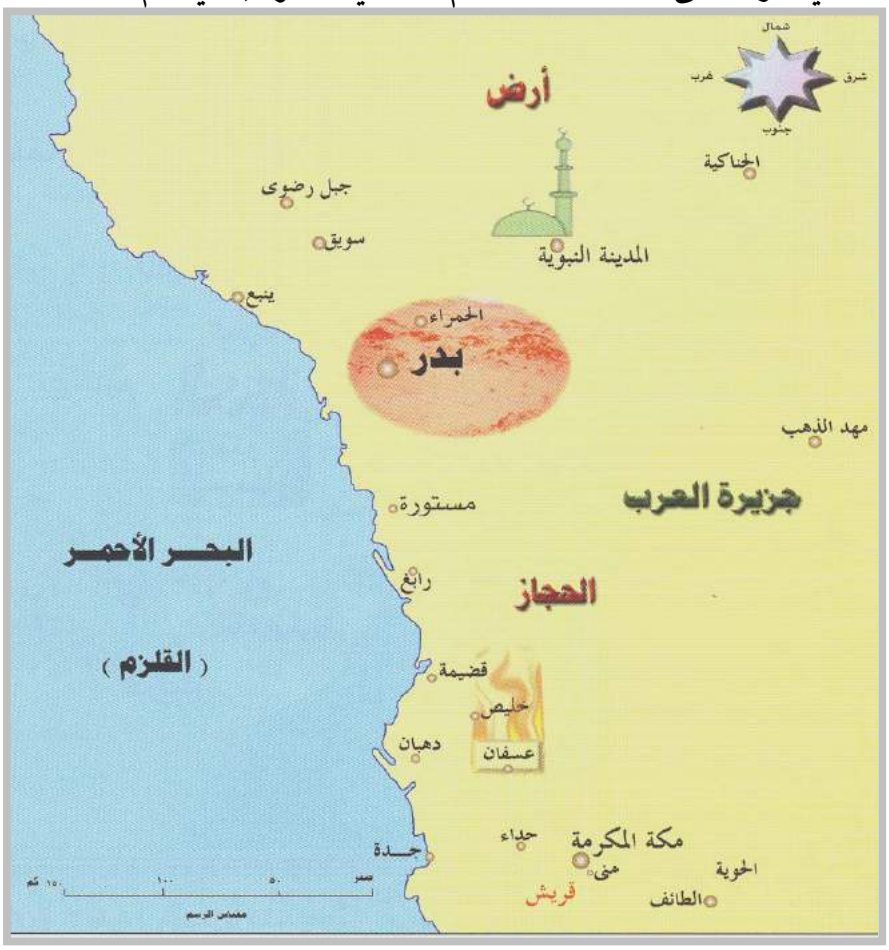

سوق
بدر التاريخي

۞ إرسال أبي سفيان نُعَيم بن مسعود ليثني المسلمين عن الخروج:

قال محمد بن سعد: لَمّا دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج، وقدم نُعيم بن مسعود الأشجعي مكة، فقال له أبو سفيان: إني قد واعدتُ محمداً وأصحابه أن نلتقي ببدر، وقد جاء ذلك الوقت وهذا عام جَدْب، وإنما يُصلحنا عام خِصْب غَيْداق[1]، وأكره أن يخرج

(١) أي مُخْصِب.

محمد ولا أخرج فيجترئون علينا، فنجعلُ لك عشرين فريضة[١] يَضْمَنُها إليك سهيل بن عمرو علىٰ أن تقدم المدينة فتُخَذِّلَ أصحاب محمد. قال: نعم.

فحملوه علىٰ بعير، فأسرع السير حتىٰ قدم المدينة، فأخبرهم بجمع أبي سفيان لهم، وما معه من العدّة والسلاح، وكَرَّه إليهم الخروج. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد.

۞ خروج المسلمين وتجارتُهم في سوق بدر:

قال: واستخلف النبي ﷺ علىٰ المدينة عبدالله بن رواحة، وسار بالمسلمين وهم ألف وخمسمائة، والخيل عشرة أفراس، وحمل لواءه علي بن أبي طالب.

وخرج المسلمون ببضائع وتجارات لهم إلىٰ بدر، وكانت بدر الصغرى مجتمعاً يجتمع فيه العرب، وسوقاً تقوم لهلال ذي القعدة إلىٰ ثمانٍ تخلو منه، ثم يتفرّق الناس إلىٰ بلادهم.

فلما انتهىٰ رسول الله ﷺ وأصحابه إلىٰ بدر ليلة هلال ذي القعدة، وقامت السوق صبيحة الهلال، فأقاموا بها ثمانية أيام وباعوا ما خرجوا به من التجارات، فربحوا للدرهم درهماً، وانصرفوا وقد سمع الناس بمسيرهم.

۞ خروج أبي سفيان بالمشركين ورجوعهم قبل بدر:

قال: وخرج أبو سفيان بن حرب من مكة في قريش وهم ألفان، ومعهم خمسون فرساً، حتىٰ انتهوا إلىٰ مجَنّة[٢]، ومنهم مَنْ يقول: بلغوا عُسْفان[٣]. ثم قال: ارجعوا، فإنه لا يُصلحنا إلاّ عام خِصْب نرعىٰ فيه الشجر، ونشرب اللبن، وعامكم هذا عام جَدْب، وإني راجع فارجعوا.

---

(١) الفريضة هي البعير المأخوذ في الزكاة، وسُمِّيَ فريضة لأنه فرض واجب علىٰ رب المال، ثم اتّسع فيه حتىٰ سُمِّيَ البعير فريضة في غير الزكاة.

(٢) هي مر الظهران.

(٣) موضع علىٰ مرحلتين من مكة.

فسمّىٰ أهل مكة هذا الجيش: جيش السَّويق، يقولون: خرجوا يشربون السّويق.

قال: وقدم معبد بن أبي معبد الخزاعي مكة بخبر مسير رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان: قد نهيتك يومئذ أن تَعِدَ القوم، وقد اجترؤوا علينا ورأَوْا أنْ قد أَخْلَفْناهم.

۞ جيش المسلمين وشعر ابن رواحة:

قال: وانصرف رسول الله ﷺ والمسلمون، ورجعوا إلىٰ المدينة.

وقال عبدالله بن رواحة في ذلك:

وَعَدْنا أبا سفيان وَعْداً[1] فلم نجد ... لِميعاده صِدْقاً وما كان وافِيا

فأُقْسِم لو وافَيْتَنا فلقيتَنا ... لأُبْتَ ذميماً وافتقدتَ المواليا[2]

تركنا به أوصال عتبة وابنه ... وعَمْراً أبا جهل تركناه ثاويا[3]

عَصَيْتُم رسولَ الله أُفٍّ لدينكم ... وأمركم السَّيْء[4] الذي كان غاويا

فإني وإن عَنَّفْتُموني لَقائلٌ ... فِدىً لرسول الله أهلي ومالِيا

أطعناه لم نَعْدِلْه فينا بغيره ... شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

۞ ذكر ما نزل في هذه الغزوة من القرآن:

وأنزل الله عز وجل في شأن هذه الغزوة قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ[5] قَدْ جَمَعُوا

---

(١) في سيرة ابن هشام: (بدراً).

(٢) جمع مولىٰ، وهو القريب والجار والحليف.

(٣) أي مقيماً.

(٤) أي المنكر.

(٥) يعني أبا سفيان وأصحابه.

لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ(١) فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا(٢) وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ(٣) ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ(٤) بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ(٥)
وَفَضْلٍ(٦) لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ(٧) وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ(٨) وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ(٩)
يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ(١٠) فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران].

---

(١) أي فخافوهم واحذروهم، فإنه لا طاقة لكم بهم.

(٢) يعني تصديقاً ويقيناً، وجرأة وقوة.

(٣) قال السُّدِّي: لَمّا تجهّز رسول الله ﷺ وأصحابه للمسير إلى بدر لميعاد أبي سفيان، أتاهم المنافقون فقالوا: نحن أصحابكم الذين نهيناكم عن الخروج إليهم فعصيتمونا، وقد أتَوْكم في دياركم فقاتلوكم وظفروا، فإنْ أتيتموهم في ديارهم لا يرجع منكم أحد. فقالوا: حسبنا الله ونِعْم الوكيل. فالناس في هذه الآية أولئك المنافقون.
وقال أبو معشر: دخل ناس من هُذَيل مِن أهل تهامة المدينة، فسألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي سفيان، فقالوا: قد جمعوا لكم جموعاً كثيرة فاخشوهم، فقالوا: حسبنا الله ونِعْم الوكيل.

(٤) أي فانصرفوا ورجعوا.

(٥) أي بعافية، لم يَلْقَوا بها عدواً، وبَرَأَتْ جراحتهم.

(٦) أي ربح وتجارة، وهو ما أصابوا من السوق فربحوا.

(٧) أي لم يُصبهم قَتْل ولا جرح، ولم يَنَلْهم أذى ولا مكروه.

(٨) في طاعة الله وفي طاعة رسوله، وذلك أنهم قالوا: هل يكون هذا غزواً؟ فأعطاهم الله تعالى ثواب الغزو ورَضِيَ عنهم.

(٩) أي ذلك الذي قال لكم: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ مِن فِعْل الشيطان، أُلقي في أفواههم لِتَرْهبوهم وتَجْبُنوا عنهم.

(١٠) أي يُخَوِّفُكم بأوليائه، أي يُخَوِّف المؤمنين بالكافرين.
وقال السدّي: يُعَظِّم أولياءه في صدوركم لتخافوه.

١٥- غزوة ذات الرقاع[١]

[المحرم ٥هـ]

قال ابن سعد: كانت في المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً من مهاجَره ﷺ.

وقال ابن إسحاق: كانت بعد غزوة بني النضير في جمادى الأولى، فتكون على رأس تسعة وثلاثين شهراً من الهجرة.

واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، ويقال: عثمان بن عفان.

وذلك أن قادماً قدم المدينة في جَلَب[٢]، فأخبر أصحاب رسول الله ﷺ أن أنماراً وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم

---

(١) هو جبل فيه بقع حمر وسود وبيض، قريب من النخيل بين السَّعْد والشقرة.

(٢) الجَلَب هو ما جُلِبَ من خيل وإبل ومتاع.

في أربعمائة، ويقال: في سبعمائة من أصحابه، فمضىٰ حتىٰ أتىٰ مَحالّهم بذات الرقاع، فلم يجد في مَحالّهم أحداً إلاّ نسوة، فأخذهنّ وفيهن جارية وضيئة، وهربت الأعراب إلىٰ رؤوس الجبال.

وبعث رسول الله ﷺ جُعال بن سراقة بشيراً إلىٰ المدينة بسلامته وسلامة المسلمين.

وقدم صِراراً يوم الأحد لخمس ليال بقين من المحرم، وغاب خمس عشرة ليلة.

أول ما صُلِّيَتْ صلاة الخوف:

قيل: وحضرت الصلاة، فخاف المسلمون أن يُغِيروا عليهم، فصلّىٰ بهم رسول الله ﷺ صلاة الخوف، فكان ذلك أول ما صلاّها.

روى ابن هشام بسنده إلىٰ جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: صلّىٰ رسول الله ﷺ بطائفتين ركعتين ثم سلّم، وطائفةٌ مُقْبِلون علىٰ العدو. قال: فجاءوا فصلّىٰ بهم ركعتين أُخْرَيَيْن، ثم سلّم.

ورُوِيَ عنه أيضاً من طريق آخر قال: صفّنا رسول الله ﷺ صفَّيْن، فركع بنا جميعاً، ثم سجد وسجد الصف الأول، فلما رفعوا سجد الذين يَلُونهم بأنفسهم، ثم تأخّر الصف الأول وتقدّم الصف الآخر حتىٰ قاموا مَقامهم، ثم ركع النبي ﷺ بهم جميعاً، ثم سجد وسجد الذين يَلُونه معه، فلما رفعوا رؤوسهم سجد الآخرون بأنفسهم سجدتين، وركع النبي ﷺ بهم جميعاً، وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدتين.

هكذا رُوِيَ عن جابر رضي الله عنه في صلاة الخوف بذات الرقاع.

وروى ابن هشام أيضاً بسنده إلىٰ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في صلاة الخوف - ولم يذكر ذات الرقاع -، قال: يقوم الإمام وتقوم معه طائفة، وطائفة مِمّا يلي عدوهم، فيركع بهم الإمام ركعة ويسجد بهم، ثم تُصَلّي كل طائفة بأنفسهم ركعة، فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة، وصَلُّوا بأنفسهم ركعة ركعة.

۞ قصة جابر وجمله مع رسول الله ﷺ:

قالوا: وانصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلىٰ المدينة، فابتاع من جابر بن عبدالله في سفره ذلك جَمَله بأوقية، وشرط له ظهره إلىٰ المدينة كما مر معنا في معجزاته ﷺ[1]، وسأله عن دَيْن أبيه فأخبره به، فاستغفر له رسول الله ﷺ في تلك الليلة خمساً وعشرين مرة.

۞ قصة غَوْرث وما همّ به مِن قَتْل الرسول ﷺ:

قال ابن سعد في سنده إلىٰ جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتىٰ إذا كنا بذات الرقاع، كنا إذا أتينا علىٰ شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ. قال: فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله ﷺ مُعَلَّقٌ بشجرة، فأخذه فاخْتَرَطه وقال لرسول الله ﷺ: أتخافني؟ قال: لا، قال: فمَن يمنعك مني؟ قال: الله يمنعني منك. قال: فتهدّده أصحابُ رسول الله ﷺ، فأغمد السيف وعلّقه[2].

قال: فنودي بالصلاة، فصلّىٰ بطائفة ركعتين ثم تأخّروا، وصلّىٰ بالطائفة الأخرى ركعتين، فكانت لرسول الله ﷺ أربع ركعات، وللقوم ركعتان.

---

(١) راجع ص١٦٢ إن شئتَ.

(٢) وكنا قدّمنا هذه الرواية في باب أخلاقه ﷺ ص٦٤ فارجع إليها إن شئتَ، وإلىٰ ص٦٧ و٢٨٣ حيث هناك تعليق حول موضوع غورث بن الحارث.

١٦- غزوة دُومة الجندل(١)

[ربيع الأول ٥هـ]

(١) هي بضم الدال، وهي غير دَوْمة التي بفتح الدال. وفي المواهب اللدنية ومعجم البلدان سُمِّيت بدُومة بن إسماعيل لأنه كان نزلها، وقال الزجّاجي: دومان بن إسماعيل، وقيل: كان لإسماعيل ولد اسمه دُما. وهي طرف من أفواه الشام بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة.

قال ابن سعد: غزاها رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول علىٰ رأس تسعة وأربعين شهراً من مهاجَره.

وذلك أنه بلغه ﷺ أن بدُومة الجندل جَمْعاً كثيراً، وأنهم يَظلمون مَنْ مَرَّ بهم مِن الضّافِطة[١]، وأنهم يريدون أن يدنوا من المدينة.

فندب رسول الله ﷺ الناس، واستخلف علىٰ المدينة سِباع بن عُرْفطة الغِفاري، وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأول في ألفٍ من المسلمين.

فكان ﷺ يسير الليل ويَكْمُن النهار، ومعه دليل له من بني عُذرة يقال له: مذكور.

فلما دنا منهم إذا هم مُغَرِّبون، وإذا آثار النَّعَم[٢] والشاء، فهجم علىٰ ماشيتهم ورُعاتهم، فأصاب مَنْ أصاب، وهرب مَن هرب بكل وجه، وجاء الخبرُ أهلَ دُومة فتفرّقوا.

ونزل رسول الله ﷺ بساحتهم فلم يجد بها أحداً، فأقام بها أياماً وبثّ السرايا وفرّقها، فرجعت ولم تُصِبْ منهم أحداً.

وأُخِذَ منهم رجل، فسأله رسول الله ﷺ عنهم فقال: هربوا حيث سمعوا بأنك قد أخذتَ نَعَمهم، فعرض عليه الإسلام فأسلم.

ورجع رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة ولم يَلْقَ كيداً، لعشر ليال بقين من شهر ربيع الآخر.

وفي هذه الغزوة وادع رسول الله ﷺ عُيَيْنة بن حصن أن يرعىٰ بتَغْلَمَيْن[٣] وما والاه مِنَ المراض[٤]، وكان ما هناك قد أخصب وبلادُ عُيَينة قد أجدبتْ.

---

(١) جمع ضافِط، وهو الذي يَجلب المِيرة والمتاع إلىٰ المدن.

(٢) المراد بالنَّعم هنا الإبل فقط.

(٣) هي من المراض علىٰ ميلين.

(٤) هي أرض علىٰ ستة وثلاثين ميلاً من المدينة علىٰ طريق الرَّبَذة، كذا في طبقات ابن سعد ومعجم البلدان والقاموس.

١٧- غزوة بني المصطلق[١] (المُرَيْسيع[٢])

[شعبان ٥هـ]

(١) المصطلق هو لقب جُذَيْمة بن سعد بن عمرو، لُقِّبَ بذلك لحُسْن صوته، وكان أول مَن غنّىٰ من خزاعة.

(٢) هو ماء لبني المصطلق بينه وبين الفُرْع نحوٌ من يوم، وبين الفُرع والمدينة ثمانية بُرُد.

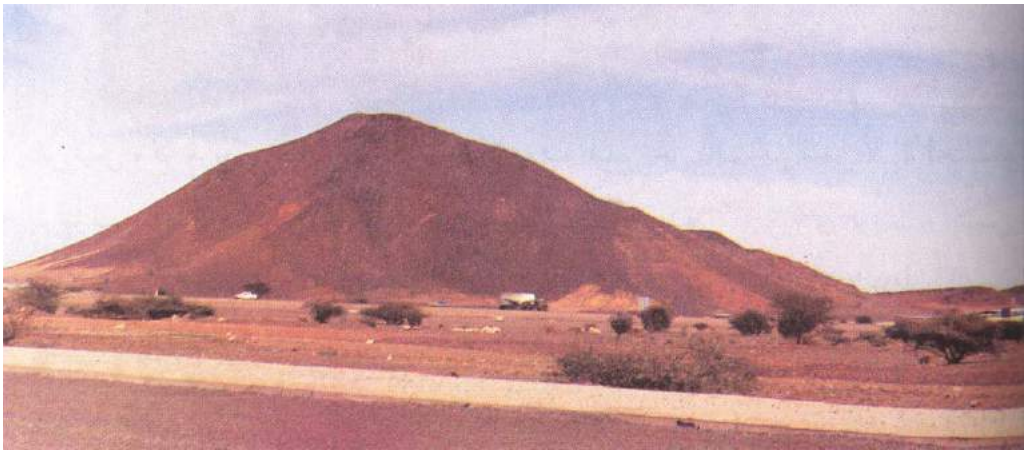

وادي ذات الجيش حيث توقف فيه جيش النبيﷺ عند عودته من غزوة بني المصطلق

غزاها رسول اللهﷺ في شعبان سنة خمس من الهجرة علىٰ قول ابن سعد.

وقال ابن إسحاق: كانت في شعبان سنة ست، وجعلها بعد غزوة ذي قَرَد.

❁ سبب الغزوة وما كان مِن خبرها:

قال ابن إسحاق: وسببها كما يُروى أن رسول اللهﷺ بلغه أن الحارث بن أبي ضرار سيد بني المصطلق سار في قومه ومَنْ قَدَرَ عليه مِن العرب، ودعاهم إلىٰ حرب رسول اللهﷺ، فأجابوه وتهيّئوا للمسير. فبعث رسول اللهﷺ بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمي للوقوف علىٰ حقيقة الخبر، فأتاهم وكلّم الحارث، ورجع إلىٰ رسول اللهﷺ بالخبر.

فندبﷺ الناس، فأسرعوا في الخروج وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرساً: عشرة منها للمهاجرين، وعشرون للأنصار.

وخرج معهﷺ خَلْق كثير مِن المنافقين المرجفين، لم يخرجوا في غزاة قط مِثْلها غزاها النبيﷺ كما في هذه الغزوة.

واستخلف النبيﷺ علىٰ المدينة زيد بن حارثة.

وقال ابن هشام: استعمل عليها أبا ذر الغفاري، ويقال: نُمَيلة بن عبدالله الليثي.

قال ابن سعد: وكان معه ﷺ فَرَسان: لِزاز والظَّرَب.

وخرج ﷺ يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان.

فبلغ الحارثَ بن أبي ضرار ومَن معه مسير رسول الله ﷺ، فتفرّق عنه مَنْ كان معه مِنَ العرب، وخافوا خوفاً شديداً.

وانتهىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ المُرَيْسيع، فنزل به وضرب قُبَّته، ومعه ﷺ من نسائه أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما.

وتَهَيَّئوا للقتال، وصفّ رسول الله ﷺ أصحابه، ودفع راية المهاجرين إلىٰ أبي بكر الصديق، وراية الأنصار إلىٰ سعد بن عبادة.

فتَرامَوا بالنبل ساعة، ثم أَمَرَ رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حَمْلة رجل واحد، فما أُفْلِتَ مِنَ القوم إنسان. قَتَلوا منهم عشرة، وأُسِرَ سائرهم، وسُبِيَت النساء والذراري، وغُنِمَت النَّعَم والشاء، ولم يُستشهد من المسلمين إلاّ رجل واحد من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له: هشام بن صبابة، أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ.

وأمر رسول الله ﷺ بالأسارى فكُتِّفوا، واستعمل عليهم بُرَيدة بن الحُصَيب. وأمر بجمع الغنائم فجُمِعَتْ، واستعمل عليها شقران مولاه، وقسم النبي ﷺ السبي والنَّعم والشاء، فعُدِلَتْ الجزور بعشر من الغنم، وبِيعَتِ الرَّثّة[1] فيمن يريد[2]. وكانت الإبل ألفي بعير، والشاء خمس آلاف شاة، والسبي مائتي أهل بيت.

وصارت جُوَيْرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شمّاس وابن عم له، فكاتبها علىٰ تسع أواق من ذهب، فسألتْ رسول الله ﷺ في كتابتها، فأدّى عنها وتزوّجها علىٰ ما ذكرناه في أخبار أزواجه ﷺ[3].

---

(١) هي رديء المتاع وأسقاط البيت من الخلقان.

(٢) وفي طبقات ابن سعد: فيمن يزيد.

(٣) راجع ج٣ ص٤١١.

قال ابن سعد: وكان مِنَ السبي مَنْ مَنَّ عليه رسول الله ﷺ بغير فداء، ومنهم مَنْ افْتُدِيَ، فافْتُدِيَتِ المرأة والذرية بستة فرائض. وقدموا المدينة ببعض السبي، فقدم عليهم أهلوهم فافْتَدَوْهم، فلم تَبْقَ امرأة من بني المصطلق إلاّ رجعتْ إلىٰ قومها.

وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق: (يا منصور، أَمِتْ أَمِتْ).

وغاب رسول الله ﷺ في غزاته هذه ثمانية وعشرين يوماً، وقدم المدينة لهلال رمضان.

وفي هذه الغزاة تكلّم عبدالله بن أُبَيّ بن سلول المنافق بما تكلّم به من قوله: (لئن رجعنا إلىٰ المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعزُّ منها الأذلّ)، ووقع حديث الإفْك.

❁ كلام عبد الله بن أُبَيّ بن سلول:

قال ابن إسحاق: فبَيْنا رسول الله ﷺ علىٰ ذلك الماء وَرَدَتْ واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أَجير له من بني غفار يقال له: جَهْجاه بن مسعود يقود فرسه، فازدحم جَهْجاه وسنان بن وَبْر الجُهَني حليف بني عوف بن الخزرج علىٰ الماء فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جَهْجاه: يا معشر المهاجرين، واجتمع القوم وسحبوا سيوفهم، وكادت أن تقع فتنة.

فغضب عبدالله بن أُبَيّ بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حَدَثٌ، فقال: أوَ قد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا؟ واللهِ ما أَعُدُّنا وجلابيبَ قريش[1] إلاّ كما قال الأول: سَمِّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلىٰ المدينة لَيُخْرِجَنّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ. ثم أقبل علىٰ مَن حضره مِن قومه فقال لهم: هذا ما فعلتُم بأنفسكم، أَحْلَلْتُموهم بلادكم، وقاسَمْتُموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لَتَحَوَّلوا إلىٰ غير داركم.

فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشىٰ به إلىٰ رسول الله ﷺ وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ

---

(١) هو لقب مَن كان أسلم مِن المهاجرين، لقّبهم بذلك المشركون. وأصل الجلابيب الأُزُر الغِلاظ، وكانوا يلتحفون بها، فلقّبوهم بذلك.

من عدوه، فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب، فقال: مُرْ به عبّادَ بن بشر فليقتله، فقال له رسول الله ﷺ: فكيف يا عمر إذا تحدّث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا، ولكن أَذِّن بالرحيل. وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس.

وقد مشىٰ عبدالله بن أُبَيّ بن سلول إلىٰ رسول الله ﷺ حين بَلَغَه أن زيد بن أرقم قد بلّغه ما سمع منه، فحلف بالله: ما قلتُ ما قال، ولا تكلّمتُ به. وكان في قومه شريفاً عظيماً، فقال مَن حضر رسول الله ﷺ مِن الأنصار من أصحابه: يا رسول الله، عسىٰ أن يكون الغلام قد أَوْهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل. حَدَباً علىٰ ابن أُبَيّ بن سلول ودَفْعاً عنه.

فلما استقلّ رسول الله ﷺ وسار، لَقِيَه أُسَيد بن حضير، فحيّاه بتحية النبوة وسلّم عليه، ثم قال: يا نبي الله، والله لقد رُحْتَ في ساعة مُنكرة ما كنتَ تروح في مِثْلها! فقال له رسول الله ﷺ: أَوَما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: وأيّ صاحب يا رسول الله؟ قال: عبدالله بن أُبَيّ، قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إنْ رجع إلىٰ المدينة لَيُخْرِجَنّ الأعزُّ منها الأذلَّ، قال: فأنت يا رسول الله واللهِ تُخْرِجُه منها إنْ شئتَ، هو والله الذليل وأنت العزيز. ثم قال: يا رسول الله ارْفِقْ به، فوالله لقد جاءنا الله بك وإنَّ قومه لَيَنْظِمون له الخرز لِيُتَوِّجوه، فإنه لَيرى أنك قد اسْتَلَبْتَه مُلْكاً كان له.

ثم مَتَن[1] رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتىٰ أمسىٰ، وليلتَهم حتىٰ أصبح، وصدر يومهم ذلك حتىٰ آذتهم الشمس ثم نزل الناس، فلم يلبثوا أنْ وجدوا مسّ الأرض فوقعوا نياماً. وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبدالله بن أُبَيّ.

فالمنافق في الحقيقة أشد وَطْئاً علىٰ المسلمين من الكافر، فهو عدو من الداخل وأخطر بكثير من العدو الخارجي.

قال ابن إسحاق: ثم راح رسول الله ﷺ بالناس، وسلك الحجاز حتىٰ نزل علىٰ ماء بالحجاز فُوَيْق النَّقيع يقال له: بقعاء. فلما راح رسول الله ﷺ هبّت علىٰ الناس ريح شديدة

---

(١) أي سار بهم حتىٰ أضعف إبلهم.

آذَتْهم وتخوّفوها، فقال رسول الله ﷺ: لا تخافوها، فإنما هبّت لموت عظيم من عظماء الكفار. فلمّا قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع، وكان عظيماً من عظماء يهود وكهفاً للمنافقين، مات في ذلك اليوم.

ونزلت السورة التي ذَكَرَ الله فيها المنافقين في ابن أُبَيّ ومَن كان علىٰ مِثْل أمره، وقرأها النبي ﷺ علىٰ أصحابه. وهي تُبَيِّن حال المنافقين، وأنهم في كل وقت يرجفون بالناس، يسيرون لمصلحتهم وشهواتهم، لا ينتظرون اليوم الآخِر، ولا ينتظرون لقاء الله عز وجل.

فلما نزلتْ أَخَذَ رسول الله ﷺ بأُذن زيد بن أرقم ثم قال: هذا الذي أَوْفَىٰ لله بأُذنه.

وبَلَغَ عبدَالله بن عبدالله بن أُبَيّ - وهو مؤمن مع النبي ﷺ مطلقاً - الذي كان مِن أمر أبيه، فأتىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قَتْل عبدالله بن أُبَيّ فيما بَلَغَكَ عنه، فإنْ كنتَ لا بد فاعلاً فمُرْني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله لقد عَلِمَتِ الخزرج ما كان لها مِنْ رجل أَبَرَّ بوالده مني، وإني أخشىٰ أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تَدَعُني نفسي أنظر إلىٰ قاتل عبدالله بن أُبَيّ يمشي في الناس فأقتله، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: بل نَتَرَفَّق به ونُحْسِن صُحْبته ما بقي معنا.

وجعل بعد ذلك إذا أَحْدَثَ الحَدَثَ كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويُعَنِّفونه.

فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بَلَغَه ذلك مِن شأنهم: كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلتُه يوم قلتَ لي: اقتله، لأُرْعِدَتْ له آنُفٌ لو أمرتُها اليوم بقَتْلِه لقَتَلَته. قال: قال عمر: قد والله علمتُ لأَمْر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري.

❁ حديث الإفك:

أتت الروايات في ذلك مِن عدد كبير من المحدثين، منها رواية البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أَقْرَعَ بين أزواجه، فأيّتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه. قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي، فخرجتُ مع

رسول اللهﷺ بعد ما نزل الحجاب، فأنا أُحْمَلُ في هودجي وأُنْزَل فيه.

فَسِرْنا حتىٰ إذا فرغ رسول اللهﷺ من غزوته تلك وقَفَل، ودنونا من المدينة قافلين، آذَنَ ليلة بالرحيل. فقمتُ حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتىٰ جاوزت الجيش، فلما قضيتُ شأني أقبلت إلىٰ رَحْلي، فإذا عِقْدٌ لي مِن جَزْع ظَفار قد انقطع، فالتمستُ عِقْدي وحَبَسَني ابتغاؤه. وأقبل الرَّهْط الذين كانوا يَرْحَلون لي فاحتملوا هودجي، فرَحَلوه علىٰ بعيري الذي كنتُ رَكِبْتُ وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خِفافاً لم يُثْقِلْهُنّ اللحم، إنما تأكل العُلْقَةَ من الطعام، فلم يَسْتَنْكر القومُ خِفّة الهودج حين رفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبَعَثوا الجمل وساروا. فوجدتُ عقدي بعد ما استمرّ الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داعٍ ولا مجيب، فأَمَمْتُ منزلي الذي كنتُ به، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إليّ.

فبَيْنا أنا جالسة في منزلي غَلَبَتْني عيني فنمتُ، وكان صفوان بن المُعَطَّل السُّلَمي ثم الذَّكْواني مِن وراء الجيش، فأَدْلَجَ فأصبح عند منزلي، فرأى سوادَ إنسانٍ نائمٍ، فأتاني فعَرَفَني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخَمَّرْتُ وجهي بجلبابي. واللهِ ما كلّمني كلمة، ولا سمعتُ منه كلمة غير استرجاعه، حتىٰ أناخ راحلته، فوَطِئَ علىٰ يديها فرَكِبْتُها، فانطلَق يقود بي الراحلة حتىٰ أتينا الجيش بعد ما نزلوا مُوغِرِين في نَحْر الظهيرة، فهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وكان الذي تَوَلّىٰ الإفك عبدُالله بن أُبَيّ بن سلول.

فقَدِمْنا المدينة، فاشتكيتُ حين قدمت شهراً، والناسُ يُفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك، وهو يَرِيبُني في وَجَعي أني لا أعرف من رسول اللهﷺ اللُّطَفَ الذي كنتُ أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليّ رسول اللهﷺ فيُسَلِّم ثم يقول: كيف تِيكُم؟ ثم ينصرف، فذاك الذي يَرِيبُني ولا أشعر. حتىٰ خرجتُ بعد ما نَقَهْتُ، فخرجتْ معي أم مِسْطَح قِبَل المناصع وهو مُتَبَرَّزُنا، وكنا لا نخرج إلاّ ليلاً إلىٰ ليل، وذلك قبل أن نَتَّخِذَ الكُنُف قريباً مِن بيوتنا، وأَمْرُنا أَمْرُ العرب الأُوَل في التَّبَرُّزِ قِبَل الغائط، فكنا نَتَأَذّى بالكُنُفِ أن نَتَّخِذَها عند بيوتنا.

فانطلقتُ أنا وأم مِسْطح، وهي ابنة أبي رُهْم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مِسْطح بن أُثاثة. فأقبلتُ أنا وأم مِسْطح قِبَل بيتي قد

فَرَغْنا مِن شأننا، فعَثَرَتْ أم مِسْطح في مِرْطِها فقالت: تَعِسَ مِسْطح، فقلت لها: بئس ما قُلْتِ، أَتَسُبِّين رجلاً شهد بدراً؟! قالت: أيْ هَنْتَاه، أَوَ لَمْ تَسْمَعي ما قال؟ قالت: قلتُ: وما قال؟ فأَخْبَرَتْني بقول أهل الإفك، فازددتُ مرضاً علىٰ مرضي.

فلما رجعت إلىٰ بيتي ودخل عليَّ رسول الله ﷺ، سَلَّمَ ثم قال: كيف تِيكُمْ؟ فقلت: أَتَأْذَنُ لي أنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قالت: وأنا حينئذ أُريد أن أَسْتَيْقِنَ الخبر مِن قِبَلِهما، قالت: فأَذِنَ لي رسول الله ﷺ.

فجئتُ أَبَوَيَّ فقلتُ لأمي: يا أُمَّتاه، ما يَتَحَدّث الناس؟ قالت: يا بُنَيّة هَوِّني عليكِ، فوالله لَقَلَّما كانت امرأة قط وَضِيئة عند رجل يُحِبُّها، ولها ضرائر إلاّ كَثَّرْنَ عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، ولقد تَحَدَّثَ الناس بهذا؟ قالت: فبَكَيْتُ تلك الليلة حتىٰ أصبحتُ لا يَرْقَأُ لي دَمْع، ولا أَكْتَحِل بنوم حتىٰ أصبحتُ أبكي.

فدعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب وأسامةَ بن زيد رضي الله عنهما حين اسْتَلْبَثَ الوحيُ[1] يَسْتَأْمِرُهما في فِراق أَهْلِه. قالت: فأمّا أسامة بن زيد فأشار علىٰ رسول الله ﷺ بالذي يَعْلَمُ مِن براءة أهله، وبالذي يَعْلَمُ لهم في نفسه مِنَ الوُدِّ، فقال: يا رسول الله، أَهْلَكَ وما نعلم إلاّ خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يُضَيِّقِ الله عليك، والنساء سِواها كثير، وإنْ تسأل الجارية تَصْدُقْكَ.

قالت: فدعا رسول الله ﷺ بَريرة فقال: أيْ بَريرة، هل رأيتِ مِنْ شيء يَرِيبُكِ؟ قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إنْ رأيتُ عليها أمراً أَغْمِصُه عليها أَكْثَرَ مِنْ أنها جاريةٌ حديثةُ السن، تنام عن عجين أهلها فتَأْتي الدّاجِنُ فتأكله.

فقام رسول الله ﷺ فاسْتَعْذَرَ يومئذ مِن عبدالله بن أُبَيّ بن سلول، فقالت: فقال رسول الله ﷺ وهو علىٰ المنبر: يا معشر المسلمين، مَن يَعْذِرُني مِن رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي؟ فوالله ما علمتُ علىٰ أهلي إلاّ خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلاّ خيراً، وما كان يدخل علىٰ أهلي إلاّ معي. فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا

---

(١) أي تأخّر نزوله.

أَعْذِرُك منه، إنْ كان مِنَ الأوس ضربتُ عنقه، وإنْ كان مِن إخواننا من الخزرج أَمَرْتَنا ففَعَلْنا أَمْرَكَ. قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احْتَمَلَتْهُ الحَمِيّة، فقال لسعد: كذبتَ لَعَمْرُ الله، لا تقتُله ولا تَقْدِرُ علىٰ قَتْله. فقام أُسيد بن حضير وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبتَ لَعَمْرُ الله لَنَقْتُلَنّه، فإنك منافقٌ تُجادل عن المنافقين. فتَشاوَرَ الحيّان الأوس والخزرج حتىٰ هَمُّوا أن يَقْتَتِلوا ورسول الله ﷺ قائم علىٰ المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يُخَفِّضُهم حتىٰ سكتوا وسكت.

قالت: فمكثت يومي ذلك لا يَرْقَأُ لي دمع ولا أَكْتَحِلُ بنوم، قالت: فأصبح أَبَوايَ عندي وقد بَكَيْتُ ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم ولا يَرْقَأُ لي دمع، يَظُنّان أنّ البكاء فالِقٌ كبدي. قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي، فاستأذنتْ عليّ امرأة من الأنصار فأَذِنْتُ لها، فجلستْ تبكي معي.

قالت: فبينما نحن علىٰ ذلك دَخَلَ علينا رسول الله ﷺ، فسَلَّمَ ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قَبْلها، وقد لَبِثَ شهراً لا يُوحىٰ إليه في شأني. قالت: فتَشَهَّدَ رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإنْ كنتِ بريئة فسَيُبَرِّئُكِ الله، وإنْ كنتِ أَلْمَمْتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلىٰ الله تاب الله عليه. قالت: فلما قضىٰ رسول الله ﷺ مقالته قَلَصَ دمعي حتىٰ ما أُحِسُّ منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال، قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ، قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. قالت: فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد عَلِمْتُ، لقد سمعتم هذا الحديث حتىٰ اسْتَقَرّ في أنفسكم وصدّقتم به، فلئن قلتُ لكم: إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تُصَدِّقونَني بذلك، ولئن اعترفتُ لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لَتُصَدِّقُنّي، والله ما أَجِدُ لكم مثلاً إلاّ قول أبي يوسف قال: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [يوسف].

قالت: ثم تحوّلتُ فاضطجعتُ علىٰ فراشي، قالت: وأنا حينئذ أعلم أني بريئة،

وأنّ الله مُبَرِّئي ببراءتي، ولكنْ واللهِ ما كنتُ أَظُنّ أن الله مُنْزِلٌ في شأني وَحْياً يُتْلىٰ، ولَشأني في نفسي كان أحقر مِنْ أن يتكلّم الله فِيَّ بأَمْرٍ يُتْلَىٰ، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يُبَرِّئُني الله بها. قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ، ولا خرج أحد من أهل البيت حتىٰ أُنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه مِنَ البُرَحاء، حتىٰ إنه لَيَتَحَدَّرُ منه مِثْل الجُمان من العرق وهو في يوم شاتٍ، مِنْ ثقل القول الذي يُنْزَل عليه.

قالت: فلما سُرِّيَ عن رسول الله ﷺ سُرِّيَ عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلّم بها: يا عائشة، أمّا الله عز وجل فقد برّأك. فقالت أمي: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلاّ الله عز وجل. وأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ العشر الآيات كلها[1].

فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان يُنْفِقُ علىٰ مِسْطح بن أُثاثة لِقَرابته منه وفقره: والله لا أنفق علىٰ مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور]. قال أبو بكر: بلىٰ والله إني أُحب أن يَغْفِر الله لي، فرجع إلىٰ مِسْطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أَمْري، فقال: يا زينب، ماذا عَلِمْتِ أوْ رأيتِ؟ فقالت: يا رسول الله، أَحْمي سمعي وبصري، ما علمتُ إلاّ خيراً. قالت: وهي التي كانت تُساميني مِن أزواج رسول الله ﷺ، فعَصَمَها الله بالورع، وطَفِقَتْ أختها حَمْنة تُحارِب لها، فهَلَكَتْ فيمن هلك مِن أصحاب الإفك.

ثم خرج رسول الله ﷺ إلىٰ الناس فخطبهم، وتلا عليهم ما أنزل عليه ربه من القرآن: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ

(١) الآيات ١١ - ٢٠ من سورة النور.

وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟
هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ
﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ
بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم
مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [النور].

ثم أمر بِمِسْطح، وحسّان بن ثابت، وحَمْنة بنت جحش، وكانوا مِمّن أفصح بالفاحشة، فضُرِبوا حَدَّهم ثمانين جلدة.

وهكذا برّأ الله عز وجل السيدة عائشة، وأظهر الحق وزهق الباطل. ويومها تنحّى المنافقون عن هذا المقال واختفوا خلف الحجاب، وكانوا يُظهرون الإيمان والإسلام.

فالنفاق له حد، والضلال له حدود، والإيمان هو الثابت، والله يَتَوَلّى الصالحين.

١٨- غزوة الخندق (الأحزاب)

[ذو القعدة ٥هـ]

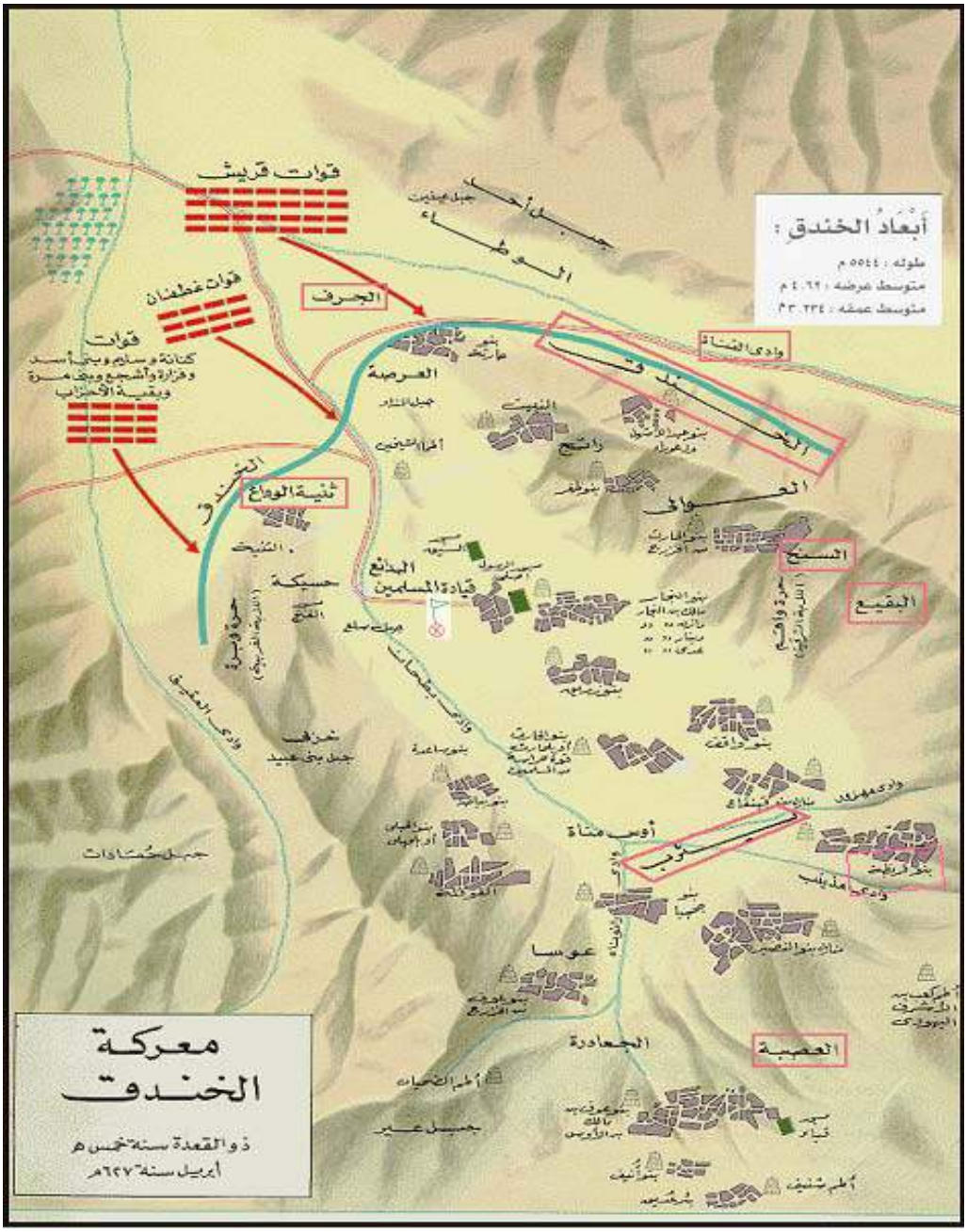

رسم تقريبي لموقع الخندق

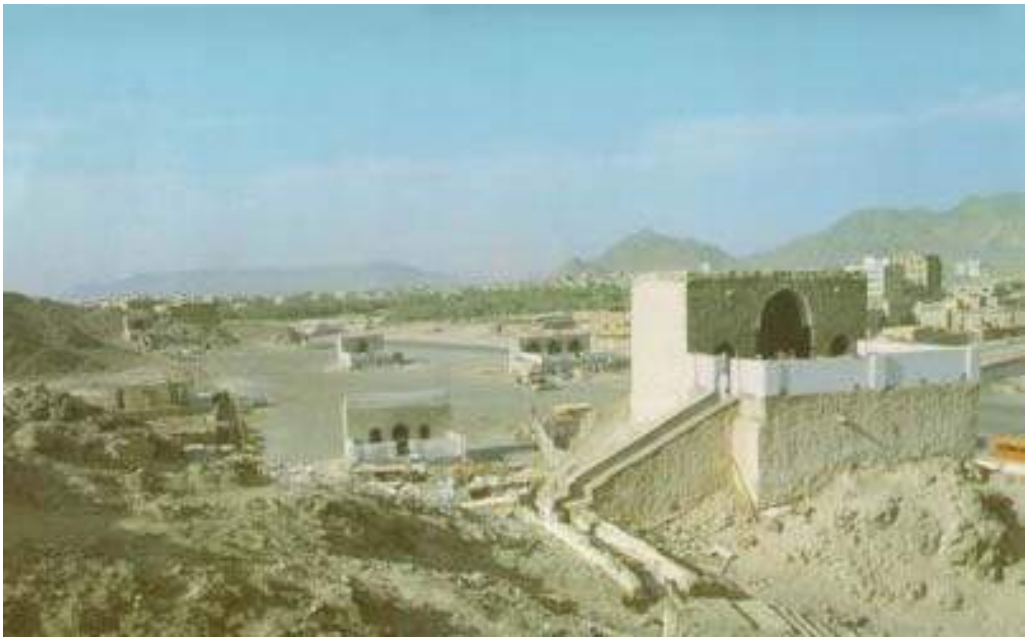

جزء من مكان الخندق المندرس والمساجد التي بنيت فيه

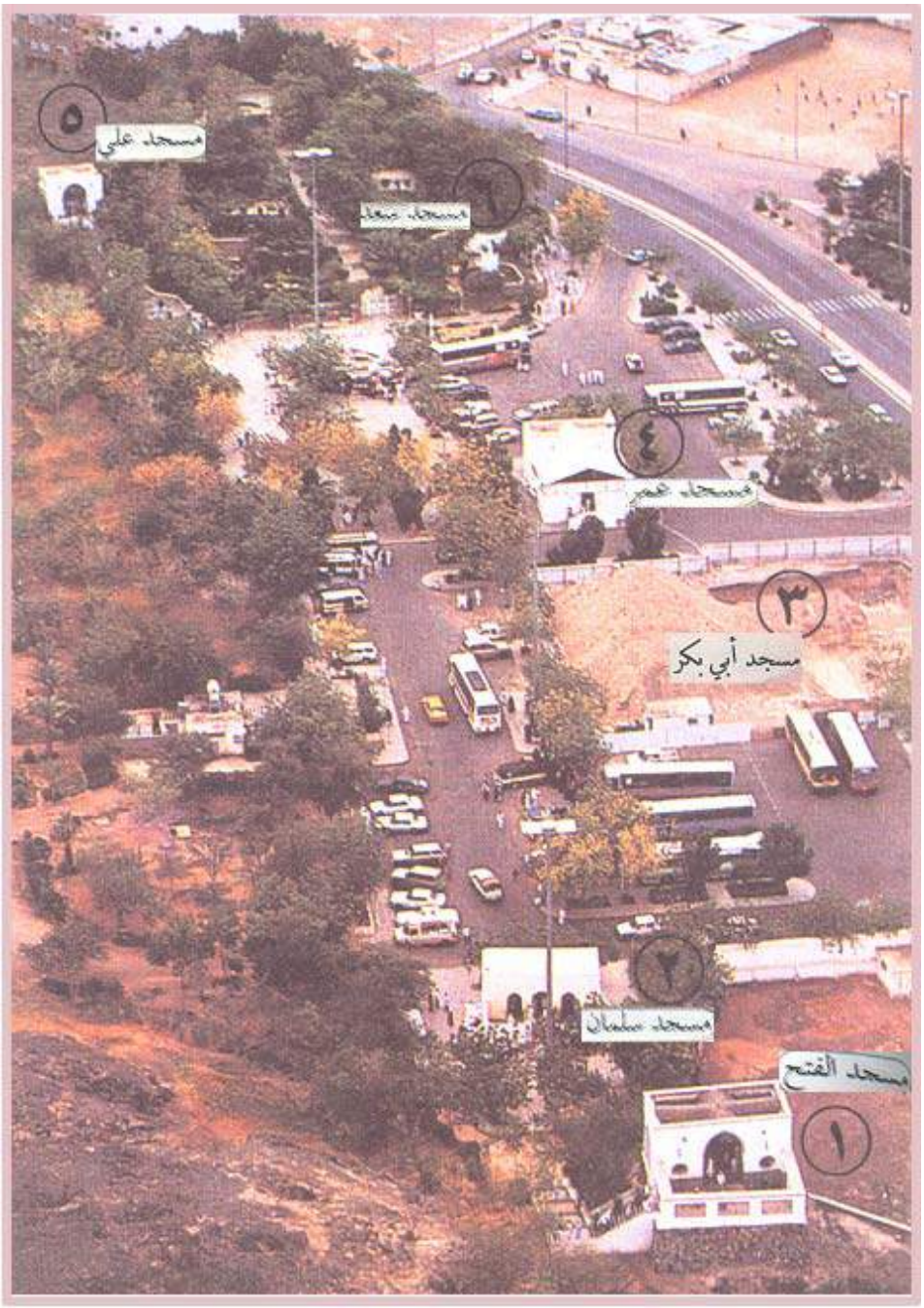

صورة لمنطقة مساجد الفتح الموجودة في بطن جبل سلع والتي تعرف بالمساجد السبعة قبل إزالتها والمبينة في الصورة ستة، ويقال: إن المسجد السابع هو مسجد الراية

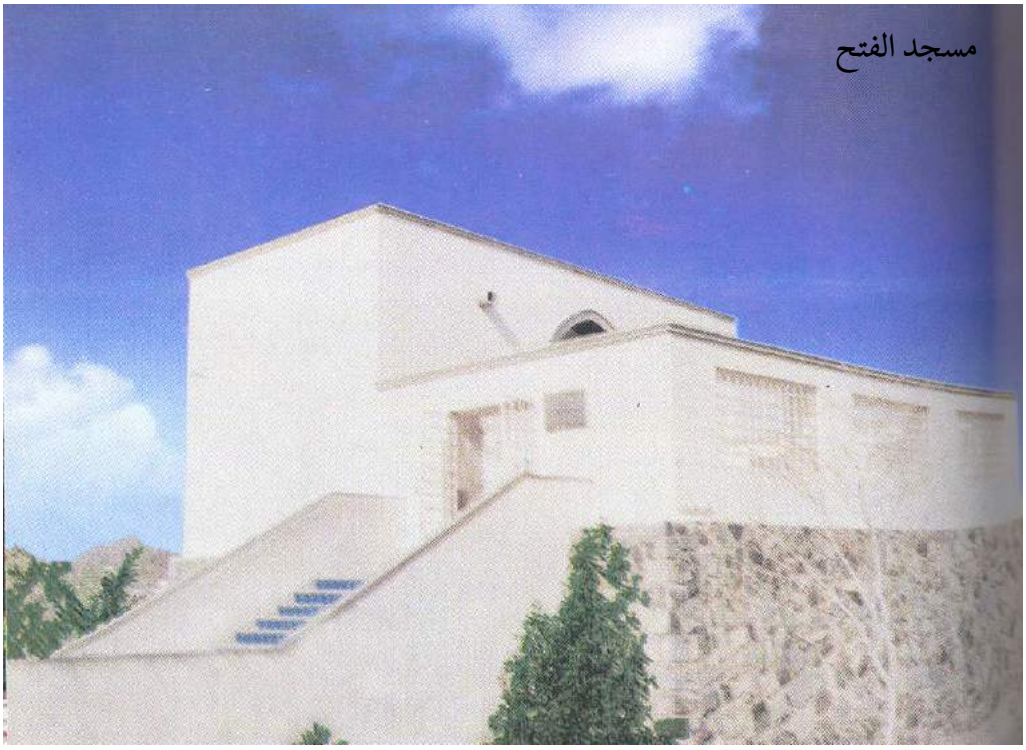

مسجد سلمان

مسجد أبي بكر

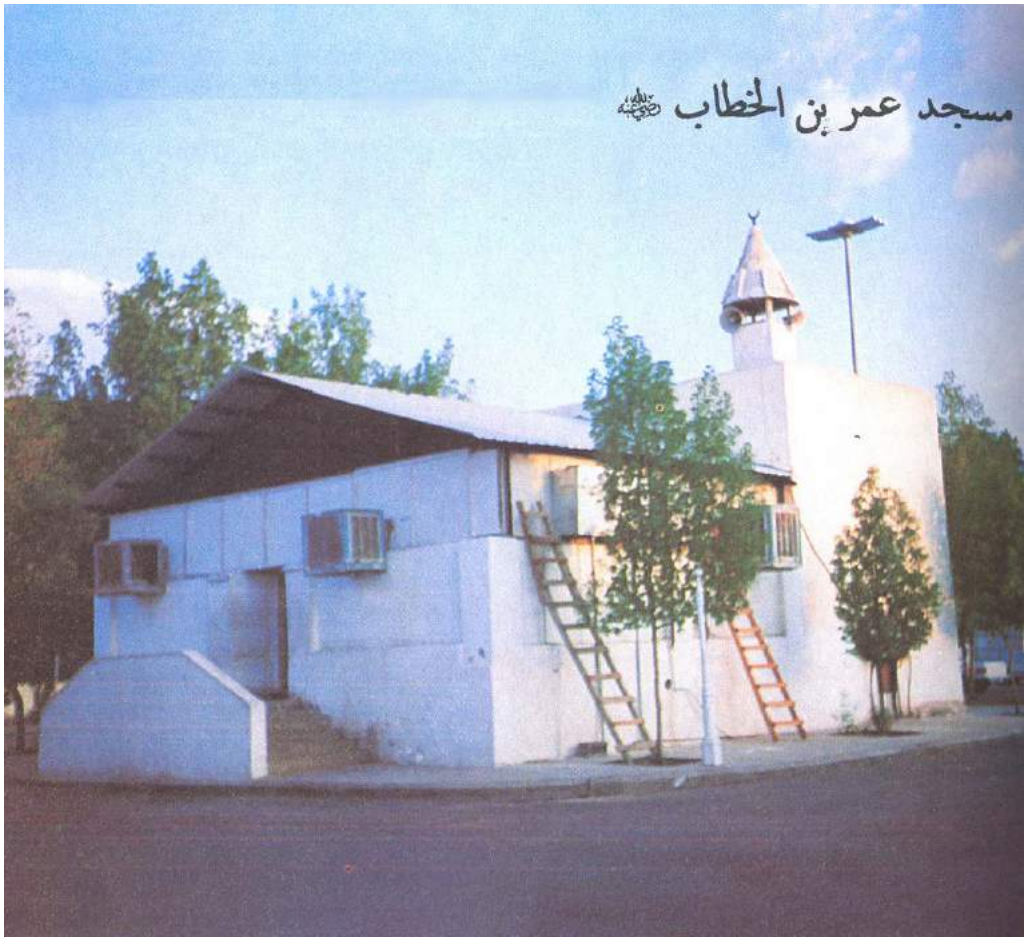

مسجد علي

مسجد سعد

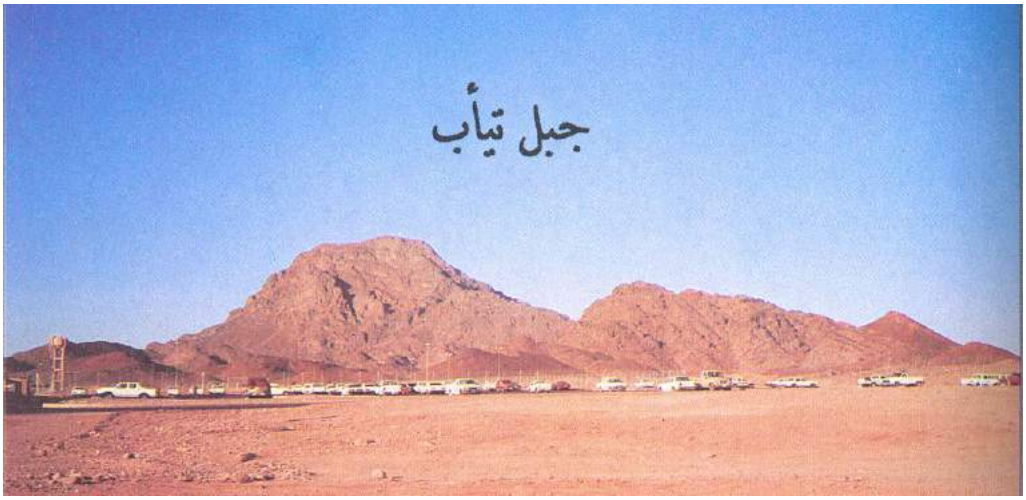

يقع إلىٰ الشرق من جبل أحد في وادي نقمىٰ، وهو الذي نزلت عنده في غزوة الخندق قبيلة غطفان ومن تبعهم من أهل نجد وبنو أسد

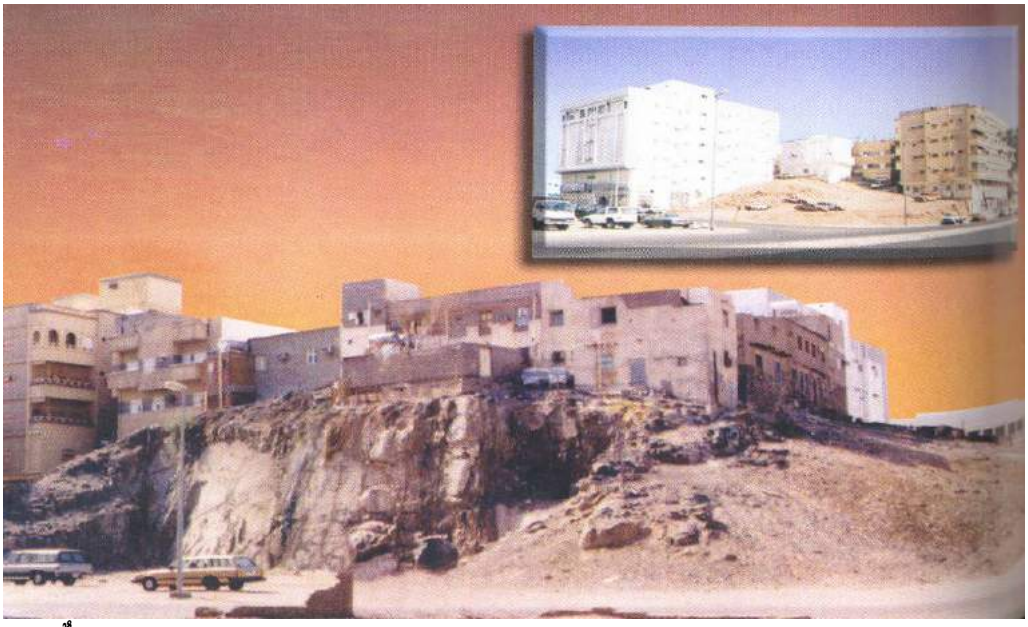

جبل ذباب ويعرب بجبل الراية، وهو في شمال جبل سلع حيث ضُرِبَ عليه خيمةٌ للنبيﷺ ليشرف علىٰ أعمال الخندق، وعليه كانت تُرفع راية رسول اللهﷺ إيذاناً للمسلمين بالجهاد. وفي الجهة الشمالية من الجبل كانت معجزة تفتيت الصخرة التي عرضت أثناء حفر الخندق

مسجد الراية، وقد بني في موضع قبة النبيﷺ التي أُقيمت له أثناء حفر الخندق

قال ابن سعد: كانت هذه الغزوة في ذي القعدة من سنة خمس من مهاجَره ﷺ.

وقال ابن إسحاق: كانت في شوال.

ولقد سُمِّيَتْ بغزوة الأحزاب؛ لأن العرب تحزّبوا وتجمّعوا مِن عِدّة قبائل وعِدّة أماكن ورَمَوْا المدينة بقوس واحد كما سيأتي معنا إن شاء الله تعالىٰ.

❁ تحريض اليهود لقريش وتَحَزُّب الأحزاب:

قال محمد بن سعد ومحمد بن إسحاق وعبد الملك بن هشام رحمهم الله تعالىٰ، دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا:

لَمّا أَجْلىٰ رسول اللهﷺ بني النضير من بلادهم لغدرهم، انضموا وساروا إلىٰ خيبر

ولم يجلسوا مُتَكَتِّفين، إنما قام زعماؤهم وجنّدوا أنفسهم في نفر مِن بني النضير وبني وائل: كحيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وهَوْذة بن قيس الوائلي، وأبي عمار الوائلي، وهم الذين حزّبوا الأحزاب علىٰ رسول الله ﷺ.

فقدموا مكة علىٰ قريش، فدَعَوْهم إلىٰ حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنّا سنكون معكم عليه حتىٰ نَسْتَأْصِلَه، فقالت قريش لهم: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأوّل والعِلْم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ فقالوا وهم يعلمون جيداً بأن النبي محمداً ﷺ هو الذي بشّر به عيسىٰ وموسىٰ والأنبياء كلهم: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أَوْلىٰ بالحق منه.

فهم الذين أنزل الله تعالىٰ فيهم: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [النساء].

قالوا: فلما قالت اليهود ذلك لقريش سرّهم ونَشِطوا لِما دَعَوْهم إليه مِن حرب رسول الله ﷺ، فاجتمعوا لذلك.

ثم خرج أولئك النفر من يهود حتىٰ جاءوا غطفان وسُليماً، ودَعَوْهم إلىٰ حرب رسول الله ﷺ، وأعلموهم أن قريشاً قد بايعوهم علىٰ ذلك، فأجابوهم واجتمعوا معهم.

فتجهزّت قريش وجمعوا أحابيشهم ومَن تَبِعَهم مِن العرب، وكانوا أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب.

ووافتهم بنو سليم بمَرِّ الظهران وهم سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية[1].

---

(١) وهو أبو أبي الأعور السُّلَمي الذي كان مع معاوية بصِفِّين.

وخرجت بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الأسدي.

وخرجت غطفان وفزارة معهما ألف بعير، يقودهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر.

وخرجت بنو مُرّة وهم أربعمائة، يقودهم الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرّي.

وخرجت أشجع وهم أربعمائة، يقودهم مسعود بن رُخيلة بن نويرة بن طريف.

وخرج معهم كذلك غيرهم من القبائل، فكان جميع مَنْ وافىٰ الخندق عشرة آلاف، وهم الأحزاب وكانوا ثلاثة عساكر، ومَرْجع أمرهم إلىٰ أبي سفيان بن حرب.

۞ خبر حفر الخندق وما كان من شأن المنافقين:

قالوا: فلما بَلَغَ رسول الله ﷺ فصولهم[1] من مكة، نَدَبَ الناس وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في أمرهم، فأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق[2] وقال: نحن في بلاد فارس إذا داهمنا العدو حفرنا حول بلدنا خندقاً نمنعه من الدخول. فأَعْجَبَ ذلك المسلمين.

وعسكر بهم رسول الله ﷺ إلىٰ سفح سَلْع[3]، وجعل سَلْعاً خلف ظهره.

وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف، واستخلف علىٰ المدينة عبدالله بن أم مكتوم.

ثم ضُرِبَ الخندق علىٰ المدينة، وعمل فيه رسول الله ﷺ ترغيباً للمسلمين بالأجر، فعَمِلوا وجَدّوا في العمل ودَأَبوا.

وأبطأ عن رسول الله ﷺ وعن المسلمين في ذلك العمل رجال من المنافقين، وجعلوا يُوَرُّون بالضعف من العمل[4]، ويتسلّلون إلىٰ أهليهم بغير إذن رسول الله ﷺ.

---

(١) أي خروجهم.

(٢) هو شق في الأرض عميق وعريض لا تستطيع الخيل أن تتجاوزه، فيمنع العبور. حيث المدينة حولها جبال وموانع طبيعية، إنما هناك ثغر في غرب المدينة يعتبر مكاناً لدخول الأعداء، فأصبح الخندق عبارة عن حدود مانعة لدخول العدو. ويُسَمّىٰ كذلك بالأخدود كما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ [البروج: ٤]. وقد زُرْته عدة مرات، وكنت أراه وهم يلقون فيه القمامة والرَّدْم حتىٰ ملؤوه، وأصبح الآن طريقاً مُعَبّداً وقد دُرِسَ مكانه تماماً.

(٣) هو الجبل المعروف غرب المدينة، ويقع بين المدينة والخندق.

(٤) وفي شرح المواهب: (بالضعف عن العمل)، أي يُخفون مقصودهم من خذلان المسلمين بإظهار الضعف.

وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة ذَكَرَها لرسول الله ﷺ واستأذنه، فيَأْذَن له، فإذا قضىٰ حاجته رجع إلىٰ عمله في الخندق.

فأنزل الله تعالىٰ في أولئك من المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النور].

ثم قال تعالىٰ في المنافقين: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور].

ثم قال تعالىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النور].

قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون في الخندق حتىٰ أَحْكَموه.

روى محمد بن سعد بسند يرفعه إلىٰ سهل بن سعد قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب علىٰ أكتافنا، فقال ﷺ:

لا عيش إلاّ عيش الآخرَهْ ... فاغفر للأنصار والمهاجرَهْ[1]

ورُوِي عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتىٰ أَغْمَر بطنه - أو اغْبَرَّ بطنه -، يقول:

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تَصَدَّقنا ولا صَلَّيْنا

فأَنْزِلَنْ سكينة علينا ... وثَبِّت الأقدام إنْ لاقَيْنا

---

(١) حديث متفق عليه أخرجه الإمام أحمد والشيخان والترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، واللفظ لمسلم. ورواه البيهقي في سننه وأبو عوانة في مسنده وأبو يعلىٰ والضحاك والطبراني في الكبير وابن سعد في طبقاته وغيرهم.

إن الأُلىٰ قـــد بَغَـــوْا علينـــا إذا أرادوا فتنـــة أَبَيْنـــا

ورفع بها صوته: أَبَيْنا أَبَيْنا[١].

وقال البخاري في سنده إلىٰ أنس بن مالكﷺ قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب علىٰ متونهم ويقولون:

نحـــن الذيـــن بـــايعوا محمـــداً علـــىٰ الإســـلام مـــا بَقِينـــا أبـــداً

قال: يقول النبيﷺ مجيباً لهم:

اللـهم إنـه لا خـير إلاّ خـير الآخـرَهْ فبـــارِكْ في الأنصـــار والمـــهاجرَهْ[٢]

فعمل الصحابة بجِدّ وإخلاص حتىٰ فرغوا من حفر الخندق في ستة أيام، وكانوا يعملون فيه نهاراً وينصرفون ليلاً، ومع رسول اللهﷺ النساء والصبيان في الآطام.

وخرج رسول اللهﷺ يوم الإثنين لثمان مضين من ذي القعدة، وكان يحمل لواء المهاجرين زيد بن حارثة، ويحمل لواء الأنصار سعد بن عبادة.

❁ ما ظهر عند حفر الخندق من المعجزات:

وعند حفر الخندق وقعت معجزات كثيرة رآها المؤمنون واعتبروا بها، أما المنافقون فشقوتهم تمنعهم من ذلك، وقد تقدّم ذكرها في باب معجزاتهﷺ.

منها ما حكاه محمد بن إسحاق عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: اشتدّت

---

(١) الحديث متفق عليه أخرجه الإمام أحمد والشيخان والنسائي. ورواه البيهقي في سننه وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده وابن سعد في طبقاته والخطيب وغيرهم من غير وجه عن البراء. ورواه أبو يعلىٰ في مسنده عن أنس. وفي رواية ابن سعد: كان رسول اللهﷺ يوم الأحزاب ينقل معنا التراب، ولقد وارى التراب بياض بطنه، وهو يقول: .... وذَكَرَ الشعر. وفي المواهب أنه كان يمد صوته باللفظة الأخيرة لا بالجميع. والشعر لعبدالله بن رواحة ارْتَجَزَ به النبيﷺ.

(٢) حديث متفق عليه رُوِيَ مِن غير وجه عن أنسﷺ، وأخرجه الإمام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي شيبة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. ورواه البيهقي في شعبه وأبو يعلىٰ وأبو نعيم وغيرهم.

علىٰ الناس في بعض الخندق كُدية[١]، فشكوها إلىٰ رسول الله ﷺ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء أن يدعو، ثم نضح ذلك الماء علىٰ تلك الكدية. فيقول مَنْ حضرها: فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتىٰ عادت كالكثيب، لا تَرُدّ فأساً ولا مِسْحاة[٢].

ومنها ما رواه ابن إسحاق عن سعيد بن مِينا أنه حُدِّث أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت: دعتني أمي عَمْرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي، ثم قالت: أيْ بُنَيّة، اذهبي إلىٰ أبيك وخالك عبدالله بن رواحة بغدائهما. قالت: فأخذتها فانطلقت بها، فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي، فقال: تعالي يا بنية، ما هذا معك؟ قالت: فقلت: يا رسول الله، هذا تمر بعثتني به أمي إلىٰ أبي بشير بن سعد وخالي عبدالله بن رواحة يتغدّيانه، قال: هاتيه. قالت: فصببته في كفيّ رسول الله ﷺ فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فبُسط له، ثم دحا بالتمر عليه فتبدّد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: اصرخ في أهل الخندق: أنْ هَلُمّ إلىٰ الغداء. فاجتمع أهل الخندق عليه، فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتىٰ صدر أهل الخندق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب.

ومنها البركة في طعام جابر، وما أراه الله عز وجل من الفتوحات[٣].

❁ نزول قريش المدينة وحَمْل حيي كعباً علىٰ نقض عهده للرسول ﷺ:

وأقبلت قريش ومَنْ شايعها وتابعها واجتمع إليها بعد فراغ الخندق، فصار الخندق بين رسول الله ﷺ وبينهم، وظهور المسلمين إلىٰ سَلْع.

وخرج حيي بن أخطب حتىٰ أتىٰ كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة، وكان قد وادع رسول الله ﷺ علىٰ قومه وعاقده[٤]. فأغلق كعب دون حيي باب حصنه وأبىٰ أن يفتح له، فناداه حيي: ويحك يا كعب افتح لي، قال: ويحك إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد

---

(١) الكُدية هي الحجر الصلد الضخم، والشيء الصلب بين الحجارة والطين.

(٢) راجع إن شئت ص١٣١ - باب معجزاته ﷺ.

(٣) راجع إن شئت ص١٣١، وص١٦٤ - باب معجزاته ﷺ.

(٤) كان العهد أن لا يقوم بنو قريظة بمعاونة أعداء النبي ﷺ عليه، وألاّ يشاركوهم بسلاح ولا مال ولا رجال.

عاهدت محمداً فلستُ بناقضٍ ما بيني وبينه، ولم أَرَ منه إلاّ وفاء وصِدْقاً. فعاوده مراراً وهو يأبىٰ عليه، حتىٰ قال له حيي: والله إنْ أغلقتَ دوني إلاّ عن جَشِيشتك[1] أنْ آكل معك، فأَحْفَظَه[2] ذلك ففَتَحَ له، فقال حيي: ويحك يا كعب جئتُك بعز الدهر وببحرٍ طام[3]، جئتُك بقريش علىٰ قادتها وسادتها حتىٰ أنزلتهم بمجتمع الأسيال مِن رومة، وبغطفان علىٰ قادتها وسادتها حتىٰ أنزلتهم بذَنَب نَقْمىٰ علىٰ جانب أُحد، وقد عاهدوني وعاقدوني علىٰ ألاّ يبرحوا حتىٰ نستأصل محمداً ومَن معه. فقال له كعب: جئتَني والله بذلّ الدهر وبجَهام[4] قد هَراق ماءَه، يُرْعِدُ ويُبْرِقُ ليس فيه شيء، ويحك يا حيي، فدَعْني وما أنا عليه، فإني لم أَرَ مِن محمد إلاّ صِدْقاً ووفاءً.

فلم يزل به حيي حتىٰ سمح له أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً: لئن رجعتْ قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أَدْخُلُ معك في حصنك حتىٰ يصيبني ما أصابك. فنقض كعب بن أسد عهده، وبَرِئَ مِمّا كان بينه وبين رسول الله ﷺ.

فلما انتهىٰ الخبر إلىٰ رسول الله ﷺ وإلىٰ المسلمين وصحّ ذلك عندهم، كبّر رسول الله ﷺ وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

❁ ما عَمَّ المسلمين من الخوف وإصابة سعد بن معاذ:

قال ابن إسحاق: ونَجِمَ النفاق، وفَشِل الناس، وعَظُم البلاء، واشتدّ الخوف، وخِيفَ علىٰ الذراري والنساء، وكانوا كما قال تعالىٰ: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأحزاب].

قال ابن إسحاق: ونجم النفاق من بعض المنافقين حتىٰ قال مُعَتِّب بن قُشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يَعِدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأَحَدنا اليوم لا يأمن علىٰ

---

(١) الجشيشة هو أن تُطحن الحنطة طحناً جليلاً، ثم تُنصب في القِدْر ويُلقىٰ عليها لحم أو تمر فيُطبخ.

(٢) أي أَغْضَبه.

(٣) يريد كثرة الرجال.

(٤) هو سحاب لا ماء فيه.

نفسه أن يذهب إلىٰ الغائط.

وحتىٰ قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله، إن بيوتنا عورة من العدو - وذلك عن ملأ من رجال قومه -، فائذن لنا أن نخرج فنرجع إلىٰ دارنا فإنها خارج المدينة.

فأقام رسول الله ﷺ، وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة، قريباً من شهر، لم تكن بينهم حرب إلاّ المراماة بالنبل والحصار.

وكان رسول الله ﷺ يبعث سَلَمة بن أسلم في مائتي فارس، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة، يحرسون المدينة علىٰ خيل، ويُظْهِرون التكبير؛ وذلك أنه كان يخاف علىٰ النساء والذراري مِن بني قريظة.

وكان عبّاد بن بشر علىٰ حرس قُبّة رسول الله ﷺ مع غيره من الأنصار يحرسونه كل ليلة، والمسلمون ورسول الله ﷺ وِجاه العدوّ، لا يزالون يعتقبون خندقهم ويحرسونه.

والمشركون يتناوبون بينهم، فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً، ويغدو خالد بن الوليد يوماً، ويغدو عمرو بن العاص يوماً، ويغدو هُبَيرة بن أبي وهب يوماً، ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوماً.

فلا يزالون يُجِيلون خيلهم، ويجتمعون مرة ويتفرّقون أخرى، ويُناوِشون أصحاب رسول الله ﷺ، ويُقَدِّمون رُماتَهم فيَرْمُون، فرمىٰ حِبّان بن العَرِقة سعد بن معاذ بسهم فأصاب أكحله[1]، فقال: خُذْها وأنا ابن العَرِقة.

ويقال: رماه أبو أسامة الجشمي.

۞ رسول الله ﷺ يَهُمُّ بعقد صلح مع غطفان ثم يَعْدِلُ عنه:

قال ابن هشام: فلمّا اشتدّ علىٰ الناس البلاء، بعث رسول الله ﷺ إلىٰ عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر، وإلىٰ الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي، وهما قائدا غطفان،

---

(١) الأكحل هو عرق في وسط الذراع يَكْثُر فَصْدُه.

فأعطاهما ثُلُث ثمار المدينة علىٰ أن يرجعا بمَنْ معهما عنه وعن أصحابه.

فجرى بينه وبينهما الصلح حتىٰ كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل بعث إلىٰ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فذَكَر ذلك لهما واستشارهما فيه، فقالا: يا رسول الله، أَمْرٌ تُحِبُّه فتَصْنَعه، أم شيء أَمَرَكَ الله به لا بد لنا مِنَ العمل به، أم شيء تَصْنَعُه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلاّ لأني رأيتُ العرب قد رَمَتْكم عن قوس واحدة، وكالَبُوكم[1] مِن كل جانب، فأردتُ أن أَكْسِرَ عنكم من شوكتهم إلىٰ أمر ما. فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، قد كنا نحن وهؤلاء القوم علىٰ الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلاّ قِرىً[2] أو بيعاً، أفَحِين أَكْرَمَنا الله بالإسلام وهدانا، وأعزّنا بك وبه، نعطيهم أموالنا؟ والله ما لنا بهذا مِن حاجة، والله لا نُعطيهم إلاّ السيف حتىٰ يحكم الله بيننا وبينهم. فقال رسول الله ﷺ: فأنت وذاك.

فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: لِيَجْهَدوا علينا.

۞ عبور نفر من المشركين الخندق ومقتل عمرو بن عبد ود:

قال ابن سعد: ثم اجتمع رؤساؤهم أن يَغْدوا يوماً، فغَدَوا جميعاً ومعهم رؤساء سائر الأحزاب، وطلبوا مضيقاً من الخندق يقتحمون خيلهم[3] إلىٰ النبي ﷺ وأصحابه، فلم يجدوا ذلك وقالوا: إن هذه لَمكيدة ما كانت العرب تصنعها، فقيل لهم: إن معه رجلاً فارسياً فهو أشار عليه بذلك.

فصاروا إلىٰ مكان ضَيِّق أغفله المسلمون، فعَبَرَ منه عكرمة بن أبي جهل، ونوفل بن عبدالله، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب، وعمرو بن عبد وُدّ.

---

(١) أي اشتدوا عليكم.

(٢) هو ما يُقَدَّم للضيف من الطعام.

(٣) وفي رواية: يقحمون منه خيولهم.

فجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلىٰ البراز ويقول:

لقـــد بُحِحْـــتُ مـــن النـــداء لِجَمْعـــهم هـــل مِـــن مبـــارزِ

وكان ابن تسعين سنة، فبرز إليه علي بن أبي طالبﷺ وقال له: يا عمرو، إنك قد كنتَ عاهدت الله ألاّ يَدْعُوك رجل من قريش إلىٰ إحدى خَلَّتَيْن إلاّ أخذتَها منه. قال له: أجل، قال له: فإني أدعوك إلىٰ الله وإلىٰ رسوله وإلىٰ الإسلام، قال: لا حاجة لي بذلك، قال: فإني أدعوك إلىٰ النِّزال، قال: يا ابن أخي، فواللهِ ما أُحِب أن أقتلك. فقال له علي: لكني والله أُحب أن أقتلك، فحَمِيَ عمرو عند ذلك، فاقتحم عن فرسه فعقره، وضرب وجهه ثم أقبل علىٰ عليٍّ، فتنازلا وتَجاولا، فقتله عليﷺ.

وخرجتْ خيلهم منهزمة حتىٰ اقتحمت من الخندق، وألقىٰ عكرمة بن أبي جهل يومئذ رمحه وهو منهزم عن عمرو.

فقال حسان بن ثابت:

فـــرّ وألقـــىٰ لنـــا رمحَـــه لعلـــك عِكـــرمٌ لم تفعـــلِ

وولّيـــتَ تعـــدو كعَـــدْو الظَّليـــ ـــم[1] مـا إن تَجـور[2] عـن المَعْـدِلِ

ولم تلـــق[3] ظـــهرك مستأنســـاً كـــأن قفـــاك قفـــا فُرْعُـــل[4]

وفي رواية لابن إسحاق ذكرها البيهقي في دلائل النبوة قال: خرج عمرو بن عبد ود وهو مُقَنّع بالحديد، فنادى: مَن يبارز؟ فقام علي بن أبي طالبﷺ فقال: أنا لها يا نبي الله، فقال: إنه عمرو، اجلس. ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز؟ فجعل يُؤَنّبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه مَنْ قُتِلَ منكم دخلها، أفلا تُبْرِزون إليّ رجلاً؟ فقام علي فقال: أنا

---

(١) هو ذَكَر النعام.

(٢) وفي بعض النسخ: تحور.

(٣) وفي بعض النسخ: ولم تلو.

(٤) هو صغير الضباع.

يا رسول الله، فقال: اجلس. ثم نادى الثالثة فقال:

ولقـــد بُحِحْـــتُ مـــن النـــداء لِجمعـــهم هـــل مـــن مبـــارز
ووقفـــتُ إذ جَبُـــنَ المُشَـــجَّعُ موقـــف القِـــرْن المنـــاجز
ولـــذاك إنـــي لم أزل مُتَسَـــرِّعاً قِبَـــل الهزاهـــز
إن الشـــجاعة في الفتـــى والجـــود مـــن خـــير الغرائـــز

فقام عليرضي الله عنه فقال: يا رسول الله أنا، فقال: إنه عمرو، فقال: وإنْ كان عمراً، فأَذِنَ له رسول اللهﷺ، فمشىٰ إليه حتىٰ أتىٰ وهو يقول:

لا تَعْجَلَـــنّ فقـــد أتـــاك مجيـب صوتـك غـير عـاجز
في نيـــة وبصـــيرة والصـدقُ مَنْجـا كـل فـائز
إنـــي لأرجـــو أن أُقيـــم عليـــك نائحـــة الجنـــائز
مِـــن ضربـــة نجـــلاء يبقـىٰ ذكرهـا عنـد الهزاهـز

فقال له عمرو: مَنْ أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف؟ قال علي: ابن أبي طالب، فقال: يا ابن أخي، مِن أعمامك مَن هو أسنّ منك، فإني أكره أن أُهْرِيقَ دمك. فقال له علي: لكني والله لا أكره أن أهريق دمك، فغضب، فنزل وسلّ سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي مُغْضَباً، واستقبله علي بدرقته، فضربه عمرو في درقته فقدّها وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي علىٰ حبل عاتقه، فسقط وثار العَجاج[1]، وسمع رسول اللهﷺ التكبير، فعرفنا أنّ علياً قد قتله.

وفي رواية للبيهقي أن علياً طعنه في ترقوته حتىٰ أخرجها مِن مُراقِه، فمات في الخندق، وبعث المشركون إلىٰ رسول اللهﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف، قال: هو لكم، لا نأكل ثمن الموتىٰ.

قال ابن إسحاق: ثم أقبل علي نحو رسول اللهﷺ ووجهه يتهلهل، فقال له عمر بن

(١) العجّ هو رفع الصوت.

الخطابﷺ: هلاّ استلبته درعه؟ فإنه ليس للعرب درع خير منه. فقال: ضربته فاتّقاني بسوءته، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه.

قال ابن سعد: وحمل الزبير بن العوام علىٰ نوفل بن عبدالله بالسيف، فضربه فشقه باثنتين.

۞ حصار رسول اللهﷺ وأصحابه:

قالوا: ثم اتَّعَدوا أن يغدو[1] من الغد، فباتوا يُعَبِّئون أصحابهم، وفرّقوا كتائبهم، ونحوا إلىٰ رسول اللهﷺ كتيبة غليظة فيها خالد بن الوليد، فقاتلوهم يومهم ذاك إلىٰ هَوِيٍّ من الليل[2] ما يقدرون أن يزولوا مِن موضعهم، ولم يُصَلِّ رسول اللهﷺ ولا أصحابه ظهراً ولا عصراً ولا مغرباً ولا عشاء حتىٰ كَشَفَهم الله تعالىٰ، فرجعوا مُتَفَرِّقين إلىٰ منازلهم وعسكرهم، وانصرف المسلمون إلىٰ قبة رسول اللهﷺ، وأقام أُسَيد بن حضير علىٰ الخندق في مائتين من المسلمين، وكرّ خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غِرّة[3] من المسلمين، فناوشوهم ساعة ومع المشركين وحشي، فزرق الطفيلَ بن النعمان بِمِزْراقه فقَتَلَه، وانكشفوا.

وصار رسول اللهﷺ إلىٰ قبته، فأمر بلالاً فأذّن وأقام للظهر فصلّىٰ، ثم أقام بعدُ لكل صلاة إقامة، وصلّىٰ هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات، وقالﷺ: شغلونا عن الصلاة الوسطىٰ، صلاة العصر، ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً.

ولم يكن لهم بعد ذلك قتالٌ جميعاً حتىٰ انصرفوا، إلاّ أنهم لا يَدَعون الطلائع بالليل طمعاً بالغِرّة.

قال ابن سعد: وحُصِرَ رسول اللهﷺ وأصحابه بضع عشرة ليلة.

---

(١) وفي نسخة: إلىٰ أن يغدو.

(٢) أي ساعة منه، أو إلىٰ نحو ثلثه أو ربعه.

(٣) بمعنىٰ غفلة.

وقال ابن إسحاق: أقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة، قريباً من شهر.

۞ خبر نُعَيْم بن مسعود وتخذيله المشركين عن المسلمين:

قال ابن سعد وابن إسحاق: ثم إن نُعَيم بن مسعود بن عامر بن أُنَيْف بن ثعلبة بن هلال بن حلاوة[1] بن الأشجع بن رَيْث بن غطفان أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمتُ، وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي، فمُرْني بما شئتَ. فقال رسول الله ﷺ: إنما أنت فينا رجل واحد، فخَذِّلْ[2] عنا إن استطعتَ، فإن الحرب خدعة.

فخرج نُعَيم بن مسعود حتىٰ أتىٰ بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال: يا بني قريظة، قد عرفتُم وُدّي إياكم، وخاصّة ما بيني وبينكم. قالوا: صدقتَ، لست عندنا بمتهم. فقال: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون علىٰ أن تَحَوّلوا منه إلىٰ غيره، وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره، فليسوا كأنتم، فإن رَأَوْا نُهزة[3] أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم، وخلَّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إنْ خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتىٰ تأخذوا منهم رُهُناً من أشرافهم؛ ليكونوا بأيديكم ثقة لكم علىٰ أن تقاتلوا معهم محمداً حتىٰ تناجزوه. قالوا له: لقد أشرتَ علينا بالرأي.

ثم ذهب حتىٰ أتىٰ قريشاً، فقال لأبي سفيان بن حرب ومَن معه مِن رجال قريش: قد عرفتم وُدِّي لكم وفراقي محمداً، وإنه قد بلغني أَمْرٌ قد رأيتُ عليّ حقاً أن أُبلغكموه نُصْحاً لكم، فاكتموا عني. قالوا: نفعل، فما هو؟ قال: تعلَّموا أن معشر يهود قد ندموا علىٰ ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنّا قد ندمنا علىٰ ما فعلنا، فهل يرضيك

---

(١) وفي رواية ابن هشام: خلاوة.

(٢) أي ادخل بين القوم حتىٰ يُخَذِّلَ بعضُهم بعضاً.

(٣) هي انتهاز الشيء واختلاسه.

أن نأخذ لك من القبيلتين - قريش وغطفان - رجالاً من أشرافهم فنُعْطِيكَهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك علىٰ مَن بقي منهم حتىٰ نستأصلهم؟ فأرسل إليهم: أن نعم. فإن بَعَثَتْ إليكم يهود يلتمسون منكم رُهُناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً.

ثم خرج حتىٰ أتىٰ غطفان، فقال: يا معشر غطفان، إنكم أهلي وعشيرتي وأَحَبّ الناس إليّ، ولا أُراكم تتّهموني. قالوا: صدقتَ، ما أنت عندنا بمتهم. قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل، ثم قال لهم مِثْل ما قال لقريش، وحذّرهم ما حذرهم.

فلما كانت ليلة السبت، أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلىٰ بني قريظة عكرمةَ بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنّا لسنا بدار مُقام، قد هَلَكَ الخفّ والحافر[1]، فاغدوا للقتال حتىٰ نناجز محمداً، ونَفرغ مِمّا بيننا وبينه. فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً، وقد كان بعضنا أَحْدَثَ فيه حَدَثاً، فأصابه ما لم يَخْفَ عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتىٰ تُعْطونا رُهُناً من رجالكم، يكونون بأيدينا ثقة لنا حتىٰ نناجز محمداً، فإنّا نخشىٰ إنْ ضَرّستكم[2] الحرب واشتدّ عليكم القتال أن تَنْشمروا إلىٰ بلادكم[3] وتتركونا، والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك منه.

فلما رجعتْ إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: والله إنّ الذي حدّثكم نُعَيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلىٰ بني قريظة: إنّا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا. فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذَكَرَ لكم نُعَيم بن مسعود لَحَقٌّ، ما يريد القوم إلاّ أن يقاتلوا، فإنْ رأوا فرصة انتهزوها، وإنْ كان غير ذلك انشمروا إلىٰ بلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل. فأرسلوا إلىٰ قريش وغطفان: إنّا والله لا نقاتل معكم محمداً حتىٰ تُعْطونا رُهُناً، فأَبَوْا عليهم

---

(١) يريد بالخف الإبل، والحافر الخيل.

(٢) أي نالت منكم كما يصيب ذو الأضراس بأضراسه.

(٣) بمعنىٰ أن تنقبضوا وتُسْرِعوا إلىٰ بلادكم.

وقال أبو سفيان: ألا أُراني أستعين بإخوة القردة والخنازير؟

فوقع الاختلاف والخذلان بينهم، وبعث الله عز وجل عليهم ريحاً في ليلة شاتية باردة شديدة البرد، فكَفَأَت القدور، وطرحت الأبنية.

۞ إرسال النبي ﷺ حذيفة بن اليمان ليتعرّف ما حلّ بالمشركين ونداء أبي سفيان بالرحيل:

قال ابن سعد: فلما انتهىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ ما وقع بينهم من الاختلاف، أرسل حذيفةَ بن اليمان إليهم؛ لينظر ما فَعَلَ القوم ليلاً.

يقول حذيفة: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا حذيفة، اذهب فادخل في القوم، فانظر ماذا يفعلون؟ ولا تُحْدِثَنَّ شيئاً. فذهبتُ فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل، لا تُقِرّ لهم قِدراً ولا ناراً ولا بناء، فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش، لينظر امرؤ مَنْ جليسه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلىٰ جنبي فقلت: مَنْ أنت؟ قال: فلان بن فلان.

وفي شرح المواهب: فضربتُ بيدي علىٰ يد الذي عن يميني، فأخذت بيده فقلت: مَنْ أنت؟ قال: معاوية بن أبي سفيان. ثم ضربت بيدي علىٰ يد الذي عن شمالي فقلت: مَنْ أنت؟ قال: عمرو بن العاص.

قال ابن هشام: ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مُقام، ولقد هَلَكَ الكُراع والخفّ، وأَخْلَفَنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره، ولَقِينا مِن شدة الريح ما تَرَوْن[1]، فارْتَحِلوا إني مرتحل. ثم قام إلىٰ جمله وهو معقول، فجلس عليه ثم ضربه، فوثب به علىٰ ثلاث، فما أُطْلِقَ عِقاله إلاّ وهو قائم، ولولا عهد رسول الله ﷺ إليّ: (أن لا تُحدث شيئاً حتىٰ تأتيني) ثم شئتُ، لقتلتُه بسهم.

---

(١) زاد ابن هشام في السيرة: ما تطمئن لنا قدر، ولا تقوم لنا نار، ولا يستمسك لنا بناء.

قال حذيفة: فرجعت إلىٰ رسول الله ﷺ فأخبرته الخبر.

وفي سيرة ابن هشام: قال حذيفة: فرجعت إلىٰ رسول الله ﷺ وهو قائم يُصَلّي في مِرْطٍ لبعض نسائه مراجل[1]، فلما رآني أدخلني إلىٰ رجليه وطرح عليَّ طرف المِرْط، ثم ركع وسجد وإني لفيه، فلما سلّم أخبرته الخبر.

وسمعت غطفان ما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلىٰ بلادهم، وأصبح رسول الله ﷺ فانصرف راجعاً إلىٰ المدينة والمسلمون، ووضعوا السلاح.

وفي رواية ذكرها القرطبي في تفسيره الكبير قال: لَمّا اشتد الأمر علىٰ المسلمين وطال المقام في الخندق، قام عليه الصلاة والسلام علىٰ التل الذي عليه مسجد الفتح في بعض الليالي، وتوقّع ما وعده الله من النصر وقال: مَنْ يذهب ليأتينا بخبرهم وله الجنة؟ فلم يُجِبْه أحد، وقال ثانياً وثالثاً فلم يجبه أحد، فنظر إلىٰ جانبه وقال: مَنْ هذا؟ فقال: حذيفة، فقال: ألم تسمع كلامي منذ الليلة؟ قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله، مَنَعَني أن أُجيبك الضُّرُّ والقُرُّ. قال: انْطَلِقْ حتىٰ تدخل في القوم.

فانطلق حذيفة بسلاحه، ورفع رسول الله ﷺ يده يقول: يا صريخ المكروبين، ويا مجيب المضطرين، اكشف همي وغمي وكربي، فقد ترى حالي وحال أصحابي. فنزل جبريل وقال: إن الله قد سمع دعوتك، وكفاك هول عدوك. فخرّ رسول الله ﷺ علىٰ ركبتيه وبسط يديه، وأرخىٰ عينيه وهو يقول: شكراً شكراً كما رحمتني ورحمت أصحابي. وأخبره جبريل أن الله تعالىٰ مُرْسِلٌ عليهم ريحاً، فبشّر أصحابه بذلك.

قال حذيفة: فانتهيتُ إليهم وإذا نيرانهم تتّقد، فأقبلتْ ريح شديدة فيها حصباء، فما تركت لهم ناراً إلاّ أطفأتها، ولا بناء إلاّ طرحته، وجعلوا يتترّسون من الحصباء، وقام أبو سفيان علىٰ راحلته وصاح في قريش: النجاء النجاء، وفعل كذلك عيينة بن حصن، والحارث بن عوف، والأقرع بن حابس، وتفرّقت الأحزاب.

وأصبح رسول الله ﷺ فعاد إلىٰ المدينة وبه من الشَّعَث ما شاء الله، فجاءته فاطمة

---

(١) المراجل ضرب من وشي اليمن.

بغَسول، فكانت تغسل رأسه، فأتاه جبريل فقال: وضعتَ السلاح ولم تضعه أهل السماء؟ ما زلتُ أَتْبَعُهم حتىٰ جاوزتُ بهم الرَّوْحاء. ثم قال: انهض إلىٰ بني قريظة.

وقال أبو سفيان: ما زلت أسمع قَعْقَعة السلاح حتىٰ جاوزت الروحاء.

وكان شعار المسلمين في غزوة الخندق: [حم، لا يُنْصَرون].

ولَمّا انصرف رسول الله ﷺ وأصحابه عن الخندق قال لأصحابه: لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، ولكنكم تغزوهم[1]. فكان كذلك.

قال ابن سعد: وكانت مدة الحصار خمس عشرة ليلة، وانصرف رسول الله ﷺ لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة خمس، وقيل غير ذلك.

وهكذا ردّ الله الأحزاب علىٰ أعقابها، بعد أن حاربهم بالريح وبجنود لم يَرَوْها، وكفىٰ المؤمنين القتال.

۞ تسمية مَن استشهد من المسلمين يوم الخندق:

قال ابن سعد في طبقاته الكبرى: استُشهد من المسلمين في غزوة الخندق:

- أنس بن أوس بن عتيك من بني عبد الأشهل، قَتَله خالد بن الوليد.
- وعبدالله بن سهل الأشهلي.
- وثعلبة بن غنمة بن عدي، قَتَلَه هُبَيرة بن أبي وهب.
- وكعب بن زيد من بني دينار، قَتَلَه ضرار بن الخطاب.
- والطفيل بن النعمان من جُشَم.
- وسعد بن معاذ، مات من جراحة بعد غزوة بني قريظة.

۞ تسمية مَن قُتِل من المشركين يوم الخندق:

قال ابن سعد: وقُتِلَ من المشركين أربعة نفر، وهم:

---

(١) كذا في أُسد الغابة والاستيعاب.

- عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السبّاق من بني عبد الدار بن قصي.
- ونفيل بن عبدالله بن المغيرة.
- وعمرو بن عبد ود، ويقال: ابنه حِسْل، قَتَلَهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

۞ ذكر ما نزل من القرآن يوم الخندق:

قال الله تبارك وتعالىٰ اسمه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ (١) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا (٢) وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ (٣) وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ (٤) وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ (٥) وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ (٦) وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ (٧) وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ (٨) ﴿١٠﴾

---

(١) يعني الأحزاب: قريشاً وغطفان، ويهود قريظة والنضير.

(٢) وهي الصبا، وهي الريح الشرقية، ويقال لها: القبول؛ لأنها تقابل الشمال. قال رسول الله ﷺ: (نُصِرْتُ بالصبا، وأُهْلِكَتْ عاد بالدَّبور). قال عكرمة: قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: انطلقي بنُصْرة رسول الله ﷺ، فقالت الشمال: إن الحُرّة لا تسري بالليل. وفي المواهب ج٢ ص١٤٦: (إن الحرائر لا تَهُبُّ بالليل). وفي القرطبي ج١٤ ص١٤٤: (إن مَحْوة لا تَسْري بليل)، ومَحْوةُ من أسماء الشمال؛ وسُمِّيت بذلك لأنها تمحو السحاب وتذهب به، فالشمال ريح عقيم لا خير فيها.

(٣) هي الملائكة، ولم تُقاتل يومئذ. قال المفسرون: بعث الله تعالىٰ عليهم بالليل ريحاً باردة، وبعث الملائكة فقلعت الأوتاد، وقطعت أطناب الفساطيط، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وجالت الخيل بعضها في بعض، وأرسل الله عليهم الرعب، وكَثُرَ تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم، حتىٰ كان سيد كل حي يقول: يا بني فلان، هلمّ إليّ. فلما اجتمعوا عنده قال: النجاء النجاء، أُوتيتم. لِما بعث الله عليهم من الرعب، فانهزموا من غير قتال.

(٤) يعني مِن فوق الوادي من قِبَل المشرق، عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من غطفان، ومعهم طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد، وحيي بن أخطب في يهود بني قريظة.

(٥) يعني مِن بطن الوادي من قِبَل المغرب، وهو أبو سفيان بن حرب في قريش ومَن تبعه، وأبو الأعور السلمي من قِبَل الخندق. وقال ابن إسحاق: الذين جاءوا مِن فوقهم بنو قريظة، والذين جاءوا مِن أسفل منهم قريش وغطفان.

(٦) أي مالت وشخصت.

(٧) أي زالت عن أماكنها حتىٰ بلغت الحلوق من الفزع.

(٨) قال: أما المنافقون فظنوا أن محمداً ﷺ وأصحابه سيُغلبون ويُستأصلون، وأما المؤمنون فأيقنوا أن ما وعدهم الله حق، وأنه سيظهر دينه علىٰ الدين كله ولو كَرِهَ المشركون.

هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١) وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا (٢) ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ (٣) وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ (٤) مَّا
وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ (٥) يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ
فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ (٦) يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ (٧) وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم (٨) مِّنْ
أَقْطَارِهَا (٩) ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ (١٠) لَـَٔاتَوْهَا (١١) وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ (١٢) إِلَّا يَسِيرًا (١٣) ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ
مِن قَبْلُ (١٤) لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ (١٥) وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ

---

(١) أي اخْتُبِروا ومُحِّصوا ؛ ولِيُعْرَفَ المؤمن مِنَ المنافق.

(٢) بمعنىٰ حُرِّكوا وخُوِّفوا تحريكاً شديداً.

(٣) يعني مُعَتِّب بن قُشَيْر وأصحابه.

(٤) أي شكٌّ وضعيفُ اعتقادٍ.

(٥) أي من المنافقين، وهم أَوْس بن قيظي وأصحابه. وقال مقاتل: هم بنو سالم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قالت اليهود لعبدالله بن أُبَيّ وأصحابه من المنافقين: ما الذي يحملكم علىٰ قتل أنفسكم بيد أبي سفيان وأصحابه؟ فارجعوا إلىٰ المدينة.

(٦) أي في الرجوع إلىٰ منازلهم بالمدينة، وهم بنو حارث بن الحارث، ومنهم أوس بن قيظي.

(٧) أي خالية ضائعة وهي مِمّا يلي العدو، وإنا لنخشىٰ عليها العَدوّ والسُّرّاق.
وقرأ ابن عباس وأبو رجاء العطاردي: (عَورة) بكسر الواو، يعني قصيرة الجدران فيها خلل وفُرْجة.

(٨) قال ابن عباس: يقول: لو دَخَلَ عليهم هؤلاء الجيش الذين يريدون قتالهم المدينة.

(٩) أي مِن جوانبها ونواحيها.

(١٠) أي الشرك.

(١١) أي لَجاءوها وفعلوها، ورجعوا عن الإسلام وكفروا.

(١٢) أي وما احتبسوا عن الفتنة.

(١٣) أي ولأَسرعوا إلىٰ الإجابة إليها طَيِّبة بها أنفسهم، وهذا قول أكثر المفسرين. وقال الحسن والفرّاء: وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلاّ قليلاً حتىٰ هلكوا.

(١٤) أي مِن قَبْل غزوة الخندق.

(١٥) أي عدوهم. قال يزيد بن رومان: هم بنو حارثة، هَمّوا يوم الأحد أن يفشلوا مع بني سلمة، فلما نزل فيهم ما نزل، عاهدوا الله ألاّ يعودوا لِمِثْلها، فذكر الله لهم الذي أَعْطَوْه مِن أنفسهم.
وقال مقاتل والكلبي: هم السبعون رجلاً الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة وقالوا له: اشترط لربك
=

أَوِ ٱلْقَتْلِ(١) وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا(٢) ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ
بِكُمْ رَحْمَةً(٣) وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ(٤) وَٱلْقَآئِلِينَ
لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا(٥) وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ(٦) إِلَّا قَلِيلًا(٧) ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ(٨) فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ(٩) فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى

ولنفسك ما شئتَ، فقال النبيﷺ: أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مِمّا تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وأموالكم. قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله؟ قال: لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة. قالوا: قد فعلنا. فذلك عهدهم.

(١) أي الذي كُتِبَ عليكم.

(٢) أي إلىٰ آجالكم، والدنيا كلها قليل.

(٣) أي نُصْرة.

(٤) أي المُثَبِّطين منكم للناس عن رسول اللهﷺ.

(٥) أي دَعُوا محمداً فلا تشهدوا معه الحرب، فإنّا نخاف عليكم.

(٦) أي الحرب.

(٧) أي دفعاً وتعذيراً. قال قتادة: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلاّ أَكْلة رأس، ولو كانوا لحماً لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه، دَعُوا هذا الرجل فإنه هالك.
وقال مقاتل: نزلت في المنافقين، وذلك أن اليهود أرسلوا إلىٰ المنافقين وقالوا: ما الذي يحملكم علىٰ قَتْل أنفسكم بيد أبي سفيان ومَن معه؟ فإنهم إنْ قدروا عليكم هذه المرة لم يَسْتَبْقوا منكم أحداً، وإنا لنشفق عليكم، أنتم إخواننا وجيراننا، هلمّ إلينا. فأقبل عبدالله بن أُبَيّ وأصحابه علىٰ المؤمنين يُعَوِّقونهم ويُخَوِّفونهم بأبي سفيان ومَن معه، قالوا: ما تَرْجُون مِن محمد؟ فوالله ما يَرْفِدنا بخير، وما عنده خير، ما هو إلاّ أن يقتلنا ها هنا، انطلقوا إلىٰ إخواننا وأصحابنا - يعني عدوُّ الله اليهودَ -. فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين إلاّ إيماناً واحتساباً.
وقال ابن زيد: لَمّا كان يوم الأحزاب، انطلق رجل من عند رسول اللهﷺ فوجد أخاه، بين يديه شواء ورغيف ونبيذ، فقال: أنت ها هنا في الشواء والرغيف والنبيذ ورسول اللهﷺ بين الرماح والسيوف؟ فقال: هلمّ إلىٰ هذا، والذي يُحلف به لا يستقبلها محمد أبداً. فقال: كذبتَ والذي يُحلف به، أما والله لأُخبرن النبيﷺ أمرك. وكان أخاه من أبيه وأمه، فذهب إلىٰ رسول اللهﷺ ليُخبره، فوجد جبريلعليه السلام قد نزل عليه بهذه الآية.

(٨) أي بخلاء عليكم بالحفر في الخندق، والنفقة في سبيل الله، قاله مجاهد وقتادة. وقيل: بالقتال معكم.
وقيل: بالنفقة علىٰ فقرائكم ومساكينكم. وقيل: أشحة بالغنائم إذا أصابوها، وقد وصفهم الله تبارك وتعالىٰ بالجُبْن والبخل.

(٩) قال القرطبي: وصفهم ربنا تعالىٰ بالجُبْن، وكذا سبيل الجبان ينظر يميناً وشمالاً مُمَدِّداً بصره، وربما غُشِيَ عليه.

ٱلْخَيْرِ ۚ (١) أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ
يَذْهَبُوا۟ ۖ (٢) وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ (٣) يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُۥنَ فِى ٱلْأَعْرَابِ (٤) يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ (٥) وَلَوْ
كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا (٦) ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (٧) لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟
ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ (٨) وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا (٩) ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ

---

(١) معناه كما قال قتادة: بسطوا ألسنتهم فيكم في وقت قسمة الغنيمة، يقولون: أَعْطِنا أَعْطِنا، فإنّا قد شهدنا معكم. فعند الغنيمة أشحّ قوم وأبسطهم لساناً، ووقت البأس أجبن قوم وأخوفهم.
وقال النحاس: هذا قول حسن، وقيل: المعنىٰ بالغوا في مخاصمتكم والاحتجاج عليكم.

(٢) يعني هؤلاء يحسبون الجماعات لم ينصرفوا عن قتالهم، وقد انصرفوا جُبناً منهم وفَرَقاً، ولكنهم لم يتباعدوا في السير.

(٣) أي يرجعوا إليهم بالقتال كرّة ثانية.

(٤) أي تَمَنَّوْا أن يكونوا مع الأعراب حذراً من القتل، وتَرَبُّصاً للدوائر.

(٥) أي عن أخبار النبيﷺ، يتحدّثون: أمَا هلك محمد وأصحابه؟ أمَا غلب أبو سفيان وأحزابه؟ أي يَوَدُّون لو أنهم بادون سائلون عن أنبائكم مِن غير مشاهدة القتال؛ لِفرط جُبْنهم.
وقيل: أي هم أبداً لجبنهم يسألون عن أخبار المؤمنين، وهل أُصيبوا؟
وقيل: كان منهم في أطراف المدينة مَن لم يحضر الخندق، جعلوا يسألون عن أخباركم ويتمنون هزيمة المسلمين.

(٦) أي رَمْياً بالنبل والحجارة علىٰ طريق الرياء والسمعة، ولو كان ذلك لله لكان قليله كثيراً.

(٧) هذا عتاب للمُتَخَلِّفين عن القتال، أي كان لكم قدوة في النبيﷺ حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه إلىٰ الخندق. والأسوة ما يُتَأَسّىٰ به، أي يُتعزّى به فيُقتدى به في جميع أفعاله، ويُتعزّى به في جميع أحواله. فلقد شُجّ وجههﷺ، وكُسِرَت رباعيته، وقُتِلَ عمه حمزة، وجاع بطنه، ولم يُلْفَ إلاّ صابراً محتسباً، شاكراً راضياً.
روى الترمذي عن أنس بن مالكرضي الله عنه عن أبي طلحة قال: شكونا إلىٰ رسول اللهﷺ الجوع، ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول اللهﷺ عن حجرين.
وقيل: أي سُنّة صالحة أن تنصروه وتؤازروه، ولا تتخلّفوا عنه، ولا ترغبوا بأنفسكم عن نفسه، وعن مكان نُصْرته، كما فعله إذ كُسِرَت رباعيته، وشُجَّ وجهه، وقُتِلَ عمه حمزة، وأُوذي بضروب الأذى، فواساكم مع ذلك بنفسه، فافعلوا أنتم أيضاً كذلك واسْتَنُّوا بسُنَّتِه.

(٨) قال سعيد بن جبير: المعنىٰ: لِمَنْ كان يرجو لقاء الله بإيمانه، ويُصَدِّق بالبعث الذي فيه جزاء الأفعال.
وقيل: أي لِمَنْ كان يرجو ثواب الله في اليوم الآخر.

(٩) خوفاً من عقابه، ورجاءً لثوابه.

وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ(١) وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا(٢) ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ(٣)
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ(٤) وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ(٥) وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا(٦) ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ
وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ
لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا(٧) وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ(٨) وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا(٩) ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأحزاب].

---

(١) يريد قوله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤] ، فلما رأوا الأحزاب يوم الخندق قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله. قاله قتادة.
وقول ثان ذكره القرطبي في تفسيره نقلاً عن الماوردي قال: روى كثير بن عبدالله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال: خطب رسول الله ﷺ عام ذُكرت الأحزاب فقال: أخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها - يعني علىٰ قصور الحيرة ومدائن كسرى -، فأَبْشِروا بالنصر. فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد صادق، إذ وُعِدْنا بالنصر بعد الحصر. فطلعت الأحزاب، فقال المؤمنون: هذا ما وعدنا الله ورسوله.

(٢) قال الفرّاء: أي وما زادهم النظر إلىٰ الأحزاب.
وقال علي بن سليمان: ﴿رَءَا﴾ يدل علىٰ الرؤية، وتأنيث الرؤية غير حقيقي، والمعنىٰ: ما زادهم الرؤية إلاّ إيماناً بالرب وتسليماً للقضاء. قاله الحسن.
وقال القرطبي: لَمّا اشتدّ الأمر علىٰ المسلمين وطال المقام في الخندق، قام عليه الصلاة والسلام علىٰ التل الذي عليه مسجد الفتح في بعض الليالي، وتوقع ما وعده الله من النصر، وقال: مَن يذهب ليأتينا بخبرهم وله الجنة؟ كما تقدّم ذِكْرُ ذلك آنفاً.

(٣) أي وَفُّوا به.

(٤) أي فرغ مِن نَذْره ووفّىٰ بعهده، وصبر علىٰ الجهاد حتىٰ استُشهد. فالنَّحْب النذر، والنَّحْب أيضاً الموت.
وقال مقاتل: ﴿ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ ، أي قضىٰ أَجَله فقُتِلَ علىٰ الوفاء، يعني هنا حمزة وأصحابه الذين استشهدوا بأحد رضوان الله تعالىٰ عليهم.
وقيل: ﴿قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾، أي بذل جهده في الوفاء بعهده، مِن قول العرب: نَحَب فلان في سيره يومَه وليلته، إذا مدّ فلم ينزل.

(٥) قال ابن إسحاق: ينتظر ما وَعَدَ الله به من النصر والشهادة.

(٦) أي ما شَكُّوا وما تردّدوا في دينه، وما استبدلوا به غيره.

(٧) يعني قريشاً وغطفان.

(٨) بالملائكة والريح.

(٩) وبيده الفضل والمنة، أي لا يُغْلَب.

١٩- غزوة بني قريظة

[ذو القعدة ٥هـ]

جبل بني قريظة، ويطل علىٰ حرة قريظة التي في الجنوب الشرقي من المدينة حيث كانت منازل يهود بني قريظة حول وادي مهزوز

مسجد بني قريظة قديماً، وهو المكان الذي ضرب عنده النبيﷺ قبته أثناء حصاره ليهود بني قريظة

مسجد بني قريظة بعد الترميم

قال ابن سعد: غزاها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة خمس من مهاجَره.

وقال ابن إسحاق: في شوال من السنة الخامسة.

وبنو قريظة هم قبيلة يهود كانوا يسكنون شرق المدينة، وكعادتهم منفردين عن الناس في قلاع وحصون منيعة، حياتهم كالأرانب يحفرون السراديب تحت بيوتهم؛ لِيُمَوِّهوا على عدوهم دخولَهم وخروجهم.

وكانوا كما أسلفنا قد عاهدوا النبي ﷺ على أن يُسالموه، ولا يشتركوا مع عدو له عليه، ولكنهم عندما تحزّب الأحزاب نقضوا عهدهم وغدروا بالنبي ﷺ.

وبعد معركة الأحزاب فرّت بنو قريظة، ورجعوا متفرقين إلى بلادهم وديارهم، ودخل معهم الحصن حيي بن أخطب كما عاهد زعيمهم، وذلك لأمر يريده الله سبحانه.

۞ أَمْرُ الله لرسوله ﷺ بحرب بني قريظة ومسيره إليهم:

قال محمد بن إسحاق ومحمد بن سعد، وقد دخل حديث بعضهما في بعض:

لَمّا انصرف النبيﷺ من الخندق إلىٰ المدينة هو والمسلمون ووضعوا السلاح، فلما كانت الظهر أتىٰ جبريلعليه السلام النبيﷺ مُتَعَجِّراً[١] بعمامة من إستبرق، علىٰ بغلة عليها رِحالة[٢]، عليها قطيفة من ديباج، فقال: أَوَقد وضعتَ السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، قال جبريل: فما وَضَعَتِ الملائكة السلاح بعد، وما رجعت إلاّ من طلب القوم، إن اللهعزوجل يأمرك يا محمد بالمسير إلىٰ بني قريظة، فإني عامدٌ إليهم فمُزَلْزِلٌ بهم[٣].

فأمر رسول اللهﷺ بلالاً فأذّن في الناس: إن رسول اللهﷺ يأمركم ألاّ تُصَلُّوا العصر إلاّ ببني قريظة.

واستعملﷺ علىٰ المدينة ابن أم مكتوم.

ودعا عليّاً فأعطاه لواءه، وقدّمه إلىٰ بني قريظة.

فسار علي حتىٰ إذا دنا من الحصون، سمع منها مقالة قبيحة لرسول اللهﷺ، فرجع حتىٰ لقي رسول اللهﷺ بالطريق فقال: يا رسول الله، لا عليك ألاّ تدنو من هؤلاء الأخابث. قال: لِمَ؟ أظنك سمعتَ منهم لي أذى؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: لو رَأَوْني لم يقولوا من ذلك شيئاً.

فلما دنا رسول اللهﷺ من حصونهم قال لهم: يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟ قالوا: يا أبا القاسم، ما كنتَ جهولاً.

❁ تلاحق المسلمين بالرسولﷺ وحصار بني قريظة:

ثم نزلﷺ علىٰ بئر من آبار بني قريظة من ناحية أموالهم يقال لها: بئر أنّا[٤]، وتلاحق به الناس، فأتىٰ رجال مِن بعد العشاء الآخرة لم يُصلوا العصر؛ لقول رسول اللهﷺ:

---

(١) الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها الرجل علىٰ رأسه ويَرُدَّ طرفها علىٰ وجهه، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه.

(٢) الرِّحالة: سرج من جلود لا خشب فيها، يُتّخذ للركض الشديد.

(٣) أي مُوقِعٌ الخوف في قلوبهم.

(٤) ويقال: بئر أنّي، كذا ضُبِطَ في سيرة ابن هشام، وفي شرح المواهب أقوال أخرى.

(لا يُصَلِّيَنّ أحدكم العصر إلاّ ببني قريظة)، فشغلهم ما لم يكن منه بُدٌّ في حربهم، وأَبَوْا أن يصلوا لقول رسول الله ﷺ حتىٰ يأتوا بني قريظة، فصلّوا العصر بها بعد العشاء الآخرة.

وتخوّف ناس فوت الصلاة، فصلّوا. فما عنّف رسول الله ﷺ أحداً من الفريقين، ولا عابهم الله تعالىٰ في كتابه.

وسار رسول الله ﷺ إليهم في المسلمين وهم ثلاثة آلاف، والخيل ست وثلاثون فرساً.

فحاصرهم خمسة عشر يوماً علىٰ قول ابن سعد، وقال ابن إسحاق: خمساً وعشرين ليلة أشد حصار، حتىٰ جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب.

❁ مقالة كعب بن أسد لبني قريظة:

كان حيي بن أخطب قد دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان؛ وفاءً لكعب بن أسد. فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتىٰ يُناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم ما تَرَوْن، وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً فخذوا أيَّها شئتم. قالوا: وما هي؟ قال: نُتابع هذا الرجل ونُصَدِّقه، فوالله لقد تَبَيَّنَ لكم أنه نبي مرسل، وأنه الذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون علىٰ دمائكم وأموالكم، وأبنائكم ونسائكم. قالوا: لا نفارق حُكْم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره. قال: فإذا أَبَيْتم هذه فهَلُمَّ فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلىٰ محمد وأصحابه رجالاً مُصْلِتين السيوف، لم نترك وراءنا ثَقَلاً حتىٰ يحكم الله بيننا وبينه، فإنْ نَهْلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشىٰ عليه، وإنْ نَظْهَر فلَعَمْري لَنَجِدَنَّ النساء والأبناء. قالوا: نقتل هؤلاء المساكين! فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإذا أَبَيْتم عليَّ هذه فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسىٰ أن يكون محمد وأصحابه قد أَمِنوا فيها، فانزلوا لعلّنا نُصيب من محمد وأصحابه غِرّة. قالوا: نُفسد علينا سَبْتَنا ونُحْدِث فيه ما لم يُحْدِث مَن كان قبلنا إلاّ مَن قد علمتَ، فأصابه ما لم يَخْفَ عليك من المسخ؟! قال: ما بات منكم رجل واحد منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

۞ خبر أبي لبابة وتوبته :

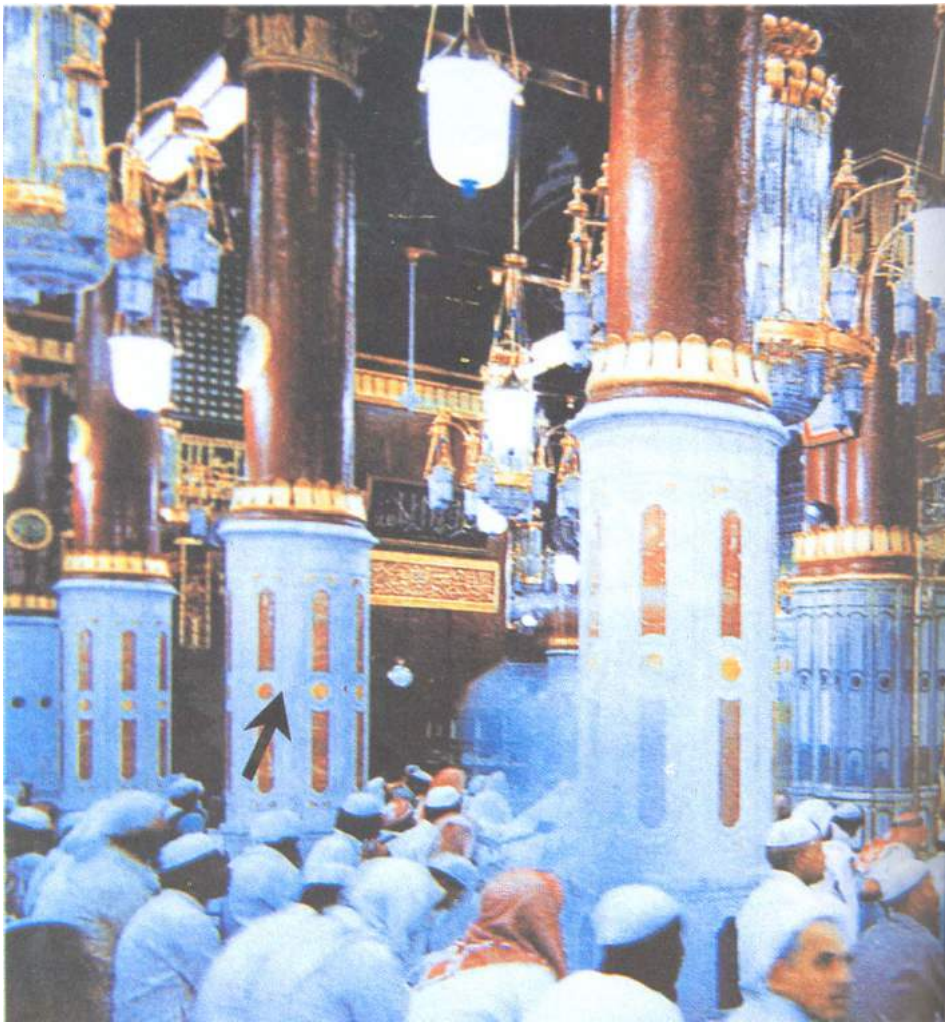

أسطوانة أبي لبابة المعروفة بأسطوانة التوبة ، وهي الأسطوانة الرابعة عَدّاً يسار المنبر، والثانية من بداية الجدار الأمامي للروضة الموازي للمحراب ، والثانية من المقصورة النبوية ، وهي التي ربط فيها الصحابي أبو لبابة نفسه بعد إفشائه سر رسول الله ﷺ ليهود بني قريظة على ما سنذكر

قالوا: ثم بعثوا إلىٰ رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر[١]؛ لنستشيره في أمرنا. فأرسله إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجَهش[٢] إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرقّ لهم. وقالوا له: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل علىٰ حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلىٰ حلقه، أي إنه الذبح.

قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي مِن مكانهما حتىٰ عرفتُ أني قد خنتُ الله والرسول.

ثم انطلق أبو لبابة علىٰ وجهه ولم يأتِ رسول الله ﷺ، حتىٰ ارتبط في المسجد إلىٰ عمود من عَمده[٣]، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتىٰ يتوب الله عليّ مِمّا صنعتُ. فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وكان قد استَبْطَأَه، قال: أمَا إنه لو جاءني لاستغفرتُ له، فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أُطْلِقُه مِن مكانه حتىٰ يتوب الله عليه.

فأنزل الله تعالىٰ فيه: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة].

قال ابن هشام: وأنزل الله تعالىٰ في أبي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبدالله بن أبي قتادة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال].

قال ابن هشام: أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال، تأتيه امرأته في كل وقت صلاةٍ فتحلّه حتىٰ يتوضّأ ويُصلّي، ثم يعود فيرتبط بالجذع، حتىٰ نزلت توبته في قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾.

وقال موسىٰ بن عقبة: إنه مكث عشرين ليلة مرتبطاً.

---

(١) اختار بنو قريظة أبا لبابة؛ لأن ماله وولده وعياله فيهم.

(٢) بمعنىٰ فزع وأسرع.

(٣) هي السارية المعروفة في المسجد بسارية أبي لبابة - انظر الصورة المرفقة ص٤٢١.

وقال ابن إسحاق: أَنْزَلَ الله توبته علىٰ رسوله مِن آخر الليل وهو في بيت أم سلمة، فجعل يبتسم.

تقول أم سلمة: سمعتُ رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك، فقلت: مِمّ تضحك أَضْحَكَ الله سِنَّك يا رسول الله؟ قال: تِيبَ علىٰ أبي لبابة. قالت: فقلت: أفلا أُبَشِّره يا رسول الله؟ قال: بلىٰ إن شئتِ. فقامت علىٰ باب حجرتها وذلك قبل أن يُضرب عليهنّ الحجاب، فقالت: يا أبا لبابة، أَبْشِرْ فقد تاب الله عليك.

قالت: فثار الناس إليه لِيُطْلِقوه، فقال: لا والله حتىٰ يكون رسول الله ﷺ هو الذي يُطْلِقُني بيده. فلما مرّ عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلىٰ صلاة الصبح أَطْلَقَه.

۞ إسلام نفر من بني هَدْل وذكر خبر عمرو بن سُعدى:

قال ابن إسحاق: ثم إن ثعلبة بن سَعْية، وأُسَيد بن سَعْية، وأسد بن عبيد، وهم نفر من بني هَدْل، ليسوا من بني قريظة ولا النضير، نَسَبُهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة علىٰ حكم رسول الله ﷺ.

قال: وخرج من تلك الليلة عمرو بن سُعدى القرظيّ، فمرّ بحرس رسول الله ﷺ وعليه محمد بن مسلمة، فلما رآه قال: مَن هذا؟ قال: أنا عمرو بن سُعدى، وكان عمرو قد أبىٰ أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ وقال: لا أغدر بمحمد أبداً. قال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تَحْرِمْني إقالة عَثَرات الكِرام، ثم خلّىٰ سبيله، فخرج علىٰ وجهه لم يُدْرَ أين توجّه من الأرض إلىٰ آخر الدهر.

فذُكِرَ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: ذاك رجل نجّاه الله بوفائه.

۞ نزول بني قريظة علىٰ حُكْم رسول الله ﷺ وتحكيم سعد بن معاذ فيهم:

قال ابن إسحاق: ولَمّا أصبح بنو قريظة نزلوا علىٰ حكم رسول الله ﷺ، فتواثبت الأوس فقالوا: يا رسول الله، إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلتَ في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمتَ - يعنون بني قينقاع لَمّا أطلقهم ﷺ لعبدالله بن أُبَيّ بن سلول -. فقال

رسول الله ﷺ: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلىٰ، قال: فذاك سعد بن معاذ[١]. وكان سعد في مسجد رسول الله ﷺ في خيمة لامرأة مِن أَسْلم يقال لها: رُفيدة، كانت تداوي الجرحىٰ محتسبة.

فأتاه قومه فحملوه علىٰ حمار قد وطّئوا له بوسادة من أَدَم، وكان رجلاً جسيماً جميلاً. ثم أقبلوا معه إلىٰ رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو، أَحْسِنْ في مواليك، فإنّ رسول الله ﷺ إنما ولاّك ذلك لِتُحْسِنَ فيهم. فلما أكثروا عليه قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعضُ مَن كان معه من قومه إلىٰ دار بني عبد الأشهل، فنعىٰ لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد؛ لِكَلِمَتِه التي سَمِعَ منه.

فلما انتهىٰ سعد إلىٰ رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ: قوموا إلىٰ سيدكم، فأما المهاجرون من قريش فيقولون: إنما أراد رسول الله ﷺ الأنصار، والأنصار يقولون: قد عمّ بها رسول الله ﷺ. فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولاّك أَمْر مواليك لتحكم فيهم. فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أنّ الحُكْم فيهم لَما حكمتُ؟ قالوا: نعم. قال: وعلىٰ مَن ها هنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو مُعْرِضٌ عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ: نعم. قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال، وتُقسم الأموال، وتُسبىٰ الذراري[٢] والنساء. فقال له رسول الله ﷺ: لقد حكمتَ فيهم بحكم الله مِن فوق سبعة أَرْقعة[٣].

❁ خبر أسارى بني قريظة وقَتْلهم:

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة يوم الخميس لسبع خلون من

---

(١) ويقال: إن اليهود سألوا أن ينزلوا علىٰ حكم سعد بن معاذ، والله أعلم.

(٢) هم الأولاد الذين لم يبلغوا الحُلم.

(٣) هي السماوات، أي من فوق سبع سماوات. وأرقعة جمع رقيع بتذكير العدد علىٰ معنىٰ السقف، إذ السماء مؤنث سماعي، فقياسه سبعة أرقعة بتأنيث العدد. وسُمِّيَت السماء رقيعاً لأن بعضها كان يرقع بعضاً. وبعضُهم يجعل الرقيع السماء الدنيا لا غير، وكأنها رُقِعَت بالنجوم.

ذي الحجة، وأَمَرَ بهم فأُدخلوا المدينة، فحبسهم في دار بنت الحارث امرأةٍ من بني النجار.

واختُلف في عددهم، فقيل: كانوا ستمائة أو سبعمائة، وقيل: بين الثمانمائة والتسعمائة.

ثم خرج ﷺ إلىٰ سوق المدينة فحفر بها خنادق، وجلس هو وأصحابه، وبعث إليهم فأُخرجوا إليه أرسالاً[1]، فضُرِبَتْ أعناقهم وفيهم حيي بن أخطب، وكعب بن أسد.

قال ابن إسحاق: وقالوا لكعب بن أسد وهم يُذهب بهم إلىٰ رسول الله ﷺ أرسالاً: يا كعب، ما تراه يُصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تَعْقِلون؟ ألا ترون الداعي لا يَنْزِع، وأنه مَنْ ذُهِبَ به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل.

قال ابن إسحاق: وأُتِيَ بحيي بن أخطب وعليه حُلّة له فُقّاحية[2]، قد شقّها عليه من كل ناحية قدر أنملة لئلا يُسْلَبَها، مجموعة يداه إلىٰ عنقه بحبل. فلما نظر إلىٰ رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لُمْتُ نفسي في عداوتك، ولكن من يَخْذُل الله يُخْذَل. ثم أقبل علىٰ الناس فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كُتِبَتْ علىٰ بني إسرائيل. ثم جلس فضُربت عنقه.

فقال جَبَل بن جَوّال الثعلبي:

لَعَمْرُك ما لام ابنُ أخطب نفسه ... ولكنّه مَن يَخْذُل الله يُخْذَلِ
لَجاهَد حتىٰ أَبْلَغ النفس عُذْرها ... وقَلْقَل يبغي العِزَّ كلَّ مُقَلْقَلِ

وروى ابن إسحاق بسند يرفعه إلىٰ عائشة رضي الله عنها قالت: لم يُقتل من نسائهم إلاّ امرأة واحدة. قالت: واللهِ إنها لعندي تَحَدَّث معي، وتضحك ظهراً وبطناً، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق، إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا والله، قلت لها: ويلك، ما لك؟ قالت: أُقْتَل، قلت: ولِمَ؟ قالت: لِحَدَثٍ أَحْدَثْتُه. قالت: فَانْطُلِقَ بها، فضُرِبَتْ عنقها. فكانت عائشة تقول: فوالله ما أنسىٰ عَجَباً منها، طِيبَ نَفْسها وكثرة

---

(١) أي أفواجاً وفِرَقاً.

(٢) أي بلون الورد تضرب إلىٰ الحمرة.

ضَحكها وقد عَرَفَتْ أنها تُقتل.

قال الواقدي: واسم تلك المرأة بُنانة[١]، امرأة الحكم القرظيّ، وكانت قَتَلَتْ خلاّد بن سويد، طَرَحَتْ عليه الرَّحا، فضرب رسول الله ﷺ عنقها بخلاّد بن سويد.

قال ابن إسحاق: وكان علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما يضربان أعناق بني قريظة، ورسول الله ﷺ جالس هناك.

۞ خبر الزبير بن باطا وقَتْلِه:

روى محمد بن إسحاق عن الزهري أن الزبير بن باطا القرظي، وكان يكنىٰ أبا عبد الرحمن، وكان قد مَنَّ علىٰ ثابت بن قيس بن شمّاس في الجاهلية يوم بُعاث، فأخذه فجزّ ناصيته ثم خلّىٰ سبيله.

فجاءه ثابت يوم قريظة وهو شيخ كبير قد عَمِيَ، فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟ فقال: وهل يجهل مِثْلي مِثْلك؟ قال: إني قد آن لي أن أَجْزِيَك بيدك عندي، قال: إن الكريم يجزي الكريم.

ثم أتىٰ ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، قد كانت للزبير عندي يد وله عليّ مِنّة، وقد أحببتُ أن أجزيه بها، فهَبْ لي دمه. فقال رسول الله ﷺ: هو لك. فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك فهو لك، قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد، فما يصنع بالحياة؟ فأتىٰ ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أهله وولده. قال: هُمْ لك، فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ قد أعطاني امرأتك وولدك، فهم لك. قال: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم، فما بقاؤهم علىٰ ذلك؟ فأتىٰ ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ماله. قال: هو لك، فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ قد أعطاني مالك، فهو لك. قال: أيْ ثابت، ما فعل الذي كأنّ وجهه مرآة صينية يتراءى فيه[٢] عَذارى الحي، كعب بن أسد؟ قال: قُتِلَ،

---

(١) وفي رواية رُمانة.

(٢) وفي سيرة ابن هشام: يتراءى فيها.

قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب؟ قال: قُتِلَ، قال: فما فعل مُقَدِّمتنا إذا شَدَدْنا، وحامِيَتنا إذا فَرَرْنا، عَزّال بن سَمَوْأَل؟ قال: قُتِلَ، قال: فما فعل المجلسان؟ - يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة -، قال: ذهبوا وقُتِلوا، قال: فإني أسألك بيدي عندك يا ثابت إلاّ ألحقتني بالقوم، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير، وما أنا بصابر لله فَتْلة دَلْو ناضح[1] حتىٰ ألقىٰ الأحبة. فقدّمه ثابت فضُرِب عنقه.

فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله: (ألقىٰ الأحبة) قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالداً فيها مُخَلّداً أبداً.

وفي هذه الوقعة قال ثابت بن قيس:

وَفَتْ ذِمّتي أني كريمٌ وأنّني ... صبورٌ إذا ما القوم حادوا[2] عن الصبر

وكان زبير أعظم الناس مِنّة ... عليّ فلما شُدّ كوعاه بالأَسْرِ

أتيتُ رسول الله كَيْما أفكّه ... وكان رسول الله بحراً لنا يجري

۞ خبر رفاعة بن سَمَوْأل وفداؤه:

قالوا: وكان رسول الله ﷺ قد أَمَرَ بقَتْل مَن أَنْبت منهم، فسألته سلمىٰ بنت قيس بن المنذر أخت سليط بن قيس[3] علىٰ رفاعة بن سموأل القرظي، وكان رجلاً قد بلغ، فلاذ بها وكان يعرفها، فقالت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي هَبْ لي رفاعة بن سَمَوْأل، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل. قال: فوهبه لها، فاسْتَحْيَتْه.

---

(١) أي مقدار ما يُقْبِلُ الرجل الدلو ليصبها في الحوض ثم يصرفها، وهذا كله لا يكون إلا عن استعجال وسرعة. وذكر أبو عبيد الحديث فقال: قال الزبير: يا ثابت، ألحقني بهم، فلست صابراً عنهم إفراغة دلو.

(٢) وفي رواية: عادوا.

(٣) وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ، وكانت قد صَلَّتْ معه القبلتين، وبايعته بيعة النساء.

۞ تقسيم فَيْء بني قريظة:

قال ابن إسحاق: ثم أمر رسول الله ﷺ بالغنائم فجُمِعَتْ، فاصطفىٰ لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خُنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، وكان عليها حتىٰ تُوفي عنها وهي في مكة.

وقد كان رسول الله ﷺ عَرَضَ عليها الإسلام، فامتنعت ثم أسلمت بعد ذلك، فسُرّ رسول الله ﷺ بإسلامها، وقد عرض عليها أن يعتقها ويتزوّجها، فقالت: بل تتركني في مِلْكك، فهو أخفّ عليّ وعليك. فكانت في مِلْك النبي ﷺ يطؤها حتىٰ ماتت عنده.

وقال الزهري: إن رسول الله أعتقها وتزوّجها، وكانت تحتجب في أهلها وتقول: لا يراني أحد بعد رسول الله. وهذا أثبت الحديثين عندنا.

ثم أخرج ﷺ الخُمس من المتاع والسبي، ثم أمر بالباقي فبيع فيمن يَزيد، وقسمه بين المسلمين. وكانت السهمان علىٰ ثلاثة آلاف واثنين وسبعين سهماً، للفرس سهمان، ولصاحبه سهم.

وصار الخُمس إلىٰ مَحْمِية بن جَزْء الزُّبَيدي، وكان مِن مهاجرة الحبشة، فاستعمله رسول الله ﷺ علىٰ الأخماس.

فكان رسول الله ﷺ يُعْتِق منه، ويهب منه، ويُخدم منه مَن أراد.

وكذلك صنع بما أصاب من الرِّثّة[1]، قُسِمَت قبل أن تُباع.

وقال محمد بن إسحاق: بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أحد بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة إلىٰ نجد، فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً.

۞ تسمية مَن استشهد يوم بني قريظة من المسلمين:

واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ثم من بني الحارث بن الخزرج: خلّاد بن

---

(١) هي السَّقْطة من متاع البيت.

سويد بن ثعلبة بن عمرو، طُرِحَت عليه رَحىً فشدخته شدخاً شديداً، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: إن له لأَجر شهيدين.

ومات أبو سنان بن محصن بن حُرْثان أخو بني أسد بن خزيمة ورسول الله ﷺ محاصر بني قريظة.

۞ ذِكْر ما نزل في بني قريظة من القرآن:

وأنزل الله عز وجل في شأن بني قريظة قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم(١) مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ(٢) وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ(٣) وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا(٤) ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا(٥) وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب].

۞ خبر وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه:

قال ابن إسحاق: فلما انقضىٰ شأن بني قريظة، انفجر بسعد بن معاذ جرحه، فمات منه شهيداً.

وقال: حدّثني معاذ بن رفاعة الزُّرَقي قال: حدّثني مَن شئت من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتىٰ رسول الله ﷺ حين قُبِضَ سعد بن معاذ من جوف الليل مُعْتَجِراً بعمامة من إستبرق، فقال: يا محمد، مَنْ هذا الميت الذي فُتِحَتْ له أبواب السماء، واهتزّ له العرش(٦)؟

---

(١) يعني بني قريظة ظاهروا قريشاً وغطفان.

(٢) أي حصونهم ومعاقلهم، واحدتها صِيصِية.

(٣) وهم الرجال.

(٤) وهم النساء والذراري.

(٥) قال يزيد بن رومان وابن زيد ومقاتل: يعني خيبر. وقال قتادة: كنا نُحدّث أنها مكة. وقال الحسن: فارس والروم. وقال عكرمة: كل أرض تُفتح إلىٰ يوم القيامة، والله عز وجل أعلم.

(٦) قال السهيلي عند الكلام علىٰ اهتزاز العرش: وقد تكلّم الناس في معناه وظنوا أنه مشكل، وقال بعضهم: الاهتزاز ها هنا بمعنىٰ الاستبشار بقدوم روحه، وقال بعضهم: يريد حَمَلة العرش ومَن عنده من الملائكة، =

قال: فقام رسول الله ﷺ سريعاً يَجرّ ثوبه إلىٰ سعد، فوجده قد مات رضي الله عنه.

وروى الحافظ البزار بسند جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لقد هبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون ألف مَلَك إلىٰ الأرض، لم يهبطوا قبل ذلك.

وقال ابن إسحاق: وحدّثني عبدالله بن أبي بكر عن عَمْرة بنت عبد الرحمن قالت: أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أُسيد بن حضير، فلقيه موت امرأة له فحزن عليها بعض الحزن، فقالت له عائشة: يغفر الله لك يا أبا يحيىٰ، أتحزن علىٰ امرأة وقد أُصِبْتَ بابن عمك، وقد اهتزّ له العرش؟!

وروى البيهقي في سنده إلىٰ الحسن البصري قال: اهتزّ عرش الرحمن فرحاً بروحه.

وفي رواية ابن إسحاق عنه قال: كان سعد رجلاً بادناً، فلما حمله الناس وجدوا له خِفّة، فقال رجال من المنافقين[1]: والله إنْ كان لَبادناً، وما حَمَلْنا من جنازة أخفّ منه! فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنّ له حَمَلة غيركم، والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد، واهتزّ له العرش.

وروى البزار بسند جيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لَمّا حُمِلَتْ جنازة سعد قال المنافقون: ما أخفّ جنازته! وذلك لِحُكْمه في بني قريظة. فسئل رسول الله ﷺ، قال: لا، ولكنّ الملائكة تحمله.

استبعاداً منهم لأن يهتز العرش علىٰ الحقيقة ولا بُعْد فيه؛ لأنه مخلوق ويجوز عليه الحركة والهزة، ولا يعدل عن ظاهر اللفظ ما وجد إليه سبيل. وما رُوِيَ مِن قول البراء بن عازب في معناه أنه سرير سعد اهتز، لم يلتفت إليه العلماء وقالوا: كانت بين هذين الحيين من الأنصار ضغائن، وفي لفظ الحديث: اهتزّ عرش الرحمن، رواه أبو الزبير عن جابر يرفعه.

وحديث اهتزاز العرش لموت سعد صحيح، قال أبو عمر: هو ثابت من طرق متواترة. ورواه البخاري عن طريق الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان كلاهما عن جابر، ورواه من الصحابة جماعة غير جابر منهم أبو سعيد الخدري، وأُسيد بن حضير، ورميثة بنت عمرو، ذكر ذلك الترمذي. والعجب لِما روي عن مالك رحمه الله مِن إنكاره للحديث وكراهيته للتحدث به مع صحة نقله وكثرة الرواة له، ولعلّ هذه الرواية لم تصح عند مالك، والله أعلم.

(١) كذا في السيرة والاستيعاب في ترجمة سعد بن معاذ، وفي سائر الأصول: المسلمين.

وروى أيضاً بسنده إلىٰ جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: لَمّا دُفِنَ سعد ونحن مع رسول الله ﷺ، سبّح رسول الله ﷺ فسبّح الناس معه، ثم كبّر فكبّر الناس معه، فقالوا: يا رسول الله، مِمَّ سبّحتَ؟ قال: لقد تضايق علىٰ هذا العبد الصالح قبرهُ حتىٰ فرّجه الله عنه.

قال ابن هشام: ومجاز هذا الحديث قول عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: إنّ للقبر لَضَمّة، لو كان أحدٌ منها ناجياً لكان سعد بن معاذ.

وقال البزار في روايته عن ابن عمر رضي الله عنهما: ودخل رسول الله ﷺ قَبْرَه فاحْتُبِسَ، فلما خرج قيل له: يا رسول الله، ما حَبَسَك؟ قال: ضُمَّ سعد في قبره ضَمّة، فدعوتُ الله فكشف عنه[1].

قال ابن إسحاق: ولِسعد يقول رجل من الأنصار:

وما اهتزّ عرش الله مِن موت هالك ... سمعنا به إلاّ لِسعدٍ أبي عمرو

وقالت أم سعد[2] حين احْتُمِلَ نعشه وهي تبكيه:

وَيْل أمِّ سعدٍ سعداً ... صرامةً وحَدّا

وسُوداً ومَجْدا ... وفارساً مُعدّا

سُدَّ به مَسَدّا ... يَقُدُّ هاماً قدّا

يقول رسول الله ﷺ: كل نائحة تكذب إلاّ نائحة سعد بن معاذ.

وروى البخاري في سنده إلىٰ البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أُهْدِيَتْ للنبي ﷺ حُلّة حرير، فجعل أصحابه يمسّونها فيَعْجَبون مِن لِينها، فقال: أتعجبون من لين هذه؟ لَمناديل سعد بن معاذ خير منها أو أَلْيَن.

وروى الإمام أحمد بسند يرفعه إلىٰ واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، وكان واقد مِن أحسن الناس وأعظمهم وأطولهم، قال: دخلتُ علىٰ أنس بن مالك فقال لي: مَنْ أنت؟

---

(١) قال البزار: تفرّد به عطاء بن السائب، قال بعضهم: وهو متكلم فيه.

(٢) قال ابن هشام: وهي كُبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد - ويقال: عبيد - بن الأبجر، وهو خُدْرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج.

قلت: أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ، فقال: إنك بسعدٍ لَشَبِيه، ثم بكىٰ وأكثر البكاء، وقال: رحمة الله علىٰ سعد، كان من أعظم الناس وأطولهم. ثم قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً إلىٰ أُكيدر دومة، فأرسل إلىٰ رسول الله ﷺ بجبة من ديباج منسوج فيها الذهب، فلبسها رسول الله ﷺ، فقام علىٰ المنبر وجلس، فلم يتكلّم ثم نزل، فجعل الناس يلمسون الجبة وينظرون إليها، فقال رسول الله ﷺ: أتعجبون منها؟ لَمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن مِمّا تَرَون[1].

---

(١) رواه كذلك الترمذي والنسائي.

٢٠- غزوة بني لِحْيان

[ربيع الأول ٦هـ]

مكان ماء الرجيع

غزاها رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ست من مهاجَره علىٰ ما أَوْرده محمد بن سعد.

وقال ابن إسحاق: في جمادى الأولىٰ سنة ست.

وذلك أن رسول الله ﷺ وجد علىٰ عاصم بن ثابت وأصحابه أصحاب الرجيع وَجْداً شديداً، فأظهر أنه يريد الشام.

قال ابن سعد: فعسكر لغرة هلال شهر ربيع الأول في مائتي رجل، معهم عشرون فرساً، واستخلف علىٰ المدينة عبدالله بن أم مكتوم.

فأسرع المسير حتىٰ انتهىٰ إلىٰ بطن غُران، وبينها بين عسفان خمسة أميال حيث كان مُصاب أصحابه، فترحّم عليهم ودعا لهم، فسمعتْ بهم بنو لِحْيان وهربوا في رؤوس الجبال، فلم يقدر منهم علىٰ أحد.

فأقام يوماً أو يومين، فبعث السرايا في كل ناحية فلم يقدروا علىٰ أحد، ثم خرج حتىٰ أتىٰ عسفان.

ثم انصرف ﷺ إلىٰ المدينة وهو يقول: آيِبُون، تائبون، عابدون لربنا، حامدون. أعوذ بالله من وَعْثاء السفر، وكآبة المُنْقَلب، وسوء المنظر في الأهل والمال.

وغاب ﷺ عن المدينة أربع عشرة ليلة.

٢١- غزوة الغابة (غزوة ذي قَرَد[1])

[ربيع الأول ٦هـ]

منطقة الغابة حيث وقعت الغزوة

(١) بفتح القاف والراء، وحُكي بالضم فيهما، وهي على بريد من المدينة في طريق الشام.

غزاها رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ست مِن مهاجَره.

❁ غارة ابن حصن علىٰ لِقاح رسول الله ﷺ:

قالوا: وكان لرسول الله ﷺ عشرون لِقْحة[1] ترعىٰ بالغابة، وكان أبو ذر فيها. فأغار عيينة بن حصن ليلة الأربعاء في أربعين فارساً، فاستاقوها وقَتَلوا ابن أبي ذر.

قال محمد بن إسحاق: وكان فيهم رجل من غِفار وامرأة له، فقتلوا الرجل وحملوا المرأة في اللِّقاح، وجاء الصريخ فنودي: الفزع الفزع، فنودي: يا خيل الله اركبي. وكان أول ما نودي بها، فترامت الخيول إلىٰ رسول الله ﷺ.

❁ خروج رسول الله ﷺ وبلاء المقداد:

وركب رسول الله ﷺ فخرج غداة الأربعاء، واستخلف علىٰ المدينة عبدالله بن أم مكتوم، وخلّف سعد بن عبادة في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة.

فكان أول مَن أقبل إليه من الفرسان المقداد بن عمرو، وعليه الدرع والمغفر شاهراً سيفه، فعقد له رسول الله ﷺ لواء في رمحه وقال: امض حتىٰ تلحقك الخيول، وأنا علىٰ أثرك.

قال المقداد: فخرجت فأدركت أُخريات العدو وقد قَتَلَ أبو قتادة الحارثُ بن ربعيّ حبيبَ بن عيينة بن حصن، وغشّاه بُرْدَه. فلما أقبل رسول الله ﷺ والناس فرأوا حبيباً مُسَجًّىٰ[2] ببُرْد أبي قتادة، فاسترجع الناس وقالوا: قُتِلَ أبو قتادة، فقال رسول الله ﷺ ليس بأبي قتادة، ولكنه قتيلٌ لأبي قتادة وَضَعَ عليه بُرْده؛ لتعرفوا أنه صاحبه.

وقال ابن سعد: إن الذي قتل حبيباً هو المقداد بن عمرو، قَتَله وقَتَل قِرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر. وإن أبا قتادة قَتَل مَسْعدة، فأعطاه رسول الله ﷺ فرسه وسلاحه.

وأدرك عكاشةُ بن محصن أوباراً وابنَه عمرو بن أوبار، وهما علىٰ بعير واحد فقتلهما.

---

(١) هي الناقة ذات اللبن القريبة العهد بالولادة.

(٢) أي مُغَطّىٰ.

واستُشهد من المسلمين يومئذ مُحْرز بن نَضْلة، قَتَله مَسْعدة.

۞ بلاء سلمة بن الأكوع[١] في هذه الغزوة:

قال ابن إسحاق: كان أولَ مَن نَذِر بهم سلمةُ بن عمرو بن الأكوع الأسلمي، فخرج يشتدّ في آثار القوم حتىٰ لحق بهم.

وقال ابن سعد: خرج سلمة بن الأكوع علىٰ رجليه يعدو ليسبق الخيل مِثْل السبع حتىٰ لحق القومَ، فجعل يُراميهم بالنبل ويقول:

خُذْهـــا وأنـــا ابـــن الأكـــوع واليـــومُ يـــومُ الرُّضَّـــع[٢]

حتىٰ انتهىٰ إلىٰ ذي قَرَد، وهي ناحية خيبر مِمّا يلي المستناخ.

قال سلمة: فلَحِقَنا رسول الله ﷺ والناسُ والخيولُ عِشاء، فقلت: يا رسول الله، إنّ القوم عطاش، وليس لهم ماء دون أحساء كذا وكذا، فلو بعثتَني في مائة رجل استنقذتُ ما بأيديهم من السَّرْح[٣]، وأخذتُ بأعناق القوم. فقال النبي ﷺ: ملكتَ فأَسْجِحْ[٤]. ثم قال: إنهم لَيُقْرَوْن[٥] في غطفان.

وذهب الصريخ إلىٰ بني عمرو بن عوف فجاءت الأمداد، فلم تزل الخيل تأتي والرجال علىٰ أقدامهم وعلىٰ الإبل، حتىٰ انتهوا إلىٰ رسول الله ﷺ بذي قَرَد، فاستنقذوا عشر لقحات، وأُفلت القوم بما بقي وهي عشرة.

---

(١) كان شجاعاً رامياً، يَسْبق بِجَرْيِه الفرس، وما كذب في عمره قط، انظر ترجمته المستقلة إن شئت.

(٢) يعني يوم هلاك اللئام، مِن قولهم: لئيم راضع، أي رضع اللؤم في بطن أمه. وقيل: معناه: اليوم يُعرف مَنْ أَرْضَعَتْه الحربُ مِن صغره وتدرّب بها، ويُعرف غيره. راجع المواهب اللدنية ج٢ ص١٨٢.

(٣) هو المال السّائم المُرْسَل في المراعي.

(٤) أي قدرتَ عليهم فارفق وأحسن العفو.

(٥) بفتح الراء وضمها من القرى، وهي الضيافة. وقيل: معنىٰ ضم الراء: إنهم يجمعون الماء واللبن. راجع المواهب ج٢ ص١٨٣.

وصلّىٰ رسول الله ﷺ بذي قرد صلاة الخوف، وأقام يوماً وليلة يتحسّس الخبر، وقسم في كل مائة من أصحابه جزوراً ينحرونها، وكانوا خمسمائة وقيل: سبعمائة.

٢٢- صلح الحديبية[1] وبيعة الرضوان

[ذو القعدة ٦هـ]

(١) الحديبية هي بئر سُمِّيَ المكان بها، وقيل: شجرة حدباء سُمِّيَ المكان بها، وقيل: قرية متوسطة قريبة من مكة، وتُعرف اليوم باسم الشميسي. وإنا سنورد هذه الغزوة إن شاء الله تعالىٰ مهذّبة من سيرة محمد بن سعد وابن إسحاق وغيرهما، علىٰ حسب ما نراه متلائماً.

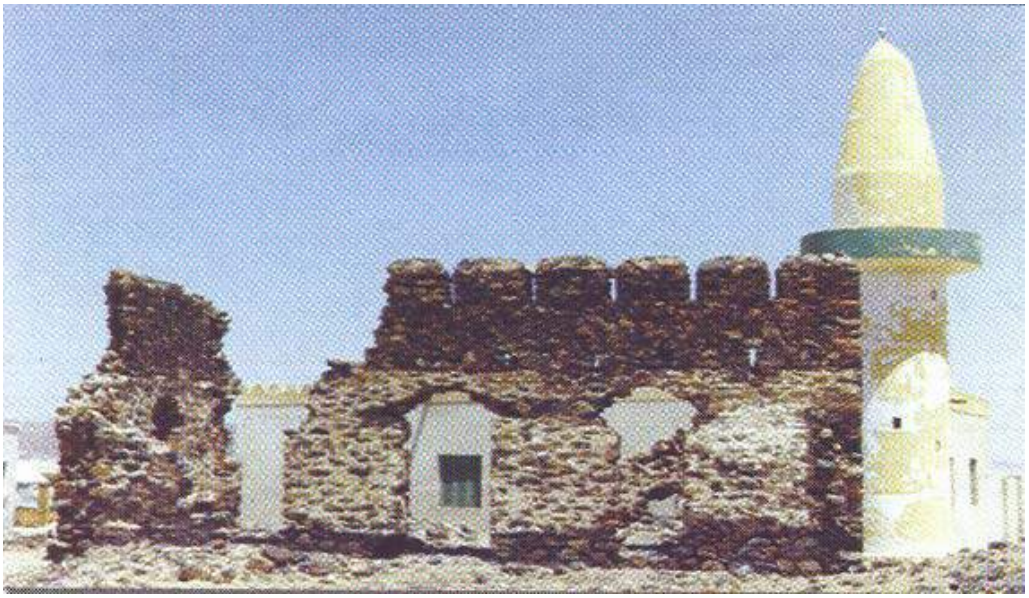

مسجد الحديبية الحديث وأثر المسجد القديم المبني بالحجر الأسود والجص

۞ خروج الرسول ﷺ لأداء العمرة واستنفاره العرب:

كان عام الحديبية في السنة السادسة من الهجرة النبوية الشريفة، فخرج رسول الله ﷺ في شهر ذي القعدة معتمراً يريد زيارة البيت، لا يريد قتالاً. وقد ترك على المدينة نُمَيلة بن عبدالله الليثي أميراً لغيبته.

وكان العدد في هذه العمرة مُخْتَلَفاً فيه بين ألف وسبعمائة، وألف وستمائة، وألف وخمسمائة، وألف وأربعمائة، ولم يقل أحد بأقل من ذلك.

وخرج معه ﷺ من أزواجه أم سلمة رضي الله عنها.

وكان ﷺ قد استنفر العرب ومَنْ حوله مِن أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يَصدّوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب.

وفي هذه العمرة لم يخرج النبي ﷺ ومعه سلاح الحرب سوى السيوف، وسوى سلاح الراكب المسافر. وساق معه سبعين بَدَنة، منها جملٌ غَنِمَه يوم بدر وكان لأبي جهل.

روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل في رأسه بُرَة[1] من فضة، يغيظ بذلك المشركين.

واستعمل ﷺ على هَدْيِه ناجية بن جندب الأسلمي.

فلما وصل ﷺ إلى ذي الحليفة[2]، دعا بالبُدْن التي ساق فجُلِّلَت[3]، ثم أَشْعَرَها[4] في الشق الأيمن وقَلَّدَها[5]، وهكذا فعل أصحابه اقتداء به.

---

(١) هي حلقة تُجعل في أنف البعير ليذل ويرتاض، فإن كانت من شعر فهي خزامة، وإن كانت من خشب فهي خشاش.

(٢) هي ما تُسَمّى اليوم بآبار علي، وتبعد عن المدينة قرابة خمسة كيلومترات. وقد سُمِّيَت بذي الحليفة لأن فيها عشبة تسمى الحلفة، وهي عشبة مرة تأكلها الإبل إنما فيها فوائد بإذن الله تعالى. وسُمِّيَتْ بآبار علي لأنه يقال إن علياً قاتل الجن في آبارها، وهذا كلام عوام لا أساس له من الحقيقة.

(٣) أي أُلْبِسَتْ ما تُصان به.

(٤) الإشعار هو أن يُجرح البعير في أعلى سنامه الأيمن جرحاً بليغاً بحيث يسيل الدم.

(٥) التقليد هو أن يُعَلَّق في عنق البَدَنة ما يُشعر بأنها هَدْي كنعل أو خرز، فيبتعد عنها الرائي ولا يقترب منها أحد.

وأحرم رسول الله ﷺ بالعُمرة ولبّىٰ، ولبّىٰ المسلمون.

وقدّم أمام الركب عبّاد بن بِشْر في عشرين فارساً علىٰ الخيل، فيهم المهاجرون والأنصار.

۞ نبأ خروج قريش وما كان من أمر ذلك:

ووصل إلىٰ المشركين نبأ خروج رسول الله ﷺ، فأجمعوا رأيهم كباراً وصغاراً علىٰ صَدِّ النبي ﷺ وأصحابه عن المسجد الحرام، واستعدوا شيباً وشباباً للقتال دون دخولهم، فعسكروا بمنطقة خارج مكة.

وعندما وصل النبي ﷺ منطقة يقال لها: عُسْفان، لَقِيَه الصحابي بشر[1] بن سفيان الكعبي، وأخبره بخبر قريش فقال: يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا ومعهم العُوذ المَطافيل[2]، قد لَبِسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طُوى يعاهدون الله ألاّ تدخلها عليهم أبداً، وهذا خالد بن الوليد في مائتي فارس في خيلهم كذلك.

فلما سمع النبي ﷺ ذلك قال: يا ويح قريش لقد أَكَلَتْهم الحرب، ماذا عليهم لو خَلّوا بيني وبين سائر العرب؟ فإنْ هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإنْ أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافِرين، وإنْ لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟ والله لا أزال أُجاهد علىٰ الذي بعثني الله به حتىٰ يُظهره الله أو تَنْفَرِدَ هذه السالفة[3].

ثم أمر رسول الله ﷺ عَبّاد بن بشر فتقدّم في خيله، فأقام بإيذاء صف المشركين، إنما أفراس النبي ﷺ عشرون، وأفراس قريش مائتان.

۞ تجنب الرسول ﷺ لقاء قريش:

ثم حانت صلاة الظهر، فصلىٰ رسول الله ﷺ بأصحابه صلاة الخوف. فلما أمسىٰ

---

(١) ويقال: بُسْر.

(٢) هي النوق التي وضعت أولادها حديثاً.

(٣) هي صفحة العنق، وكنّىٰ بانفرادها عن الموت.

قال لهم: تَيامَنوا في هذا الموضع العَضل[١]، فإن عيون قريش بمَرِّ الظهران.

فقام رجل يعرف الطريق، وسار أمام أصحاب النبيﷺ حتىٰ سلك بهم مسلكاً صعباً، وطريقاً وعراً لم يكن يُسلك قبل ذلك، وابتعد فيهم عن المكان الذي فيه قريش، وتعب الصحابة في هذا الطريق كثيراً. ثم طلع بهم إلىٰ سهل منفتح، وهناك قال لهم رسول اللهﷺ: قولوا: نستغفر الله ونتوب إليه ثلاثاً، فقالوا كما أمرهم الرسولﷺ، فقال: والله إنها للحِطّة التي عُرِضَتْ علىٰ بني إسرائيل فلم يَقْبَلوها.

ثم قالﷺ للناس: اسلكوا ذات اليمين، فاتَّخَذوا ذات اليمين في طريق يخرج علىٰ ثنية المُرار، حتىٰ إذا سلكوها بركت بالنبيﷺ ناقته القصواء. فقال الصحابة: خَلأَتِ القصواء، فقال النبيﷺ: ما خَلأَتْ وما ذاك بخُلُق لها، ولكن حبسها حابس الفيل. ثم قال: والذي نفسي بيده لا تَدْعوني قريش اليوم إلىٰ خطة يُعَظِّمون بها حرمات الله ومنها صلة الرَّحِم إلاّ أعطيتهم إياها.

❁ نزول المسلمين الحديبية ومعجزة البئر وتكثير مائه:

ثم قالﷺ للناس: انزلوا، فنزلوا بأقصىٰ الحديبية علىٰ بئر قليلة الماء، إنما يَتَبَرَّضُه الناس تَبَرُّضاً[٢]، فلم يلبث الناس أن نزحوه، فشكا الناس إلىٰ النبيﷺ العطش، فنزع سهماً من كِنانته وأعطاه رجلاً من أصحابه يقال له: ناجية بن جندب بن عمير بن يَعْمَر بن دارِم، وهو سائق بُدْن رسول اللهﷺ، فنزل في تلك البئر فغرسه في جوفها، فجاشتْ لهم بالرَّواء حتىٰ صدروا[٣] عنه بعَطَن.

---

(١) هي جمع عضلة، وهي شجرة إذا أكل منها البعير سَلَحَتْه. وفي معجم البلدان: العضل موضع بالبادية كثير الغِياض. وفي ابن سعد وإمتاع الأسماع: في هذا العَصَل - بالصاد -، والعَصَل الرمل الملتوي المعوج.

(٢) أي يأخذونه قليلاً قليلاً.

(٣) بمعنىٰ رجعوا.

ويقال: إن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها، وناجية في القَليب يميح[١] علىٰ الناس، فقالت:

يا أيها المائح دَلْوي دونكا ... إني رأيتُ الناس يَحْمَدونكا
يُثْنون خيراً ويمجّدونكا ... أرجوك للخير كما يرجونكا

فقال ناجية:

قد علمتْ جاريةٌ يمانيهْ ... أني أنا المائح واسمي ناجيهْ
وطعنةٍ ذات رشاش واهيهْ ... طعنتُها تحت صدور العاديهْ[٢]

وزعم بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول: أنا الذي نزلتُ بسهم رسول الله ﷺ.

۞ وفود قريش إلىٰ النبي ﷺ:

فلما اطمأن رسول الله ﷺ في الحديبية، أرسلت قريش وفودها إليه، وهم علىٰ الترتيب:

١) بديل بن ورقاء الخزاعي:

هو أول آتٍ من قريش في نفر من قومه، وخزاعة كانت عَيْبة نُصْح النبي ﷺ.

فقال يومها بديل: إني تركت كعباً وعامراً ابني لؤي قد نزلا قريباً منكم في المطافيل، وهم مقاتلوك يا محمد وصادّوك عن البيت. فقال رسول الله ﷺ: إنّا لم نَأْتِ لقتال أحد، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمَن صدّنا عنه قاتلناه، وقريش قوم قد أَضَرَّتْ بهم الحرب ونَهَكَتْهُم، فإنْ شاءوا مادَدْتُهم مُدّة[٣] يأمنون فيها ويُخَلُّون فيما بيننا وبين الناس، والناس

---

(١) المَيْح هو أن يدخل المرء البئر فيملأ الدلو؛ لِقِلّة مائها.

(٢) هم القوم الذين يعدون، أي يسرعون العدو.

(٣) أي جعلنا بيننا وبينهم مدة نترك الحرب فيها.

أكثر منهم، فإنْ ظَهَرَ أمري علىٰ الناس كانوا بين أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، أو يُقاتلوا وقد جمعوا، فوالله لأَجْهَدَنّ علىٰ أمري هذا حتىٰ تنفرد سالِفَتي أو يُنْفِذ الله أَمْرَه.

فوعىٰ بديل مقالته، وانطلق حتىٰ أتىٰ قريشاً فقال: إنّا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا في أن تُحَدِّثنا عنه بشيء، وقال ذوو الرأي منهم: هاتِ كما سمعتَه يقول. فحدّثهم بما قال رسول الله ﷺ، ثم قال لهم: يا معشر قريش، إنكم تَعْجَلون علىٰ محمد، إن محمداً لم يَأْتِ لقتالٍ، وإنما جاء زائراً هذا البيت. فاتّهموه وجَبَّهوه[1]، وقالوا: إنْ كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً، ولا تُحَدِّث بذلك العرب عنا.

٢) مِكْرَز بن حفص بن الأَخْيَف أخو بني عامر بن لؤي:

فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلاً قال: هذا رجل غادر[2]، فلما انتهىٰ إليه وكلّمه، قال له رسول الله ﷺ نحواً مِمّا قال لبديل بن ورقاء وأصحابه، فرجع إلىٰ قريش فأخبرهم بما قال النبي ﷺ.

٣) الحُلَيْس بن علقمة أو ابن زَبّان:

وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

فلما رآه رسول الله ﷺ قال: هذا مِن قوم يتألّهون[3]، فابعثوا الهَدْي في وجهه حتىٰ يراه. فلما رأى الهدي يسيل عليه مِن عُرْض الوادي[4] في قلائده[5]، قد أكل أَوْباره[6] مِن طول الحَبس عن مَحِلِّه[7]، رجع إلىٰ قريش ولم يَصِلْ إلىٰ رسول الله ﷺ إعظاماً لِما رأى،

---

(١) أي لَقوه بما يكره.

(٢) وفي رواية: فاجر.

(٣) أي يتعبّدون ويُعَظِّمون أمر الإله.

(٤) أي جانبه.

(٥) القلائد هي ما يُعَلَّق في أعناق الهدي لِيُعلم أنه هدي.

(٦) جمع وبر، وهو صوف الإبل.

(٧) المَحِلّ هو الموضع أو الوقت الذي يُحَلّ فيه النحر.

فقال لهم ذلك، فقالوا له: يا حُلَيْس، إنما أنت أعرابي لا عِلْم لك. فغضب وقال: يا معشر قريش، والله ما علىٰ هذا حالفناكم، ولا علىٰ هذا عاقدناكم، أَيُصَدُّ عن بيت الله مَن جاء مُعَظِّماً له؟ والذي نفس الحُلَيس بيده لَتُخَلُّنَّ بين محمد وبين ما جاء له، أو لأَنْفِرَنّ بالأحابيش نفرة رجل واحد. فقالوا له: مَهْ، كُفَّ عنا يا حُلَيس ودَعْنا حتىٰ نأخذ لأنفسنا ما نرضىٰ به.

٤) عروة بن مسعود الثقفي:

قال الزهري: ثم بعثوا إلىٰ رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي، فقال: يا معشر قريش، إني قد رأيت ما يلقىٰ منكم من بعثتموه إلىٰ محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ، وقد عرفتم أنكم والد وأني ولد[١]، وقد سمعتُ بالذي نابكم فجمعتُ مَنْ أطاعني مِن قومي، ثم جئتُكم حتىٰ آسَيْتُكم[٢] بنفسي. قالوا: صدقتَ، ما أنت عندنا بمتهم.

فخرج حتىٰ أتىٰ رسول الله ﷺ، فجلس بين يديه ثم قال: يا محمد، أَجَمَعْتَ أَوْشاب الناس[٣] ثم جئتَ بهم إلىٰ بَيْضَتك[٤] لتَفُضها[٥] بهم؟ يا محمد، أرأيتَ إن استأصلتَ قومك، فهل سمعتَ بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وإنها قريش قد خرجت معها العُوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وإني لأرى وجوهاً وأوشاباً من الناس خليقاً أن يَفِرّوا ويَدَعُوكَ، وَايْمُ الله لكأني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً. وأبو بكر الصديق رضي الله عنه خلف رسول الله ﷺ قاعد، فقال لعروة: امصص بظر لاتك[٦]، أنحن ننكشف عنه؟ فقال: مَن هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أبي قحافة، قال:

---

(١) أي كل واحد منكم كالوالد، وكان عروة لسُبَيعة بنت عبد شمس، فأمه من قريش وأبوه من ثقيف.

(٢) أي عاونتكم.

(٣) الأوشاب الأخلاط من الناس، وأوشاب مثل أوباش.

(٤) بَيْضة الرجل أهله وقبيلته.

(٥) أي تكسرها.

(٦) أقام هنا أبو بكر رضي الله عنه معبود عروة وهو صنمه اللات مقام أمه؛ لأن عادة العرب الشتم بذلك بلفظ الأم، فأبدله الصديق باللات، فنزّله منزلة امرأة تحقيراً لمعبوده. واللات طاغية ثقيف التي كانوا يعبدونها من دون الله.

أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها، ولكن هذه بها[١].

قال: ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يُكَلِّمه كعادة العرب، والمغيرة بن شعبة واقف علىٰ رأس رسول الله ﷺ في الحديد، فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله ﷺ ويقول: اكْفُفْ يدك عن وجه رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك، فيقول عروة: ويحك ما أفظّك وأغلظك! فتبسّم رسول الله ﷺ، فقال له عروة: مَن هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة، قال: أي غُدَر، وهل غسلتَ سوءتك إلاّ بالأمس؟[٢].

قال ابن إسحاق: ثم كلّم رسول الله ﷺ عروة بنحو ما كلّم به أصحابه، فقام مِن عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضّأ إلاّ ابْتَدَروا وَضوءه، ولا يبصق بصاقاً إلاّ ابتدروه، ولا يسقط من شعره شيء إلاّ أخذوه، وإذا تكلّم خَفَضوا أصواتهم عنده، وما يحدّون[٣] النظر له تعظيماً.

فرجع إلىٰ قريش فقال: يا معشر قريش، واللهِ لقد وفدتُ علىٰ الملوك، وفدتُ علىٰ قيصر في مُلْكه، وكسرى في مُلْكه، والنجاشي في مُلْكه، وإني والله ما رأيتُ مَلِكاً في قومه قط يُعَظِّمه أصحابه كما يُعَظِّم أصحاب محمد محمداً، والله إنْ تنخّم نخامة إلاّ وقعت في يد رجل منهم فدَلَكَ بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون علىٰ وَضوئه، وإذا تكلّموا عنده خفضوا أصواتهم، وما يحدّون النظر إليه تعظيماً له، ولقد رأيتُ قوماً لا يُسْلِمونه لشيء أبداً، فرَوْا رأيكم.

وفي رواية قال: وإنه قد عرض عليكم خُطّة رشدٍ فاقبلوها.

---

(١) كان عروة في الجاهلية تَحَمّل دية مائة بعير، فأعانه فيها أبو بكر بعشر قلائص.

(٢) قال ابن هشام: أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك من ثقيف، صَحِبَهم فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال له رسول الله ﷺ: أما الإسلام فقد قبلناه، وأما المال فإنه مال غَدْر ولا حاجة لنا فيه. قال: ولَمّا قتلهم المغيرة تَهايَجَ الحيّان من ثقيف: رهط القتلىٰ، ورهط المغيرة. فوَدَى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية، وأصلح ذلك الأمر.

(٣) أي يُحْدِقون.

۞ وفود رسول الله ﷺ إلىٰ قريش:

ثم بعث النبي ﷺ رسله وهم:

١) خِراش بن أمية الخزاعي:

قال ابن إسحاق: بعثه رسول الله ﷺ إلىٰ قريش بمكة، وحمله علىٰ بعير له يقال له: الثعلب؛ لِيُبَلِّغ أشرافهم ما جاء له. فعقروا الجمل وأرادوا قَتْله، فمنعتْه الأحابيش، فخلّوا سبيله حتىٰ أتىٰ رسول الله ﷺ.

٢) عثمان بن عفان:

قال ابن إسحاق: وبعثت قريش أربعين رجلاً منهم أو خمسين، وأمروهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم مِن أصحابه أحداً. فأُخِذوا أَخْذاً، فأُتِيَ بهم رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلّىٰ سبيلهم، وقد كانوا رَمَوْا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل.

ثم دعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إلىٰ مكة، فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله، إني أخاف قريشاً علىٰ نفسي، وليس بمكة من بني عدي بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفتْ قريش عداوتي إياها وغِلظتي عليها، ولكني أَدُلُّك علىٰ رجل أعزّ بها مني، عثمان بن عفان.

فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان، فبعثه إلىٰ أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأتِ لحرب، وأنه إنما جاء زائراً لهذا البيت، ومُعَظِّماً لحرمته.

فخرج عثمان إلىٰ مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها، فحمله بين يديه ثم أجاره حتىٰ بلّغ رسالة رسول الله ﷺ. فانطلق عثمان حتىٰ أتىٰ أبا سفيان وعظماء قريش، فبلّغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم: إنْ شئتَ أن تطوف بالبيت فطُفْ، فقال: ما كنتُ لأفعل حتىٰ يطوف به رسول الله ﷺ.

فاحْتَبَسَتْه قريش عندها، فبَلَغَ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قُتِلَ، فقال: لا نبرح حتىٰ نُناجز القوم.

۞ خبر بيعة الرضوان:

وكان سبب هذه البيعة كما قال ابن إسحاق، أن رسول الله ﷺ لَمّا بلغه أن عثمان بن عفان قُتِلَ قال: لا نبرح حتىٰ نناجز القوم، ودعا الناس إلىٰ البيعة، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة.

قال الثعلبي: وكانت سمرة[1]، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله ﷺ علىٰ الموت.

وقال عبدالله بن مغفل: كنت قائماً علىٰ رأس رسول الله ﷺ ذلك اليوم وبيدي غصن من السمرة، أذبّ عنه وهو يبايع الناس، فلم يبايعهم علىٰ الموت وإنما بايعهم علىٰ ألاّ يَفِرّوا.

وقال جابر بن عبدالله: فبايع رسول الله ﷺ الناس، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حَضَرها إلاّ الجَدّ بن قيس أخو بني سلمة، لكأني أنظر إليه لاصقاً بإبط ناقته، مُسْتَتِراً بها عن الناس.

وكان أول مَن بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له: أبو سنان بن وهب الأسدي.

ثم أتىٰ رسول الله ﷺ أن الذي ذَكَروا مِن أمر عثمان باطل.

واختُلف في عدد أهل بيعة الرضوان، وهو مَبْنِيٌّ علىٰ الاختلاف في عدد أصحاب عمرة الحديبية كما تقدّم.

قالوا: ولَمّا بايع رسول الله ﷺ الناس بايع لعثمان، فضرب بإحدى يديه علىٰ الأخرى.

رُوِيَ أن رجلاً جاء إلىٰ عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فسأله عن عثمان رضي الله عنه: أكان شهد بدراً؟ قال: لا، قال: أكان شهد بيعة الرضوان؟ قال: لا، قال: فكان مِن الذين تَوَلَّوا يوم التقىٰ الجمعان؟ قال: نعم. قال: فانطلَق الرجل، فقيل لعبدالله بن عمر: إنّ هذا يرى أنك قد عِبْتَه، قال: عليّ به. فأُتِيَ به فقال: أما بدر فإن رسول الله ﷺ قد ضَرَبَ له بسهمه وأَجْره، وأما بيعة الرضوان فقد بايع له رسول الله ﷺ، فَيَدُ رسول الله ﷺ خير من يد عثمان، وأما الذين تَوَلَّوا يوم التقىٰ الجمعان فقد عفا الله

---

(١) السمرة: شجرة الطلح.

عنهم، فاجْهَدْ عليّ جَهْدَكَ[١].

وأنزل الله عز وجل في الذين بايعوا رسول الله ﷺ هذه البيعة قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ[٢] فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا[٣] ﴿١٠﴾﴾ [الفتح].

وقوله تعالىٰ في السورة أيضاً: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ[٤] فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا[٥] ﴿١٨﴾﴾ [الفتح].

ورُوِيَ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: لا يدخل النار أحد مِمّن بايع تحت الشجرة[٦].

فكانت البيعة التي بايع الصحابة النبي ﷺ عليها إصراراً منهم علىٰ الحق وثباتاً، وكانت ساعة طيبة مباركة، مشهودة من قبل الملائكة.

۞ إرسال قريش سهيل بن عمرو إلىٰ رسول الله ﷺ وكتاب الصلح:

قال ابن إسحاق: ثم بعثت قريش إلىٰ رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي، فقالوا له: ائْتِ محمداً فصالِحْه، ولا يكن في صُلْحه إلاّ أنْ يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدّث العربُ عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً.

---

(١) أي ابْلُغْ غايتَك. والحديث روى بنحوه الطبراني في الأوسط وأبو يعلىٰ في مسنده.

(٢) قال الكلبي: معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة. وقال ابن كيسان: قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم.

(٣) وهو الجنة.

(٤) أي من الصدق والوفاء.

(٥) قيل: فتح خيبر.

(٦) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، وأحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان. وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله عن أم مبشر أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها.

فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: قد سَهُلَ أمركم، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فابعثوا الهدي وأَظْهِروا التلبية، لعل ذلك يُلين قلوبهم. فلبّوا من نواحي العسكر حتىٰ ارتجّت أصواتهم بالتلبية، وانتهىٰ سهيل بن عمرو إلىٰ رسول الله ﷺ، وتكلّم فأطال، وتراجعا، ثم جرى الصلح بينهما.

فلما التأم الأمر ولم يَبْقَ إلاّ الكتاب، وثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر، أليس برسول الله ﷺ حقاً؟ قال: بلىٰ، قال: أَوَلسنا بالمسلمين؟ قال: بلىٰ، قال: أَوَليسوا بالمشركين؟ قال: بلىٰ، قال: فعلامَ نعطي الدَّنِيّة[1] في ديننا؟ قال أبو بكر: أيها الرجل، إنه رسول الله ﷺ وليس نَعْصي رأيه، فاسْتَمْسِكْ بغَرْزه[2] حتىٰ تموت، فوالله إنه لَعلىٰ الحق. قال عمر: أَوَليس كان يحدثنا أنّا سنأتي البيت نطوف به؟ قال: بلىٰ، أَفَأَخْبَرَكَ أنك تأتيه العام هذا؟ قال: لا، قال: فإنك آتيه ومُطَوِّف به.

قال: ثم جاء عمر إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: ألستَ رسول الله؟ قال: بلىٰ، قال: ألسنا علىٰ الحق وعدونا علىٰ الباطل؟ قال: بلىٰ، قال: فلِمَ نُعطي الدَّنِيّة في ديننا إذاً؟ قال رسول الله ﷺ: إني رسول الله ولستُ أَعْصِيه، وهو ناصري[3]. قال عمر: ألستَ تُحَدِّثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلىٰ، هل أخبرتُك أنك آتيه العام هذا؟ قال عمر: لا، قال: فإنك آتيه ومُطَوِّف به.

فكان عمر رضي الله عنه يقول بعد ذلك: واللهِ ما شَكَكْتُ منذ أسلمتُ إلاّ يومئذ، فما زلت أصوم، وأتصدّق، وأُصلي، وأستغفر، وأعتق، مِنَ الذي صنعتُ يومئذ؛ مخافة كلامي الذي تكلّمتُ به حتىٰ رَجَوْتُ خيراً.

فهذا كان موقف سيدنا عمر رضي الله عنه، فما بالك بغيره؟ فالشروط كانت صعبة وقاسية، والقلوب تَزَعْزَعَتْ، والصحابة تَزَلْزَلَتْ أمورهم، ولكن الله تعالىٰ ثَبَّتَها. فهي كانت بحسب

---

(١) هي الذل والخصلة الخسيسة.

(٢) أي تمسّك بأمره فلا تخالفه، كالذي يتمسك بركاب الراكب، والغَرْز للإبل بمنزلة الركاب للفرس.

(٣) وفي رواية قال: إني عبد الله ورسوله، لن أُخالف أمره، ولن يُضَيِّعَني.

الظاهر كلها تراجع للمسلمين، وأما بحسب الحقيقة فكانت نصراً وفتحاً مبيناً.

قالوا: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ليكتب الصلح، فقال: اكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال سهيل: أمّا الرحمن فلا أدري ما هو، ولكن اكتب: (باسمك اللهم) كما كنتَ تكتب. قال المسلمون: لا والله لا تكتبها إلاّ (بسم الله الرحمن الرحيم)، فقال رسول الله ﷺ: اكتب: (باسمك اللهم)، فكتبها. ثم قال: اكتب: (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو)، فقال سهيل: واللهِ لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صَدَدْناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك. فقال رسول الله ﷺ: والله إني رسول الله وإنْ كذّبتموني، ثم قال لعلي: امْحُ (رسول الله)، فقال: والله لا أمحوها أبداً، فقال رسول الله ﷺ: أَرِني مكانها، فأراه مكانها فمحاها، ثم قال: اكتب هذا ما قاضىٰ عليه محمدُ بن عبدالله سهيلَ بن عمرو، اصطلحا علىٰ:

١- وضع الحرب بين الناس عشر سنين، يَأْمن فيهن الناسُ، ويكفُّ بعضُهم عن بعض.

٢- أنه مَن قدم مكة مِن أصحاب رسول الله ﷺ حاجّاً أو معتمراً أو يبتغي من فضل الله فهو آمنٌ علىٰ نفسه وماله.

٣- ومن قدم المدينة من قريش مجتازاً إلىٰ مصر أو الشام يبتغي من فضل الله فهو كذلك آمنٌ علىٰ دمه وماله.

٤- وأنه مَن أتىٰ رسول الله ﷺ من قريش بغير إذن وَلِيِّه رَدَّه عليهم.

٥- ومَن جاء قريشاً مِمّن مع رسول الله ﷺ لم يردّوه عليه.

فاشتد ذلك علىٰ المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: مَنْ جاءهم مِنّا فأبعده الله، ومَن جاءنا منهم ورَدَدْناه إليهم، فإنْ عَلِمَ الله الإسلام في قلبه جَعَلَ له مخرجاً.

٦- وأنّ بيننا عَيْبة مكفوفة[1].

٧- وأنه لا إسلال ولا إغلال[2].

---

(١) أي أموراً مطوية في صدور سليمة، إشارة إلىٰ ترك المؤاخذة بما تقدّم بينهم من أسباب الحرب وغيرها.

(٢) أي لا سرقة ولا خيانة.

٨- وأنه مَن أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه.

٩- ومَن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فتواثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم.

١٠- فقال رسول الله ﷺ: وعلىٰ أن تُخَلّوا بيننا وبين البيت فنطوف به، فقال سهيل: واللهِ لا تتحدّث العرب أنك أخذتَنا ضُغْطة[1]، ولكن لك ذلك في العام المقبل. فكتب: وعلىٰ أن ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، فإذا كان عام قابل خَرَجْنا عنها لك فدخلتَها بأصحابك، فأقمتَ بها ثلاثاً، لا تدخلها بالسلاح إلاّ السيوف في القُرُب وسلاح الراكب.

١١- وعلىٰ أنّ هذا الهَدْي حيثما حَبَسْناه مَحِلّه لا تُقَدِّمه علينا.

فقال رسول الله ﷺ: نحن نسوقه وأنتم تردون وجوهه.

قالوا: فلما فرغ رسول الله ﷺ من الكتاب وفرغت القضية، أَشْهَدَ علىٰ الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين، وهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف، وعبدالله بن سهيل بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومحمود بن مسلمة، ومِكْرَز بن حفص بن الأخيف وهو يومئذ مشرك، وعلي بن أبي طالب وكان هو كاتب الصحيفة كما قدّمنا.

وبعضهم ذَكَرَ فيهم: أبا عبيدة بن الجراح، وحُوَيْطب بن عبد العزى.

۞ مجيء أبي جندل وما أَهَمَّ الناسَ من الصلح:

قال ابن إسحاق: فبينما رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل[2] بن سهيل بن عمرو يَرْسُف في قيوده، وقد انفلت وخرج من أسفل مكة حتىٰ رمىٰ بنفسه بين أظهر المسلمين، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه، وأخذ

(١) الضغطة: الإكراه والشدة.

(٢) واسم أبي جندل العاص بن سهيل.

بتَلْبيبه وقال: يا محمد، قد تَمّت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، وهذا أول مَن أقاضيك عليه أن ترده إلينا. ثم جعل يجره لِيردّه إلىٰ قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلىٰ صوته: يا معشر المسلمين، أأُرَدّ إلىٰ المشركين يَفتنوني في ديني وقدمتُ مسلماً؟ ألا تَرَوْن ما قد لقيتُ؟ - وقد عُذِّب عذاباً شديداً في الله تعالىٰ -. فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جندل، اصبر واحتسب فإن الله جاعلٌ لك ولِمَن معك من المستضعفين فَرَجاً ومخرجاً، إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصُلحاً، وأعطيناهم علىٰ ذلك عهداً، وإنّا لا نغدر. فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلىٰ أبي جندل يمشي إلىٰ جنبه ويقول: اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب. قال: ويُدْني قائم السيف منه. قال: يقول عمر: رَجَوْتُ أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، فضنّ الرجل بأبيه.

قال ابن إسحاق: وكان أصحاب رسول الله ﷺ خرجوا وهم لا يشكون في الفتح؛ لرؤيا رآها رسول الله ﷺ. فلما رأوا ذلك، دخل الناسَ أمر عظيم حتىٰ كادوا يهلكون، وزادهم أمر أبي جندل شراً إلىٰ ما بهم.

۞ رسول الله ﷺ ينحر الهدي ويحلق والمسلمون يقتدون به:

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ﷺ مِن قضيته، سار مع الهدي وسار الناس، فلما كان الهدي دون الجبال التي تطلع علىٰ وادي الثنية، عَرَضَ له المشركون فردّوا وجوهه، فوقف النبي ﷺ حيث حبسوه وهي الحديبية، وقال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتىٰ قال ذلك ثلاث مرات. فلما لم يقم منهم أحد، قام رسول الله ﷺ فدخل علىٰ أم سلمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت له: يا نبي الله، اخرج ولا تُكَلِّمْ منهم أحداً كلمة حتىٰ تنحر بَدَنَتك، وتدعُوَ حلاقك فيحلقك. فقام ﷺ فخرج، فلم يُكَلِّم أحداً منهم كلمة حتىٰ نَحَر بَدَنَته، ودعا حلاقه فحلقه، وكان الذي حلقه ذلك اليوم خِراش بن أمية بن الفضل الخزاعي. فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتىٰ كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً.

قال عبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم: حلق رجال يوم الحديبية وقصّر آخرون، فقال رسول الله ﷺ: يرحم الله المُحَلِّقين، قالوا: يا رسول الله والمُقَصِّرين؟ قال: يرحم الله المُحَلِّقين، قالوا: يا رسول الله والمُقَصِّرين؟ قال: يرحم الله المُحَلِّقين، قالوا: يا رسول الله، والمُقَصِّرين؟ قال: يرحم الله المُقَصِّرين. فقالوا: يا رسول الله، فلِمَ ظاهرتَ الترحم على المُحَلِّقين دون المُقَصِّرين؟ قال: لأنهم لم يَشُكُّوا.

قال ابن عمر: وذلك أنه تَرَبَّصَ قومٌ، قالوا: لعلّنا نطوف بالبيت.

۞ رجوع رسول الله ﷺ إلى المدينة ونزول سورة الفتح:

قال الزهري: وانصرف رسول الله ﷺ من وجهه ذلك قافلاً، حتى كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح].

وروى قتادة عن أنس قال: رجعنا من غزوة الحديبية قد حِيلَ بيننا وبين نُسُكنا، فنحن بين الحزن والكآبة، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح]، فقال رسول الله ﷺ: لقد أُنزلت عليّ آية هي أحب إليّ من الدنيا كلها.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير معه ليلاً، فسأله عمر عن شيء فلم يُجِبْه، ثم سأله فلم يُجبه. قال عمر رضي الله عنه: وحَرَّكْتُ بعيري حتى تقدّمت أمام الناس، وخشيت أن يكون نزل فيّ قرآن، فجئتُ رسول الله ﷺ فسلّمتُ عليه، فقال: لقد أُنْزِلَتْ عليّ الليلة آية لهي أحب إليّ مِمّا طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا[1] ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ[2] وَمَا تَأَخَّرَ[3]﴾ [الفتح].

---

(١) أي قَضَيْنا لك قضاء بَيِّناً.

(٢) قال عطاء بن أبي مسلم الخراساني: يعني ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك.

(٣) أي ذنوب أُمتك بدعوتك. وقال الزيادي: أي لو كان لك ذنب قديم أو حديث لَغفرناه.

وقد اختُلف في الفتح ما هو؟ فقال قتادة عن أنس: فتح مكة.

وقال مجاهد والعَوْفي: فتح خيبر.

وقال آخرون: فتح الحديبية، ويدل عليه ما رُوِيَ عن مُجَمِّع بن جارية الأنصاري - وكان أحد القراء الذين قرؤوا القرآن - قال: شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ، فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزّون الأباعرة[1]، فقال بعض الناس لبعض: ما بال الناس؟ قالوا: أُوحِيَ إلىٰ رسول الله ﷺ. قال: فخرجنا نُوجِف[2]، فوجدنا النبي ﷺ واقفاً علىٰ راحلته عند كُراع الغَميم[3]، فلما اجتمع إليه الناس قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح]، فقال عمر: أَوَفَتْحٌ هو يا رسول الله؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده إنه لَفَتْحٌ.

ثم نقل ابن هشام في السيرة عن الزهري في نزول سورة الفتح، فقال:

ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتىٰ انتهىٰ إلىٰ ذِكْر البيعة، فقال جل ثناؤه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾.

ثم ذكر مَنْ تخلّف عنه مِنَ الأعراب، ثم قال حين استفزّهم للخروج معه فأبطؤوا عليه: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح ١١].

ثم القصة عن خبرهم حتىٰ انتهىٰ إلىٰ قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح ١٥].

ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم مِن جهاد القوم أُولي البأس الشديد.

ثم قال تعالىٰ: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩ وَعَدَكُمُ

---

(١) أي يُنشطونها بالحداء؛ لتخف وتسرع في سيرها.

(٢) الإيجاف هو سرعة السير.

(٣) هو موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة.

ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾.

ثم ذكر محبسه وكَفَّه إيّاه عن القتال بعد الظفر منه بهم، يعني النفر الذين أصاب منهم وكفّهم عنه، ثم قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾.

ثم قال تعالىٰ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا[1] أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ[2] بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا[3] ﴿٢٥﴾ ﴾.

قال ابن إسحاق: ثم قال تبارك وتعالىٰ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ[4] فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ[5] وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟[6] فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا[7] ﴿٢٧﴾ ﴾.

۞ خبر أبي بصير وما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح:

قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أتاه أبو بصير عتبة[8] بن أَسيد بن

---

(١) قال ابن هشام: المعكوف: المحبوس.

(٢) المَعَرّة: الغَرْم، أي أن تُصيبوا منهم مَعَرّة بغير علم فتُخرجوا دِيَته، فأمّا إثمٌ فلم يَخْشَهُ عليكم.

(٣) قال مجاهد: نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، وأبي جندل بن سهيل، وأشباههم.

(٤) يعني سهيل بن عمرو حين حَمِيَ أن يكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمداً رسول الله).

(٥) أي التوحيد، شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله.

(٦) أي لرؤيا رسول الله ﷺ التي رأى، أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف.

(٧) أي صلح الحديبية.

(٨) اختُلف في اسمه فقيل: عتبة، وقيل: عبيد كما في الاستيعاب، وقال أبو معشر: اسمه عتبة بن أَسِيد بن =

جارية، وكان مِمّن حُبِسَ بمكة. فلما قدم علىٰ رسول الله ﷺ كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة والأخنس بن شَريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلىٰ رسول الله ﷺ، وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولىٰ لهم. فقدما علىٰ رسول الله ﷺ بكتاب الأزهر والأخنس، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بصير، إنّا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمتَ، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، فانطلِق إلىٰ قومك. قال: يا رسول الله، أَتَرُدّني إلىٰ المشركين يَفتنونني في ديني؟ قال: يا أبا بصير، انطلق فإن الله تعالىٰ سيجعل لك ولِمَنْ معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً.

فانطلق معهما حتىٰ إذا كان بذي الحليفة جلس إلىٰ جدار، وجلس معه صاحباه، فقال أبو بصير: أصارمٌ سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نعم، قال: أَنْظُرُ إليه؟ قال: انظر إن شئتَ. قال: فاستلّه أبو بصير، ثم علاه به حتىٰ قتله، وطلب الآخر فجَمَذَ[1] مذعوراً مستخفياً حتىٰ دخل المسجد إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: لقد رأى هذا ذعراً. فلما انتهىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ قال: ويحك، ما لك؟ قال: قَتَلَ صاحبكم صاحبي. فوالله ما برح حتىٰ طلع أبو بصير مُتَوَشِّحاً بالسيف حتىٰ وقف علىٰ رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، وَفَتْ ذِمّتك وأدّى الله عنك، أَسْلَمْتَني بيد القوم وقد امتنعتُ بديني أن أُفتن فيه أو يُعْبَث بي. فقال رسول الله ﷺ: ويل أُمّه مِسْعر حرب[2] لو كان معه رجال.

وجاء أبو بصير بسَلَبه فقال: خَمِّس يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: إني إنْ خمّسته لم أُوفِ لهم بالذي عاهدتُهم عليه، ولكن شأنك بسَلَب صاحبك، واذهب حيث شئتَ.

فلما بلغ سهيلَ بن عمرو قَتْلُ أبي بصير صاحبَهم العامري، أسند ظهره إلىٰ الكعبة ثم قال: والله لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتىٰ يُودَى هذا الرجل، فقال أبو سفيان بن حرب:

جارية بن أسيد بن عبدالله بن سلمة بن عبدالله بن غيرة بن عوف بن قسي - وهو ثقيف - بن منبه بن بكر بن هوازن حليف لبني زهرة.

(١) أي عدا وأسرع.

(٢) مِسْعر حرب أي موقدها، يقال: رجل مسعر حرب إذا كان يُحَمِّيها. يتعجّب النبي ﷺ من شجاعته وجراءته وإقدامه.

والله إن هذا لهو السَّفَه، والله لا يُودَى - ثلاثاً -.

قال ابن إسحاق: فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قدموا مسلمين من مكة حيث قدم ولم يطلبهم أحد، وساروا حتىٰ نزلوا بين العِيص وذي المروة من أرض جهينة علىٰ طريق عيرات قريش مِمّا يلي سِيف البحر، لا تمر بهم عِير لقريش إلاّ أخذوها وقتلوا أصحابها.

وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين راكباً، أسلموا فلحقوا بأبي بصير حين بَلَغَهم أن رسول الله ﷺ قال: ويل أُمّه مِسْعر حرب لو كان معه رجال، فقطعوا مادة قريش من طريق الشام.

وكان أبو بصير يصلي بأصحابه، فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يؤمهم.

واجتمع إلىٰ أبي جندل ناس من بني غفار وأسلم وجهينة، وطوائف من الناس حتىٰ بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون، فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لا تمر بهم عِير لقريش إلاّ أخذوها وقتلوا أصحابها.

وقال أبو جندل في ذلك:

أَبْلِغْ قريشاً عن أبي جندل ... أنّا بذي المروة بالساحلِ
في معشر تَخْفِقُ راياتهم ... بالبيض فيها والقَنا الذُّبَّلِ
يأبَوْن أن تبقىٰ لهم رِفقة ... مِن بعد إسلامهم الواصلِ
أو يجعل الله لهم مخرجاً ... والحق لا يُغلب بالباطلِ
فيَسْلَمُ المرءُ بإسلامه ... أو يُقْبِلُ المرءُ ولم يأْتلِ[1]

فأرسلت قريش إلىٰ رسول الله ﷺ تسأله بأرحامهم إلاّ آواهم، وقالوا: لا حاجة لنا بهم.

قال البيهقي: وقالوا: مَنْ خرج منا إليك فأَمْسِكْه غير حَرِج أنت فيه، فإن هؤلاء

---

(١) أي لم يُقَصِّر.

الركب قد فتحوا علينا باباً لا يصلح إقراره.

فلما كان ذلك مِن أمرهم، عَلِم الذين كانوا أشاروا علىٰ رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية أنَّ طاعة رسول الله ﷺ خير لهم مِمّا أحبّوا وكرهوا.

وحكىٰ البيهقي كذلك أن هؤلاء هم الذين مرّ بهم أبو العاص بن الربيع فأخذوا ما معه، فلما بلغهم ما قاله رسول الله ﷺ أطلقوا مَن أسروا مِن أصحاب أبي العاص، وردّوا إليهم جميع ما أخذوه حتىٰ العِقال[1].

قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً إلىٰ أبي بصير وأبي جندل يأمرهما أن يقدما عليه، ويأمر مَن معهما مِمّن اتبعهما من المسلمين أن يرجعوا إلىٰ بلادهم وأهليهم، ولا يعترضوا لأحد مرّ بهم من قريش وعيراتهم.

فقدم كتاب رسول الله ﷺ علىٰ أبي جندل وأبي بصير، وأبو بصير قد أشرف علىٰ الموت، فمات وكتاب رسول الله ﷺ في يده يقرؤه، فدفنه أبو جندل مكانه، وجعل عند قبره مسجداً.

وقدم أبو جندل علىٰ رسول الله ﷺ ومعه ناس من أصحابه، ورجع سائرهم إلىٰ أهليهم، وأَمِنَتْ عيرات قريش.

۞ ذِكْرُ أمر المهاجرات بعد الصلح:

قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمْتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٖ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾ [الممتحنة].

قال القرطبي في تفسيره الكبير: قال ابن عباس رضي الله عنهما: جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية علىٰ أنَّ مَنْ أتاه مِن أهل مكة رَدَّه إليهم، فجاءت سُبيعة بنت الحارث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي ﷺ بالحديبية بعدُ، فأقبل زوجها وكان كافراً

---

(١) وقد تقدّم في كتابنا هذا خبر أبي العاص ص٢٦٨، والله أعلم.

وهو صيفي بن الراهب[1]، فقال: يا محمد، ارْدُدْ عليّ امرأتي فإنك شرطتَ ذلك، وهذه طينة الكتاب لم تجف بعدُ. فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

قال القرطبي: وقيل: جاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يَرُدّها.

وقال القرطبي: وقيل: هربتْ مِن زوجها عمرو بن العاص ومعها أخواها عمارة والوليد، فردّ رسول الله ﷺ أخويها وحبسها، فقالوا للنبي ﷺ: رُدَّها علينا للشرط، فقال ﷺ: كان الشرط في الرجال لا في النساء. فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

وعن عروة قال: كان مِمّا اشترط سهيل بن عمرو علىٰ النبي ﷺ يوم الحديبية: (ألاّ يأتيك منا أحد وإنْ كان علىٰ دينك إلاّ رَدَدْتَه إلينا)، حتىٰ أنزل الله تعالىٰ في المؤمنات ما أنزل يومئذ، إلاّ أن الشرط في رَدِّ النساء نُسِخَ بذلك.

وقال زيد بن حبيب: إن التي جاءت أُميمة بنت بشر، كانت عند ثابت بن الشِّمْراخ، ففرّت منه وهو يومئذ كافر، فتزوّجها سهيل بن حُنيف فولدت له عبدالله.

ثم قال القرطبي في تفسيره وغيره من المفسرين: واختلف أهل العلم: هل دخل النساء في عقد المهادنة لفظاً أو عموماً؟ فقالت طائفة منهم: قد كان شرط رَدِّهم في عقد المهادنة لفظاً صريحاً، فنسخ الله ردّهم من العقد ومنع منه.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾، قيل: إنه كان مَنْ أرادتْ منهن إضرار زوجها قالت: سأهاجر إلىٰ محمد ﷺ؛ فلذلك أُمِرَ النبي ﷺ بامتحانهنّ.

واختُلف فيما كان ﷺ يمتحنهنّ به علىٰ ثلاثة أقوال:

الأول: قال ابن عباس: كانت المحنة أن تُستحلف بالله أنها ما خرجت من بغض زوجها، ولا رغبة من أرض إلىٰ أرض، ولا التماس دنيا، ولا عشقاً لرجل منا، بل حباً لله ولرسوله. فإذا حلفتْ بالله الذي لا إله إلاّ هو علىٰ ذلك، أعطىٰ النبي ﷺ زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يَرُدّها.

---

(١) وقيل: مسافر المخزومي.

فذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾.

الثاني: أن المحنة كانت أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، وهذا القول كذلك قاله ابن عباس.

الثالث: بما بيّنه في السورة بعدُ من قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾.

قالت عائشة رضي الله عنها: ما كان رسول الله ﷺ يمتحن إلاّ بالآية التي قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ [الممتحنة ١٢][1].

وذكر ابن هشام عن ابن إسحاق قال: وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [الممتحنة]، فقال: يقول: إنْ فات أحداً منكم أهلُه إلىٰ الكفار، ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مِثْل الذي يأخذون منكم، فعوّضوهم مِن فيءٍ إنْ أَصَبْتُموه.

فلما نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلىٰ قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾، كان مِمّن طلّق عمر بن الخطاب، طلّق امرأته قُريبة بنت أبي أمية بن المغيرة، فتزوّجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما علىٰ شركهما بمكة.

وأم كلثوم بنت جَرْول أم عبيد الله بن عمر الخزاعية، فتزوّجها أبو جَهْم بن حذيفة بن غانم، وهما علىٰ شركهما.

ثم بعد صلح الحديبية أمِنَ المسلمون أن يجولوا في الجزيرة العربية لينشروا ويُبَلِّغوا دعوى الله، وأتت الوفود وأسلمتْ، ففي صلح الحديبية خرج رسول الله ﷺ في ألف وسبعمائة علىٰ أحد الأقوال، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف، فهذا الزائد كله أسلم بهذه الفترة.

وأعظم من هذا كله، فلأول مرة يعترف المشركون بوجود المسلمين رسمياً، وبوجود الإسلام.

---

(١) رواه معمر عن الزهري عن عائشة، وخرّجه الإمام الترمذي.

تم بحمد الله وتوفيقه

الجزء الرابع من هذا الكتاب

ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس وأوله

فتح خيبر

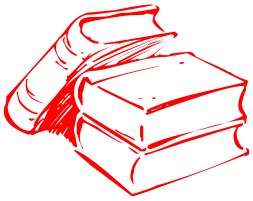

الفهارس العامة للكتاب

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث الشريفة والأخبار
- فهرس الخرائط والصور
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
البقرة	١٠	﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾	٩٩
	٢٣-٢٤	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ... فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾	٩١
	٨٨	﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾	٩٢
	١٣٧	﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	١٧٤
	١٤٦	﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ... ﴾	٩٦
	١٩٣	﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ... ﴾	١٨٣
	٢١٤	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ... ﴾	٤١٥
	٢١٦	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	٢٠١
آل عمران	١٢-١٣	﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ... إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾	٢٧٨
	٧١-٧٣	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ... إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	٩٣
	٧٩-٨٠	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ... أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	٩٤

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
آل عمران	٨١	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ...﴾	٩٤
	٨٦	﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ...﴾	٣٢١
	١١٣-١١٤	﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ... وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	٩٤
	١٢١-١٧٩	﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ... فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	٣٣١-٣٣٤
	١٢١	﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾	٣٢٤
	١٢٣-١٢٥	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ... هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾	٢١٦
	١٢٣	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	٢٠٠
	١٢٨	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ...﴾	٣١١/٣١٨
	١٤٤	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ...﴾	٣١٥
	١٦٩	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ...﴾	٣٣٩
	١٧٢-١٧٤	﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ... وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾	٣٤٦
	١٧٣-١٧٥	﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ ... فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	٣٦٨-٣٦٩
	١٨١	﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ...﴾	٩٥
	١٨٥	﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾	٧
	١٨٦	﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ ...﴾	٩٥
النساء	٣٧-٣٩	﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ... لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾	٩٥-٩٦

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
النساء	٥١-٥٥	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ... وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾	٣٩٥
	٥٩	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾	٣٤٣
	٩٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ... ﴾	٢٢٥
	١٥٥	﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ﴾	٩٢
المائدة	١١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ... ﴾	٢٨٥
	١٥	﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ... ﴾	١٠٠
	٢٤	﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾	٢٠٦
	٥١-٥٥	﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ... إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾	٢٨٠
	٦٧	﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾	١٨٨
الأنعام	٣٨	﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾	١٠٣
الأعراف	١٨٢	﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٨٩
	١٩٩	﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	٦٨
الأنفال	١	﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ... ﴾	٢٢٦
	٥-٨	﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ ... لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨ ﴾	٢٠٠

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
الأنفال	٩	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾	٢١٤
	١١	﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾	٢٠٩
	٢٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ...﴾	٤٢٢
	٣٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	٢٩٨
	٤٨	﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ...﴾	٢١٩
	٥٨	﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ...﴾	٢٧٨
التوبة	٣٣	﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾	٩٣
	٦١	﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ...﴾	٩٧
	٦٥	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ...﴾	٩٧
	٧٤	﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ...﴾	٩٦
	١٠٢	﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا...﴾	٤٢٢
	١٠٧-١١٠	﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ... إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	١٠٠
	١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	٨١/٨٠
يونس	٣٨	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ...﴾	٩١
يوسف	٩٢	﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾	٦٥
	١٨	﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾	٣٨٣
الحجر	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	١٠٣

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
النحل	١٢٦-١٢٨	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ... إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾	٣٢٨
الإسراء	١	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... ﴾	١٠٦
	٨٨	﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	٩٢
الكهف	٤٥	﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ... ﴾	٧
مريم	٥٧	﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾	١١٢
	٥٩	﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾	٣٤٣
الأنبياء	٢٢	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	١٠٢
	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	٨٠
الحج	١٩	﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ... ﴾	٢١٣
	٣٩-٤١	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ... وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾	١٨٣
المؤمنون	٥٠	﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾	١٧٣
النور	١١-٢٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ... وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٨٤-٣٨٥
	٢٢	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ ... ﴾	٣٨٤
	٥٥	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ... ﴾	٩٣

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
الروم	٦٢-٦٤	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ... فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾	٣٩٧
	٢-٤	﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ... لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	٩٢-٩٣
	٥٨	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ﴾	١٠٣
لقمان	١٧	﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾	٦٢
الأحزاب	٩-٢٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ... وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	٤١١-٤١٥
	١٠	﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ... ﴾	٤٠٠
	١٣	﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ ... ﴾	٩٨
	٢٣	﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ... ﴾	٣١٤
	٢٦-٢٧	﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ... وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾	٤٢٩
	٢٨-٢٩	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا... أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	١٤
	٥٣	﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ﴾	٧٣
فاطر	٢٢	﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾	٢٢٥
يس	٨١	﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ﴾	١٠٢
الزمر	٢٣	﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ... ﴾	١٠١

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
غافر	٧٨	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾	٥
فصلت	٥	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ...﴾	٩٢
	١٣	﴿صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾	١٠١
	٢٦	﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾	٩١
	٤٢	﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾	١٠١
الأحقاف	٣٥	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	٦٢
الفتح	١-٢	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	٤٥٥
	١	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	٩٢/١٦٤/ ٤٥٦
	١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ...﴾	٤٥٠/٤٥٦
	١١	﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾	٤٥٦
	١٥	﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا...﴾	٤٥٦
	١٨-٢١	﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾	٤٥٦-٤٥٧
الفتح	١٨	﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ...﴾	٤٥٠
	٢٤-٢٧	﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ... فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	٤٥٧
	٢٧	﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾	٩٢
القمر	١-٢	﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾	١٠٤/١٠٥

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
القمر	١٧	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾	١٠٢
	٤٥	﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾	٢١٥
الحشر	١-٢٤	﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ ...يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٣٥٧-٣٦٤
	٧	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾	٧
	٢١	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا ...﴾	١٠١
الممتحنة	١٠	﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾	٢٧١
	١٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ...﴾	٤٦٠/٤٦٢
	١١	﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ...﴾	٤٦٢
	١٢	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾	٤٦٢
القلم	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٦٠
	٤٤	﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٨٩
نوح	٢٦	﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾	٦٣
المدثر	٣١	﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾	١١٤
الانفطار	٦-٨	﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾	١٠٢
البروج	٤	﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾	٣٩٦
العلق	١-٥	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾	٩٠
التكاثر	٨	﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾	١٦٧
الإخلاص	١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	٩٢

فهرس

الأحاديث الشريفة والأخبار

- أبهذا المكان يترك الخليل خليله؟..... ١١٣
- أتىٰ أعمىٰ إلىٰ النبيﷺ فقال ادع الله أن يكشف لي عن بصري..... ١٥٧
- أتىٰ رجل إلىٰ النبيﷺ وأسلم وقال إنه في الجاهلية جاءتني فتاة فدفنتها..... ١٥٨
- أتانا رسول اللهﷺ فوضعنا له غسلاً فاغتسل ثم أتيناه بملحفة وَرْسية فاشتمل بها..... ١٧
- أتت النبيﷺ عجوز من الأنصار فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال إن الجنة لا تدخلها عجوز..... ٧٩
- اتخذتَ أنماطاً؟ قلت: وأنّىٰ تكون لنا أنماط؟ قال: أما إنها ستكون ١٦٦
- أتدري مَنْ صلىٰ خلفك؟ قلت لا، قال صلىٰ خلفك كل نبي بعثه الله..... ١٠٩
- أتي النبيﷺ بالبراق ليلة أُسري به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه..... ١٠٧
- أُتي النبيﷺ بإناء وهو بالزوراء فوضع يده فجعل الماء ينبع من بين أصابعه ١٢٨
- أُتي النبيﷺ بصبي قد شبّ ولم يتكلم قط ١٥٥
- أُتي النبيﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء، فوضع كفه فصغر المخضب ١٢٩
- أُتي رسول اللهﷺ بقصعة من ثريد فوُضعت بين يدي القوم فتعاقبوها إلىٰ الظُّهْر..... ١٣٥
- أتيت النبيﷺ وعليه بردان أخضران وله شعر قد علاه الشيب ١٧
- أتيت النبيﷺ يوماً بتمرات فقلت ادع الله لي فيهن بالبركة..... ١٣٦
- أُتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل..... ١٠٧
- أتيت رسول اللهﷺ وهو مضطجع في المسجد يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً ١٣٦
- اثبت أُحد، فما عليك إلاّ نبي وصديق وشهيدان ١٤٥
- أحبوا المساكين فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول في دعائه..... ٧
- احتجم رسول اللهﷺ صائماً محرماً فغشي عليه؛ فلذلك كرهت الحجامة للصائم..... ٣٢
- أُحد جبل يحبنا ونحبه..... ٢٩٧
- أحسن ما زرتم الله به في قبوركم ومساجدكم البياض..... ١٦

- احفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك ٨٣
- احمل لي علىٰ بعيريّ هذين فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك..... ٦٥
- اختر أن أغرسك في المكان الذي كنتَ فيه وإن شئت أن أغرسك في الجنة ١٤٢
- أدبني ربي فأحسن تأديبي ٦٠
- إذا فعلتْ أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء..... ١٧٨
- إذا لعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فليظهره ١٧٩
- إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتها أبناء الملوك سلط الله شرارها علىٰ خيارها ١٦٨
- إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم سُلِّط بعضهم علىٰ بعض ١٦٨
- إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ١٦٨
- أرجو أن يُخرج الله مِن أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً..... ٦٣
- أسألك يا محمد أُنْظرني أسألك، فلم أجبه ولم أقم عليه ١١٠
- استأذنتْ هالة بنت خويلد علىٰ رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة..... ٨٢
- استاك رسول الله ﷺ بجريد رطب وهو صائم..... ٢٨
- استحمل رجل رسولَ الله ﷺ فقال إني حاملك علىٰ ولد الناقة..... ٧٨
- اسمه بيسان وماؤه مالح، فقال بل هو نعمان وماؤه طيب..... ١٦٣
- اشتد غضب الله علىٰ قوم فعلوا بنبيه، يشير إلىٰ رباعيته..... ٣١٨
- اشتد غضب الله علىٰ مَن دمّىٰ وجه رسوله ٣١٨
- اشتدت علىٰ الناس في بعض الخندق كدية فشكوها إلىٰ رسول الله ﷺ ٣٩٩
- أشقىٰ الناس أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي علىٰ هذه..... ١٧٣
- أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقىٰ اللهَ بهما عبد غير شاك فيُحجب عن الجنة ١٣٤
- أصابت إصبع النبي ﷺ شجرة فدميت ٢١
- أصبتَ الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت ولغوت أمتك.... ١٠٩/ ١١٠
- أُصِبْتُ بثلاث: موت النبي ﷺ وكنت صويحبه وخويدمه وقتل عثمان والمزود..... ١٣٦
- أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد وكان قريب عهد بعرس ١٥٧
- أعجب من ذلك محمد بن عبدالله بالمدينة يدعوكم إلىٰ الجنة وتدعونه إلىٰ النار..... ١٤٧
- اعدد يا عوف ستاً بين يدي الساعة: أولهن موتي والثانية فتح بيت المقدس ١٧٢
- أعطىٰ النبي ﷺ قتادة بن النعمان لما صلىٰ معه العشاء في ليلة مظلمة ممطرة عرجوناً..... ١٦٢
- أعني بذلك قوماً يكونون بعدكم يُغدا علىٰ أحدهم بجفنة ويراح عليه بجفنة ١٦٧
- افتح له وبَشِّره بالجنة علىٰ بلوى تصيبه ١٧٤

- أقبل جمل يرقل فقال أتدرون ما قال هذا الجمل؟ قالوا الله ورسوله أعلم ١٥١
- أقبلت أنا وابن عم لي حتىٰ أصعدنا في جبل يشرف علىٰ بدر ونحن مشركان ننظر الوقعة فننتهب مع من ينتهب، إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل ٢١٧
- أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتىٰ إذا كنا بذات الرقاع جاء رجل فأخذ سيف النبي ﷺ فاخترطه فقال مَن يمنعك مني ٣٧٢/٦٤
- ألا إن النبي ﷺ يأمركم أن ترجعوا بالقتلىٰ فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت ٣٤٠
- ألا ترضىٰ أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟ ٢٢/٢١
- ألا تعجبون من حنين هذه الخشبة؟ فأقبل الناس عليها ١٤٢
- الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ١٠٦
- البسوا من الثياب البيض فإنها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم ١٦
- الحجامة في الرأس دواء من الجنون والجذام والبرص والنعاس والضرس ٣٣
- الحجامة في الرأس هي المغيثة أمرني بها جبريل حين أكلت طعام اليهودية ٣٣
- الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي ١٦٥
- الخشبة تحن إلىٰ رسول الله ﷺ شوقاً إليه وأنتم أحق أن تشتاقوا إلىٰ لقائه ١٤١
- السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب ٢٨
- القرآن صعب مستصعب لمن كرهه، ميسر لمن تبعه ١٠١
- اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين ٨٥/٧
- اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الأرض فلا تعبد بعدُ في الأرض أبداً ٢١٤
- اللهم إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً ١٥٧
- اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ١٢٨
- اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ٣١٤
- اللهم حوالينا ولا علينا اللهم علىٰ الآكام والظراب وبطون الأودية ١٦١
- الناس علىٰ ثلاث منازل: الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والإيمان ٣٦٠
- إما أن تركب وإما أن تنصرف، فانصرفتُ فقرّب إليّ سعد حماراً ٧٥
- أما علمتَ أن الحليم كاد أن يكون نبياً ١٤٥
- أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ٣١٨
- أمر الله بالاستغفار لأصحاب محمد وهو يعلم أنهم سيفتنون ٣٦١
- أمر الله شجرة ليلة الغار فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته وأمر العنكبوت فنسجت ١٥٤
- أمر النبي ﷺ الشمس فتأخرت ساعة من نهار ١٢٧

- أُمرت أن أخاطب الناس علىٰ قدر عقولهم ٧٩
- أُمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد فسببتموهم..... ٣٦١
- أملكاً أجعلك أم عبداً رسولاً؟..... ١٠
- إن أبرّ البر صلة الولد أهل ود أبيه..... ٨٣
- إنْ ألبسك الله قميصاً فأرادك الناس علىٰ خلعه فلا تخلعه ١٧٥
- إن الجنة طيبة التربة عذبة الماء غراسها سبحان الله والحمد لله..... ١١٦
- إن الحرة لا تسري بالليل ٤١١
- إن العلم سيقبض حتىٰ يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان من يفصل بينهما..... ١٧٠
- إن الغلام لم يتكلم بعدها حتىٰ شب فكنا نسميه مبارك اليمامة ١٥٨
- إن الله أبداها لي والبعير ينطق بعذره..... ١٥٢
- إن الله أنزل هذا القرآن آمراً وزاجراً وسنة خالدة ومثلاً مضروباً ١٠٣
- إن الله زوى لي الأرض حتىٰ رأيت مشارقها ومغاربها وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها..... ١٧٠
- إن الله سمع كلامك فبعثني بمفاتيح خزائن الأرض..... ١٠
- إن الله قد عرف له حِدّته ١١٥
- إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن بقبض العلماء..... ١٧٠
- إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وأن تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك..... ٦٨
- إنْ آمن بك هذا الضب آمنت بك..... ١٤٦
- إن أموال بني النضير مما أفاء الله علىٰ رسوله مما لم يوجف المسلمون عليها بخيل ٣٥٩
- إن ثوب رسول الله ﷺ ورداءه حُصِرَ في طول أربعة أذرع وعرض ذراعين وشبر..... ١٩
- إن خُلُق رسول الله ﷺ كان القرآن ٦١
- إن خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي..... ٣٣
- إن ذهاب العلم ذهاب حملته ١٧٠
- إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس، يقول هذا مصرع فلان غداً..... ١٦٠
- إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا بإذن الله فاجتمعتا..... ١٣٨
- إن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتىٰ تطوف الكعبة لا تخاف أحداً إلا الله ١٦٥
- إن فراش كسرى وقيصر في النار وإن فراشي وسريري هذا عاقبته إلىٰ الجنة ٢٢
- إن في الحجامة شفاء من وجع الرأس والأضراس والنعاس والبرص والجنون..... ٣٣
- إن كانت الأمة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله فتنطلق به حيث شاءت ٨٥

- إنْ كنا لننظر إلىٰ الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار..... ٧
- إن لجسدك عليك حظاً ولعينك عليك حظاً ولزوجك عليك حظاً فصم وأفطر..... ٨١
- إن للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجياً لكان سعد بن معاذ ٤٣١
- إن لي خشفين في ذلك الجبل فحلني حتىٰ أذهب فأرضعهما ثم أرجع ١٥٣
- إن محمداً يعطي عطاء لا يخشىٰ الفاقة..... ٦٩
- إن مِن أحب ثيابكم إلىٰ الله البياض فصلوا فيها وكفنوا فيها موتاكم ١٦
- إن مِن خير أكحالكم الإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر ٢٩
- إن منديلاً من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها ٤٣٢/٣٩/١٩
- إن هؤلاء قد عُجِّلت لهم طيباتهم وإنا قوم قد أُخِّرت لنا طيباتنا في آخرتنا..... ٢١
- إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم كائن خلافة ورحمة ثم كائن ملكاً عضوضاً..... ١٧٦
- إن هذا الطير لناعم، وآكله أنعم منه..... ١١٣
- أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ٧٢
- إنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا، لنصدقه علىٰ خبر السماء..... ١١٨
- انتهيت إلىٰ أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة، فجعلت أنقف رأسه بسيفي ٢٢١
- أنزلوا الناس منازلهم ٧٦
- انشق القمر بمكة فقالت قريش هذا سحر سحركموه ابن أبي كبشة..... ١٠٤
- انشق القمر علىٰ عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ١٠٤
- انشق القمر علىٰ عهد رسول الله ﷺ فرقين حتىٰ رأيت الجبل من بين فرجتي القمر..... ١٠٤
- انشق القمر علىٰ عهد رسول الله ﷺ فصار فرقتين فقالوا سحرنا محمد..... ١٠٥
- انظري أي السكك شئتِ حتىٰ أقضي لك حاجتك، فخلا معها حتىٰ فرغت ٨٥
- انقادي عليّ بإذن الله، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده ١٣٧
- إنك ستجده يصيد البقر في ليلة قمراء ١٨٠
- إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكَلّ وتكسب المعدوم ٦١
- إنكِ مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحُبست ١٢٧
- إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد في هذه البطحاء..... ٨٥
-إنما أنا بشر فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة..... ٨١
- إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأفعل كما يفعل العبد..... ١٢
- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ٦٠
- إنه لا يبدل القول لدي، فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك..... ١١٧

-إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس ١٥٠
- إنها كانت تأتينا زمان خديجة وإن حسن العهد من الإيمان..... ٨٢
- إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإني أحب أن أكافئهم..... ٨٤
- إني قضيت ألا أُعيد إلىٰ الدنيا خليقة قبضتها..... ٣٤٠
- إني مررت ببدر فرأيت رجلاً يخرج من الأرض ويضربه رجل بمقمعة معه ٢٢٢
- إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل سيفي..... ٢١٨
- إني لأستاك حتىٰ لقد خشيت أن أحفي مقادم فمي ٢٧
- إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث..... ١٤٥
- إني لم أُبعث لعّاناً ولكني بعثت داعياً ورحمة..... ٦٣
- إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فغمزني أحدهما: أَتَعْرِفُ أبا جهل؟ ٢٢١
- اهتز عرش الرحمن فرحاً بروحه..... ٤٣٠
- أهدى المقوقس إلىٰ رسول الله ﷺ قدح زجاج فكان يشرب فيه ٣٠
- أهدى النجاشي إلىٰ النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين فلبسهما ٢٦
- أهدى تميم الداري لرسول الله ﷺ فرساً يقال له الورد..... ٣٧
- أهدى رسول الله ﷺ عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل يغيظ المشركين ٤٤١
- أهدى فروة لرسول الله ﷺ بغلة يقال لها فضة فوهبها لأبي بكر..... ٣٨
- أهدى وفد الرهاويين لرسول الله ﷺ هدية منها فرس يقال لها المرواح..... ٣٨
- أُهدي إلىٰ النبي ﷺ مستقة من سندس فلبسها ثم بعث بها إلىٰ جعفر ١٩
- أُهدي إلىٰ رسول الله ﷺ فرّوج حرير فلبسه ثم صلىٰ فيه ثم انصرف فنزعه ١٨
- أهديت للنبي ﷺ حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها فيعجبون من لينها..... ٤٣١
- أَوْجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ما صنع..... ٣١٩
- أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وحسن العهد من الإيمان..... ٨١
- أيْ عباس نادِ أصحاب السمرة..... ٧٢
- أيكم يحفظ ما قال رسول الله ﷺ في الفتنة؟ ١٧٥
- بايعت رسول الله ﷺ ببيع قبل أن يبعث فبقيتْ له عليّ بقية ٨٢
- بت عند النبي ﷺ ليلة وهو عند ميمونة فاضطجع علىٰ وسادة من أَدم ٢٢
- بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره فقال ابتغيا لي سقاء ١٦٣
- بينا أنا نائم أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سوارين من ذهب..... ١٧٧

- بينا أنا نائم في الحجر إذ أتاني آت فحركني برجله معه دابة دون البغل.....١٠٨
- تبنىٰ مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبىٰ إليها خزائن الأرض ١٦٩
- تعلّموا العلم وعلموه الناس وتعلّموا القرآن وعلموه الناس.....١٧٠
- تفرقت اليهود علىٰ إحدى وسبعين فرقة وتفترق أمتي علىٰ ثلاث وسبعين فرقة.....١٦٦
- توفي رسول الله ﷺ يوم توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود بوسق من شعير.....١٢
- ثم أُتيتُ بالمعراج الذي كانت تعرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن منه.....١١٤
- ثم عرج بنا إلىٰ السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت؟.....١١٢
- جاء أعرابي إلىٰ النبي ﷺ فقال أرني شيئاً أزداد به يقيناً قال ادع تلك الشجرة.....١٣٨
- جاء رجل إلىٰ عبدالله بن عمر فسأله عن عثمان أكان شهد بدراً.....٤٤٩
- جاء رجل يسعىٰ بإداوة فيها شيء من ماء وليس في القوم ماء غيره ١٣٠
- جاء رسولَ الله ﷺ ثلاثة نفر قبل أن يوحىٰ إليه وهو نائم في المسجد الحرام.....١٠٦
- جاء عبدالله بن جحش إلىٰ النبي ﷺ يوم أحد وقد ذهب سيفه فأعطاه عسيباً.....١٦٢
- جاءت امرأة بابن لها إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت إن ابني به جنون.....١٥٥
- جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب علىٰ أكتافنا فقال.....٣٩٧
- جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتهن بين يدي رسول الله ﷺ.....٢١٨
- جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب علىٰ متونهم.....٣٩٨
- جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب وهم رهط وكلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق.....١٣٥
- حج رسول الله ﷺ علىٰ رحل رث وقطيفة خلقة تساوي أربعة دراهم.....٨٥
- حلق رجال يوم الحديبية وقصّر آخرون فقال رسول الله ﷺ يرحم الله المحلقين ٤٥٥
- خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فلم يعير عليّ شيئاً أسأت فيه.....١٣٤
- خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط ٦٢
- خذوا العلم قبل أن يقبض أو يرفع.....١٧٠
- خذي فرصة من مسك فتطهري بها ٧٣
- خرج رسول الله ﷺ يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة كما خرج طالوت ٢٢٧
- خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال لي تعالي حتىٰ أسابقك فسابقته.....٧٧
- خرجنا إلىٰ تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش ١٣٠
- خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابنا جهد حتىٰ هممنا أن ننحر ظهرنا.....١٣٣
- خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابنا جهد فقال النبي هل من وَضوء ١٢٩

- خطب رسول الله ﷺ عام ذكرت الأحزاب فقال إن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا ٤١٥
- خلوا ظهري للملائكة ٧٥
- خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ١٧٩
- خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجيئ قوم لا خير فيهم ١٧٩
- خير ما تداويتم به الحجامة والقُسط البحري ٣٢
- دخل أعرابي علىٰ رسول الله ﷺ فإذا حجام يحجمه بمحاجم له من قرون ٣٣
- دخل النبي ﷺ حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر وفي الحائط غنم فسجدت له ١٥٢
- دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ١٧
- دخلت امرأة من الأنصار عليّ فرأت فراش رسول الله ﷺ عباءة مثنية ٢٣
- دخلتُ بيت المقدس فجُمعَ لي الأنبياء، فقدمني جبريل حتىٰ أمتهم ١٠٨
- دخلت علىٰ النبي ﷺ وهو علىٰ سرير مرمول بشريط تحت رأسه وسادة من أدم ٢١
- دخلت علىٰ رسول الله ﷺ وهو مضطجع علىٰ حصير وإذا قد أثر في جنبه ٢٠
- دخلت علىٰ رسول الله ﷺ وهو يصلي علىٰ حصير يسجد عليه ٢٤
- دخلت علىٰ عائشة فأخرجت لنا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء ١٨
- دعتني أمي فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي وقالت اذهبي بها إلىٰ أبيك وخالك ٣٩٩
- دونكم يا بني أرفدة، حتىٰ إذا مللت قال حسبك قلت نعم ٧٧
- رأيت ابن عباس إذا اتزر أرخىٰ مقدم إزاره حتىٰ تقع حاشيته علىٰ ظهر قدميه ١٩
- رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور ٨٣
- رأيت رسول الله ﷺ رمىٰ جمرة العقبة يوم النحر ثم انصرف، فتبعته امرأة ومعها صبي لها به بلاء لا يتكلم ١٥٥
- رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوَضوء فلم يجدوه ١٢٨
- رأيت رسول الله ﷺ يستاك وهو صائم ما لا أحصي أو أعد ٢٨
- رأيت رسول الله ﷺ يقوم علىٰ باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم يسترني بردائه لكي أنظر إلىٰ لعبهم حتىٰ أكون أنا التي أنصرف ٧٧
- رأيت رسول الله ﷺ يلبس النعال التي فيها شعر ويتوضأ فيها ٢٦
- رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فسلسله بفضة ٣٠
- رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه فضة أو قد شد بفضة ٣٠
- رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن ٧٤
- ردوا عليهم نساءهم وأموالهم، فمَن أمسك منكم بحقه من هذا الفيء فله بكل إنسان ستة فرائض من أول فيء نصيبه ٧٠

- رسول الله ﷺ قبضه الله وما شبع من الخبز والزيت مرتين في يوم، وأنت وأصحابك تهدرون ها هنا الدنيا بينكم ١٣
- رُمي كلثوم بن الحصين يوم أحد بسهم فوقع في نحره ١٥٩
- زوجك الذي في عينه بياض؟ ٧٩
- سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يريهم آية فأراهم القمر شقين ١٠٥
- سرنا مع رسول الله ﷺ حتىٰ نزلنا وادياً أفيح فذهب يقضي حاجته ١٣٧
- سمعت القوم وأبو جهل في مِثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه ١٥٩
- سيأتي عليكم زمان يُغدا علىٰ أحدكم بالقصعة من الثريد ويراح عليه بمثلها ١٦٧
- سيكون بعدكم أقوام تطوى لهم الأرض وتفتح لهم الدنيا ١٦٨
- سيكون لبني عمي مدينة من قبل المشرق يُشَيد فيها بالخشب والآجر ١٦٩
- شكونا إلىٰ رسول الله الجوع ورفعنا ثيابنا عن حجر حجر فرفع عن حجرين ١١
- شهدت مع رسول الله ﷺ مشاهد لم يشهدها أحد كان معنا ١٣٨
- شهدنا الحديبية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا إذا الناس يهزون الأباعرة ٤٥٦
- صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله إلا أن يكون ضعيفاً فيعينه أخوه المسلم ٨٦
- صلىٰ ابن عباس وهو بالبصرة علىٰ بساطه ثم حدث أصحابه أن رسول الله ﷺ كان يصلي علىٰ بساطه ٢٣
- صلىٰ رسول الله ﷺ علىٰ قتلىٰ أُحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ٣٢٩
- صنعت لرسول الله ﷺ بردة سوداء من صوف فلبسها فأعجبته ١٨
- صنعت للنبي ﷺ وأبي بكر طعاماً قدر ما يكفيهما فأكل من طعامي مائة وثمانون ١٣٥
- ضُرب خبيب بن عدي يوم بدر فمال شقه، فتفل فيه رسول الله ﷺ ١٦٠
- ضرب يسير بن زارم اليهودي وجه عبدالله بن أنيس بمخرش من شوحط فشجه ١٥٩
- ضُمّ سعد في قبره ضمة، فدعوت الله فكشف عنه ٤٣١
- عدا الذئب علىٰ شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فأقعىٰ الذئب علىٰ ذنبه ١٤٦
- عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً ١٠
- عَرَضَتْ لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ فيها المعاول ١٦٤
- عضة عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك ٨٤
- عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ١٢٩
- عليكم بالبياض من الثياب فليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم ١٦
- غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا أُحداً ٢٥٢
- غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح لي قد أعيا ولا يكاد يسير ١٦٢

- غزونا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، وجاء رسول ابن العلماء صاحب أيلة إلىٰ رسول الله ﷺ بكتاب وأهدى له بغلة بيضاء ٣٨
- غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قِبَل نجد فلما قفل قفلنا معه..... ٦٤
- فإذا أنا بدابة أدنىٰ شبهاً بدوابكم هذه غير أنه مضطرب الأذنين ١٠٧
- فأخذه رسول الله ﷺ فتختّمه ، فكان في يده حتىٰ قبض ثم في يد أبي بكر ٢٥
- فإنْ سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم ٦٢
- فانطلقتْ تهوي بنا يقع حافرها حيث انتهىٰ طرفها..... ١٠٩
- فأوحىٰ الله إليّ ما أوحىٰ وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة ١١٧
- فثنىٰ النبي ﷺ وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلىٰ الأرض فإذا بالماء..... ١٣٠
- فجعلت أنظر إلىٰ لعبهم حتىٰ كنت أنا التي أنصرف عن النظر..... ٧٧
- فحُبست عليه الشمس حتىٰ ظهرت القافلة فدخلت وقائل يقول غربت الشمس..... ١٢٧
- فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ١٠٧
- فرُفع لرسول الله ﷺ بيت المقدس مِن مقعده فنظر إليه كنظر أحدنا إلىٰ بيته ١١٩
- فسبّحن في يده حتىٰ سمعت لهن حنيناً كحنين النخل ثم وضعهن فخرسن ١٤٤
- ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ١٤
- فقمت إلىٰ حصير لنا قد اسود من طول ما لبث فنضحته بالماء ٢٤
- فمن يعدل إن لم أعدل؟ لقد خبت وخسرت إن لم أعدل..... ٦٤
- في السواك عشر خصال : مرضاة للرب ومسخطة للشيطان ومفرحة للملائكة ٢٨
- قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة ٦٤
- قاتل عكاشة يوم بدر قتالاً شديداً حتىٰ كسر سيفه فأعطاه النبي ﷺ جذلاً من حطب..... ١٦٣
- قال رجل للنبي ﷺ يوم أحد أرأيتَ إنْ قُتِلْتُ فأين أنا؟ قال في الجنة ٣٠٦
- قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فما ترك شيئاً يكون إلىٰ قيام الساعة إلاّ حدّث به..... ١٦٤
- قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتىٰ تحدثه نعلاه وسوطه..... ١٤٧
- قدم رجل من إراشة بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها ١٤٨
- قُدِّمَتْ شاة لرسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال أحدهم أنا أذبحها ، وقال الآخر أنا أسلخها وقال الآخر أنا أطهوها ، فقال ﷺ وأنا عليّ جمع الحطب..... ٧٨
- قيل لأنس بن مالك أشهدت بدراً؟ قال وأين أغيب عن بدر لا أُمّ لك..... ٢٥٢
- كاتبتُ أمية بن خلف كتاباً بأن يحفظني في صاغيتي بمكة وأحفظه في صاغيته..... ٢٢٣
- كان إذا شبع من التمر لم يشبع من الخبز وإذا شبع من الخبز لم يشبع من التمر..... ١٣

- كان أشدنا يوم بدر مَن حاذى بركبته رسول الله ﷺ..... ٧٢
- كان المسجد مسقوفاً علىٰ جذوع من نخل وكان النبي إذا خطب يقوم إلىٰ جذع منها ١٤٠
- كان الناس يوم بدر يعرفون قتلىٰ الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق..... ٢١٨
- كان النبي ﷺ إذا أُتي بشيء قال اذهبوا به إلىٰ فلانة فإنها كانت صديقة خديجة..... ٨٣
- كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل ما بال فلان يقول، ولكن يقول ما بال أقوام يقولون كذا وكذا..... ٧٤
- كان النبي ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام، فأتي بجذع نخلة فحفر له..... ١٤٢
- كان النبي ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسواك..... ٢٧
- كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان..... ٧١
- كان النبي ﷺ أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس ٧١
- كان النبي ﷺ لا ينام إلا والسواك عنده فإذا استيقظ بدأ بالسواك..... ٢٧
- كان النبي ﷺ يخطب إلىٰ جذع فلما اتخذ المنبر تحوّل إليه فحنّ الجذع ١٤٠
- كان النبي ﷺ يزور أم سليم فتدركه الصلاة أحياناً فيصلي علىٰ بساط لنا ٢٣
- كان النبي ﷺ يصلي علىٰ الخمرة..... ٢٤
- كان النبي ﷺ يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلىٰ جذع منصوب في المسجد فيخطب..... ١٤١
- كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه وإنه استصعب عليهم..... ١٤٩
- كان خاتم النبي ﷺ نقشه ثلاثة أسطر محمد رسول الله ٢٥
- كان خلقه ﷺ القرآن، يرضىٰ برضاه ويسخط بسخطه ٦١
- كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه (حديث الإفك)..... ٣٨٠
- كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه فقال..... ١٥
- كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة..... ٧١
- كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقاً..... ٦١
- كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، فربما تحضره الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ٢٣
- كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ٧٣
- كان رسول الله ﷺ جالساً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد..... ٨٣
- كان رسول الله ﷺ قلّما يواجه رجلاً في وجهه بشيء يكرهه..... ٧٤
- كان رسول الله ﷺ لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلاّ تسوك قبل أن يتوضأ..... ٢٧

- كان رسول الله ﷺ لا يكاد يقول لشيء لا فإذا هو سئل فأراد أن يفعل قال نعم ٧٠
- كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عَشاء..... ١٠
- كان رسول الله ﷺ يحتجم في هامته ويقول من أراق من هذه الدماء فلا يضره..... ٣٣
- كان رسول الله ﷺ يخطب إلىٰ جذع فأتاه رجل رومي فقال أصنع لك منبراً ١٤٢
- كان رسول الله ﷺ يدخل علىٰ أم سليم فتبسط له نطعاً فيقيل عليه ٢٤
- كان رسول الله ﷺ يسافر بالمشط والمرآة والسواك والدهن والكحل ٢٦
- كان رسول الله ﷺ يصلي إلىٰ جذع إذ كان المسجد علىٰ عريش وكان يخطب إليه ١٤٠
- كان رسول الله ﷺ يصلي علىٰ فروة مدبوغة..... ٢٤
- كان رسول الله ﷺ يكتحل بالإثمد ويكحل اليمنىٰ ثلاث مزاود واليسرى مزودين ٣٠
- كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه ويسرح لحيته بالماء..... ٢٩
- كان رسول الله ﷺ يلبس برده الأحمر في العيد والجمعة..... ١٦
- كان رسول الله ﷺ يلبس قميصاً قصير اليدين والطول..... ١٩
- كان رسول الله ﷺ يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتم يوم العيدين الصفرة ١٧
- كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتىٰ أغمر بطنه..... ٣٩٧
- كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أدماً حشوه ليف ٢٠
- كان لرجل من الأنصار فحلان فاغتلما، فأدخلهما حائطاً فسد عليهما الباب..... ١٥١
- كان لرسول الله ﷺ سرير مشبك بالبردي عليه كساء أسود قد حشوناه بالبردي ٢٢
- كان لرسول الله ﷺ عند أبي ثلاثة أفراس: لزاز والظرب واللحيف ٣٧
- كان لرسول الله ﷺ فرس يقال له المرتجز..... ٣٦
- كان لرسول الله ﷺ قدح زجاج فكان يشرب فيه..... ٣٠
- كان لرسول الله ﷺ قميص قطني قصير الطول قصير الكمين..... ١٩
- كان لرسول الله ﷺ مشط عاج يتمشط به..... ٢٨
- كان لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين..... ٢٩
- كان للنبي ﷺ في حائطنا فرس يقال له اللحيف..... ٣٧
- كان لنعلي النبي ﷺ قبالان ٢٦
- كان يد كم رسول الله ﷺ إلىٰ الرسغ..... ١٩
- كان يمر علىٰ آل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من نار لا لخبز ولا لطبيخ ٨
- كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرسلوها علىٰ ظهورهم ٢١٨
- كانت عائشة تفرش لرسول الله ﷺ عباءة مثنية فجاء ليلة وقد ربّعتها..... ٢٣

- كأني أنظر إلىٰ رسول الله ﷺ علىٰ المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخىٰ طرفيها ١٧
- كذبتَ لا يدخلها ، إنه شهد بدراً والحديبية ٢٥٣
- كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ ٤٣١
- كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة ٢٩
- كنا إذا حمي البأس ولقي القومُ القومَ اتقينا برسول الله ﷺ ٧٢
- كنا أحوج إلىٰ غير هذا منك ، أن تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ٦٦
- كنا مع النبي ﷺ في سفر فأقبل أعرابي فقال هل من شاهد علىٰ ما تقول؟ ١٣٩
- كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ٦٥
- كنا مع رسول الله ﷺ بمكة فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال السلام عليك ١٣٧
- كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفره فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم طعاماً ١٣١
- كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً ١٢٩
- كنا يوم بدر كل ثلاثة علىٰ بعير، فكان النبي وعلي ومرثد يتعقبون بعيراً واحداً ٢٠٥
- كنت أجتني لرسول الله ﷺ سواكاً من أراك ٢٧
- كنت أرعىٰ الغنم علىٰ قراريط لقريش في شعاب مكة ٨٧
- كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ١٩
- كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية فجبذه أعرابي ٦٥
- كنت علىٰ قليب يوم بدر أميح منه إذ جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط ٢١٧
- كنت مع النبي ﷺ في سفر إلىٰ مكة فمضىٰ حتىٰ أتينا أزقة المدينة ، فجاء بعير يشتد حتىٰ سجد لرسول الله ﷺ ١٥٠
- كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعو إلىٰ الله؟ ٣١٨
- لا تذهب الأيام والليالي حتىٰ يسب آخر هذه الأمة أولها ١٧٨-١٧٩
- لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين ١٧٢
- لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون علىٰ أبواب دمشق وعلىٰ أبواب بيت المقدس ١٧٢
- لا تقوم الساعة حتىٰ تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ١٦٧
- لا تقوم الساعة حتىٰ تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة ١٧٩
- لا تقوم الساعة حتىٰ يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ١٧٧
- لا تقوم الساعة حتىٰ يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة ١٦٩
- لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الدجال الأعور ١٧٧
- لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ١٧٧

- لا تقوم الساعة حتىٰ يكلم السباعُ الإنسَ ويكلم الرجلَ عذبةُ سوطه ١٤٦
- لا تقوم الساعة حتىٰ يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع.....١٧٨
- لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتىٰ يُفتتح عليكم فارس والروم، فيغدو أحدكم في حلة ويروح في أخرى....١٦٧
- لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتىٰ تلقوا ربكم ١٧٩
- لا يأكل طعاماً أبداً إلاّ ومعه أصحابه ١٣
- لا يُبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً ٨١
- لا يحملنكم العسر علىٰ أن تطلبوا الرزق من غير حِلِّه ٧
-لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة ٤٥٠
- لا يسجد أحد لأحد، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ١٥٢/١٥١/١٣٨
- لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله علىٰ يديه يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه ١٥٦
- لئن رجعنا إلىٰ المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل.....٣٧٨
- لئن كنتَ أجدتَ الضرب بسيفك لقد أجاده سهل بن حنيف وأبو دجانة.....٣٣١
- لتتبعن سنن مَن قبلكم حتىٰ لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه معهم.....١٦٧
- لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتىٰ أصابكم هذا النعيم..... ٩
- لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن مِثل أخذهم.....١٦٨
- لتنتقن كما تنتقىٰ التمر من الجفنة فليذهبن خياركم وليبقين شراركم.....١٦٩
- لعل الله اطلع علىٰ أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.....٢٥٣
- لعلكم تدركون زماناً يلبسون فيه مثل أستار الكعبة ويغدا عليهم ويراح بالجفان.....١٦٦
- لقد أُنزلت علي الليلة آية لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ٤٥٥
- لقد تَرَكَنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً.....١٦٤
- لقد تضايق علىٰ هذا العبد الصالح قبره حتىٰ فرجه الله عنه ٤٣١
- لقد دعا نوح علىٰ قومه، ولو دعوتَ علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا ٦٣
- لقد رأيت رسول الله ﷺ يلتوي يومه من الجوع ما يجد من الدَّقَل ما يملأ به بطنه..... ٩
- لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي ١٣٨
- لقد رأيت نبيكم وما يجد من الدَّقَل ما يملأ بطنه ٨
- لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلىٰ رأس المشرك فيقع قبل أن يصل.....٢١٨
- لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن بيت المقدس ١١٩
- لقد كان يأتي علىٰ آل محمد الشهر ما يرى في بيت من بيوته الدخان ٨
- لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل.....١٤٤

- لقد مات رسول اللهﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين..... ٩
- لقد هبط عليّ مَلَك من السماء ما هبط علىٰ نبي قبلي ولا يهبط علىٰ أحد بعدي..... ١٠
- لقد هبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون ألف ملك إلىٰ الأرض ٤٣٠
- لم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر، وكانوا في سواه عدداً ومدداً لا يضربون..... ٢١٨
- لم يبعث الله نبياً قط أعظم منه عنده قدراً قد فُتحت له أبواب الجنة..... ١٤٧
- لما اشتد الأمر علىٰ المسلمين وطال المقام في الخندق قامﷺ علىٰ التل الذي عليه مسجد الفتح وتوقع ما وعده الله من النصر..... ٤٠٩
- لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد الجنة..... ٣٣٩
- لما انهزمت قريش انهزمتُ معها فأدركني رجل أشعر طويل علىٰ فرس أبيض ٢١٨
- لما تزوج النبيﷺ زينب بنت جحش أتيته بتور من حجارة فيه الحيس ١٣٤
- لما حضر أُحد دعاني أبي من الليل فقال ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبيﷺ..... ٣٣٨
- لما دفع النبيﷺ الراية لعلي يوم خيبر أسرع حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الحصن فاجتذب بابه..... ١٥٦
- لما فتح الله علىٰ نبيه خيبر أصابه من سهمه أربعة أزواج نعال وحمار أسود ١٥٤
- لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فدعا بنطع فبسطه..... ١٣٤
- لما كان يوم أُحد وانكفأ المشركون قال رسول اللهﷺ استووا حتىٰ أثني علىٰ ربي ٣٠٩
- لما كان يوم بدر نظرت إلىٰ رسول اللهﷺ يثب في الدرع وثباً ٢١٥
- لما كان يوم حنين آثر النبيﷺ أناساً في القسمة..... ٦٤
- لما كانت يوم بدر قتلت شيئاً من قتال ثم جئت مسرعاً إلىٰ النبيﷺ فإذا هو ساجد ٢١٥
- لما كذّبتني قريش حين أُسري بي قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس..... ١١٩
- لما نُبِّئْتُ جعلتُ لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله..... ١٤٤
- لن تراع لن تراع ولو أردتَ ذلك لم تسلط عليّ..... ٦٨
- لن يدخل النار رجل شهد بدراً أو الحديبية ٢٥٣
- لو دعيتُ إلىٰ كُراع لأجبت ولو أهدي إليّ كُراع لقبلت..... ٧٧
- لو شئت لسارت معي جبال الذهب..... ١١
- لو كان لي مثل أُحد ذهباً لسرني أن لا تمر عليّ ثلاث ليال وعندي منه شيء..... ٩
- لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ٢١٧
- لو لم أحتضنه لحنّ إلىٰ يوم القيامة..... ١٤١
- لولا أن أشق علىٰ أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء ٨٠
- ليأتين علىٰ أمتي ما أتىٰ علىٰ بني إسرائيل حذو النعل بالنعل..... ١٦٦

- ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوا؟ ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلىٰ أن تنقضي الدنيا إلاّ قد سماه لنا ١٦٤
- ما أدري طلوع الشمس من ها هنا أسرع أم طلوع العير من ها هنا ١٢٧
- ما أشبع من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيت ١١
- ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتىٰ لحق بالله ولا شاة سميطاً بعينه قط ٩
- ما أمسىٰ في آل محمد صاع من تمر ولا صاع من حب وإن عنده يومئذ لتسع نسوة ٨
- ما أمسىٰ في آل محمد صاع من طعام وإنها لتسعة أبيات ١٣
- ما أمسىٰ لآل محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق ١٠
- ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ٢٢
- ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يستطيعون أن يجيبوني ٢٢٥
- ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال مِن أفضل المسلمين ٢٥٣
- ما جاءني جبريل إلا أمرني بالسواك حتىٰ لقد حسبت أن يُفرض عليّ وعلىٰ أمتي ٢٧
- ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا ١١
- ما رأيت أحداً أحسن خُلُقاً من رسول الله ﷺ ٦١
- ما رأيت أحداً أحسن في حلة حمراء من النبي ﷺ ١٦
- ما رأيت أحداً أنجد ولا أجود ولا أشجع ولا أضوأ وأوضأ من رسول الله ﷺ ٧٣
- ما رأيت رجلاً قط التقم أذن رسول الله ﷺ فينحي رأسه حتىٰ يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه ٧٦
- ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظُلِمَها قط ما لم تنتهك محارم الله ٦٨
- ما رأيت منخلاً في ذلك الزمان، وما أكل رسول الله شعيراً منخولاً ١٢
- ما رُفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله وعليها فضلة من طعام ١٢
- ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً فقال لا ٦٩
- ما سئل رسول الله ﷺ علىٰ الإسلام شيئاً إلا أعطاه ٦٩
- ما سألته إياها لألبسها إنما سألته لتكون كفني يوم أموت ١٨
- ما شبع رسول الله ﷺ من خبز الشعير يومين متتباعين حتىٰ قبض ٨
- ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بُر في يوم مرتين ولا رفعنا له فضلة طعام عن شبع ١٣
- ما شبع رسول الله ﷺ من طعام ثلاثة أيام تباعاً حتىٰ مضىٰ لسبيله ٨
- ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة متوالية ولو شئنا لشبعنا ١١
- ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد ٦٢
- ما غرت علىٰ امرأة ما غرت علىٰ خديجة وقد هلكت قبل أن يتزوجني ٨٢

- ما كان رسول الله ﷺ يمتحن إلا بالآية التي قال الله ٤٦٢
- ما كان يبقىٰ علىٰ مائدة رسول الله من خبز الشعير قليل ولا كثير ١٢
- ما كان يفضل عن أهل بيت النبي خبز الشعير ١١
- ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول مَن يضرب ٧٣
- ما مررت ليلة أسري بي بملأ من الملائكة إلا كلهم يقول لي عليك بالحجامة ٣٢
- ما من جريح يُجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمىٰ جرحه ٣٢٩
- ماذا تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ٦٥
- مر رسول الله ﷺ علىٰ قوم صادوا ظبية فشدوها إلىٰ عمود فسطاط ١٥٣
- مرحباً بالنبي الصالح والابن □ أو الأخ □ الصالح ١١١
- مررت علىٰ موسىٰ ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره ١٠٨
- معقل المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ١٧٣
- مَن أحب أن ينظر إلىٰ الشيطان فلينظر إلىٰ نبتل بن الحارث ٩٧
- مَن استجد ثوباً فلبسه ثم عمد إلىٰ الثوب الذي أُخلق فتصدق به كان في ذمة الله ١٥
- من أكل لحم الجزور فليتوضأ ٧٨
- من رغب عن سنتي فليس مني ٨٠
- من لبس ثوباً فقال الحمد الذي كساني هذا ورزقنيه غفر الله له ما تقدم من ذنبه ١٥
- من مسّ دمه دمي لم تمسه النار ٣١٢
- مَن يمنعك مني الآن يا محمد؟ قال: الله يمنعني منك ٦٧
- من ينظر ما صنع أبو جهل؟ فانطلق ابن مسعود ٢٢١
- مه يا براق فوالله إنْ ركبك مِثله ١٠٧
- نُصِرْتُ بالصبا وأُهلكت عاد بالدبور ٤١١
- نِعْم الأُدم الخل ٧٨
- نِعْم الشريك السائب، لا يشارى ولا يمارى ٢٥٩
- هذا أول طعام أكله أبوكِ منذ ثلاثة أيام ١١
- هلاّ تركتَ الشيخ في بيته حتىٰ أكون أنا آتيه فيه؟ ٨٦
- هي بالشام بأرض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق، هي خيرها ١٧٣
- هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشرة فتلك خمسون ١١٨
- واللهِ لقد رأيتني أنظر إلىٰ خدم هند وصواحبها مشمرات هوارب ٣٠٩
- واللهِ ما هذا بأمر مَلِك ٨٦

- واللهِ ما وضع جنبي أحد إلىٰ الأرض وما أنت بالذي تصرعني ١٥٩
- ويحكِ إن ابنك أصاب الفردوس الأعلىٰ..... ٢٥٣
- ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال..... ٤٥٨
- ويل لك من الناس وويل للناس منك..... ١٧٥-١٧٦
- ويل للعرب من شر قد اقترب..... ١٧١
- يا أبا عمير، ما فعل النغير؟ ٧٨
- يا أبا هريرة أحملك؟ فقال لا والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثالثاً..... ٧٥
- يا أبا يزيد إني أحبك حبين: حباً لقرابتك مني وحباً لِما أعلم من حب عمي إياي ٢٦١
- يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله ١٦١
- يا عباس بن مرداس ألم تر أن السماء كعت أجراسها وأن الحرب جرعت أنفاسها..... ١٤٩
- يا عثمان اليوم تفطر عندنا..... ١٧٥
- يجري هلاك هذه الأمة علىٰ يدي أغيلمة من قريش، لو شئتم سميتهم لكم..... ١٧٧
- يرحم الله بلالاً ذهبت أدراعي وفجعني بأسيريّ ٢٢٣
- يرحم الله موسىٰ قد أوذي بأكثر من هذا فصبر..... ٦٤
- يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام ١٧٨
- يُقبض الصالحون الأول فالأول وتبقىٰ حفالة كحفالة التمر والشعير..... ١٦٩
- يكون في أمتي دجالون كذابون سبع وعشرون ومنهم أربع نسوة..... ١٧٧
- يكون في ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فرأيناه وأما المبير فلا أخالك إلاّ إياه ١٧٦
- يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة ١٧٢
- يوم بيوم بدر والحرب سجال ٣٢٣-٣٢٤

فهرس الخرائط والصور

أولاً : الخرائط :

- مخطط لمجموع سلاح النبيﷺ..... ٥٢
- مجموع غزوات الرسولﷺ..... ١٨٥-١٨٦
- غزوة الأبواء (مَردّان)..... ١٨٩
- غزوة بُواط ١٩١
- غزوة العشيرة..... ١٩٣
- غزوة بدر الأولىٰ (سفوان)..... ١٩٥
- غزوة بدر الكبرى..... ١٩٧/١٩٨
- غزوة بني سليم بالكُدر (قرقرة الكدر)..... ٢٧٥
- غزوة بني قينقاع..... ٢٧٧
- غزوة السويق..... ٢٨١
- غزوة غطفان إلىٰ نجد (ذي أمر) ٢٨٣
- غزوة بني سليم ببحران (الفُرع) ٢٨٦
- غزوة أُحد ٢٨٧
- غزوة حمراء الأسد ٣٤٤
- غزوة بني النضير ٣٥٠
- غزوة بدر الموعد (بدر الآخرة) ٣٦٥
- غزوة ذات الرقاع ٣٧٠
- غزوة دُومة الجندل ٣٧٣
- غزوة بني المصطلق (المريسيع) ٣٧٥
- غزوة الخندق (الأحزاب)..... ٣٨٦-٣٨٧
- غزوة بني قريظة ٤١٦
- غزوة بني لحيان ٤٣٣
- غزوة الغابة (ذي قَرَد) ٤٣٥
- صلح الحديبية ٤٣٩

ثانياً : الصور :

- بئر الخاتم بالمدينة..... ٢٥
- غرفة الآثار النبوية الشريفة في متحف توبكابي باستنبول ٤٠
- بردة النبيﷺ والصندوق المحفوظة فيه..... ٤١
- قطعة من قميص النبيﷺ ٤٢
- بردة النبيﷺ وعمامته وعصاه..... ٤٢
- نعل النبيﷺ ٤٣
- أثر قدم النبيﷺ..... ٤٤-٤٥
- الأوعية الزجاجية المحفوظ فيها آثار من شعر ولحية الرسولﷺ..... ٤٦-٤٩
- الجوهرة التي تضم شعرة للنبيﷺ وقطعة من نعله وقميصه وجدار قبره..... ٥٠
- الصندوق المحفوظ فيه ثنية النبيﷺ التي سقطت يوم أُحد..... ٥٠
- مكحلة النبيﷺ في مسجد الحسين بالقاهرة ٥١
- قوس النبيﷺ وبعض سيوفه..... ٥٣
- بعض السيوف التي تعود للصحابةرضي الله عنهم ٥٤
- سيوف النبيﷺ المعروفة ٥٥-٥٩
- صورة تاريخية للمسجد الأقصىٰ وقبة الصخرة..... ١٢٠
- المسجد الأقصىٰ..... ١٢١
- حائط المبكىٰ (حائط البراق)..... ١٢٢
- المسجد الأقصىٰ الموجود تحت الأرض ١٢٢-١٢٤
- الصخرة الشريفة..... ١٢٤-١٢٥
- المصلىٰ الموجود تحت الصخرة الشريفة..... ١٢٦
- مبرك الناقة حيث استراحة المسلمين بعد تبوك..... ١٣١
- موقع قبيلة بني حرام حيث كان منزل جابررضي الله عنه..... ١٣٣
- مسجد الشجرة بالحجون قديماً وحديثاً..... ١٣٩
- المحراب النبوي الشريف وبجانبه الأسطوانة المخلقة..... ١٤٣
- مسجد الغمامة..... ١٦١
- بئر التفلة..... ١٦٣
- مصحف عثمان ١٧٤
- مسجد المعرس مكان نزول النبيﷺ ومبيته قبل دخول المدينة ١٨٧
- أسطوانة الحرس..... ١٨٨
- ساحة معركة بدر الكبرى ١٩٨
- نبع بدر ومسجد العريش..... ١٩٩

- ساحة شهداء بدر..... ١٩٩
- مكان مقتل أبي جهل..... ٢٠٠
- ساحة معركة أُحد..... ٢٨٨
- جبل أُحد والرماة..... ٢٨٩
- مسجد الشيخين..... ٢٨٩
- مسجد المستراح قديماً وحديثاً ٢٩٠
- عين الشهداء بالقرب من جبل أُحد ٢٩١
- مسجد الفسح ٢٩٢
- غار أُحد والصخرة التي نهض عليها النبيﷺ ٢٩٢-٢٩٣
- قبر الصحابي عمرو بن الجموح..... ٢٩٣
- قبر الصحابة حمزة بن عبدالمطلب ومصعب بن عمير وعبدالله بن جحش ٢٩٤-٢٩٥
- ساحة معركة أُحد ومكان دفن الشهداء ٢٩٦
- المباني القديمة التي كانت بجانب جبل الرماة قبل إزالتها ٢٩٦
- جبل حمراء الأسد ٣٤٤
- مسجد الفضيخ حيث كان يصلي النبيﷺ أثناء حصار بني النضير ٣٥١
- موقع يهود بني النضير في المدينة ٣٥٢
- آثار سوق بدر التاريخي ٣٦٦
- وادي ذات جيش ٣٧٦
- ساحة الخندق والمساجد التي بنيت فيها ٣٨٧
- مساجد الفتح (المساجد السبعة) ٣٨٨-٣٩٢
- جبل تيأب حيث نزلت غطفان في غزوة الخندق ٣٩٣
- جبل الراية حيث ضرب النبيﷺ خيمته ٣٩٣
- مسجد الراية ٣٩٤
- جبل بني قريظة حيث كانت منازلهم ٤١٧
- مسجد بني قريظة قديماً وحديثاً ٤١٧-٤١٨
- أسطوانة أبي لبابة (أسطوانة التوبة)..... ٤٢١
- مكان ماء الرجيع ٤٣٣
- منطقة الغابة..... ٤٣٥
- مسجد الحديبية ٤٤٠

فهرس المصادر والمراجع

❁ القرآن الكريم وتفسيره :

- الجامع الكبير لأحكام القرآن للقرطبي
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي
- تفسير الإمام فخر الدين الرازي
- معالم التنزيل للبغوي
- تفسير الطبري
- تفسير ابن كثير
- تفسير ابن عباس
- تفسير البحر

❁ المتون :

- صحيح مسلم
- صحيح البخاري
- صحيح ابن حبان
- سنن الترمذي
- السنن الكبرى للنسائي
- سنن أبي داود
- سنن ابن ماجة
- سنن البيهقي الكبرى
- سنن أبي يعلىٰ
- سنن الدارمي
- سنن الدارقطني
- سنن سعيد بن منصور
- مسند أحمد
- مصنف ابن أبي شيبة
- مسند الحميدي
- مصنف عبد الرزاق
- صحيح ابن خزيمة
- الأدب المفرد للبخاري
- الجامع الصغير للسيوطي
- الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي
- شعب الإيمان للبيهقي
- الاعتقاد للبيهقي
- نوادر الأصول في أحاديث الرسول للترمذي
- الآحاد والمثاني للضحاك
- المعجم الصغير للطبراني
- المعجم الأوسط للطبراني

❁ تابع المتون:

- مسند الطيالسي
- مسند البزار
- مسند أبي يعلىٰ
- مسند إسحاق بن راهويه
- مسند أبي عوانة
- مسند عبد بن حميد
- مسند ابن الجعد
- مسند الروياني
- المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم
- مسند الشافعي
- عمل اليوم والليلة للنسائي
- معجم الشيوخ
- مسند عبدالله بن أحمد
- مسند سهل بن سعد
- المعجم الكبير للطبراني
- مسند الشاميين للطبراني
- الأحاديث المختارة للمقدسي
- مجمع الزوائد للهيثمي
- جامع العلوم والحكم لأبي الفرج الحنبلي
- البيان والتعريف لإبراهيم الحسيني
- الترغيب والترهيب لأبي محمد المنذري
- الأولياء لابن أبي الدنيا
- الجامع لمعمر بن راشد
- الزهد لابن أبي عاصم
- الزهد لابن المبارك
- الزهد لهناد بن سري الكوفي
- تأويل مختلف الأحاديث للدينوريذ
- مسند القضاعي

❁ الشروح :

- فتح الباري لابن حجر
- شرح النووي علىٰ صحيح مسلم
- شرح سنن ابن ماجة
- شرح البخاري للقسطلاني
- شرح الترمذي للأحوذي
- تحفة الأحوذي
- فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي
- التمهيد لابن عبد البر
- تنوير الحوالك للسيوطي

❁ التراجم :

- التاريخ الكبير للبخاري
- التاريخ الصغير للبخاري
- الاستيعاب لابن عبد البر
- الثقات لابن حبان

۞ تابع التراجم:

- لسان الميزان لابن حجر
- تهذيب التهذيب لابن حجر
- الإصابة لابن حجر
- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني
- تاريخ بغداد للخطيب
- سير أعلام النبلاء للذهبي
- الطبقات الكبرى لابن سعد
- الكنىٰ للبخاري
- الأسماء المبهمة للخطيب
- المجروحين لابن حبان
- ضعفاء العقيلي
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي
- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي
- تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي
- طبقات المحدثين بأصبهان لابن حيان
- تاريخ جرجان

۞ العلل والحكم في الحديث :

- كشف الخفاء للعجلوني
- العلل المتناهية لابن الجوزي
- علل ابن أبي حاتم
- المنار المنيف لأبي عبدالله الحنبلي

۞ التخريج :

- تلخيص الحبير لابن حجر
- نصب الراية
- خلاصة البدر المنير
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية

۞ مصطلح الحديث :

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع

۞ السيرة والتاريخ :

- تاريخ الطبري
- الكامل لابن الأثير
- البداية والنهاية لابن كثير
- أخبار مكة لابن إسحاق
- دلائل النبوة للأصبهاني
- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري

❁ تابع السيرة والتاريخ :

- فضائل بيت المقدس للمقدسي
- السيرة النبوية لابن هشام
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد
- كتاب المغازي للواقدي

❁ الأطلس والمعاجم :

- معجم البلدان لياقوت الحموي
- تفسير البحر المحيط لابن حيان
- لسان العرب
- مختار الصحاح
- القاموس المحيط
- المعجم الوجيز
- المسالك والممالك
- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل لابن المغلوث
-الأطلس التاريخي لسيرة الرسولﷺ لابن المغلوث
-أطلس التاريخ العربي الإسلامي لشوقي أبي خليل
- أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤنس
- تاريخ المدينة المنورة المصور لمحمد إلياس
- تاريخ مكة المكرمة قديماً وحديثاً لمحمد إلياس
- ذكرى من المدينة المنورة لخالد محمد حامد

❁ مصادر أخرى :

- الروض الأنف
- الرياض النضرة
- أسد الغابة
- عيون الأثر
- المجموع للنووي
- التحفة لابن حجر
- الأم للشافعي
- ومصادر أخرى ....
- الشفاء للقاضي عياض
- العقد الفريد والأغاني
- الإفراد للدارقطني
- إمتاع الأسماع
- شرح المواهب اللدنية للقسطلاني
- زيادة المغازي ليونس بن بكير

فهرس الموضوعات

۞ ذكر أحواله وآثاره الشريفة عليه الصلاة والسلام : ٧

- عيشه ﷺ ٧
- لباسه ﷺ (أنواعه وأصنافه وأطواله) ١٥
- فراشه ﷺ ٢٠
- خاتمه ﷺ ٢٤
- نعله الشريف ﷺ ٢٦
- أدواته ﷺ ٢٦

السواك ٢٧
المشط ٢٨
الدهن ٢٩
المكحلة ٢٩
القدح ٣٠
المخضب ٣١
المغسل ٣١
القصعة ٣١
الصاع والمد ٣١
السرير ٣١
المنديل ٣٢

- حجامته ﷺ ٣٢
- سلاحه ﷺ ٣٤
- نعمه ودوابه ﷺ ٣٦

۞ أخلاقه الشريفة عليه الصلاة والسلام : ٦٠

- حلمه وعفوه واحتماله للأذى ٦٢
- كرمه وسماحته ٦٩
- شجاعته ٧١
- حياؤه وإغضاؤه ٧٣
- حُسْن عشرته وأدبه وبسط خلقه ٧٥
- شفقته ورأفته ورحمته بالخلق أجمعين ٨٠
- وفاؤه وحسن عهده وصلته للرحم ٨١
- تواضعه مع علو منصبه ورفعته ٨٤

۞ معجزاته عليه الصلاة والسلام : ٨٨
- تعريف المعجزة وأنواعها ٨٨
أولاً ضرب من نوع قدرة البشر : ٨٩
- القرآن الكريم ووجوه إعجازه ٨٩
ثانياً ضرب خارج عن قدرة البشر : ١٠٤
- انشقاق القمر ١٠٤
- الإسراء والمعراج ١٠٥
- حبس الشمس ١٢٧
- رجوع الشمس ١٢٨
- نبع الماء من بين أصابعه الشريفة ١٢٨
- تكثير الطعام ١٣١
- كلام الشجر ومسيره ١٣٧
- حنين الجذع ١٤٠
- تسبيح الحصىٰ والطعام ١٤٤
- سلام الحجر ١٤٤
- ثبوت جبل أُحد ١٤٥
- حديث الضب ١٤٥
- إخبار الذئب بنبوته ﷺ ١٤٦
- قذف الرعب في قلوب المشركين ١٤٨
- كلام الصنم ١٤٩
- كلام البعير وسكونه إليه ١٤٩
- قصة العضباء وكلامها للنبي ﷺ ١٥٢
- حديث الظبية ١٥٣
- الحمار الذي أصابه بخيبر ١٥٤
- معجزة الغار وحمام مكة ١٥٤
- شفاء الأبكم والمجنون ١٥٥
- إبراء الأعمىٰ والمريض ١٥٦
- كلام الصبي في المهد ١٥٨
- إحياء الموتىٰ ١٥٨
- مصارعة النبي ﷺ لركانة ١٥٨
- شفاء الجراحات ١٥٩
- إجابة الدعاء ١٦٠
- انقلاب الأعيان ١٦٢
- الإخبار عن المغيبات ١٦٤

❁ غزوات الرسول صلىٰ الله عليه وسلم : ١٨٢
- نزول الأمر لرسول الله ﷺ في القتال ١٨٢
- ما هي الغزوة ؟ ١٨٣
- حراس رسول الله ﷺ في غزواته ١٨٧
١- غزوة الأبواء (مردّان) ١٨٩
٢- غزوة بُواط ١٩١
٣- غزوة العشيرة ١٩٣
٤- غزوة بدر الأولىٰ (سفوان) ١٩٥
٥- غزوة بدر الكبرى ١٩٧
سبب الغزوة ٢٠١
رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب وما كان مِن أمر العباس ٢٠١
تجهز قريش للخروج ٢٠٣
خروج الرسول ﷺ ومعه المسلمون ٢٠٤
مشاورة النبي ﷺ لأصحابه ٢٠٦
طريق المسلمين إلىٰ بدر ٢٠٧
خبر رؤيا جهيم بن الصلت ٢٠٨
رسالة أبي سفيان إلىٰ قريش بالرجوع ٢٠٨
بقية الطريق إلىٰ بدر ومشورة الحُباب بن المنذر ٢٠٩
بناء العريش لرسول الله ﷺ ومقالة سعد بن معاذ ٢١٠
حَزْر قريش لجيش المسلمين وتشاورهم في الرجوع عن القتال ٢١٠
مقتل الأسود بن عبد الأسد المخزومي ٢١٢
دعاء عتبة إلىٰ المبارزة ٢١٢
خبر سواد بن غزية وضرب الرسول له في بطنه ٢١٣
مناشدة الرسول ﷺ ربَّه النصر ٢١٤
تحريض المسلمين علىٰ القتال ٢١٤
قصة سيف عكاشة ٢١٦
شهود الملائكة وقعة بدر ٢١٦
خبر مقتل أبي جهل ٢١٩
خبر مقتل أمية بن خلف ٢٢٢
نهي الرسول عن قتل ناسٍ من المشركين ٢٢٤
طرح المشركين في القليب ٢٢٥
ذكر الفتية الذين قُتلوا ببدر وما نزل فيهم ٢٢٥
ذكر الفيء ببدر والأسارى وقفول المسلمين ٢٢٦
بلوغ مصاب قريش إلىٰ مكة ٢٢٧
تسمية مَن شهد بدراً من المسلمين ومَن ضُرِبَ له بسهمه وأجره ٢٢٩
ذكر فضل مَن شهد بدراً من المسلمين ٢٥٢

تسمية مَن استشهد من المسلمين يوم بدر..... ٢٥٤
تسمية مَن قُتل من المشركين يوم بدر..... ٢٥٥
تسمية مَن أُسِرَ من المشركين يوم بدر..... ٢٦١
خبر أسرى بدر وما كان مِن فدائهم ومَنْ مَنّ عليه النبيﷺ وأطلقه..... ٢٦٥
أمر العباس بن عبد المطلب وفداؤه..... ٢٦٧
أمر نوفل بن الحارث وفداؤه..... ٢٦٨
أمر أبي العاص بن الربيع وإسلامه..... ٢٦٨
أمر الوليد بن الوليد بن المغيرة وفداؤه..... ٢٧١
أمر وهب بن عمير الجمحي وإسلام أبيه..... ٢٧٢
٦- غزوة بني سليم بالكُدر (قرقرة الكدر)..... ٢٧٥
٧- غزوة بني قينقاع..... ٢٧٧
٨- غزوة السويق..... ٢٨١
٩- غزوة غطفان إلىٰ نجد (ذي أمر)..... ٢٨٣
١٠- غزوة بني سليم ببحران (الفُرع)..... ٢٨٦
١١- غزوة أُحد..... ٢٨٧
سبب الغزوة..... ٢٩٧
اجتماع قريش للحرب ومَن أطاعها من القبائل..... ٢٩٨
خروج قريش..... ٢٩٩
الرؤيا التي رآها رسول اللهﷺ ومشاورته أصحابه في الخروج..... ٣٠٠
عقد رسول اللهﷺ الألوية وخروج المسلمين..... ٣٠١
وصول النبيﷺ إلىٰ أُحد..... ٣٠٣
انخزال المنافقين عن جيش المسلمين..... ٣٠٣
تعبئة المسلمين للقتال..... ٣٠٣
تعبئة المشركين للقتال وتحريض أبي سفيان لهم..... ٣٠٤
خبر أبي دجانة..... ٣٠٤
خبر الرجل الذي ألقىٰ التمرات مِن يده وقاتل حتىٰ قُتل..... ٣٠٦
خبر أبي عامر الفاسق وبداية المعركة..... ٣٠٦
خبر هند بنت عتبة وتحريضها لجيش المشركين..... ٣٠٦
التقاء الفريقين ومقتل أصحاب اللواء من المشركين..... ٣٠٧
خبر حنظلة غسيل الملائكة..... ٣٠٨
هزيمة المشركين وفرارهم..... ٣٠٩
مخالفة الرماة لأمر الرسولﷺ ومقتل مصعب بن عمير..... ٣١٠
ما لقيه الرسولﷺ يوم أُحد..... ٣١١
خبر ابن السكن وبلاؤه يوم أُحد..... ٣١٢
خبر أم عمارة وبلاؤها يوم أُحد..... ٣١٢
أبو دجانة وسعد بن أبي وقاص يدافعان عن رسول اللهﷺ..... ٣١٣
بلاء قتادة وحديث عينه..... ٣١٣

خبر أنس بن النضر وبلاؤه يوم أُحد..... ٣١٣
ذكر ما أصاب عبد الرحمن بن عوف من الجراحات..... ٣١٤
أول مَن عرف الرسول ﷺ بعد الهزيمة..... ٣١٥
خبر مقتل أُبَيّ بن خلف..... ٣١٦
انتهاء الرسول ﷺ إلىٰ الشِّعب وصعود قريش الجبل..... ٣١٧
خبر مقتل اليمان وابن وَقْش..... ٣١٩
خبر مقتل يزيد بن حاطب ومقالة أبيه..... ٣٢٠
خبر مقتل قُزْمان منافقاً كما حدّث الرسول ﷺ بذلك..... ٣٢٠
خبر مقتل مُخَيْريق اليهودي..... ٣٢١
خبر الحارث بن سويد ومقتل المجذّر بن ذِياد..... ٣٢١
خبر مقتل أُصَيْرم وما كان من أمره..... ٣٢٢
خبر مقتل عمرو بن الجموح..... ٣٢٢
توعد أبي سفيان المسلمين وشماتته بهم..... ٣٢٣
خروج علي في آثار المشركين..... ٣٢٤
خبر مقتل سعد بن الربيع..... ٣٢٥
خبر مقتل حمزة بن عبد المطلب وما فعلته هند بنت عتبة..... ٣٢٥
دفن شهداء المسلمين..... ٣٢٩
رجوع المسلمين إلىٰ المدينة..... ٣٢٩
ذكر ما أنزل الله في أُحد من القرآن..... ٣٣١
تسمية مَن استشهد من المسلمين يوم أُحد..... ٣٣٤
ذكر مصير شهداء أُحد..... ٣٣٩
تسمية مَن قتل من المشركين يوم أُحد..... ٣٤١
١٢- غزوة حمراء الأسد..... ٣٤٤
خروج الرسول ﷺ في أثر العدو ليرهبه..... ٣٤٥
مَثَلٌ مِن استماتة المسلمين في نصرة الرسول ﷺ..... ٣٤٦
خبر معبد بن أبي معبد الخزاعي..... ٣٤٦
رسالة أبي سفيان إلىٰ الرسول ﷺ..... ٣٤٧
خبر مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة..... ٣٤٨
شأن عبدالله بن أُبيّ بن سلول بعد ذلك..... ٣٤٨
١٣- غزوة بني النضير..... ٣٥٠
خروج النبي ﷺ إلىٰ بني النضير وتآمرهم علىٰ الغدر به..... ٣٥٢
النبي ﷺ يأمرهم بالرحيل وابن أُبيّ يحرضهم علىٰ البقاء..... ٣٥٣
خروج النبي ﷺ لمحاربة بني النضير وحصاره لهم..... ٣٥٤
تقسيم الرسول ﷺ أموال بني النضير بين المهاجرين..... ٣٥٥
خبر عمرو بن سُعدى وكعب بن أسد القرظي..... ٣٥٦
ما نزل في بني النضير من القرآن وتفسير ذلك..... ٣٥٧
خبر بِرْصيصا العابد مع الشيطان..... ٣٦١

١٤- غزوة بدر الموعد (بدر الآخرة).....٣٦٥
إرسال أبي سفيان نعيم بن مسعود ليثني المسلمين عن الخروج.....٣٦٦
خروج المسلمين وتجارتهم في سوق بدر.....٣٦٧
خروج أبي سفيان بالمشركين ورجوعهم قبل بدر.....٣٦٧
رجوع جيش المسلمين وشعر ابن رواحة.....٣٦٨
ذكر ما نزل في هذه الغزوة من القرآن ٣٦٨
١٥- غزوة ذات الرقاع.....٣٧٠
أول ما صُلِّيت صلاة الخوف.....٣٧١
قصة جابر وجمله مع رسول الله ﷺ.....٣٧٢
قصة غورث وما همّ به من قتل الرسول ﷺ.....٣٧٢
١٦- غزوة دُومة الجندل.....٣٧٣
١٧- غزوة بني المصطلق (المريسيع).....٣٧٥
سبب الغزوة وما كان من خبرها.....٣٧٦
كلام عبدالله بن أُبيّ بن سلول.....٣٧٨
حديث الإفك.....٣٨٠
١٨- غزوة الخندق (الأحزاب).....٣٨٦
تحريض اليهود لقريش وتحزب الأحزاب.....٣٩٤
خبر حفر الخندق وما كان من شأن المنافقين.....٣٩٦
ما ظهر عند حفر الخندق من المعجزات.....٣٩٨
نزول قريش المدينة وحمل حيي كعباً علىٰ نقض عهده مع الرسول.....٣٩٩
ما عمّ المسلمين من الخوف وإصابة سعد بن معاذ ٤٠٠
الرسول ﷺ يهمّ بعقد صلح مع غطفان ثم يعدل عنه.....٤٠١
عبور نفر من المشركين الخندق ومقتل عمرو بن عبد ود.....٤٠٢
حصار الرسول ﷺ وأصحابه.....٤٠٥
خبر نعيم بن مسعود وتخذيله المشركين عن المسلمين.....٤٠٦
إرسال حذيفة ليتعرّف ما حل بالمشركين ونداء أبي سفيان بالرحيل.....٤٠٨
تسمية مَن استشهد من المسلمين يوم الخندق.....٤١٠
تسمية مَن قُتل من المشركين يوم الخندق.....٤١٠
ما نزل من القرآن يوم الخندق ٤١١
١٩- غزوة بني قريظة.....٤١٦
أمر الله لرسوله بحرب بني قريظة ومسيره إليهم.....٤١٨
تلاحق المسلمين بالرسول ﷺ وحصار بني قريظة.....٤١٩
مقالة كعب بن أسد لبني قريظة.....٤٢٠
خبر أبي لبابة وتوبته.....٤٢١
إسلام نفر من بني هَدْل وخبر عمرو بن سُعدى.....٤٢٣
نزول بني قريظة علىٰ حكم الرسول ﷺ وتحكيم سعد بن معاذ فيهم ٤٢٣
خبر أسارى بني قريظة وقتلهم.....٤٢٤

خبر الزبير بن باطا وقتله ٤٢٦
خبر رفاعة بن سَمَوْأل وفداؤه..... ٤٢٧
تقسيم فيء بني قريظة ٤٢٨
تسمية مَن استشهد يوم بني قريظة من المسلمين ٤٢٨
ما نزل في بني قريظة من القرآن..... ٤٢٩
خبر وفاة سعد بن معاذ..... ٤٢٩
٢٠- غزوة بني لحيان..... ٤٣٣
٢١- غزوة الغابة (ذي قَرَد)..... ٤٣٥
غارة ابن حصن علىٰ لقاح الرسول ﷺ..... ٤٣٦
خروج الرسول ﷺ وبلاء المقداد..... ٤٣٦
بلاء سلمة بن الأكوع في هذه الغزوة..... ٤٣٧
٢٢- صلح الحديبية وبيعة الرضوان..... ٤٣٩
خروج الرسول ﷺ لأداء العمرة واستنفاره العرب..... ٤٤١
نبأ خروج قريش وما كان من أمر ذلك..... ٤٤٢
تجنب الرسول ﷺ لقاء قريش..... ٤٤٢
نزول المسلمين الحديبية ومعجزة البئر وتكثير مائه..... ٤٤٣
وفود قريش إلىٰ النبي ﷺ ٤٤٤
وفود رسول الله ﷺ إلىٰ قريش ٤٤٨
خبر بيعة الرضوان..... ٤٤٩
إرسال قريش سهيل بن عمرو لرسول الله ﷺ وكتاب الصلح ٤٥٠
مجيء أبي جندل وما أهمّ الناس من الصلح..... ٤٥٣
الرسول ﷺ ينحر الهدي ويحلق والمسلمون يقتدون به ٤٥٤
رجوع الرسول ﷺ إلىٰ المدينة ونزول سورة الفتح ٤٥٥
خبر أبي بصير وما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح..... ٤٥٧
ذكر أمر المهاجرات بعد الصلح..... ٤٦٠

الفهارس العامة للكتاب : ٤٦٣

- فهرس الآيات القرآنية..... ٤٦٥
- فهرس الأحاديث الشريفة والأخبار..... ٤٧٣
- فهرس الخرائط والصور..... ٤٩١
- فهرس المصادر والمراجع..... ٤٩٤
- فهرس الموضوعات..... ٤٩٨